جامعة الأزهر الشريف
كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة
الدراسات العليا
قسم التفسير وعلوم القرآن

الأقوال التفسيرية الواردة في كتاب القاموس المحيط للفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) من أول سورة الروم إلى آخر سورة الناس-جمعاً ودراسةً

رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص (الماجستير) في التفسير وعلوم القرآن

من الباحث

شريف زين العابدين أحمد لاشين

إشـــــراف

أ.د / إسماعيل مصطفى حماد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالكلية

د/أحمد حسن عبد العظيم
المدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن

١٤٤٠هـ-٢٠١٩م

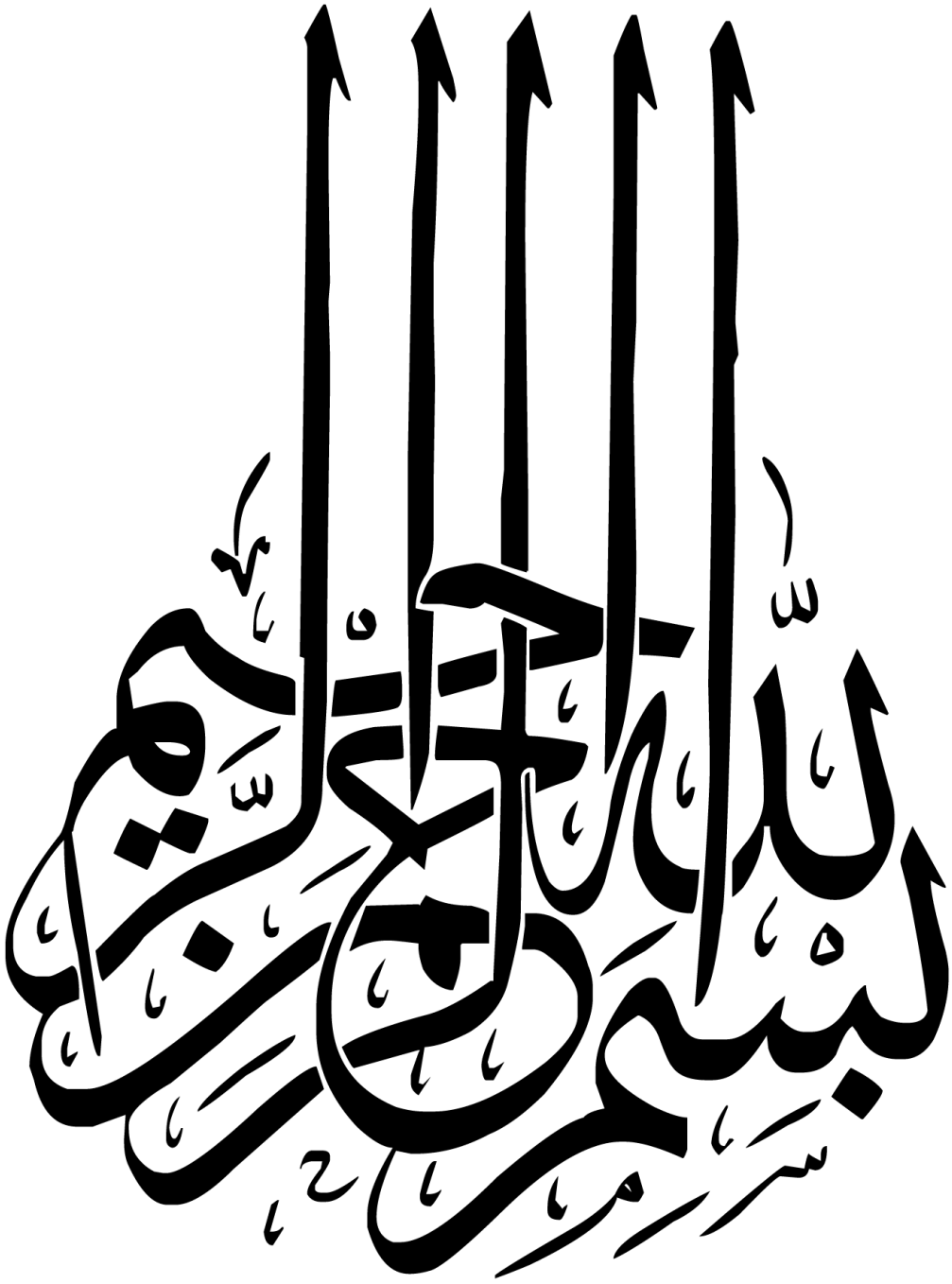
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ ﴾ [المجادلة: ١١]

شكر وتقدير وعرفان

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ [إبراهيم:٧]

أشكر الله عز وجل الذي وفقني للاشتغال بكتابه الكريم، ومنحني من جميل العطايا والهبات، فكم لطف بي وأعان، وستر وفرّج، ووفق وقرّب؛ فأحمده جلَّ وعلا حمداً كثيراً طيباً لا أحصي ثناءً عليه أهل الثناء والمجد.

ثمَّ أتوجه بشكري بعدَ شكر الله عز وجل لوالديَّ الكريمين أبي وأمي امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [لقمان:١٤]، فلهما مني خالص ودي ، وعظيم امتناني ، وجزاهما الله عني خير ما جازى والداً عن ولده ، وأسأل الله تعالى أن يمد في عمرهما ، وينسأ في أثرهما ، ويجزل لهما المثوبة ، ويرزقهما الحياة الطيبة في الدارين .

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذَيَّ الكريمَيْنِ المُشْرِفَيْنِ على هذه الرسالة:

فضيلة الأستاذ الدكتور: **إسماعيل مصطفي حماد**

وفضيلة الدكتـــــــور: **أحمد حسن عبد العظيم**

اللَّذَين مَـــنَّ الله عز وجل عليَّ بنعمة إشرافهما على هذا البحث، فنَهَلْتُ مِنْ علمهما، وزَيَّنْتُ رسالتي بإرشاداتهما، وتَعَلَّمْتُ مِنْ عظيم أخلاقهما، وعايشت في جلوسي معهما مُتعلماً تواضـــع العلماء، وكـــرم الكرمـــاء، أحسبهما كذلك، ولا أزكـــي علىٰ الله أحداً، والله حسيبهما، وهو نعم المولى، ونعم النصير.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان إلى زوجتي الغالية على وقوفها جانبي، تدعمني وتساعدني بما في مقدورها؛ فجزاها الله عني خير الجزاء، ورزقها عيش السعداء في الدارين، إن ربي سميع مجيب الدعاء.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من ساعدني وأتحفني بتوجيه من أساتذتي الأجلاء وإخواني الكرام، وكل من ساهم بنصح أو إفادة أو دعاء، وكل من ساهم في إخراج هذه الرسالة؛ فجزاهم الله عني خير الجزاء وأجزل لهم المثوبة والعطاء.

المـــقدمـــــــة

المقــدمة

تحتوي على

- حدود البحث
- أهمية الموضوع وأسباب اختياره
- أهداف البحث
- الدراسات السابقة
- خطة البحث
- منهج البحث

الحمد لله الذي امتن على عباده بنبيه محمدﷺ ، وكتابه المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ثم الصلاة والسلام على سيد الأنام، المرسل بأعظم بيان، الداعي إلى الإيمان، القائل بأفصح لسان: " خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ "[1]، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم وسار على نهجهم واهتدى بهديهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد.

فإنَّ خيرَ ما يتنافسُ فيه المتنافسون وأفضلَ ما يسهمُ في إبراز كماله وجلاله المسهمون كلامُ ربِّ العالمين، وقد أولعَ بتفسيره المتقدِّمون كما شغف بتبيان ما يؤولُ إليه المتأخرون قال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران: ٧].

وقد حرص العلماء على خدمة كتاب الله والعمل بهذا العلم منذ نزول الوحي على نبينا ﷺ إلى يومنا هذا، فقاموا على خدمته حتى كثرت التصانيف، وتعددت المؤلفات والمعاجم، ومن أبرز العلوم خدمة لكتاب الله: اللغة العربية، فإن علوم العربية كلها مرتبطة بالقرآن الكريم، دائرة في فلكه.

وكان المصنفون في علوم العربية يجتهدون في ربط ما يكتبون بكلام الله؛ احتجاجًا لكلامهم، وتقويةً لعلومهم؛ يحرصون على ذلك أكمل الحرص وأجمله.

وهم مع ذلك لا يفوّتون الفرصة في تجلية معنى ما يوردون من آيات، أو بيان ما يحتاج إلى بيان مما يعين على فهم مراد الله؛ إن رأوا في ذلك مصلحة.

وإذا ما قَلَّبْتَ نظرك في صَنعة أحدهم، ألفيت فيها آيات مفسرة، وغوامض مفردات مُظهَرة، ولو قُدّر لك إحصاؤها لخرجت بمؤلَّف مستقل في هذا الشأن.

---

١) رواه البخاري في صحيحه المسمى: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه رقم ٥٠٢٧(١٩٢/٦) –تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر–الناشر: دار طوق النجاة كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه.

وقد كانت لي قراءات متعددة في كتب العربية ، اطلعت في أثنائها على مصنفات متنوعة المحتوى ؛ بتنوع فنونها ، متفاوتة القيمة ؛ بتفاوت مؤلفيها ؛ فقُدِّر لي أن أنتخب من أفواج علمائها عَلَمًا له في تفسير كلام الله أقوال متكاثرة وله من تفسير كلام الله مواقف ظاهرة ؛ حريٌّ أن يُبرَز شخصه في هذا الفن فتُجمع أقواله فيه ؛ فتُدْرَس ؛ ذلكم هو: العلامة الفيروزآبادي ، المتوفى: سنة (٨١٧هـــ) حيث وضع / مؤلفات جليلة تخدم كتاب الله تعالي ، وسنة رسول الله ﷺ، ومن هذه المؤلفات: كتابه القاموس المحيط الذي يعتبر من أهم المعاجم التي حفظت أصول اللغة التي هي لغة القرآن .

وكان هذا المعجم الفذُّ جديرًا بالبحث والدراسة نظرًا لقيمته العلمية، فقد اشتمل على التفسير، والقراءات، واللغة، وغير ذلك.

فهو بحق معجم عربي متميز، لا يمكن لمكتبة باحث أن تستغني عنه بأي حال من الأحوال. طالعـــت هذا المعجم؛ فألفيتـــه قد نثر عددًا غير قليل من الأقوال التفسيرية تستحق الدراسة.

ولما كنت بصدد اختيار موضوع لنيل درجة التخصص (الماجستير) في التفسير وعلوم القرآن هداني الله تعالي لاختيار هذا الكتاب؛ لأقوم بدارسة جزء منه، فاستخرت الله عز وجل، وتقدمت إلى أساتذتي في قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة، بطلب بحث موضوع (الأقوال التفسيرية الواردة في كتاب القاموس المحيط (ت ٨١٧هـــ) من أول سورة الروم إلى آخر سورة الناس –جمعًا ودراسةً) فتمت الموافقة عليه ولله الحمد والمنة.

حدود البحث والمراد بأقوال الفيروزآبادي في القاموس المحيط:

يدخل في حدود هذا العنـــوان الفقرات الآتية:

تفسيرُ الفيروزآبادي الصريحُ لآية أَوْرَدَها في القاموس.

ما يذكره من قراءات، أو توجيهٍ لها، أو سببِ نزول، أو غيرِ ذلك مما يكون له أثر في المعنى.

ما يسوقه من خلاف، يرجِّح أحد الأقوال فيه، أو الأقوالُ التي ينقلها عن غيره ثم يتعقبها بتأييد، أو اعتراض.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

رغبت في هذا الموضوع خاصة؛ للأسباب الآتية:

١-الرغبة الصادقة في التعرف على المزيد من أسرار اللغة العربية التي هي مصدر أصيل من مصادر التفسير، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢﴾ [يوسف:٢].

٢-الاهتمام بدارسة وتحقيق التراث العربي، فهو بحر زاخر خضم لا ينضب ماؤه، ولا تفني دُرره، كلما بحثنا فيه ظهرت أفكار وخواطر تخدم ديننا وتنشره بين العالمين.

٣-غزارة المادة التفسيرية، المتمثلة في كثرة الآيات التي تكلم عنها الفيروزآبادي في معجمه "القاموس المحيط"؛ إذ قلّ أن تجد سورة لم يتناول شيئًا منها بالتفسير.

٤-اهتمامه بإيرادِ القراءات المتواترة، والشاذة، وبيانِ معانيها.

٥-إبراز القيمة العلمية لكتاب القاموس المحيط والذي هو من أمهات المعاجم العربية.

٦-تمكّنُه من اللغة، وقوّتُه فيها.

٧-مكانته العلمية؛ إذ شهد له بها كل مَن تَرْجَم له.

أهداف البحث:

١-جمع أقوال الفيروزآبادي التفسيرية في كتاب مستقل؛ يحمل رأيه، ويكشف عن تفسيره للآيات القرآنية.

٢-مشاركة زميلي في هذا الموضوع الجليل؛ ليتم إخراج هذا الكتاب كاملًا بإذن الله عز وجل ليعم به النفع.

٣-دراسة أقوال الفيروزآبادي في التفسير دراسة تحليلية مقارَنة.

٤-إبراز منهج الفيروزآبادي في التفسير.

لهذه الأسباب وغيرها كان توفيق الله عز وجل لي في اختيار هذا الموضوع.

الدراسات السابقة للموضوع:

اهتم بعض الباحثين بخدمة كتاب القاموس المحيط خدمة نافعة، لكن ما قاموا به كان معظمه في مجال اللغة فحسب؛ ولذلك لم أجد أحدًا من الباحثين قام بخدمة هذا الكتاب تفسيريًا إلا بحثًا واحدًا، مع أن القاموس المحيط في أمس الحاجة إلى الخدمة التفسيرية؛ وذلك للأقوال التفسيرية الموجودة في الكتاب، فأردت أن أساهم ولو بقدر يسير مع أخي الفاضل/ عبد الرحمن أبو بكر علي أحمد سعيد الباحث بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة، حيث كان موضوع بحثه: (الأقوال التفسيرية الواردة في كتاب القاموس المحيط (ت ٨١٧هـ) من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة العنكبوت جمعًا ودراسةً) في خدمة هذه الآيات القرآنية بقدر طاقتي البشرية ؛ حتى يفهم القارئ المعنى من هذا الاستشهاد وهذه الأقوال التفسيرية التي استشهد بها الفيروزآبادي.

وهذا بيان بعض الدراسات السابقة على كتاب القاموس المحيط:

١-القاموس المحيط للفيروزآبادي دراسة وتحليل ونقد، دراسات معجمية لغوية، تأليف الدكتوره/ حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة (١٤١٦هـ -١٩٩٦م).

٢-القاموس المحيط "دراسة معجمية ولغوية من أوله إلى نهاية باب الراء" للباحثة/أم أحمد أمين بيومي الصغير-اللغة العربية-القاهرة-ماجستير.

٣-القاموس المحيط للفيروزآبادي "دراسة معجمية ولغوية من أول باب الزاي إلى نهاية باب الفاء" للباحثة/أمل عبد الفتاح أحمد محمد-اللغة العربية-القاهرة-ماجستير.

٤-القاموس المحيط "دراسة معجمية ولغوية من أول باب القاف إلى نهاية باب الألف اللينة" للباحثة/هدى السعيد إبراهيم خميس-اللغة العربية-القاهرة-ماجستير.

٥-جهود الفيروزآبادي في التفسير من خلال معجمه القاموس المحيط-دراسة على ميزان أهل التفسير-للباحث ناصر عبد الرحمن أحمد النيجيري -الخرطوم-ماجستير.

وبعد بعد، فمن هذه الدراسات تبين أن كتاب القاموس المحيط لم يخدم تفسيريًا إلا الكتاب الأخير مع المادة التي احتوى عليها هذا الكتاب، وفيه ذكر الباحث مقارنة تفاسير الفيروزآبادي مع تفاسير المفسرين، وفيه بحثان الأول: المقبول من تفاسير الفيروزآبادي عند المفسرين. والثاني: المردود من تفاسير الفيروزآبادي عند المفسرين، ولم يذكر فيها الباحث جميع الأقوال.

ولذلك أحببت أن أكمل ما بدأ به أخي الفاضل/ عبد الرحمن أبو بكر علي أحمد سعيد، لأنه ملىء بقدر كبير من الآيات القرآنية التي هي بحاجة إلى جمعهًا لسهولة استخراج القارئ لها، وبيان معانيها، والمعنى الراجح من هذه المعاني إن تعددت.

وهذا جهد بشري يعتريه الخطأ، وأرجو من الله عز وجل التوفيق في تحقيق هدفي من البحث، وأسأله تعالى أن يكرمني وأن يسدد على طريق الحق خطاي.

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد ﷺوعلى آله وصحبه أجمعين.

خـــطة البحـــث

تتألف خطة البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة وفهارس:

المقدمة: تحتوي على:

١-أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

٢-أهداف البحث.

٣-الدراسات السابقة.

٤-خطة البحث.

٥-المنهج المتبع في البحث.

التمهيد ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: معنى التفسير في اللغة وفى الاصطلاح، وبيان الحاجة إليه.

المطلب الثاني: حاجة المفسر الشديدة إلى اللغة العربية.

الفصل الأول: التعريف بالإمام الفيروزآبادي وبكتابه، وفيه مباحث:

المبحث الأول: عصر الإمام الفيروزآبادي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحالة العلمية.

المبحث الثاني: التعريف بالإمام الفيروزآبادي، وفيه مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ومولده وموطنه وأسرته.

المطلب الثاني: طلبه للعلم ورحلاته.

المطلب الثالث: صفاته وثناء العلماء عليه.

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الخامس: آثاره العلمية ومؤلفاته.

المطلب السادس: مذهبه العقدي والفقهي.

المطلب السابع: وفاته.

المبحث الثالث: التعريف بكتاب القاموس المحيط، وفيه مطالب:

المطلب الأول: القيمة العلمية لكتاب القاموس المحيط، وفيه مسائل:

المسألة الأولى: التعريف بالكتاب، والهدف من تأليفه، وتوثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

المسألة الثانية: المميزات والمآخذ على الكتاب.

المطلب الثاني: مصادر الإمام الفيروزآبادي في الأقوال التفسيرية، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: مصادره التي صرح بها.

المسألة الثانية: مصادره التي لم يصرح بها.

المطلب الثالث: منهج الإمام الفيروزآبادي في عرض الأقوال التفسيرية، وفيه مسائل:

المسألة الأولى: الإمام الفيروزآبادي وتفسير القرآن بالقرآن.

المسألة الثانية: الإمام الفيروزآبادي وموقفه من أسباب النزول.

المسألة الثالثة: الإمام الفيروزآبادي وموقفه من القراءات القرآنية.

المسألة الرابعة: الإمام الفيروزآبادي وتفسير القرآن بلغة العرب وغريبها.

الفصل الثاني: الأقوال التفسيرية في كتاب القاموس المحيط من أول سورة الروم إلى آخر سورة الشورى، وعددها ستة وأربعون قولًا.

الفصل الثالث: الأقوال التفسيرية في كتاب القاموس المحيط من أول سورة الزخرف إلى آخر سورة الملك، وعددها سبعة وأربعون قولًا.

الفصل الرابع: الأقوال التفسيرية في كتاب القاموس المحيط من أول سورة القلم إلى آخر سورة الناس، وعددها ستة وخمسون قولًا.

وفي هذه الفصول الثلاثة الأخيرة أذكر أقوال الفيروزآبادي وفق المنهج العلمي المتبع.

الخاتمة:

ضمَّنت فيها أهم ما توصَّلْتُ إليه من نتائج في هذا البحثِ، وتوصيات البحث.

الفهارس: وتشتمل على الفهارس الآتية:

١-فهرس الآيات القرآنية.

٢-فهرس الأحاديث النبوية.

٣-فهرس الأبيات الشعرية.

٤-فهرس الأعلام المترجم لهم.

٥-فهرس المصادر والمراجع.

٦-فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

وقد سرت فيه على المنهج الاستقرائي التحليلي، وهو الذي يقوم على تتبع جزئيات كثيرة داخلة تحت معنى كلي، حتى إذا وجدت حكمًا في تلك الجزئيات حكمت على ذلك الكلي به([٢]).

يتركز منهجي في البحث في الخطوات الآتية:

- جمعت الشواهد القرآنية التي استشهد بها الفيروزآبادي على بيان المعنى اللغوي.
- كتبت الآية التي استشهد بها الفيروزآبادي كاملة برسم المصحف في الأعلى، مع ذكر رقمها، واسم السورة؛ ثم ذكرت نص الفيروزآبادي بعد ذلك، ثم أتبعت ذلك بدراسة قول المصنف.
- التزمت بنص الفيروزآبادي، مع التعليق في الحاشية على ما يحتاج إلى تعليق.
- رَقَّمْتُ المادة العلمية المستخرَجة، ووضعت لها رقمين: الأول رقما عامًا، والثاني رقمًا خاصًا بكل سورة.
- أَرْجَعْتُ القراءات: متواترها، وشاذها إلى مظانها في الكتب المعتمدة، وذَكَرْتُ مَن قرأ بها.
- عَزَوْتُ الآيات القرآنية التي ترد في أثناء الدراسة إلى سورها، ورقمها في تلك السور.
- خَرَّجْتُ الأحاديث النبوية، وعَزَوْتُها إلى مصادرها، حسب المتعارف عليه لدى أهل الاختصاص، وما كان منها في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بإيراده دون الحكم عليه لاتفاق الأمة على صحتهما، وما كان في غيرهما اجتهدت في بيان درجته والحكم عليه وذلك من خلال أهل العلم.
- أَحَلْتُ كلام أهل العلم إلى مواضعه في كتبهم.
- عَزَوْتُ الأبيات الشعرية إلى قائليها؛ وذلك بالرجوع إلى كتب الدواوين، وكتب الأدب، ومعاجم اللغة، وغيرها.
- عَرَّفْتُ بالأعلام، والأماكن، والبلدان قدر المستطاع، في أول موطن يرد فيه ذكرها وذلك في أثناء دراسة الأقوال.
- أَوْضَحْتُ ما يوجد من غريب الكلمات، وضَبَطتُ بالشكل ما يُظن التباسه.

---

[٢]) ينظر: مناهج البحث والتفكير العلمي(ص٥٨) -المؤلف: أ. د/ محمد عبد الله الشرقاوي – الناشر: دار الثقافة العربية (١٩٩٧م).

• ذكرت المعاني اللغوية لمادة القول التفسيري ما أمكنني ذلك؛ بالرجوع إلى معاجم اللغة؛ وذلك للوقوف على المعنى اللغوي للفظة القرآنية.

• قمت بذكر سبب نزول الآية إن كان لها سبب نزول؛ بالرجوع إلى كتب أسباب النزول، وكتب التفسير.

• تعرضت لبيان المعنى الإجمالي، حسب ما يجعل المعنى أكثر وضوحًا.

• درست أقوال الفيروزآبادي التفسيرية أولًا؛ ثم أشرت إلى أقوال أهل العلم في المسألة التي يذكرها وإن كان ثَم اختلاف أَوْرَدْتُ الأدلة، والمناقشة، والترجيح.

وبعـــــد ،،،،

فهذه هي أهم السمات المتعلقة بمنهجي في البحث، أردت للقارئ الكريم الوقوف عليها والعلم بها ليكون على بينة بمنهجي وطريقتي عند القراءة.

هذا وما كان في هذه الرسالة من جهد وتوفيق وسداد فمن الله وحده فله الحمد في الأولى والآخرة، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان وأستغفر الله تعالى منه، وحسبي أني قد أفرغت جهدي في هذا البحث وبذلت فيه فكري، ولم يكن في ظني أن أصل إلى ما وصلت إليه وذلك لعلمي بعجزي عن الخوض في مثل تلك المسائل، ولكن عزائي فيما قاله بعض الفضلاء:

أسِيْرُ خَلْفَ رُكَّابِ النُّجُبِ ذَا عَرَجٍ ... مُؤَمِّلًا كَشْفَ مَـــا لاَقيْـتُ مِـــنْ عِـــوَجِ

فَإنْ لَحِقْتُ بِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا سَبَقُـــوا ... فَكَـمْ لِرَبِ الْـــوَرَى فِـــي ذَاكَ مِنْ فَـــــرَجِ

وَإنْ بَقِيْـــتُ بِظَهْـــرِ الأَرْضِ مُنْقَطِعًا ... فما عَلَى ذي عَرَجٍ فِي ذَاكَ مِنْ حَـــــرَجِ (٣)

وإني لأسأل الله أن يكتب لهذا العمل توفيقًا من عنده، وأن يعلمني من لدنه علمًا، وأن أكون بهذا البحث من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

---

٣) هذه الأبيات تنسب إلى أبي ذويب الهذلي ولم أجدها في ديوانه. [ينظر: منار السبيل في شرح الدليل(ص٤/١) –المؤلف: ابن ضويان، إبراهيم بن محمد بن سالم (ت: ١٣٥٣هـ) – تحقيق: زهير الشاويش –الناشر: المكتب الإسلامي].

التمـــهيد

ويشتمل على مطلبين

المطلب الأول

معنى التفسير في اللغة وفى الاصطلاح، وبيان الحاجة إليه

المطلب الثانـي

حاجة المفسر الشديدة إلى اللغة العربية

المطلب الأول

معنى التفسير في اللغة والاصطلاح وبيان الحاجة إليه :

أولًا : التفسير في اللغة :

على وزن تفعيل من الفسر [١]، وهو يدل على معنى البيان، والكشف، والإظهار، والإيضاح، والتفصيل .

قال ابن فارس [٢]: «(فَسَرَ) الفاء، والسين، والراء كلمة واحدة تدلُّ على بيانِ شيءٍ وإيضاحِه» [٣].

وقال ابن منظور [٤]: «(فسر) الفَسْرُ: البيان، فَسَر الشيءَ يفسِرُه بالكَسر وتَفْسُرُه بالضم فَسْرًا وفَسَّرَهُ: أَبانه...وقوله عز وجل: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان:٣٣] ، الفَسْرُ:

---

١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: (٧٨١/٢) –المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) –تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار–الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ولسان العرب: (٥٥/٥) –المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) –الناشر: دار صادر – بيروت.

٢) ابن فارس: هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، ولد في قرية كرسفة، منطقة رستاق الزهراء، كان أحد أئمة اللغة الأعلام، نزيل همذان، كان من الرحالة في طلب العلم، توفى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة للهجرة بالري ودفن بها. [ينظر: سير أعلام النبلاء(١٠٣/١٧:١٠٥) – المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة].

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٥٠٤/٤) –المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) –تحقيق: عبد السلام محمد هارون–الناشر: دار الفكر.

٤) ابن منظور: هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الأفريقي ثم المصري جمال الدّين أبو الفضل يعرف بابن منظور، ولد سنة ثلاثين وستمائة، بمصر وقيل في طرابلس، خدم في ديوان الآثار بالقاهرة ثم ولي القضاء في طرابلس ثم رجع إلى مصر ومات فيها في شعبان سنة إحدى عشرة وسبعمائة وترك من مختصراته بخطه خمسمائة مجلد.[ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة(١٥/٦–١٦) –المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)–تحقيق: محمد عبد المعيد ضان–الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد/ الهند] .

كشـــــــــف المُغَطّـــــــى، والتَّفْسير: كَشف المُراد عن اللفظ المُشْكِل، واسْتَفْسَرْتُه كـــذا، أَي: سأَلته أَن يُفَسِّره لي»[1].

وقيل: إنه مأخوذ من مقلوب لفظة " السفر"، ومعناه أيضًا الكشف والإبانة، تقول العرب: سفرت المرأة سفورًا، إذا ألقت خمارها عن وجهها، وهي سافرة، وأسفر الصبح أضاء، ومنه قيل للسفر: سفرًا؛ لأنه يسفر عن أخلاق الرجل[2].

وجاء في القاموس: الفسر: الإبانة وكشف المغطى، كالتفسير [3].

وقال الراغب [4]: " والفسر والسفر يتقارب معناهما، كتقارب لفظيهما، لكن جعل الفسر لإظهار المعنى المعقول، وجعل السفر لإبراز الأعيان للأبصار فقيل: سفرت المرأة عن وجهها وأسفر الصبح [5].

وخلاصة القول: إن معنى التفسير في اللغة: هو البيان، والإيضاح، والكشف بلفظ أسهل وأيسر.

---

١) ينظر: لسان العرب(٥/٥٥).

٢) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز(١/٧٩) –المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـــ) –المحقق: محمد علي النجار–الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية –لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٣) ينظر: القاموس المحيط (١/٤٥٦).

٤) الراغب: مختلف في اسمه، فقيل: الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني، وقيل: المفضل بن محمد يُكْنى بأبي القاسم؛ كان أديبًا من الحكماء العلماء، يعتبر من أذكياء المتكلمين، وهو من أهل أصبهان، سكن بغداد واشتهر حتى كان يُقرن بالغزالي. توفي سنة ٥٠٢ هـــ. [ينظر: سير أعلام النبلاء (١٨ /١٢٠)، والوافي بالوفيات للصفدي (١٣/٢٩) –(المتوفى: ٧٦٤هـــ) –تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى–الناشر: دار إحياء التراث – بيروت] .

٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن(ص٤١٢) و(ص٦٣٦) –المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـــ) –تحقيق: صفوان عدنان الداودي–الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت.

ثانيًا: التفسير في الاصطلاح:

قال الإمام الزركشي [1]: «التفسير: هو علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمدﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه، وحِكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة، والنحو، والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ» [2].

وقال الإمام السيوطي [3]: التفسير: «علم نزول الآيات، وشؤونها، وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها، ومدنيها، ومحكمها، ومتشابهها وناسخها، ومنسوخها، وخاصها، وعامها، ومطلقها، ومقيدها، ومجملها، ومفسرها، وحلالها، وحرامها، ووعدها، ووعيدها، وأمرها، ونهيها، وعِبرها، وأمثالها» [4].

---

١) الزركشي: هو بدر الدين أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الزركشي الشافعي الإمام المصنف، ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة، وأخذ عن الشيخين: جمال الدين الأسنوي، وسراج الدين البلقيني وكان رحالة في طلب العلم، وكثير التصانيف، توفي بمصر ودفن بالقرافة، سنة أربع وتسعين وسبعمائة. [ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة(٥/١٣٣-١٣٤)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب(٨/٥٧٢-٥٧٣) -المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ) -حققه محمود الأرناؤوط-خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط-الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت].

٢) البرهان في علوم القرآن(١/١٣) -المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) -تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم-الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

٣) السيوطي: هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان الخضيري الأسيوطي ولد في رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة، ونشأ في القاهرة يتيمًا، اشتغل بالعلوم وكان عَلَمهًا، توفى ليلة الجمعة لتسعة عشر يومًا خلت من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة للهجرة، وكان عمره إحدى وستين سنة. [ينظر: طبقات المفسرين(ص٣٦٥) -المؤلف: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ) -تحقيق: سليمان بن صالح الخزي-الناشر: مكتبة العلوم والحكم -السعودية، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة(١/٣٣٥) -المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) -تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم-الناشر: دار إحياء الكتب العربية -عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر].

٤) الإتقان في علوم القرآن(٤/١٩٤) -المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) -تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم-الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وعُرِّف علم التفسير أيضًا بأنه: «علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها، الإفرادية، ومعانيها التركيبية»، وتفسير الشيء لاحق به ومتمم له وجار مجرى بعض أجزائه، قال أهل البيان: «التفسير هو أن يكون في الكلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسره» [1].

وهذا التعريف ركز على القراءات بشكل جوهري لكنه أشار إلى إيضاح تلك المدلولات بشكل إفرادي، وتركيبي، فهو قد تناول نوعين من التفسير: تفسير مفردات، وتفسير تراكيب، وعليه فإن هذا التعريف أقرب إلى الصواب من حيث استيعاب معنى التفسير عند أهله.

وقال أبو حيان [2]: «التفسير: علم يُبحثُ فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية، والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك» [3].

ولعل خير ما يجمع تلك التعاريف كلها، ذلك الذي ذكره الزرقاني في مناهله، عن الجمل في حاشيته على الجلالين، حيث يقول: «والتفسير في الاصطلاح: علم يبحث فيه عن القرآن الكريم، من حيث دلالته على مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية»[4].

وهذا التعريف–على الرغم من إيجاز عبارته–تعريف جامع مانع، يناسب المطلوب من الصياغة في مثل هذا المقام [5].

---

١) ينظر: كتاب الكليات (ص٢٦٠) ــ المؤلف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي–دار النشر: مؤسسة الرسالة –بيروت –تحقيق: عدنان درويش –محمد المصري.

٢) أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، الإمام أثير الدين الأندلسي الغرناطي، النّفزي، نحويّ عصره ولغويّه ومفسّره، ولد بمطخشارس، مدينة من حاضرة غرناطة في أواخر شوال سنة أربع وخمسين، وستمائة للهجرة، من تصانيفه: البحر المحيط في التفسير، وغيره، وتوفي يوم السبت الثامن والعشرين من صفر سنة خمس وأربعين وسبع مئة بظاهر القاهرة. [ينظر: معجم الشيوخ (٤٧٢/١:٤٧٥) –المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) –تخريج: شمس الدين أبي عبد الله ابن سعد الصالحي الحنبلي ٧٠٣ –٧٥٩ هـ–تحقيق: الدكتور بشار عواد –رائد يوسف العنبكي –مصطفى إسماعيل الأعظمي–الناشر: دار الغرب الإسلامي].

٣) ينظر: البحر المحيط (٢٦/١) –المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) –تحقيق: صدقي محمد جميل–الناشر: دار الفكر – بيروت.

٤) ينظر: حاشية الجمل على تفسير الجلالين –الطبعة الأولى بالمطبعة العامر بالشرقية– بمصر١٣٠٢هـ.

٥) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن(٣/٢) –المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) –الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

بيان الحاجة إلى التفسير:

أولًا: من أهداف نزول القرآن الكريم الدلالة على صدق النبوة والرسالة، أي أنه نزل ليكون المعجزة الكبرى للنبي ﷺ ، ومعرفة أوجه إعجازه لا تتم إلا عن طريق تفسيره.

ثانيًا: ومن أهداف القرآن الكريم كذلك أن الله أنزله ليكون روحًا لهذه الحياة، ونورًا للناس يهديهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا، وفلاحهم في الآخرة، أنزله ليكون منهج حياتهم في أمور العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق، وسائر شئون الدين والدنيا والآخرة، ولن يتأتى للأمم والجماعات والأفراد الرقي في مدارج الكمالات إلا بالعمل بهذا القرآن، ولن يتأتى العمل به إلا بعد فهمه فهمًا صحيحًا، وهذا الفهم الصحيح لا يتأتى إلا بتفسير القرآن.

ثالثًا: معلوم أن العلوم تنقسم إلى علوم دنيوية، وعلوم شرعية، والعلوم الدنيوية يتوقف الانتفاع بها على الوجه الأكمل والأصلح للبشرية على العلوم الشرعية، والتخلق بالآداب الإلهية، وإلا كانت دمارًا للبشرية، وهذا ما نراه في عصرنا، حينما تحللت تلك العلوم من الأخلاق الربانية، فكانت نقمة ووبالًا على أهلها، وعلى الدنيا كلها، والعلوم الشرعية متوقفة أيضًا بدورها على القرآن الكريم، والقرآن الكريم لا يمكن الاستفادة منه–كما ذكرنا–إلا بتفسيره، فثبت من هذا أن كل كمال ديني أو دنيوي متوقف على تفسير القرآن الكريم[1].

---

١) ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة (٢٤٢–٢٤٣) –المؤلف: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين– الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر.

المطلب الثاني: حاجة المفسر الشديدة إلى اللغة العربية.

اختار الله سبحانه نبيه الخاتم محمدًا بن عبد الله ﷺ عربيًا، وكان من السنن أن يكون كتابه بلسان قومه، جريًا على سنة الله في إرسال الرسل عليهم السلام؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤﴾ [إبراهيم:٤]. ولما كان الأمر كذلك، فإنه لا يمكن العدول عن هذه اللغة التي نزل بها القرآن إلى غيرها إذا أريد تفسير الكتاب الذي نزل بها؛ لأن معرفة معاني ألفاظه لا تؤخذ إلا منها.

قال ابن عباس [1]: التفسيرُ على أربعةِ أوجهٍ: وجهٌ تعرفه العربُ من كلامها، وتفسير لاَ يُعذر أحدٌ بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لاَ يعلمه إلا الله تعالى ذكره [2].

وقال مجاهد [3]: لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالمًا بلغات العرب [4].

---

١) ابن عباس: هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بْن عبد مناف بْن قصي القرشي الهاشمي. يكنى أبا العباس، ابْنُ عم رَسُول اللَّهِ ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وَكَانَ ابْن ثلاث عشرة سنة إذ توفي رسول الله ﷺ، ولد عَبْد الله بن الْعَبَّاس فِي الشعب قبل خروج بني هاشم منه، وكان يسمى البحر، لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة. وتوفي سنة ثمان وستين بالطائف، وهو ابْنُ سبعين سنة. وقيل: إحدى وسبعين سنة. وقيل: مات سنة سبعين. [ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب(٣/٩٣٤) –المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) –تحقيق: علي محمد البجاوي–الناشر: دار الجيل، بيروت، وأسد الغابة (٣/١٨٦: ١٩٠) –المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين بن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) –الناشر: دار الفكر – بيروت].

٢) روى ابن جرير بسنده عن ابن عباس في تفسيره جامع البيان في تأويل القرآن(١/٧٥) –المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) –تحقيق: أحمد محمد شاكر– الناشر: مؤسسة الرسالة.

٣) مجاهد: هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي الأسود الإمام، شيخ القراء والمفسرين، روى عن: ابن عباس –فأكثر وأطاب – وعنه أخذ القرآن، والتفسير، والفقه. وعن: أبي هريرة، وعائشة، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمرو، وابن عمر، وعدة. مات سنة ثلاث ومائة وقيل: سنة أربع وقيل: سنة اثنتين وقد نيف على الثمانين، يقال: مات وهو ساجد –رحمه الله تعالى. [سير أعلام النبلاء (٤//٤٤٩)، وغاية النهاية في طبقات القراء(١/٤١) –المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) –الناشر: مكتبة ابن تيمية].

٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن(١/٢٩٢) ولم أجد مصدرا قبله نقله عن مجاهد، والإتقان في علوم القرآن(٤/٢١٣).

وقال ابن فارس: «إن العلم بلغة العرب واجب على كل متعلق من العلم بالقرآن والسـنة والفتيا بسبب، حتى لا غناء بأحد منهم عنه، وذلك أن القرآن نازل بلغة العرب، ورسول الله ﷺ عربي. فمن أراد معرفة ما في كتاب الله جل وعز، وما في سنة رسول الله ﷺ من كل كلمة غريبـة أو نظم عجيب، لم يجد من العلم باللغة بدًا»[1].

وقال الشاطبي [2]: «لا بد في فهم الشريعة من اتباع معهود الأميين، وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم، فإن كان للعرب في لسانهم عرف مستمر فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة، وإن لم يكن ثم عرف، فلا يصح أن يجرى في فهمها على ما لا تعرفه، وهذا جار في المعاني والألفاظ والأساليب» [3].

وقال الزركشي: «واعلم أنه ليس لغير العالم بحقائق اللغة وموضوعاتها تفسير شيء من كلام الله، ولا يكفي في حقه تعلم اليسير منها، فقد يكون اللفظ مشتركًا وهو يعلم أحد المعنيين والمراد المعنى الآخر» [4].

وهذا يعني أن اللغة ليست المصدر الوحيد الذي يمكن لمن أحكمه أن يفسر القرآن، إذ لا بد للمفسر من معرفة مصادر أخرى يعتمد عليها في تفسيره؛ كالسنة النبوية، وأسباب النزول، وقصص الآي، وأحوال من نزل فيهم الخطاب، وتفسيرات الصحابة والتابعين وتابعيهم، وغيرها من المصادر التي لا يمكن أخذها عن طريق اللغة. وبهذا يعلم أن التفسير اللغوي جزء من علم

---

١) ينظر: الموافقات (١٣١/٢) –المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) –تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان–الناشر: دار ابن عفان.

٢) الشاطبي: هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي أبو إسحاق، الشهير بالشاطبي، كان أصوليًا مفسرًا فقيهًا، محدثًا لغويًا ثبتًا ورعًا صالحًا زاهدًا، بارعًا في العلوم، نبغ في فنون متنوعة وصنف فيها مؤلفات أعجب بها العلماء، منها: "الموافقات" في أصول الفقه، وشرح الألفية المسمى "المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية"، توفي: بالأندلس في شعبان سنة سبعمائة وتسعين. [ينظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج(ص٤٨) – المؤلف: أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس (المتوفى: ١٠٣٦ هـ) –عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة–الناشر: دار الكاتب، طرابلس – ليبيا، ونشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة (ص٢١٠) –المؤلف: الشيخ محمد الطنطاوي رحمه الله–تحقيق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل–الناشر: مكتبة إحياء التراث الإسلامي].

٣) ينظر: الموافقات (١٣١/٢).

٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن(٢٩٥/١).

التفسير، ومع أن حيزه كبير، فإنه لا يستقل بتفسير القرآن. وهذا يفيد أن اعتماد اللغة بمفردها، دون النظر في غيرها من المصادر يوقع في الخطأ في التفسير ([1]).

وجعل ابن تيمية الاعتماد على اللغة دون غيرها من أسباب الاختلاف الواقع من جهة الاستدلال، وقال عن ذلك: (والثاني: أي من منشأ الخطأ في الرأي: قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده من كان مِن الناطقين بلغة العرب بكلامه، من غير نظرٍ إلى المتكلم بالقرآن، والمَنزل عليه، والمخاطَب به...، وهؤلاء راعوا مجرد اللفظ، وما يجوز أن يريد به عندهم العربي من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم وسياق الكلام. ثمَّ هؤلاء كثيرًا ما يغلطون في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة...، ونظر هؤلاء إلى اللفظ أسبق ([2]).

ويفهم من ذلك أن معرفة اللغة العربية شرط في فهم القرآن؛ لأن من أراد تفسيره، وهو لا يعرف اللغة التي نزل بها القرآن، فإنه لا شك سيقع في الزلل، بل سيحرف الكلم عن مواضعه، كما حصل من بعض المبتدعة الذين حملوا القرآن على مصطلحات أو مدلولات غير عربية ([3]).

---

١) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم لمساعد بن سليمان بن ناصر الطيار(ص٥٠-٥١).

٢) ينظر: مقدمة في أصول التفسير(ص٣٣) -المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) -الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

٣) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم(ص٤٠-٤١) -المؤلف: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار- الناشر: دار ابن الجوزي.

الفصل الأول: التعريف بالإمام الفيروزآبادي وبكتابه، وفيه مباحث:

المبحث الأول: عصر الإمام الفيروزآبادي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحالة العلمية.

المبحث الثاني: التعريف بالإمام الفيروزآبادي، وفيه مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ومولده وموطنه وأسرته.

المطلب الثاني: طلبه للعلم ورحلاته.

المطلب الثالث: صفاته وثناء العلماء عليه.

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الخامس: آثاره العلمية ومؤلفاته.

المطلب السادس: مذهبه العقدي والفقهي.

المطلب السابع: وفاته.

المبحث الثالث: التعريف بكتاب القاموس المحيط، وفيه مطالب:

المطلب الأول: القيمة العلمية لكتاب القاموس المحيط، وفيه مسائل:

المسألة الأولى: التعريف بالكتاب، والهدف من تأليفه، وتوثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

المسألة الثانية: المميزات والمآخذ على الكتاب.

المطلب الثاني: مصادر الإمام الفيروزآبادي في الأقوال التفسيرية، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: مصادره التي صرح بها.
المسألة الثانية: مصادره التي لم يصرح بها.
المطلب الثالث: منهج الإمام الفيروزآبادي في عرض الأقوال التفسيرية، وفيه مسائل:

المسألة الأولى: الإمام الفيروزآبادي وتفسير القرآن بالقرآن.

المسألة الثانية: الإمام الفيروزآبادي وموقفه من أسباب النزول.

المسألة الثالثة: الإمام الفيروزآبادي وموقفه من القراءات القرآنية.

المسألة الرابعة: الإمام الفيروزآبادي وتفسير القرآن بلغة العرب وغريبها.

المبحث الأول: عصر الإمام الفيروزآبادي:

لا يخفى على أحد الدور الذى تقوم به البيئة والظروف المحيطة بالإنسان من عوامل اقتصادية، واجتماعية ، وسياسية، وعلمية، في تكوين شخصية الإنسان وتحديد سلوكياته من حيث طريقة التفكير، فالإنسان مدني بطبعه، يتفاعل مع محيطه، فيتأثر به، ويؤثر فيه([1])؛ لذا كان من اللازم عند دراسة شخصية ما، نبغت وأضافت إلى الحياة العلمية، أن تدرس أحوال هذه الشخصية من حيث العصر، والبيئة التي عاشت فيها تلك الشخصية، رجاء التوصل إلى العوامل التي أثرت في نبوغها وظهورها، فكان من المناسب إلقاء الضوء على عصر الإمام الفيروزآبادي، والظروف التي أسهمت في بروز شخصيته، ونتاجه العلمي.

لقد عاش الفيروزآبادي في القرن الثامن الهجري، إلى أوائل القرن التاسع الهجري، من عام: (٧٢٩هـ -٨١٧هـ). وسيكون الكلام عن ذلك، بحول الله وقوته، في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية

المطلب الثالث: الحالة العلمية.

---

١) ينظر: جزء من شرح تنقيح الفصول في علم الأصول (١٦/١)-المؤلف :أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي -المتوفى: ٦٨٤هـ-إعداد الطالب :ناصر بن علي بن ناصر الغامدي رسالة ماجستير-إشراف : فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ حمزة بن حسين الفعر الناشر :رسالة علمية، كلية الشريعة - جامعة أم القرى عام النشر 1421 : هـ - ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء:٢.

المطلب الأول: الحالة السياسية:

عاش الفيروزآبادي في غضون العصر المغولي، الذي يبدأ بسقوط بغداد في قبضة التتار على يد هولاكو سنة ٦٥٦ هـ/١٢٥٨م وينتهي بدخول العثمانيين مصر في عهد السلطان سليم الأول سنة٩٢٣ هـ/١٥١٧م.

وهو عصر اضطراب سياسي، وانقلاب تاريخي، قضى على عهد كان مبعث فخر المسلمين وزهوهم، وأصاب اللغة والأدب والمدنية الزاهية بجرح أليم، سقطت فيه بغداد، والتجأت الخلافة إلى مصر (١)، حيث قامت كسيرة الجناح، مهيضة الجانب، ووقع العالم الإسلامي–إلا أقله–تحت سيطرة المحتلين من سلالة جنكيز خان، ورفرف العلم المغولي المنتصر في سماء المشرق، من صحراء المغول إلى ما وراء البحر الأسود وسواحل بحر الروم، وأعلن حكمه على بلاد العراق وفارس وخراسان والهند والسند وما وراء النهر. لكن الفرس استطاعت أن تحكم نفسها أعوامًا قليلة، وكانت مصر والشام لسلاطين المماليك، وآسيا الصغرى للسلاجقة ثم العثمانيين. وبقيت سيادة العرب في اليمن والحجاز والمغرب والأندلس أزمانًا (٢).

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية:

مما لا شك فيه أن الأحوال الاجتماعية تتأثر بالأحوال السياسية سلبًا وإيجابًا غالبًا وتتبعها في الضعف أو القوة فكلما كانت الدولة قوية وعادلة ومستقرة تتمتع بالأمن، كان ذلك سببًا في أمن المجتمع واستقراره وسعادة أفراده، أما إن كانت الأحوال السياسية مضطربة وضعيفة فلا شك أن الحالة الاجتماعية تتأثر بذلك وتتدهور تبعًا لذلك.

ففي مستهل القرن الثامن الهجري كانت ترد الأخبار بقصد التتار بلاد الشام، وأنهم عازمون على دخول مصر، فانزعج الناس لذلك وازدادوا ضعفًا على ضعفهم، وشرع الناس في الهرب إلى بلاد الكرك والشوبك (٣) والحصون المنيعة، وبيعت الأمتعة والثياب بأرخص الأثمان،

---

١) المستعصم بالله آخر خلفاء العباسيين بالمشرق، والمنتصر أبو القاسم أحمد أول خليفة عباسي لجأ إلى مصر أيام السلطان بيبرس، والمتوكل على الله أبو عبد الله آخر خلفاء بني العباس في مصر تنازل عن الخلافة للسلطان سليم سنة ٩٢٦ هـ/١٥٢٠م. [ينظر: الدولة العباسية قيامها وسقوطها(٤٢:٤٤) –تأليف حسن خليفة– الطبعة الأولى–المكتبة المصرية الحديثة].

٢) ينظر: الدولة العباسية قيامها وسقوطها لحسن خليفة (ص٤١:٤٤).

٣) الكرك: كرك بسكون الراء وآخره كاف قرية في أصل جبل لبنان. والشوبك: بالفتح ثم السكون ثم الباء الموحدة المفتوحة، وآخره كاف، إن كان عربيًا فهو مرتجل: قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمّان وأيلة والقلزم قرب الكرك [ينظر: معجم البلدان(٣/٣٧٠)،(٤/٤٥٢)].

وجلس تقي الدين ابن تيمية ([1]) في الجامع وحرض الناس على القتال، ورغب في إنفاق الأموال في الذب عن المسلمين وبلادهم وأموالهم، ونهى عن الإسراع إلى الفرار.

ثم قوى الإرجاف بأمر التتر وأنهم وصلوا إلى حلب وأن نائب حلب تقهقر إلى حَمَاةَ، ثم جاءت الأخبار بأن سلطان مصر رجع عائدًا إلى مصر بعد أن خرج منها قاصدًا الشام، فكثر الخوف، واشتد الحال وخرج الناس خفافًا وثقالًا، وجعلوا يحملون الصغار في الوحل الشديد، وقد ضعفت الدواب من قلة العلف مع كثرة الأمطار والبرد الشديد والجوع وقلة الشيء.

وخرج الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله إلى نائب الشام فثبتهم وطيب قلوبهم ووعدهم النصر والظفر على الأعداء واستحث السلطان في مصر على تجهيز العساكر إلى الشام، فخرج الناس ثم قويت الأراجيف بوصول التتر، وعود السلطان إلى مصر، فتصايح النساء والولدان ورهق الناس وزلزلوا زلزالًا شديًا وارتفعت الأسعار، ودخل كثير من الناس إلى البراري والقفار ولم يبق بدمشق من أكابرها إلا القليل.

وأقام الشيخ ابن تيمية بقلعة مصر ثمانية أيام يحثهم على الجهاد والخروج إلى العدو، وقد اجتمع بالسلطان والوزير وأعيان الدولة فأجابوا إلى الخروج، ثم جاءت الأخبار بعد ذلك بأن ملك التتار خاض الفرات راجعًا وذلك لضعف جيشه وقلة عددهم، فطابت النفوس لذلك وسكن الناس، وعادوا إلى منازلهم منشرحين آمنين مستبشرين ([2]).

---

١) ابن تيمية: هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن الخضر بن محمد بن تيمية الحراني، ثم الدمشقي، الإمام الفقيه، المجتهد المحدث، الحافظ المفسر، الأصولي الزاهد. تقي الدين أبو العباس، شيخ الإسلام وعلم الأعلام، وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره، والإسهاب في أمره. ولد يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة بحران. توفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. [ينظر: ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام ابن تيمية والحافظ علم الدين البزرالي والحافظ جمال الدين المزي: (ص ٢١-٣٦) -المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) -تحقيق: محمد بن ناصر العجمي-الناشر: دار ابن الأثير – الكويت، وذيل طبقات الحنابلة (٤/٤٩١: ٥٢٩) -المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) – تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين-الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض].

٢) ينظر: البداية والنهاية (١٤/١٧:١٩) -المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) -تحقيق: علي شيري-الناشر: دار إحياء التراث العربي، وجهود الفيروزآبادي في التفسير وعلوم القرآن في كتابه بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز(١/١١) -تأليف النور، رحاب عبد الحميد عثمان-السودان-جامعة أم درمان الإسلامية-ماجستير.

المطلب الثالث: الحالة العلمية:

الثقافة الإسلامية في هذا العصر:

١-المشرق:

انحل أمر العرب، بتغلب الأعاجم على دولتهم، فقد اكتسح جنكيز خان، ثم حفيده هولاكو دول الشرق، وخربوا البلاد وقتلوا العباد في معارك دامية، وحرقوا الكتب، وقذفوا بكثير منها في نهر دجلة، فأخذت اللغة وآدابها تضمحل وتتقهقر من المشرق إلى المغرب.

وقامت لغات العجم تثأر لنفسها، وتسترد حياتها وتطارد لغة العرب من بلادها حتى كادت تظفر بها، لولا أنها لغة الكتاب والسنة ينبوع الدين الحنيف. على أن المصريين استطاعوا بمساعدة عرب مصر وبادية الشام أن يصدوا الغزاة عن بلاد فلسطين إلى ضفاف الفرات، وأصبحت مصر والشام المثابة الأخيرة للعربية وعلومها، وشاركهما في بعض ذلك اليمن والحجاز وشمال إفريقيا والأندلس.

ولكن التتار افترقوا بعد ذلك إلى ممالك بآسيا وشرقي أوربا وشرعوا يخدمون الإسلام بتقريب العلماء إليهم وترغيبهم في التأليف ولا سيما الشيعة والمشتغلين منهم بالعلوم العقلية والطبيعية والحربية. فأفاد ذلك في إدامة الحركة العلمية في الجملة، وإن كانت العجمة قد أضرت باللغة نفسها، وبقيت العربية لغة الــتأليف في كثير من الكتب، وقلت في لسان التخاطب بين عامة الناس لغلبة المغولية والتركية والفارسية عليها فيما عدا العراق وأعالي الفرات.

ولما آل الأمر إلى تيمورلنك سليل التتار في شوال سنة٧٩٥ هـــ/١٣٩٢م. أمعن في الفتك والقتل والتخريب ([1]).

ولكنه لم يلبث أن شارك في العلوم واصطفى العلماء فحفظوا ما بقي من آثار العرب والعربية في الشرق، وكان لابنيه (شاه رخ) و(أولوغ بك) اللذين خلفاه، شأن يذكر في معاضدة العلوم الرياضية والفلكية.

٢-دولة المماليك:

أما بلاد مصر والشام، فقد عرف سلاطينها من المماليك أنهم صاروا موئل الإسلام والعربية، وأدركوا أنه لا يستقر لهم نظام، ولا تقام لدولتهم أركان إلا بمدد من الخلافة، فبايعوا

---

١) ينظر: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية(٢/٢٦١) -المؤلف: علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن ابن وهاس الخزرجي الزبيدي، أبو الحسن موفق الدين (المتوفى: ٨١٢هـــ) عني بتصحيحه وتنقيحه الشيخ/محمد بسيوني عسل-مطبعة الهلال بالفجالة-مصر -سنة ١٣٢٩ هـــ -١٩١١م.

أحد أبناء العباسيين الفارين من وجوه التتار، وأنشأوا بمصر خلافة عباسية صورية ينوبون عنها في الحكم، وليس لخلفائها من الأمر شيء، وعملوا على إنشاء المدارس والمساجد، والأربطة والسبل بالقاهرة وغيرها من المدن الكبيرة، ورغبوا العلماء والأدباء في تأليف الكتب بأسمائهم تخليدًا لمآثرهم بعد أن تلاشت مظاهر الخلافة، ومحت نزعة تأييدها من الأذهان، وكان هذا عملًا جليلًا لحفظ التراث العربي، فقد بقيت اللغة العربية بمصر والشام تستعمل في أكثر الأغراض التي كانت تستعمل في أواخر الدولة العباسية، لكنها فقدت كثيرًا من بلاغتها وجزالتها، لغلبة الصناعة على أسلوب كتابها، وامتزاج ألفاظها بكثير من الألفاظ التركية والفارسية.

٣-الدول المعاصرة للمماليك:

عاصر دولة المماليك بنو الأحمر بالأندلس وسلالة الموحدين بالمغرب وآل رسول باليمن، وإمارة دلهي بالهند وكانت العناصر العربية فيها جميعًا وبخاصة في الأندلس حافظة صبغتها إلى أخريات هذا العصر.

أ-دولة بني الأحمر:

هي آخر دولة عربية جلست على عرش الأندلس ويعرف سلاطينها ببني نصر، ومن آثارها قصر الحمراء الشهير.

وقد أعادت هذه الدولة للغة مجدها وخطت بها قدما لتعيد لها سيرتها الأولى، ونهضت بالفنون والآداب، لكن ذلك لم يطل، فقد انطفأ سراج اللغة بزوال سلطان العرب من تلك البلاد.

ب-دولة المغرب:

تشمل دولة المغرب البلاد التي بين برقة، والمحيط الأطلنطي من شمال إفريقية، وقد قامت بها ثلاث دول بربرية، وهي دولة بني مرين ودولة بني حفص، ودولة بني زيان.

فالآداب العربية أشرقت بهذه البلاد على يد رجال الأندلس والمشرق الوافدين إليها.

ج-إمارة دلهي بالهند:

للعرب صلة بالهند من زمن جاهليتهم، ولما فتحها المسلمون في عهد الخلفاء الراشدين بعد فارس والعراق واستنارت بنور الإسلام، أخذت الحركة العلمية بها تنتعش شيئًا فشيئًا، وفي هذا العصر انكمش الحكم الإسلامي بالهند واتخذت له بالجانب الغربي منها إقليمًا متواضعًا عاصمته دلهي واستقرت بها إمارته الجديدة تسوس الأمور، وترعى الرعية، وقد نزح إليها بعض علماء الشرق فرارًا من المغول حين عصفوا ببلادهم وقد زارها الفيروزآبادي وأقام بها أعوامًا.

د–الدولة الرسولية:

قامت الدولة الرسولية باليمن سنة٦٢٣ هـ/١٢٢٩م. على أنقاض الحكم الأيوبي، وامتد نفوذها إلى الحجاز، وظل حكمها سائدًا أكثر من قرنين، وأول سلاطينها السلطان الملك المنصور عمر بن علي بن رسول (١).

ومن أشهرهم السلطان الملك الأشرف إسماعيل، وابنه السلطان الملك الناصر أحمد، وآخرهم الملك المؤيد حسين بن الظاهر الذي انتهي عصره في سنة٨٥٨ هـ/١٤٥٤م. وأسماؤهم مجموعة في قصيدة ذكرها صاحب القاموس في خطبته (٢).

وقد شرعت هذه الدولة منذ توليها مقاليد الأمر تخط تاريخها المجيد فنشرت لواء العدل، وأقرت الأمن، وأنشأت المدارس والمساجد وعملت على نشر العلم، وصيانة الدين وشجعت على التأليف. وكان سلاطينها يحبون العلماء والأدباء، يجالسونهم وكانوا يمنحون العلماء مكافآت سخية عن مؤلفاتهم، فنشط التأليف، ومن أشهر العلماء الفقيه جمال الدين اليمني، والقاضي ابن عجيل والعلامة الفيروزآبادي.

وكانت في اليمن نهضة طيبة إلى جانب النهضة العلمية الأدبية تأثر بها الفيروزآبادي الذي أقام هناك ما يقرب من عشرين عامًا (٣).

التأليف:

يبدو أن التأليف أجل ظاهرة يفخر بها العلم والأدب في هذا العصر، فقد أقبل عليه العلماء بحال جعلتهم ينشغلون به عن شؤون الحياة، ولا غرو فقد حفلت مصر والشام بالعلماء والأدباء.

ومن أشهر مؤلفات هذا العصر: لسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، ووفيات الأعيان لابن خلكان، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لأحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي، والوافي بالوفيات للصفدي، ونهاية الأرب للنويري، وصبح الأعشى للقلقشندي، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري، وتاريخ أبي الفداء المختصر في أخبار البشر وكتب الذهبي وابن خلدون.

---

١) ينظر: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي(٢٠٤/٤) –تأليف الدكتور/حسن إبراهيم حسن مكتبة النهضة المصرية.

٢) ينظر: خطبة القاموس المحيط(ص٦).

٣) ينظر: القاموس المحيط للفيروآبادي دراسة وتحليل ونقد (١٣:٥) –للدكتورة/حكمت كشلي فواز–دار الكتب العلمية بيروت.

أما نشاط حركة التأليف فيرجع إلى أسباب هي:

١-الرغبة في إحياء التراث الذي عبثت به كوارث الغزو، فإنه عندما سقطت بغداد وأحرق التتار كثيرًا من الكتب، حفز العلماء شعور ديني دافق إلى بذل الجهد لإعادة ذلك التراث المبعثر، وتجديد ذلك المجد المندثر، فهبوا يؤلفون ودأبوا في حركتهم حتى آتت أكلها.

٢-تشجيع السلاطين في مصر والشام واليمن للعلماء، فقد شدوا أزرهم وبعثوا فيهم حب التوثب، وشجعوهم على الإنتاج، بما أغدقوا عليهم من العطاء.

٣-التنافس العلمي بين مصر والشام، فقد كان اتصال هذين القطرين مستمرًا، وبلغ تنافس العلماء فيهما أشده، حتى رسخ في الأذهان أن العالم أو الأديب لا ينبغي أن يكرم بهذا اللقب إلا إذا أبرز أثرًا علميًا أو أدبيًا يستحق معه التكريم.

في هذا العصر الذي اتسم بهذه الأحداث السياسية والظواهر الثقافية والاجتماعية عاش الفيروزآبادي([1]).

١) ينظر: القاموس المحيط للفيروآبادي دراسة وتحليل ونقد للدكتورة/حكمت كشلي فواز (٥:١٣).

المبحث الثاني: التعريف بالإمام الفيروزآبادي:
وفيه مطالب

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ومولده وموطنه وأسرته.

المطلب الثاني: طلبه للعلم ورحلاته.

المطلب الثالث: صفاته وثناء العلماء عليه.

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الخامس: آثاره العلمية ومؤلفاته.

المطلب السادس: مذهبه العقدي والفقهي.

المطلب السابع: وفاته.

أولًا: اسمه ونسبه وكنيته:

محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن إدريس بن فضل الله بن الشيخ أبي إسحاق الشيرازي الفيروزآبادي.

لقبه: مجد الدين.

كنيته: أبو الطاهر ([1]).

ثانيًا: مولده وموطنه:

ولد في ربيع الآخر وقيل في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وسبعمائة بكارَزِين ([2])، من أعمال شيراز ([3]).

ثالثًا: نشأته وطلبه للعلم ورحلاته:

نشأ الفيروزآبادي بكارَزِين فحفظ القرآن بها وهو ابن سبع سنين، وانتقل إلى شيراز فأخذ اللغة والأدب عن والده، ثم عن قوام الدين عبد الله بن محمود وغيرهما من علماء شيراز، ثم دخل بغداد فأخذ عن تاج الدين محمد بن السباك، وقرأ عليه «المشارق» للصغاني، ثم ارتحل إلى دمشق سنة ٧٥٥ هـ، فأخذ بها على أكثر من مئة شيخ منهم التقي السبكي، ودخل القدس فقطن به نحو عشر سنين، وولي به تداريس وتصادير، وظهرت فضائله، وكثر الآخذون عنه، فكان ممن أخذ عنه الصلاح الصفدي، وأوسع في الثناء عليه. ثم دخل القاهرة، فكان ممن لقيه بها الجمال الإسنوي، والبهاء بن عقيل، وابن هشام، والعز بن جماعة، وابن نباتة، وغيرهم. وجال في البلاد الشمالية والمشرقية، ودخل الروم والهند، ولقي جمعًا من الفضلاء، وحمل عنهم شيئًا كثيرًا، وسمع الكثير من مشايخ العراق والشام ومصر وغيرها. ومن مروياته: الكتب الستة، و«سنن البيهقي»،

---

١) ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة(٢٧٣/١) –المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) –تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم–الناشر: المكتبة العصرية –لبنان / صيدا، وطبقات المفسرين للداوودي(٢٧٥/٢) –المؤلف: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ) –الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت–راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

٢) كارَزِين: بفتح الراء، وكسر الزاي، وياء ثم نون: بلد بفارس. [ينظر: معجم البلدان (٤٢٩/٤) –المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) –الناشر: دار صادر، بيروت].

٣) ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (٢٧٣/١)، وطبقات المفسرين للداوودي (٢٧٥/٢).

و«مسند الإمام أحمد»، و «صحيح ابن حيان». وقرأ «صحيح مسلم» بدمشق على ناصر الدين محمد بن جهبل في ثلاثة أيام تجاه، وتكررت مجاورته بمكة، وابتنى بها دارًا على الصفا عملها مدرسة للأشرف صاحب اليمن وقرر بها مدرسين وطلبة، وفعل بالمدينة الشريفة كذلك، وله بمني وغيرها دور.

وجال في البلاد، ولقي بها الملوك والأكابر، ونال وجاهة ورفعة، واجتمع بتيمور لنك في شيراز، وعظمه وأكرمه ووصله بنحو مائة ألف درهم، وارتحل إلى مكة ثم اليمن، ودخل زبيد في سنة ٧٩٦ هـ فتلقاه سلطانها الأشرف إسماعيل بالقبول، وبالغ في إكرامه، وصرف له ألف دينار سوى الألف التي أمر بها ناظر عدن بتجهيزه بها، واستمر مقيمًا في كنفه على نشر العلم، فكثر الانتفاع به، وأضاف إليه قضاء اليمن كله بعد ابن العجيل، واستمر في وظيفته إلى حين وفاته، وهي مدة تزيد على عشرين سنة. وكان الأشرف قد تزوج ابنته لمزيد جمالها، ونال منه برًا ورفعة بحيث أنه صنف له كتابًا وأهداه له على أطباق، فملأها له دراهم، وفي أثناء هذه المدة قدم مكة مرارًا، فجاور بها وبالمدينة النبوية والطائف، وعمل بها مآثر حسنة لو تمت. ولم يكن قط دخل بلدًا إلا وأكرمه متوليها مع المبالغة، مثل شاه منصور بن شجاع صاحب تبريز، والأشرف صاحب مصر، والأشرف صاحب اليمن، وابن عثمان ملك الروم، وأحمد بن أويس صاحب بغداد، وتيمور لنك الطاغية، وغيرهم. واقتنى من ذلك كتبًا نفيسة حتى نقل الخياط أنه سمع الناصر أحمد بن اسماعيل يقول: إنه سمعه يقول: اشتريت كتبًا بخمسين ألف مثقال ذهب، وكان لا يسافر إلا وصحبته منها عدة أحمال (١).

١) ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي(٢٧٣/١)، وطبقات المفسرين للداوودي (٢٧٥/٢:٢٧٧)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع(٢٨٠/٢-٢٨١) -المؤلف: محمد ابن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) -الناشر: دار المعرفة – بيروت.

المطلب الثالث: صفاته وثناء العلماء عليه:

جال الفيروزآبادي البلاد شرقًا وغربًا وأخذ من علمائها حتى برع في العلوم كلها سيما الحديث والتفسير واللغة وكان رحمه الله لا يدخل بلدة إلا وأكرمه واليها وكان سريع الحفظ وكان كثير العلم والاطلاع على المعارف العجيبة، وبالجملة كان آية في الحفظ والاطلاع والتصنيف ([1]).

قال الشيخ مجد الدين: ما كنت أنام حتى أحفظ مائتي سطر، ولم يقدر له قط أنه دخل بلدًا إلا وأكرمه واليها وبالغ في إكرامه مثل شاه شجاع صاحب تبريز، والأشرف صاحب مصر، والأشرف صاحب اليمن، وابن عثمان صاحب التركية، وأحمد بن أويس صاحب بغداد، وغيرهم، ومتعه الله بسمعه وبصره إلى أن مات ([2]).

قال التقي الكرماني ([3]): كان عديم النظير فِي زمانه نظمًا ونثرًا بالفارسي والعربي جاب البلاد وسار إلى الجبال والوهاد ورحل وأطال النجعة واجتمع بمشايخ كثيرة عزيزة وعظم بالبلاد([4]).

---

١) ينظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية(٢١-٢٢) -المؤلف: أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (المتوفى: ٩٦٨هـ) -الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.

٢) ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر(٤٩/٣) -المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: د حسن حبشي-الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية -لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر.

٣) التقي الكرماني: هو يحيى بن الجمال يوسف بن التقي يحيى بن الأستاذ الشمس محمد بن يوسف التقي الكرماني الأصل القاهري الشافعي. ولد في يوم الأحد سادس رجب سنة إحدى وخمسين وثمانمائة ونشأ في كنف أبيه فحفظ القرآن وأربعين النووي والبهجة وألفية النحو عند الفقيه عمر التتائي، وعرض على المناوي والبلقيني وغيرهما وجود الخط وكتب به لنفسه ولغيره وتميز وانعزل مقبلًا على شأنه متقنعًا باليسير مع عقل وأدب وفضل. [ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع(٢٦٧/١٠) -المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) -الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة -بيروت].

٤) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٨٣/١٠)، وأزهار الرياض في أخبار القاضي عياض(٤٤/٣) – المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ) – تحقيق: مصطفى السقا -إبراهيم الإبياري -عبد العظيم شلبي -الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة.

وذكره التقي الفاسي ([1]) فقال: وكانت له بالحديث عناية غير قوية وكذا بالفقه وله تحصيل في فنون من العلم سيما اللغة فله فيها اليد الطولي وألف فيها تواليف حسنة، منها: القاموس، ولا نظير له في كتب اللغة لكثرة ما حواه من الزيادات على الكتب المعتمدة الصحاح([2]).

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه:

أولا: شيوخه:

سمع من علماء كثيرين وأخذ عنهم ونهل من علمهم، ومن أهمهم:

١-أخذ عن والده يعقوب بن محمد بن إبراهيم.

٢-وعن القوام عبد الله بن النجم وغيرهما من علماء شيراز.

٣-وسمع على محمد بن يوسف الأنصاري.

٤-وارتحل إلى العراق ودخل «واسط» وقرأ بها القراءات العشر ثم دخل بغداد فأخذ عن التاج بن السباك.

٥-والسراج عمر بن علي القزويني وغيرهما.

٦-ثم ارتحل إلى دمشق فدخلها سنة ٧٥٥ فسمع من التقي السبكي.

٧-وسمع من جماعة زيادة على مائة، كابن القيم وطبقته ودخل بعلبك وحماه وحلب والقدس وسمع من جماعة من أهل هذه الجهات واستقر بالقدس نحو عشر سنين ودرس وتصدر وظهرت فضائله وكثر الأخذ عنه ([3]).

---

١) التقي الفاسي: هو محمد بن أحمد بن علي بن أبي عبد الله محمد التقى الفاسي المكي المالكي شيخ الحرم مؤرخ، عالم بالأصول، حافظ للحديث. ولد في ربيع الأول سنة ٧٧٥ خمس وسبعين وسبعمائة بمكة ونشأ بها وكان ذا يد طولي في التاريخ والحديث واسع الحفظ واعتنى بأخبار بلده فأحيا معالمها وأوضح مجاهلها وحدد مآثرها وترجم أعيانها فكتب له تاريخًا حافلًا سماه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام وعمل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين وتصانيفه كثيرة ومات بمكة في شوال اثنتين وثلاثين وثمان مائة. [ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (٢/١١٤-١١٥)، والأعلام(٥/٣٣١) -المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد ابن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) -الناشر: دار العلم للملايين].

٢) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (١٠/٨٤)، وأزهار الرياض في أخبار القاضي عياض (٣/٤٦).

٣) ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (٢/٢٨٠).

وتتلمذ له جماعة من الأكابر

١-كالصلاح الصفدي.

٢-ثم دخل القاهرة فلقي بها جماعة كالعز بن جماعة.

٣-والأسنوي.

٤-وابن هشام.

٥-والبهاء بن عقيل.

٦-وحج فسمع بمكة من اليافعي وغيره وجال في البلاد الشمالية والمشرقية ودخل الروم والهند ولقي جمعًا من الفضلاء.

٧-ومن جملة تلامذته: الحافظ ابن حجر.

٨-والمقريزي.

٩-والبرهان الحلبي ([1]).

المطلب الخامس: آثاره العلمية ومؤلفاته:

أكثر الفيروزآبادي من التأليف والتصنيف، فألف كتبًا نافعة، ثم رحل رحمه الله تعالى وترك ثروة علمية عظيمة من المؤلفات والمصنفات في شتى العلوم منها:

أولًا: مؤلفات في التفسير:

١-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.

٢-وتنوير المقباس في تفسير ابن عباس أربعة مجلدات، وقيل: نسب وهمًا له ([2]).

٣-وتيسير فاتحة الإياب في تفسير فاتحة الكتاب، في مجلد كبير.

٤-والدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم.

٥-وحاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الإخلاص.

٦-وشرح قطبة الخشاف في شرح خطبة الكشاف.

٧-التيسير في التفسير.

ثانيًا: مؤلفاته في اللغة:

١-القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من لغة العرب شماطيط، في مجلدين([3]).

---

١) ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني(٢/٢٨٠:٢٨٣)٠

٢) ينظر: مقدمة القاموس المحيط(١٤).

٣) القَامُوس: هُوَ الْبَحْر الْمُحِيط. والقابُوس: الرجُلُ الجَمِيلُ الوَجْهِ الحَسَنُ اللَّوْنِ. وشَماطيطُ: مُتَفَرِّقَةٌ. [ينظر: تاج العروس(١/٧٣)، (١٦/٣٥٠)، (١٩/٤٢٦)].

٢-اللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب وزيادات امتلأ بها الوطاب، وكان يقدر تمامه في مائة مجلد كل مجلد يقرب من صحاح الجوهرى وهو كتاب ليس له نظير وقد انتفع به الناس ولم يلتفتوا بعده إلى غيره.

٣-والمقصود لذوي الألباب من علم الإعراب.

٤-وتحبير الموشين فيما يقال بالسين والشين.

٥-والمثلث الكبير في خمس مجلدات و «الصغير».

٦-والروض المسلوف فيمن له اسمان إلى ألوف.

٧-شرح قصيدة بانت سعاد في مجلدين.

٨-والدرر المبثثة في الغرر المثلثة.

٩-أنواء الغيث في أسماء الليث.

١٠-الجليس الأنيس في أسماء الخندريس ([1]).

١١-أسماء السراح في أسماء النكاح.

ثالثًا: مؤلفاته في الحديث:

١-شوارق الأسرار العلية في شرح مشارق الأنوار النبوية، أربع مجلدات.

٢-فتح الباري بالسيح الفسيح الجاري، في شرح صحيح البخاري. وقد أخذ ابن حجر منه اسمه وسمى به شرح البخاري تأليفه.

٣-والنفحة العنبرية في مولد خير البرية.

٤-والصلاة والبشر في الصلاة على خير البشر.

٥-وأحاسن اللطائف في محاسن الطائف.

٦-ومنية السول في دعوات الرسول.

٧-وتسهيل طريق الفصول في الأحاديث الزائدة على جامع الأصول والأحاديث الضعيفة.

٨-والدر الغالي في الأحاديث العوالي.

٩-وسفر السعادة والمتفق وضعا والمختلف صقعا.

رابعًا: مؤلفاته في التاريخ:

١-روضة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر.

٢-والمرقاة الوفية في طبقات الحنفية.

٣-والمرقاة الأرفعية في طبقات الشافعية.

---

١) الخَنْدَرِيسُ: الخَمْرُ القَدِيمةُ مُشْتَقٌّ من الخَدْرَسَةِ. [ينظر: تاج العروس(٦/١٦)].

٤-والبلغة في تراجم أئمة النحاة واللغة.

٥-والفضل الوفي في العدل الأشرفي.

٦-ونزهة الأذهان في تاريخ أصبهان، مجلد.

٧-وتعيين الغرفات للمعين على عين عرفات.

خامسًا: مؤلفاته في الفقه:

١-الإسعاد بالإصعاد إلى درجة الاجتهاد، ثلاث مجلدات.

٢-وعمدة الحكام في شرح عمدة الأحكام، في مجلدين.

٣-وامتضاض السهاد في افتراض الجهاد، في مجلد.

وغير ذلك من المصنفات الكثيرة الواسعة الشهرة ([1]).

المطلب السادس: مذهبه العقدي والفقهي:

كان المجد شافعي المذهب ([2]).

وكانت له نزعة قويِّة إلى التصوف، واسع الاطلاع على كتب الصوفيَّة ومقاماتهم وأَحوالهم. يبدو ذلك حين يعرض في البصائر لنحو التوكل والإخلاص والتوبة، فتراه ينحو نحو الصوفية، وينقل عنهم الشيء الكثير ونراه في صدر سفر السعادة يتحدَّث عن الخَلْوة عند الصوفيَّة لمناسبة ذكر خلوة الرسول عليه الصلاة والسلام في غار حراء ([3]).

المطلب السابع: وفاته:

مات بزَبيد من بلاد اليمن ليلة العشرين من شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة، وقد ناهز التسعين، وهو ممتع بحواسه، وكان يرجو وفاته بمكة، فما قدر الله له ذلك ([4]).

وقيل: كانت وفاته سنة ست عشرة وثمانمائة ودفن بتربة الشيخ إسماعيل الجبرتي، كذا في أسامي الكتب ([5]).

---

١) ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (٢٧٤/١)، وطبقات المفسرين للداوودي (٢٧٧/٢)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (٣١٢-٣١٣)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (٢٨١/٢:٢٨٣).

٢) ينظر: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين(٤٢٧/٢) -المؤلف: تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (المتوفى: ٨٣٢ هـ) -تحقيق: محمد عبد القادر عطا-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٣) ينظر: مقدمة بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١٣/١).

٤) ينظر: طبقات المفسرين للداوودي (٢٨٠/٢)، والشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية (٢٢)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع-للشوكاني (٢٨٤/٢).

٥) ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (٢٧٤/١)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (٣١٣).

المبحث الثالث: التعريف بكتاب القاموس المحيط وفيه مطالب

المطلب الأول: القيمة العلمية لكتاب القاموس المحيط، وفيه مسائل:

المسألة الأولي: التعريف بالكتاب، والهدف من تأليفه، وتوثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

المسألة الثانية: الدراسات السابقة حول الكتاب.

المسألة الثالثة: المميزات والمآخذ على الكتاب.

المطلب الثاني: مصادر الإمام الفيروزآبادي في الأقوال التفسيرية.

المطلب الثالث: منهج الإمام الفيروزآبادي في عرض الأقوال التفسيرية.

المبحث الثالث: التعريف بكتاب القاموس المحيط، وفيه مطالب:

المطلب الأول: القيمة العلمية لكتاب القاموس المحيط، وفيه مسائل:

المسألة الأولى: التعريف بالكتاب:

قال الفيروزآبادي: " ألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد، مطروح الزوائد، معربًا عن الفصح والشوارد، وجعلت بتوفيق الله تعالى زُفَرًا [بحرًا] فِي زِفْرٍ [قِرْبة] "

والقاموس المحيط معجم من أمهات معاجم اللغة العربية، وضعه العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي في سفرين، وراعى في تأليفه شرح المواد في أسلوب مركز موجز دقيق.

ولئن أقامه صاحبه أثرًا خالدًا وأرسله للعربية كنزًا باقيًا، لقد قدره رجال اللغة حق قدره، وذكروا بالفخر فضله، وكان المرجع الأمين.

قال الفيروزآبادي: "لخصت كل ثلاثين سفرًا في سفر، وضمنته خلاصة ما في " العباب "، و " المحكم "، وأضفت إليه زيادات مَنَّ الله تعالى بها وأنعم، ورزقنيها عند غوصي عليها من بطون الكتب الفاخرة، الدأماء الغطمطم [الواسعة العظيمة]، وسميته " القاموس المحيط "، لأنه البحر الأعظم".

وهذه التسمية فيها شيء غير قليل من الفن والإبداع على طريقته التي اعتادها من التنميق في تسمية مؤلفاته.

وهو إذا أبدع هنا في اختيار اسم كتابه هذا، فذلك لأنه أراد أن يجعل اسمه دالًا على أنه محيط بلغة العرب إحاطة البحر المعمور من الأرض، على حد قوله " وأسميته القاموس المحيط لأنه البحر الأعظم" (١).

الهدف من تأليفه:

أما الدافع القوي الذي جعله يؤلف هذا العجم، فندع الفيروزآبادي يتحدث وذلك حيث يقول: "ولما رأيت إقبال الناس على " صحاح " الجوهري، وهو جدير بذلك، غير أنه فاته نصف اللغة أو أكثر، إما بإهمال المادة، أو بترك المعاني الغريبة النادة، أردت أن يظهر للناظر بادئ بدء، فضل كتابي هذا عليه، فكتبت بالحمرة المادة المهملة لديه، وفي سائر التراكيب تتضح المزية

١) ينظر: القاموس المحيط (٢٧/١)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي لحكمت كشلي فواز (٢١-٢٢).

بالتوجه إليه، ولم أذكر ذلك إشاعة للمفاخر، بل إذاعة لقول الشاعر: "كم ترك الأول للآخر"([1]).

وأنت أيها اليلمع [الذكي] الْعَرُوفُ، وَالْمَعْمَعُ الْيَهْفُوفُ [المجرب الصبور] ، إذا تأملت صنيعي هذا، وجدته مشتملا على فرائد أثيرة، وفوائد كثيرة: من حسن الاختصار، وتقريب العبارة، وتهذيب الكلام، وإيراد المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة.

ومن أحسن ما اختص به هذا الكتاب: تخليص الواو من الياء ؛ وَذَلِكَ قِسْمٌ يَسِمُ الْمُصَنِّفِينَ بِالْعِيِّ وَالْإِعْيَاءِ. ومنها: أني لا أذكر ما جاء من جمع فاعل المعتل العين على فعلة، إلا أن يصح موضع العين منه، كجولة وخولة، وأما ما جاء منه معتلًا؛ كباعة وسادة، فلا أذكره لاطراده ([2]).

توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

كتب اسمه في كثير من النسخ الصحيحة بأول الكتاب وأورده في آخره أن اسمه القاموس المحيط والقابوس الوسيط وذلك حيث يقول: "هذا آخر القاموس المحيط، والقابوس الوسيط"([3]).

وربما كان في هذا الاسم اختصار ما، فقد جاء في نسخ من الكتاب أن اسمه: القاموس المحيط، والقابوس الوسيط، الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط([4]).

---

١) ينظر: القاموس المحيط (٢٧/١)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي لحكمت كشلي فواز (٢١-٢٢).
والبيت: لأَبُو تَمَّامٍ: يَقُوْلُ مَنْ تَقْرَعُ أَسْمَاعَهُ ... كَمْ تَرَكَ الأَوَّلُ لِلآخِرِ [ينظر: البديع في نقد الشعر(٢٥١)-المؤلف: أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري (المتوفى: ٥٨٤هـ)-تحقيق: الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد-مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى-الناشر: الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الإقليم الجنوبي - الإدارة العامة للثقافةعدد الأجزاء: ١].

٢) ينظر: القاموس المحيط (٢٧/١)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي لحكمت كشلي فواز (٢١-٢٢).

٣) ينظر: القاموس المحيط (٢٧/١)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي لحكمت كشلي فواز (٢١-٢٢).

٤) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون(١٣٠٦/٢)-المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ) -الناشر: مكتبة المثنى -بغداد ، واكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية(٣٢٥)-المؤلف: ادوارد كرنيليوس فانديك (المتوفى: ١٣١٣هـ)-صححه وزاد عليه: السيد محمد علي البيلاوي-الناشر: مطبعة التأليف (الهلال) ، مصر ، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة(١٤٧٠/٢) -المؤلف: يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: ١٣٥١هـ)-الناشر: مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م.

المسألة الثانية: المميزات والمآخذ على الكتاب:

أولًا: مميزات القاموس المحيط:

يمتاز معجم القاموس بأنه أوسع المعاجم انتشارًا، وذلك لأمرين رئيسيين: –

١–أنه مختصر خال من الشواهد ومن أسماء الرواة. ولعل الفيروزآبادي قصد بذلك أن يكون كتابه للحفظ عن ظهر قلب كما فعل أبو بكر الزَبيدي فاتخذ من القاموس متنًا، ووضع له شرحه "تاج العروس".

٢–أنه حل مشكلة التصحيف والتحريف. وذلك بوساطة الرموز، والاصطلاحات التي استعملها لذلك. وقبل ظهور ذلك المعجم كانت كلمة قاموس تعني "البحر الأعظم"، ثم انتفاؤه من هذا المعنى بكثرة الاستعمال لتكون مرادفًا لكلمة معجم، وذلك حيث أطلق اسم القاموس لا على كتاب الفيروزآبادي فحسب بل على صنوه من الكتب التي تعرف باسم المعاجم ([1]).

٣–كثرة مواده، فاستوعب كثيرًا من مفردات اللغة من الكتب السابقة عليه، وأضاف عشرين ألف مادة لغوية إلى جانب ما في تاج اللغة وصحاح العربية.

٤-التزم الفيروزآبادي فيه الإيجاز. حتى جعله ضربًا من الألغاز([2]).

٥–وضع الفيروزآبادي رموزا في القاموس المحيط رغبة في الاختصار، ومنعًا للتكرار في كتابه وهي:

*(م) يرمز به لكلمة (معروف).

*(ع) يرمز به لكلمة (موضع).

* ورمز(ج) يشير لكلمة(جمع).

* ورمز(جج) اختصار كلمتي (جمع الجمع).

* ورمز(ة) اختصار لكلمة (قرية).

* ورمز(د) يشير لكلمة (بلد).

* ورمز(و) رمز المادة اللغوية واوية الآخر.

* ورمز(ي) رمز المادة اللغوية يائية الآخر ([3]).

---

١) ينظر: المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم "العين" للخليل بن أحمد(١٠٢) –المؤلف: عبد الله درويش–الناشر: مكتبة الشباب.

٢) ينظر: الجاسوس على القاموس(ص٥–٦) –المؤلف: أحمد فارس أفندي، –الناشر: مطبعة الجوائب – قسطنطينية.

٣) ينظر: مقدمة القاموس المحيط(ص٤).

٦-يهتم بالأعلام والأماكن والبلدان ويوردها بإيجاز ([1]).

ثانيًا: المآخذ على القاموس المحيط:

انتقدت الدكتورة حكمت كشلي فواز القاموس المحيط، وذكرت أن الفيروزآبادي لم يتبع فيه نظامًا معينًا، فهو يبدأ في التفسير، وقبل أن يتمه أو يذكر معاني مشتقات المادة يتعرض لشرح مادة أخرى، ثم يعود فيكمل شرح الأولى أو شيئًا منه، ثم ينتقل إلى شرح مادة ثالثة أو يعود لتكملة شرح الثانية، وهكذا يستطرد فلا يكاد يمضي في شرح مادة حتى يدعها إلى أخرى، وبذلك يبعثر معاني الكلمة الواحدة في مواضع متباعدة ([2]).

فمثلًا في الرباعي المكرر يذكر بَثْبَثَه: نَشَرَه، وفَرَّقَه، ثم يذكر فانْبَثَّ، وبَثْثْتُكَ وأبْثَثْتُكَ، ثم يعود إلى بَثَّ، ثم إلى الرباعي بَثْبَثَهُ: هَيَّجَه وهكذا ([3]).

٢-كما انتقده أحمد فارس الشدياق ([4]) في كتابه الجاسوس على القاموس في أربعة وعشرين نقدًا:

*منها: أنه ملأ كتابه من أسماء الأعشاب الطبية، واستطرد إلى ذكر فوائدها كما لو كان معجمًا طبيًا، وهو يرى أن ذلك خارج عن اختصاص كتابه، كما أخذ عليه أنه حشى القاموس بكثير من أسماء الأعلام التي لا تمت للأدب ولا للغة بصلة.

*ومنها ما لحظه الشدياق أن الفيروزآبادي كان شديد اللهجة على الجوهري، فكان يتتبع سقطاته، كما كان مولعًا بذكر المواد التي أهملها الجوهري والتنبيه عليها، وبعض هذه الأشياء كان صاحب القاموس فيها محقًا، وبعضها كان فيها متحاملًا ([5]).

---

١) ينظر: الأقوال التفسيرية الواردة في كتاب القاموس المحيط من أول الفاتحة إلى آخر العنكبوت لعبد الرحمن أبو بكر علي أحمد سعيد(ص٤٨).

٢) ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي دراسة وتحليل ونقد للدكتورة حكمت كشلي (ص٣٦).

٣) ينظر: القاموس المحيط (ص١٦٤).

٤) أحمد فارس: هو أحمد فارس بن يوسف بن منصور بن جعفر بن فهد الشدياق. عالم باللغة والأدب. ولد في قرية عشقوت من قرى كسروان بلبنان سنة (١٢١٩ هـ -١٠٨٤ م) وأبواه مسيحيان مارونيان سمياه فارسا. سافر إلى تونس فأعتنق فيها الدين الإسلامي وتسمى (أحمد فارس) فدعي إلى الاستانة فأقام بضع سنوات من تصانيفه: الواسطة في أحوال مالطة، سر الليال في القلب والابدال، الجاسوس على القاموس. وتوفي بالآستانة، ونقل جثمانه إلى لبنان. سنة (١٣٠٤ هـ -١٨٨٧ م). [ينظر: الأعلام للزركلي (١٩٣/١)، ومعجم المؤلفين: (٤٢/٢) -المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ) -الناشر: مكتبة المثنى -بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت].

٥) مثال ينظر: القاموس المحيط (ص:٣٦،٣٩،٤١) وغير ذلك.

*ومنها تعريفه اللفظ بالمعني المجهول دون المعلوم الشائع ([1]).

ومع ذلك ففي القاموس المحيط جهد ضخم وعظيم يستحق كل تقدير من كل من يعرف العربية.

المطلب الثاني: مصادر الإمام الفيروزآبادي في الأقوال التفسيرية.

لا شك أن المصادر التي اعتمد عليها الفيروزآبادي واستقى منها الأقوال التفسيرية، لها دور رئيس وهام، فهي تعتبر النواة الأولى لكتابه، وقد تعددت هذه المصادر، واختلفت مشاربها، وتنوعت موضوعاتها، إلا أنها في الغالب تميل إلى الجانب اللغوي، ومن المعلوم أن قيمة الكتاب بقيمة مصادره التي ينقل عنها أو منها، فيحظى الكتاب بمادة علمية رصينة، وهذا ما نجده في كتابنا " القاموس المحيط"، فهو بحق قد تحلى بأحلى الدرر العلمية التي رُصِّعَتْ بها مادة الكتاب حتى خرج على هذا النحو، والله الموفق.

ولا بد من التنبيه على أمرين، إذا أردنا الحديث عن مصادر الفيروزآبادي في التفسير:

أولًا: أن الكتاب الذي معنا، لم يوضع لتفسير كلام الله عز وجل، بل هو موضوع في لغة العرب، وبيان اشتقاقات الكلمة، وتصريفها، ومعانيها، وغير ذلك من الأمور التي تهتم بالجانب اللغوي وتخدمه، فهو يقدم صورة أخرى لتفسير كتاب الله.

ثانيًا: اعتمد الفيروزآبادي كغيره من غالب العلماء طريقين في توثيق المصادر هما:

– التصريح بأسماء اللغويين والمفسرين، الذي نقل عنهم القول التفسيري وهذا قليل نادر.

– الإبهام وعدم ذكر صاحب القول التفسيري الذي نقله في كتابه، وأغلب الأقوال التفسيرية لم يبين مصدرها.

لذا فإن الكلام عن مصادره ينبغي أن يكون عن كلا الطريقين السابقين، مع ضرورة التنبيه على أنه لا يتصور أن يتناول أحد كلام الله بالتفسير إلا وقد استفاد ونهل من علم غيره، والناس في العلم بعضهم عيال على بعض، من هذا المنطلق كان الفيروزآبادي يعتمد على كلام من سبقه، فهم سلفه، وهو خلفهم، وهم شيوخه، وهو تلميذهم، فلله درهم، وعليه شكرهم...

وسيكون الكلام عن مصادره في التفسير في مسألتين:

المسألة الأولى: مصادره التي صرح بها.

المسألة الثانية: مصادره التي لم يصرح بها.

---

١) ينظر: الجاسوس على القاموس لأحمد فارس أفندي(ص٢٦٨)، والمعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم "العين" للخليل بن أحمد (ص١١٥).

المسألة الأولى: مصادره التي صرح بها:

أفاد المصنف من كتب وشخصيات علمية قليلة، ترددت أسماؤهم في ثنايا كتابه، وبالتتبِّع للأقوال التفسيرية محل الدراسة، تبيَّن أن المصنف استفاد واعتمد على عدة مصادر مهمة، إلا أنه لم يصرح في البحث إلا عن القليل وذلك لأن منهجه حسن التهذيب والاختصار غير المخل، لأنه اختصر في حذف الشواهد، وأسماء اللغويين، وبعض التفسيرات الطويلة.

يقول الفيروزآبادي: إذا تأملت صنيعي هذا وجدته مشتملًا على فرائد أثيرة، وفوائد كثيرة، من حسن الاختصار، وتقريب العبارة، وتهذيب الكلام، وإيراد المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة ([1]).

ومن هؤلاء الذين صرح بذكرهم في كتابه: –

أ-الفراء ([2]):

من العلماء الذين صرح بالأخذ عنهم الفراء، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾ [سبأ: ١٤]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والمِنْسَأَةُ، كَمِكْنَسَةٍ ومَرْتَبَةٍ، وبِتَرْكِ الهمز فيهما: العَصَا، لأنَّ الدابَّةَ تُنْسَأُ بها، وقَوْلُ الفَرَّاءِ: يَجوزُ، يعني في الآية: من سَأَتِهِ، بفَصْلِ من على أنه حرفُ جَرٍّ، والسَّأَةُ لُغَةٌ في سِيَةِ القَوْسِ، فيه بُعْدٌ وتَعَجْرُفٌ ([3]).

ب-الزمخشري ([4]): وذكر موضعين:

---

١)ينظر: مقدمة القاموس المحيط (ص٢٧).

٢) الفراء: هو العلامة، صاحب التصانيف، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي مولاهم، الكوفي، النحوي، صاحب الكسائي. يروي عن: قيس بن الربيع، ومندل بن علي، وأبي الأحوص، وأبي بكر بن عياش، وعلي بن حمزة الكسائي. روى عنه: سلمة بن عاصم، ومحمد بن الجهم السمري، وغيرهما. وكان ثقة. صنف الفراء: «معاني القرآن»، «البهي فيما تلحن فيه العامة»، «اللغات»، وله غير ذلك. مات الفراء: بطريق الحج، سنة سبع ومائتين، وله ثلاث وستون سنة. [ينظر: سير أعلام النبلاء (١٠/١١٨: ١٢١)، وطبقات المفسرين للداوودي(٢/٣٦٨)].

٣) ينظر: القاموس المحيط باب الهمزة فصل النون (ص٥٤).

٤) الزمخشري: هو محمود بن عمر بن أحمد، أبو القاسم الزمخشري جار الله النحوي اللغوي المعتزلي، ولد بزَمَخْشَر من أعمال خوارزم يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وأربعمائة وبها ترعرع جاور بمكة زمانًا؛ فقيل له: جار الله، كان واسع العلم، غاية في الذكاء وجودة القريحة، متفننًا في كل علم. له التصانيف البديعة، منها:==

الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾﴾ [ص:١٣] .

قال الفيروزآبادي رحمه الله:اللَّيْكَةُ: اسمُ قَرْيَةِ أصحابِ الحِجْرِ، وبها قَرَأ نافِعٌ(١) وابنُ كَثيرٍ(٢) وابنُ عامِرٍ(٣)، وإنكارُ الزَّمَخْشَرِيِّ كَوْنَها اسمَ القَرْيَةِ غيرُ جَيِّدٍ (٤).

الموضع الثاني: في قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأحقاف:٣٥]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و﴿أُوْلُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ : الذين عَزَموا على أمْرِ الله فيما عَهِدَ إليهم، أو هُم نوحٌ وإبراهيمُ وموسَى ومحمدٌ عليهم الصلاةُ والسلام. الزَّمَخْشَرِيُّ: أُولو الجِدِّ والثَّباتِ والصَّبْرِ، أو هُم نوحٌ وإبراهيمُ وإسحاقُ ويعقوبُ ويوسُفُ وأيُّوبُ وموسَى وداوُدُ وعيسى عليهِم الصلاةُ والسلامُ(٥).

==«الكشاف» في التفسير، وغير ذلك. توفي بقصبة خوارزم ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. [ينظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٦/ ٢٦٨٧: ٢٦٨٩) –المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) تحقيق: إحسان عباس–الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، وطبقات المفسرين للداودي (٢ / ٣١٤–٣١٥)].

١) نافع: هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، أحد القراء السبعة والأعلام، أخذ القراءة عرضًا عن جماعة من تابعي أهل المدينة، قال ابن مجاهد: وكان الإمام الذي قام بالقراءة بعد التابعين بمدينة رسول الله نافع، وقال النسائي: ليس به بأس. توفي سنة تسع وستين ومائة، وقيل: سبعين، وقيل: سبع وستين، وقيل: خمسين وقيل: سبع وخمسين. [ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص٦٤–٦٦) –المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) –الناشر: دار الكتب العلمية، وغاية النهاية لابن الجزري(٢/٣٣٠–٣٣٤)].

٢) ابن كثير: هو عبد الله بن كثير بن المطلب، الإمام أبو معبد، ابن كثير القارئ، أحد القراء السبعة، إمام المكيين في القراءة، قرأ على عبد الله بن السائب، وعلى مجاهد، ودرباس مولى ابن عباس، تصدر للإقراء وصار إمام أهل مكة في ضبط القرآن، قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، وشبل بن عباد، وطائفة، وثقه ابن معين، وقال ابن عيينة: حضرت جنازته سنة عشرين ومائة، وحديث ابن كثير مخرج في الكتب الستة. [ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (٤٩–٥٠)، وغاية النهاية لابن الجزري(١/٤٤٣–٤٤٥)].

٣) ابن عامر: هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن عامر اليحصبي، كنيته أبو عمران، ولد سنة إحدى وعشرين من الهجرة، وقيل سنة ثمان منها، إمام أهل الشام في القراءة والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها، وتوفي بدمشق سنة ثماني عشرة ومائة. [ينظر: معرفة القراء للذهبي(ص٤٦–٤٧)، وغاية النهاية لابن الجزري (١/٤٢٣: ٤٢٥)].

٤) ينظر: القاموس المحيط باب الكاف فصل اللام (ص٩٥٢).

٥) ينظر: القاموس المحيط باب الميم فصل العين(ص١١٣٧).

ج-ابن عطية ([1]):

وقد صرح بالنقل أيضا عن ابن عطية عند الحديث عن قوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الواقعة:٦٥]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وقوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ تَهكُّمٌ، أي: تَجْعَلونَ فاكِهتَكُمْ قَوْلَكُم: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾. أو تَفكَّهَ هنا، بمعنى: أَلْقَى الفاكِهَةَ عن نفسِه، قاله ابنُ عَطيَّةَ ([2]).

د-الأزهري ([3]):

ونقل أيضا عن الأزهري عند الحديث عن **قوله تعالى:** ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾﴾ **[الفيل:٤]**

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والسِجْلُ، بالكسر: السِجِلُّ للكِتاب، وبالضم: جَمْعٌ للناقَةِ السَّجْلاءِ. وكأميرٍ: النَّصيبُ، والصُّلْبُ الشَّديدُ. وكسِكِّيتٍ: حجارَةٌ كالمَدَرِ، مُعَرَّبٌ: سَنْكِ وكَل، أو كانت طُبِخَتْ بنارِ جَهَنَّمَ، وكُتِب فيها أسماءُ القومِ، أو قولُهُ تعالى ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ ، أَي: من سِجِلٍّ، أَي: مما كُتِبَ لهم أَنَّهُم يعذَّبونَ بها. قال اللهُ تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾([4]) .والسِجِّيلُ: بمعنى السِجِّينِ، قال الأزهرِيُّ: هذا أَحْسَنُ ما مَرَّ فيها عندي وأَثْبَتُها ([5]).

---

[1]) **ابن عطية**: هو عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن تمام بن عطية الأندلسي، الإمام الكبير قدوة المفسرين أبو محمد الغرناطي القاضي. كان فقيهًا، عارفًا بالأحكام، والحديث والتفسير، بصيرًا بلسان العرب، له التفسير المشهور، ومات في خامس عشر من رمضان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة. [ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص ٦٠) وطبقات المفسرين للأدنه وي (١/ ١٧٥)].

٢) ينظر: القاموس المحيط باب الهاء فصل الفاء(ص١٢٥١).

٣) **أبو منصور الأزهري**: هو محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر، أبو منصور الأزهري الهروي اللغوي الشافعي، الإِمَام الْكَبِير فِي علم اللُّغَة والعربية، وعنه أخذ أبو عبيد، صاحب كتاب " الغريبين "، وكان يراجعه فيما يشكل عليه منه. توفي سنة سبعين وثلاث مئة. وكان من الذابين عن الشافعي ومذهبه. [ينظر: طبقات الفقهاء الشافعية–المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ) –تحقيق: محيي الدين علي نجيب–الناشر: دار البشائر الإسلامية –بيروت(١/٨٣–٨٤)، وإنباه الرواة للقفطي(٤/١٧٧: ١٨١)].

٤) المطففين: [٨–٩].

٥) ينظر: القاموس المحيط باب اللام فصل السين(ص١٠١٣).

هـ -الإمام الغزالي ([1]):

ونقل عن الإمام الغزالي عند قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾﴾ [الفلق:٣]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: الوَقْبُ: .....وــ القَمَرُ: دَخَلَ في الكُسوفِ، ومنه ﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ ، أو معناه: أيرٍ([2]) إذا قامَ، حكاهُ الغَزاليُّ([3]) وَغيرهُ، عن ابن عباسٍ ([4]).

المسألة الثانية: مصادره التي لم يصرح بها

لا شك أن الرحلة التي ارتحلها الفيروزآبادي في طلب العلم لها أثر بالغ في تحصيل علمه، فنجده جمع حصيلة وافرة عزّ اقتناؤها، وأسفارًا عظيمة ندر اقتناصها، وبالتأمل في الأقوال التفسيرية موضع الدراسة والبحث وجدت الفيروزآبادي قد استفاد من علم الجوهري وهو ما ذكره في مقدمته.

قال الفيروزآبادي "ولما رأيت إقبال الناس على " صحاح " الجوهري ([5])، وهو جدير بذلك، غير أنه فاته نصف اللغة أو أكثر، إما بإهمال المادة، أو بترك المعاني الغريبة النادة، أردت أن يظهر للناظر بادئ بدء، فضل كتابي هذا عليه، فكتبت بالحمرة المادة المهملة لديه، وفي سائر التراكيب تتضح المزية بالتوجه إليه، ولم أذكر ذلك إشاعة للمفاخر، بل إذاعة لقول الشاعر: "كم ترك الأول للآخر"([6]).

---

١) الغزالي: هو محيي الدّين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزّالي الشافعي الطّوسي صاحب التصانيف، والذكاء المفرط. وألف كتابًا كثيرة منها (الإحياء)، وكتاب (الأربعين)، مولده: سنة خمسين وأربع مائة. وتوفي يوم الاثنين، رابع عشر جمادى الآخرة، سنة خمس وخمس مائة، وله خمس وخمسون سنة، ودفن بمقبرة الطابران قصبة بلاد طوس. [ينظر: سير أعلام النبلاء(١٩/٣٢٢:٣٤٦)، وشذرات الذهب(٩/٢٨٣-٢٨٤)].

٢) بالخفض أي الذكر [ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (٤/٣٥٦)].

٣) ينظر: القاموس المحيط باب الباء فصل الواو(ص١٤٢).

٤) ينظر: القاموس المحيط باب الباء فصل الواو(ص١٤٢).

٥) الجوهري هو: إسماعيل بن حماد الجوهري صاحب الصحاح الإمام أبو نصر الفارابي، وهو من فرياب –أحد بلاد الترك –، كان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلمًا، وهو إمام في علم اللغة والأدب، وخطه يضرب به المثل في الجودة، كان يؤثر السفر على الحضر، ويطوف الآفاق، له مصنفات عديدة، مات سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة. [ينظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٢/٦٥٦)، وبغية الوعاة للسيوطي (١/٤٤٦-٤٤٧)].

٦) ينظر: القاموس المحيط (١/٢٧)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي لحكمت كشلي فواز (٢١-٢٢).

المطلب الثالث: منهج الإمام الفيروزآبادي في عرض الأقوال التفسيرية.

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: الإمام الفيروزآبادي وتفسير القرآن بالقرآن.

المسألة الثانية: الإمام الفيروزآبادي وموقفه من أسباب النزول.

المسألة الثالثة: الإمام الفيروزآبادي وموقفه من القراءات القرآنية.

المسألة الرابعة: الإمام الفيروزآبادي وتفسير القرآن بلغة العرب وغريبها.

المسألة الأولى: الإمام الفيروزآبادي وتفسير القرآن بالقرآن:

تفسير القرآن بالقرآن هو أجل الوسائل لمعرفة أجل الغايات، هو أصح الطرق إلى تفسير كتاب الله عز وجل وأسلمها، فلا أحد أعلم بكلام الله منه سبحانه، ولذا عندما يقبل المفسر على تفسير كتاب الله تعالى، فإنّ عليه في المقام الأوّل أن ينظر في آيات القرآن الكريم نفسها، لأنّ آياته يفسّر بعضها بعضا، ويوضّح بعضها الآخر، وما أوجز في مكان فقد يبسط في مكان آخر.

قال ابن تيمية: (فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: أن أصح الطرق في ذلك أن يفسّر القرآن بالقرآن، فما أُجمل في مكان، فإنّه قد فُسّر في مكان آخر، وما اخُتصر في مكان فقد بُسط في موضع آخر)[1].

إذن ينبغي على المفسّر عندما يفسّر آية من القرآن أن يستذكر الآيات الأخرى في موضوعها ويستحضرها، فقد يحتاج إلى بعضها، لتوضيح معنى الآية التي هو بصددها.

قال ابن تيمية: (ومن تدبر القرآن وجد بعضه يفسر بعضا)[2].

ونجد المؤلّف –الفيروزآبادي–قد اهتمّ بهذا النوع من التفسير، واعتمد عليه في موضعين، فقد استشهد ببعض آيات القرآن الكريم لبيان المعنى المراد من اللفظة القرآنية التي أراد تفسيرها، ومعلوم أن القرآن يوضح بعضه بعضًا كما تقرر سابقا.

ومن الأمثلة على ذلك

قال الفيروزآبادي رحمه الله: الشَّفْعُ: خِلافُ الوَتْرِ، وهو الزَّوْجُ، وقد شَفَعَه، كمَنَعَه، ويومُ الأَضْحَى، وقيلَ في قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ **[الفجر:٣]** : هو الخَلْقُ؛ لقوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ﴾ **[الذاريات:٤٩]**، أو هو اللهُ عز وجل لقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ﴾ **[المجادلة:٧]** [3].

وقال الفيروزآبادي رحمه الله: والسِجْلُ، بالكسر: السِجِلُّ للكِتاب، وبالضم: جَمْعٌ للناقَةِ السَّجْلاءِ. وكأميرٍ: النَّصيبُ، والصُّلْبُ الشَّديدُ. وكسِكِّيتٍ: حجارَةٌ كالمَدَرِ، مُعَرَّبُ: سَنْكِ وكَل، أو كانت طُبِخَتْ بنارِ جَهَنَّمَ، وكُتِب فيها أسماءُ القومِ، أو قولُهُ تعالى ﴿مِّن

---

١) مجموع الفتاوي (٣٦٣/١٣) –المؤلف: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) –تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم–الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.

٢) ينظر: مجموع الفتاوى(٥٢٢/١٦).

٣) ينظر: القاموس المحيط باب العين فصل الشين (ص٧٣٣–٧٣٤).

سِجِّيلٍ ﴾[الفيل: ٤]، أَي: من سِجِلٍّ، أَي: مما كُتِبَ لهم أَنَّهُم يعذَّبونَ بها. قال اللهُ تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ٨ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾ (١). والسِجِّيلُ: بمعنى السِجِّينِ، قال الأزهريُّ: هذا أحْسَنُ ما مَرَّ فيها عندي وأثْبَتُها (٢).

المسألة الثانية: الإمام الفيروزآبادي وموقفه من أسباب النزول:

نزل القرآن الكريم على النبي محمد مُنجَّمًا، وكان منه ما يَنْزِلُ عليه ابتداءً، ومنه ما يَنْزِلُ بسببٍ: حادثةٍ تقع، أو سؤال يوجَّه إلى النبي، وبهذا يخرج ما نزل من القرآن بشأن قصص ماضية، فإنها لا تُعدُّ من أسبابِ النزول، ولا شك أن معرفة أسباب النزول ضروري لمن يتصدى لتفسير كلام الله.

قال السيوطي في تعريف سبب النزول: (ما نزلت الآية أو الآيات مبينة لحكمه أيام وقوعه) (٣).

قال الواحدي (٤): (وسبب النزول أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزوله، ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وجدّوا في الطِّلَاب) (٥).

قال ابن تيمية: (ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب) (٦).

وبالتأمل فيما ذكره الفيروزآبادي من تفسير للآيات موضع الدراسة، وجدت أنه مقل في ذكره لأسباب النزول حيث أنه لم يتعرض لأسباب النزول إلا في موضع واحد فقط.

---

١) المطففين: [٨-٩].

٢) ينظر: القاموس المحيط باب اللام فصل السين(ص١٠١٣) .

٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (١/١١٦).

٤) الواحدي: هو علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن الواحدي النيسابوري. كان واحد عصره في التفسير لازم أبا إسحاق الثعلبي، وأخذ العربية عن أبي الحسن القهندزي، ودأب في العلوم صنف التفاسير الثلاثة البسيط والوسيط والوجيز وأسباب النزول والمغازي. وتصدر للإفادة وللتدريس مدة، وله شعر حسن، مات في جمادي الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة. [ينظر: طبقات المفسرين العشرين للسيوطي(ص٧٨-٧٩)، وطبقات المفسرين للداوودي(١/٢٩٤-٢٩٥)].

٥) ينظر: أسباب نزول القرآن(ص٨)-المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت: ٤٦٨هـ) المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان-الناشر: دار الإصلاح – الدمام.

٦) ينظر: مجموع الفتاوى(١٣/٣٣٩).

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وذُو القَلْبَيْنِ: جَميلُ بنُ مَعْمَرٍ (١)، وفيه نَزَلَتْ ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٤] (٢).

المسألة الثالثة: الإمام الفيروزآبادي وموقفه من القراءات القرآنية:

القراءات: جمع قراءة، والقراءة مصدر قولهم: قرأ فلان الكتاب قراءة وقرآنًا (٣)، وتدل في أصل معناها على الجمع والضم (٤)، والأصل فِي هذه اللَّفْظَة الجمع، وكل شيء جَمَعْتَه فقد قرأته، وسُمِّي القرآن قرآنًا لأنه جمع القِصَص، والأمر والنَّهي، والوعد والوعِيد، والآيات والسور بعضها إلى بعض، وهو مصدر كالغُفْران والكُفْران (٥).

اصطلاحًا: اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما(٦).

أما ابن الجزري (٧) فعرفها: (علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة) (٨).

---

١)جميل بن معمر: هو جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي. هو أخو سفيان بن معمر، وعم حاطب وحطاب ابني الحارث بن معمر، وكانا من مهاجرة الحبشة. ولجميل بن معمر خبر في إسلام عمر وإخباره قريشًا بذلك ، وكان يسمى ذا القلبين .أسلم جميل عام الفتح، وكان مسنًا، وشهد مع رسول الله ﷺ . حنينا وشهد فتح مصر، ومات في أيام عمر، وحزن عليه حزنًا شديدًا، وأظنه لما مات قارب المائة ،فإنه شهد حرب الفجار وهو رجل. [ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب(٢٤٧/١)، وأسد الغابة(٣٥١/١)، وتاريخ ابن يونس المصري لأبو سعيد(٩٣/١)– (المتوفى: ٣٤٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت] .

٢) ينظر: القاموس المحيط باب الباء فصل القاف (ص١٢٧).

٣) ينظر: لسان العرب (١٢٨/١–١٢٩).

٤) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس(٣٧٠/١) –المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية.

٥) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر(٣٠/٤)–المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى –محمود محمد الطناحي – الناشر: المكتبة العلمية –بيروت.

٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٣١٨/١).

٧) **ابن الجزري:** هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، الشمس أبو الخير، العمري الدمشقِي، الشيرازِيّ الشَّافِعِي، الحافظ المُقْرِئ المعروف بابن الجزرِي، كان أبوه تاجرًا فمكث أربعِين سنة لا يُولد له ثُمَّ حج فَشرب ماء زمزم بنية ولد عالم فولد له هذا سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، له تصانيف مفيدة، منها: النشر فِي القراءات العشر، وغير ذلك، مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة.[ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي(٢٥٥/٩: ٢٦٠) ، وطبقات الحفاظ(ص٥٤٩) – المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة الأولى: (١٤٠٣ هـ)] .

٨) ينظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري (ص٩) (ت: ٨٣٣هـ) –الناشر: دار الكتب العلمية.

والقراءات القرآنية هي جزء من الأحرف السبعة التي جاء بها الحديث الشريف عن النبي محمد ﷺ: « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ »(١). فالأحرف السبع هي أعمّ من القراءات.

قال مكي بن أبي طالب (٢): (فإن سأل سائل فقال: هل القراءات السبعة التي يقرأ بها الناس اليوم، وتنسب إلى الأئمة، هي الأحرف السبعة التي أباح النبي ﷺ القراءة بها، أو هي بعضها، أو هي واحدة منها؟ فالجواب عن ذلك: إن هذه القراءات كلها التي يقرأ بها الناس اليوم، وصحت روايتها عن الأئمة، إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووافق اللفظ بها خط المصحف، مصحف عثمان، الذي أجمع الصحابة فمن بعدهم عليه، واطرح ما سواه مما خالف خطه) (٣).

والمعتمد في القراءات القرآنية النقل والتلقي والرواية، فما ثبت نقله وتلقيه عن إمام موثوق بقراءته وحفظه عن النبيﷺ فهو قراءة صحيحة، وقد أجمع العلماء على جواز القراءة في الصلاة بالقراءة المتواترة سبعية كانت أو عشرية، أما القراءات الشاذة فلا تعدّ قرآنا، ولا تجوز القراءة بها في الصلاة ولا خارجها، لكن يحتج بها في اللغة والإعراب والتفسير فقط، والله أعلم.

---

١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب – كتاب: الخصومات– باب: كلام الخصوم بعضهم في بعض رقم(٢٤١٩) (١٢٢/٣) ، وكتاب: فضائل القرآن– باب أنزل القرآن على سبعة أحرف رقم (٤٩٩٢) (١٨٤/٦) ، وكتاب: التوحيد– باب: قول الله تعالى:: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [المزمل: ٢٠] رقم (٧٥٥٠) (١٥٩/٩) ، ومسلم في صحيحه المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ رقم (٨١٨) (٥٦٠/١)– (المتوفى: ٢٦١هـ)–تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي–الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت– كتاب: صلاة المسافرين وقصرها– باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه.

٢) مكيّ بن أبي طالب: هو مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار أبو محمد القيسي. النحويّ المقرئ القيرواني صاحب «الإعراب» ولد في شعبان سنة خمس وخمسين وثلاثمائة. وله ثمانون تأليفا، منها: «إعراب القرآن» و «الموجز في القراءات»، «والتبصرة» و «التذكرة» و «الهداية إلى بلوغ النهاية» وأشياء كثيرة في القراءات. عاش اثنتين وثمانين سنة، وتوفي صدر محرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة. [ينظر: طبقات المفسرين للداوودي(٣٣٧/٢–٣٣٨)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٧٥/٥)].

٣) ينظر: الإبانة عن معاني القراءات(ص٣١–٣٢) –المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) –تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي–الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر.

وبالتأمل في تفسير الفيروزآبادي للآيات موضع الدراسة يتضح لي ما يأتي:

– غالب القراءات التي يوردها سبعية، والقراءات الشاذة لها ذكر في أكثر من موضع.

مثال: ذكره للقراءات السبعية:

قال الفيروزآبادي رحمه الله: ونُشِّئَ وانْتُشِئَ: بمعنى. وقرأ الكوفيون: ﴿**أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ**﴾ **[الزخرف:١٨]** (١).

مثال: ذكره للقراءات الشاذة:

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والعَوْرَةُ: الخَلَلُ في الثَّغْرِ وغيرِهِ، ..... وقَرَأ ابنُ عباسٍ وجماعةٌ {إنَّ بيوتَنا عَورَةٌ} أي: ذاتُ عَوْرَةٍ (٢).

مثال: عنايته بذكر أوجه القراءات القرآنية، المختلفة وتوجيهها وتبيين الاختلاف في المعاني باختلاف القراءة.

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والمِنْسَأَةُ، كَمِكْنَسَةٍ ومَرْتَبَةٍ، وبِتَرْكِ الهمز فيهما: العَصَا، لأنَّ الدابَّةَ تُنْسَأُ بها، وقَوْلُ الفَرَّاءِ: يَجوزُ، يعني في الآية: من سَأَتِهِ، بفَصْلٍ من على أنه حرفُ جَرٍّ، والسَّأَةُ لُغَةٌ في سِيَةِ القَوْسِ، فيه بُعْدٌ وتَعَجْرُفٌ(٣).

مثال: ذكره أحيانًا القراءة وينسبها إلى من قرأ بها دون توجيه لهذه القراءة .

قال الفيروزآبادي رحمه الله: ونُشِّئَ وانْتُشِئَ: بمعنى. وقرأ الكوفيون: ﴿**أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ**﴾ **[الزخرف:١٨]** (٤).

مثال: ما ينقل عن أئمة القراءات واللغة في توثيق النصوص التي يوردها في القراءة مثل الخليل بن أحمد، وغيره.

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وسُواعٌ، بالضم والفتح، وقَرَأ به الخَليلُ (٥): صَنَمٌ عُبِدَ

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الهمزة فصل النون (ص٥٤).

٢) ينظر: القاموس المحيط باب الراء فصل العين (ص٤٤٧).

٣) ينظر: القاموس المحيط باب الهمزة فصل النون (ص٥٤).

٤) ينظر: القاموس المحيط باب الهمزة فصل النون (ص٥٤).

٥) الخليل: هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، ويقال الفرهودي نسبة إلى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن مضر الأزدي البصري، العروضي النحوي اللغوي: سيد الأدباء في علمه وزهده. قيل: أول من سمي في الإسلام أحمد أبو الخليل. ويكنى أبا عبد الرحمن وهو من أعمال عمان من قرية من قراها، وانتقل إلى البصرة. مات سنة خمس وسبعين ومائة وقيل: سنة سبعين، وقيل ستين ٠عن أربع وسبعين سنة. [ينظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٣/ ١٢٦٠)، وبغية الوعاة للسيوطي (١/ ٥٥٧ :٥٦٠)] .

في زَمَنِ نوح، عليه الصلاة والسلام، فَدَفَنَه الطوفانُ، فاسْتَثارَهُ إبليسُ، فَعُبِدَ وصارَ لِهُذَيْلٍ (١)، وحُجَّ إليه (٢).

المسألة الرابعة: الإمام الفيروزآبادي وتفسير القرآن بلغة العرب مع بيانه لغريب القرآن:

أنزل الله تعالى خير كتاب على أفضل رسول، وجعله بلسان عربي مبين، ومن سنة الله تعالى في خلقه، أن يرسل الرسول بلسان قومه وينزل الكتاب بلسانهم، ليفهموا عن الله خطابه ومراده، ولو كان بغير لسانهم ولغتهم، لاحتاجوا إلى ترجمان يبين لهم، ومن ثم فلا يمكنُ العدولُ عن هذه اللُّغةِ التي نزلَ بها القرآنُ إلى غيرِها، إذا أُرِيدَ تفسيرُ الكتابِ الذي نزلَ بها؛ لأنَّ معرفةَ معاني ألفاظِه لا تؤخذُ إلاَّ منها.

والمؤلف – الفيروزآبادي/ – إمام من أئمة اللغة وعالم من علمائها له مؤلفات فيها، وفي غيرها ، طالما نهل الناس من معين علمه، استفاد من غيره وأفاد، واستخدم لغة العرب – التي نزل بها القرآن– في تفسير الكلمات والألفاظ القرآنية الغامضة، وكشف النقاب عنها، فكان يعتمد عليها في بيان المعاني، دون إغفال لمصادر التفسير الأخرى سالفة الذكر، وبالتأمل فيما تعرض له الفيروزآبادي من آيات وألفاظ قرآنية تعرض لبيان معناها نجد ما يأتي:

- عنايته بعلمي المعاني والبيان والنكات البلاغية، تحقيقًا لوجوه الإعجاز.

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وضِعْفُ الشيءِ، بالكسرِ: مِثْلُه. وضِعْفاهُ: مِثْلاهُ، أو الضِعْفُ: المِثْلُ إلى ما زادَ ويقالُ: لَكَ ضِعْفُهُ: يُريدونَ مِثْلَيْهِ وثلاثةَ أمْثالِهِ، لأَنه زيادةٌ غيرُ مَحْصورةٍ. وقولُ اللهِ تعالى: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِ﴾ [الأحزاب: ٣٠]، أي: ثلاثةَ أعْذِبةٍ. ومَجَازُ يُضاعَفُ (٣)، أي: يُجْعَلُ إلى الشيءِ شَيْئانِ، حتى يَصيرَ ثلاثةً (١).

---

١) هذيل: بنو هذيل –بطن من خندف من مضر، وهم بنو هذيل بن مدركة ابن الياس، وهما ابنا خندف من مضر، كان له من الولد سعد وجناب بطن، وعميرة وهرمة بطن، قال الحمداني: ومنهم طائفة نطوح الخيل من اخميم الديار المصرية يدعون في بني شاد. [ينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب رقم١٦١١ (١/٤٣٥) –المؤلف: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: ٨٢١هـ) –تحقيق: إبراهيم الإبياري الناشر: دار الكتاب اللبنانين].

٢) ينظر: القاموس المحيط. باب العين فصل السين (٧٣١)٠

٣) **تعريف المجاز:** المجاز: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقةٍ مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي، والعلاقة: هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، قد تكون (المشابهة) بين المعنيين، وقد تكون غيرها. فاذا كانت العلاقة (المشابهة) فالمجاز (استعارة)، وإلا فهو (مجاز مرسل) و(القرينة): هي المانعة من إرادة المعنى الحقيقي، قد تكون لفظية، وقد تكون حالية. ==

- عنايته ببيان لغات العرب، وذكر الأضداد:

قال الفيروزآبادي رحمه الله: أزْدَرَهُ: لغةٌ في أصْدَرَهُ. وجاءَ يَضْرِبُ أزْدَرَيْهِ، أي: فارِغًا. وقُرِئَ: {يومئِذٍ يَزْدُرُ الناسُ أشْتاتًا} (٢).

وقال الفيروزآبادي رحمه الله: والعَرْضُ: ٠٠٠٠٠والسَّعَةُ، وخِلافُ الطُّولِ، ومنه: {دُعاءٌ عَرِيضٌ} (٣).

- اهتمامه بمسائل النحو والصرف، وأصل الكلمة:

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والغِرْبيبُ، بالكسر: مِنْ أجْوَدِ العِنَبِ، والشيْخُ يُسَوِّدُ شَيْبَهُ بالخِضابِ. ـــ وأَسْوَدُ غِرْبيبٌ: حالِكٌ. وأمَّا ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ **[فاطر:٢٧]**: فالسُّودُ بَدَلٌ، لأَنَّ تَوْكِيدَ الأَلْوانِ لا يَتَقَدَّمُ (٤).

وأما غريب القرآن الكريم:

فالغريب في اللغة: غرب بمعنى بَعُدَ، والغريب الغامض من الكلام، ومنه كلمة غريبة، ورجل غريب بعيد عن أهله ليس من سائر القوم، وكل ما ورد من معنى غرب يفيد البعد، وإن أُضيف إلى الكلام أفاد الغموض، وعدم القرب من الذهن.

اصطلاحًا: العلم المختص بالألفاظ الغامضة في القرآن الكريم، التي يُبْهَم معناها على القارئ،

==والمجاز العقلي: هو إسناد الفعل –أو مَا في معناه من اسم الفاعل أو المفعول أو المصدر –إلى غَيْر ما هو لَهُ في الظاهر، من المتكلم، لعلاقة مَعَ قرينة تمنع من أن يَكُون الإسناد إلى ما هو لَهُ. وحاصله أن تنصب قرينة صارفة للإسناد عن أن يكون إلى ما هو له، كقولنا: "في عيشة راضية"، فيما بني للفاعل وأسند إلى المفعول به؛ إذ العيشة مرضية، و"سيل مفعم"، في عكسه، اسم مفعول من أفعمت الإناء، أي: ملأته، وأسند إلى الفاعل.

والمجاز اللّغوي –المفرد المرسل–: هو الكلمة المستعملة قصدًا في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير (المشابهة) مع قرينة مانعة دالّة على عدم إرادة المعنى الوضعي. نحو "رعت الماشية الغيث" – أي: النبات، لأن الغيث، أي: (المطر) سبب فيه وقرينته (لفظية) وهي (رعت) لأن العلاقة تعتبر من جهة المعنى المنقول عنه.[ينظر: كتاب التعريفات(ص٢٠٢–٢٠٤) –المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) –الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع(ص٢٥١–٢٥٥) –المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: ١٣٦٢هـ) –ضبط وتدقيق: د/ يوسف الصميلي–الناشر: المكتبة العصرية–بيروت].

١) ينظر: القاموس المحيط باب الفاء فصل الضاد(ص٨٢٩–٨٣٠).

٢) ينظر: القاموس المحيط باب الراء فصل الزاي (ص٣٩٩).

٣) ينظر: القاموس المحيط باب الضاد فصل العين (ص٦٤٥).

٤) ينظر: القاموس المحيط باب الباء فصل الغين(ص١٢٠).

والمفسر وتحتاج إلى توضيح معانيها، بما جاء في لغة العرب، وكلامهم ([1]).

وقال الخطابي ([2]): (الغريب من الكلام: إنما هو الغامض، البعيد من الفهم، كما أن الغريب من الناس، إنما هو البعيد عن الوطن، المنقطع عن الأهل...، والغريب من الكلام، يقال به على وجهين:

أحدهما: أن يراد به أنه بعيد المعنى، غامضه، لا يتناوله الفهم إلا عن بعد، ومعاناة فكر.

والوجه الآخر: أن يراد به كلام من بعدت به الدار، من شواذّ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها) ([3]).

ومعرفة غريب القرآن –بالنسبة للمفسر –من أهم أدواته التي يحتاج اليها.

قال الراغب الأصفهاني: (إنّ أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية، تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللّبن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه، وليس ذلك نافعًا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كلّ علم من علوم الشرع! فألفاظ القرآن: هي لُبُّ كلام العرب، وزُبْدتُه، وواسطته، وكرائمُه، وعليها اعتماد الفقهاء، والحُكماء في أحكامهم، وحِكَمِهم، وإليها مفزع حُذّاق الشعر، والبلغاء، في نظمهم وشعرهم) ([4]).

وقد اعتنى الفيروزآبادي ببيان غريب القرآن عناية كبيرة، وهو العالم الجليل الذي له باع طويل ومعرفة بلغات العرب، ودلالات ألفاظهم، ومعانيهم، وأشعارهم، وهذا ظاهر فيما جمع بين يدي من أقوال تفسيرية له، وبالرجوع والتأمل إلى بيانه لغريب القرآن في الأقوال التفسيرية محل الدراسة، وجدته:

---

١) ينظر: العمدة في غريب القرآن (ص١٣-١٤) – المؤلف: مكي بن أبي طالب – تحقيق: يوسف المرعشلي من مقدمة التحقيق – الناشر: مؤسسة الرسالة.

٢) الخطابي: هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي، الإمام اللغوي أبو سليمان، ولد سنة بضع عشرة وثلاثمائة، كان محدثًا فقيهًا أديبًا شاعرًا لغويًا، رحل إلى العراق والحجاز وجال في خراسان وخرج إلى ما وراء النهر، له تصانيف، منها: معالم السنن في شرح سنن أبي داود، وغريب الحديث، وغير ذلك، توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة. [ينظر: إرشاد الأريب لياقوت(١٢٠٥/٣-١٢٠٧)، وسير أعلام النبلاء للذهبي(٢٣/١٧-٢٨)].

٣) غريب الحديث(٧٠/١-٧١) –المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨ هـ) – تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي–خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي–الناشر: دار الفكر – دمشق.

٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ص٥٤-٥٥).

– يذكر اللفظة أو المفردة الغريبة ويبين معناها، مترلًا المعنى على الآية الكريمة مستشهدا به.

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والعَرَمَةُ،.....وكفَرِحَةٍ: سُدٌّ يُعْتَرَضُ به الوادي ج: عَرِمٌ، أو هو جَمْعٌ بلا واحدٍ، أو هو الأَحْباسُ تُبْنَى في الأَوْدِيَةِ، والجُرَذُ الذَّكَرُ، والمَطَرُ الشَّديدُ، ووادٍ، وبِكُلٍّ فُسِّرَ قوله تعالى: ﴿سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ﴾ (١).

١) ينظر: القاموس المحيط باب الميم فصل العين (ص١١٣٦).

الفصل الثاني

الأقوال التفسيرية في كتاب القاموس المحيط من أول سورة الروم إلى آخر سورة الشورى

سورة الروم

[١/١] – معنى كلمة السوأى في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ والقراءات الواردة فيها

قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الروم: ١٠]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والسُّوءُ، بالضم: الاسْمُ منه، والبَرَصُ (وكُلُّ آفةٍ..... والنَّارُ، ومنه: ﴿ثم كان عاقِبَةُ الَّذين أَسَاؤُوا السُّوءَ﴾ في قِرَاءَة، ورَجُلُ سَوءٍ، ورَجُلُ السَّوْءِ، بالفتح والإضافَةِ؛ (والضَّعْف في العَيْنِ). والسُّوأَى: ضِدُّ الحُسْنَى، والنَّارُ (١).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ـ المعنى اللغوي لمادة «س و أ».

٣ـ القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾.

٤ –معنى كلمة السوأى في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بين–سبحانه–المصير السيئ، الذي حل بالكافرين فذكر تعالى: ثم كان عاقبة الذين عملوا السيئات وظلموا بها أنفسهم –كان عاقبتهم –العقوبةُ السوأى في الدنيا بالإهلاك وفي الآخرة بالنار، وما ذاك إلا لأنهم كذبوا بحجج الله وآياته، وهم أنبياؤه ورسله، وسخروا منهم عنتًا وكبرًا (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « س و أ »:

السين والواو والهمزة على أوجه:

١–السَّوْء: القبح. تقول رجل أَسْوَأُ: أي قبيح، وامرأة سَوْآءُ، أي قبيحة. ولذلك سميت السيئة سيئة. وسميت النار سوأى، لقبح منظرها.

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الراء فصل الحاء(ص٣٧٧).

٢) ينظر: تفسير المراغي (٣٢/٢١) –(المتوفى: ١٣٧١هـ)–الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر –، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر –(٣١/٨)–الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

٢–والسُّوءُ: كل ما يغم الإنسان من الأمور الدنيوية، والأخروية، ومن الأحوال النفسية، والبدنية، والخارجة، من فوات مال، وجاه، وفقد حميم.

٣–والسُّوء نعت لكلّ شيء رديء.

٤–والسُّوء: اسم جامعٌ للآفات والدّاء. والسَوْأَةُ: العورة والفاحشة. والسَّوْأَةُ: فرج الرجل والمرأة([1]).

◄ ثالثا: القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾:

قرأ ابن مسعود ([2])، والأعمش ([3])، أساءوا السوء بغير مد وقرأ القراء العشرة﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾بالمد ([4]).

---

١) ينظر: كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد (٣٢٧/٧–٣٢٨) (المتوفى: ١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي–الناشر: دار ومكتبة الهلال، وتهذيب اللغة (٨٩/١٣)–المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور –(المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥٥/١–٥٦)، ومعجم مقاييس اللغة (١١٣/٣)، والمفردات في غريب القرآن للأصفهاني (٤٤١)، ولسان العرب لابن منظور (٩٥/١:٩٩)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٧٠/١: ٢٧٩).

٢) **ابن مسعود:** هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أسلم قديما وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، ولازم النبيّ ﷺ ، وكان صاحب نعليه. وروي عن النبي ﷺ، روى عنه من الصحابة: ابن عباس، وابن عمر، وأبو موسى، وغيرهم. وروى عنه من التابعين: علقمة، وأبو وائل، والأسود، وغيرهم. وتوفي ابن مسعود بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين. ودفن بالبقيع، وكان عمره يوم توفي بضعا وستين سنة. [ينظر: أسد الغابة (٢٨٠/٣:٢٨٦)، والإصابة في تمييز الصحابة بن حجر العسقلاني (١٩٨/٤–١٩٩) – (المتوفى: ٨٥٢هـ)–تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض–الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت].

٣) الأعمش: هو سليمان بن مهران الأعمش مولى بنى كاهل أبو محمد رأى أنس بن مالك وسمع منه أحرفا يسيرة ولد سنة ستين، أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم النخعي وزر بن حبيش وزيد بن وثاب وعاصم بن أبي النجود، روى القراءة عنه عرضا وسماعا حمزة الزيات ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وجرير بن عبد الحميد وزائدة بن قدامة وأبان بن تغلب قال هشام ما رأيت بالكوفة أحدا أقرأ لكتاب الله عز وجل من الأعمش، مات سنة ثمان وأربعين ومائة. [ينظر: مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار(ص١٧٩)– المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)–تحقيق: مرزوق على إبراهيم–الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة ، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري(٣١٥/١–٣١٦)].

٤) والقراءة التي ذكرها الفيروزآبادي قراءة شاذة.

ينظر: شواذ القراءات(ص٣٧٤)– للإمام الشيخ رضي الدين شمس القراء أبي عبد الله بن أبي نصر الكرماني من علماء القرن السادس الهجري تحقيق الدكتور شمران العجلي مؤسسة البلاغ بيروت –لبنان، ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب دار سعد الدين دمشق(١٤٥/٧)، ومعجم القراءات القرآنية (٦٦/٥)–لأحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم مطبوعات جامعة الكويت.

◄ رابعًا: معنى كلمة السوأى في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾:

يشير الفيروزآبادي إلى أن من معاني (السوء) في اللغة النار ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾ في قراءة بغير مد، وذكر أن ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ بالمد هي النار، وهي ضد الحُسنى وهي: الجنة. قاله ابن عباس (١)، وقتادة (٢)، والسدي (٣)،

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (٧٩/٢٠)، وتفسير ابن فورك (٤١٧/١)–المؤلف: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر –(المتوفى: ٤٠٦هـ)–دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش (ماجستير)– الناشر: جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية ، والهداية إلى بلوغ النهاية(٥٦٦٤/٩)–لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي –(المتوفى: ٤٣٧هـ)–تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة – الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ، والجامع لأحكام القرآن(١٠/١٤)– المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي– (المتوفى: ٦٧١هـ)تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش– الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس ينسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما(٣٣٩) – (المتوفى: ٦٨هـ)جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان .

٢) ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٦٤٧/٢) –(المتوفى: ٢٠٠هـ)تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي –الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، وجامع البيان في تأويل القرآن (٧٩/٢٠)، وتفسير ابن فورك(٤١٧/١)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٥٦٦٤/٩).

قتادة: هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عَزيز بن عمرو وقد قيل إنه قتادة بن دعامة بن عكاشة بن عَزيز بن كريم بن عمرو بن الحارث السدُوسي من أهل البَصرة كنيته أبو الخطاب وكان أعمى وكان من علماء الناس بالقرآن والفقه وكان من حفاظ أهل زَمانه يَروي عن أنس بن مالك وروى عنه شعبة والناس ولد في سنة ستين. ومات بواسط على قدر فِيهِ سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ست وخمسين سنة. [ينظر: الثقات(٣٢١/٥:٣٢٢) –المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية–تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية–الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ، وسير أعلام النبلاء للذهبي(٢٧٠/٥)].

٣) ينظر: تفسير الماوردي(٣٠١/٤) –(المتوفى: ٤٥٠هـ) تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم– الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، وزاد المسير في علم التفسير(٢٩١/٦)– المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي – الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت.

السدي: هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، الإمام، المفسر، أبو محمد الحجازي، ثم الكوفي، الأعور، السدي، أحد موالي قريش. حدث عن: أنس بن مالك، وابن عباس، وعبد خير الهمداني، وعدد كثير. حدث عنه: شعبة، وسفيان الثوري، وأبو بكر بن عياش، وآخرون. وورد عنه: أنه رأى أبا هريرة، والحسن بن علي. من الطبقة الرابعة، أخرج=

والفراء (١)، وابن قتيبة (٢)، والزجاج (٣)، والأخفش (٤).

=له الجماعة إلا البخاري. مات في سنة سبع وعشرين ومائة. [سير أعلام النبلاء(٥/٢٦٤-٢٦٥)، وطبقات المفسرين للداوودي(١/١١٠)].

١) ينظر: معاني القرآن(٢/٣٢٢)- المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر ، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٨/٢١)- المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري- (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه -الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٨/٢١).

ابن قتيبة: هو العلامة، الكبير، ذو الفنون، أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. وقيل: المروزي، الكاتب، حدث عن: إسحاق بن راهويه، ومحمد بن زياد بن عبيد الله الزيادي، وطائفة. حدث عنه: ابنه القاضي؛ أحمد بن عبد الله، بديار مصر، وعبيد الله السكري، وغيرهم. صاحب التصانيف. منها (غريب القرآن)، (غريب الحديث)، وغيرها مات في شهر رجب، سنة ست وسبعين ومائتين. [سير أعلام النبلاء (١٣/٢٩٦: ٣٠٠)، والفهرست(١٠٥-١٠٦)- المؤلف: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ)- تحقيق: إبراهيم رمضان-الناشر: دار المعرفة بيروت - لبنان].

٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب - بيروت (٤/١٧٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٨/٢١).

الزجاج: هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج، البغدادي، الإمام، نحوي زمانه، مصنف كتاب (معاني القرآن)، وله: كتاب (الإنسان وأعضائه)، وكتاب (الفرس)، وكتاب (العروض)، وكتاب (الاشتقاق)، وكتاب (النوادر)، وكتاب (فعلت وأفعلت). وله تآليف جمة.لزم المبرد، أخذ عنه العربية: أبو علي الفارسي، وجماعة.مات: سنة إحدى عشرة وثلاث مائة. [سير أعلام النبلاء(١٤/٣٦٠)، والفهرست (٨٤-٨٥)].

٤) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٨/٢١).

الْأَخْفَش: هو أبو الحسن عليّ بن سليْمان بن الفضل، الْأَخْفَش الصَّغِير وكان يضجر كثيرًا إذا سئل عن شيء من النحو وكان حافظًا للأخبار وله من الكتب كتاب الأنواء كتاب التثنية والجمع كتاب الجراد. لازم ثعلبًا والمبرد، وبرع في العربية، روى عنه: المعافى الجريري، والمرزباني، وغيرهما. وتوفي ببغداد سنة خمس عشرة وثلاثمئة، ويقال: سنة ست عشرة، وهو ابن ثمانين سنة أو نحوها، ودفن في مقبرة قَنْطرة بَردَان. [طبقات النحويين واللغويين(ص١١٥-١١٦) -المؤلف: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر-(المتوفى: ٣٧٩هـ)-تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم-الناشر: دار المعارف، وتاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم-المؤلف: أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (المتوفى: ٤٤٢هـ)-تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو-الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة- (٤٥-٤٦)، وسير أعلام النبلاء(١٤/٤٨١)، والفهرست (١١١)].

وهى ﴿ٱلسُّوَأَىٰٓ﴾ تأنيث الأسوأ، وهو الأقبح، كما أن الحسنى تأنيث الأحسن، والمعنى: أنهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ،ثم إن عاقبتهم السوأى، إلا أنه أقام الصفة مقام الموصوف، أي: العقوبة التي هي أسوأ العقوبات في الآخرة وهي جهنم التي أعدت للكافرين([1]).

وسميت جهنم ﴿ٱلسُّوَأَىٰٓ﴾ لأنها تسوء صاحبها، من قولهم: ساءه يسوؤه([2]).

وقيل: لأنها قبيحة المنظر، يقال ساء الشيء إذا قَبُح، يسوء، والسَّوء: المرأة القبيحة، ومنه: السيئ والسيئة([3]).

وقيل: السوأى اسم لجهنم كما أن الحسنى اسم للجنة([4]).

---

١) ينظر: تفسير الماتريدي (٢٥٥/٨)- (المتوفى: ٣٣٣هـ)تحقيق: د. مجدي باسلوم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ومعاني القرآن للنحاس –(المتوفى: ٣٣٨هـ)–تحقيق: محمد علي الصابوني الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة (٢٤٧/٥)، وتفسير القرآن العزيز(٣٥٦/٣) –المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنين المالكي –(المتوفى: ٣٩٩هـ)–تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز الناشر: الفاروق الحديثة – مصر ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن –المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) –تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي –الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان (٢٩٥/٧)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٢١/١٨)، ومعالم التنزيل (٥٧٢/٣)–المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي –(المتوفى : ٥١٠هـ)–تحقيق : عبد الرزاق المهدي –الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، والكشاف عن حقائق التنزيل(٤٧٠/٣)- المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله –(المتوفى: ٥٣٨هـ) –الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣٣١/٤)–المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي- (المتوفى: ٥٤٢هـ)تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد –الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، والبحر المحيط (٣٧٩/٨).

٢) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (٢١/١٨).

٣) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (٢١/١٨).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، قال: وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. (٧٩/٢٠)، وتفسير الماتريدي (٢٥٥/٨)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢٩٥/٧)، ومعالم التنزيل (٥٧٢/٣)، وتفسير الخازن (٢٠٤/٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/١٤).

وفي المسألة أقوال أخرى.

القول الثاني: أن معنى كلمة السوأى في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾

أي: العذاب في الدنيا وهو قول مقاتل (١).

القول الثالث: أن معنى كلمة السوأى في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾

يفسره ما بعده، وهو قوله تعالى ﴿أَن كَذَّبُوا۟﴾ أي: ثم كان عاقبة المسيئين التكذيب، حملتهم تلك السيئات على أن كذبوا بآيات الله (٢)، فهي مصدر بمنزلة الإساءة، ويكون المعنى: ثم كان التكذيب آخر أمرهم، أي ماتوا على ذلك، فكأن الله تعالى جازاهم على إساءتهم أن طبع على قلوبهم حتى ماتوا على التكذيب والشرك عقابًا لهم بذنوبهم (٣).

قال ابن عيينة (٤) في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ إن لهذه الذنوب عواقب سوء، لا يزال الرجل يذنب فينكت على قلبه حتى يسوء القلب كله، فيصـــــير

---

١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤٠٨/٣) – (المتوفى: ١٥٠هـــ)تحقيق: عبد الله محمود شحاته –الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٢١/١٨).

مقاتل بن سليمان: هو مقاتل بن سليمان البلخي أبو الحسن كبير المفسرين، يروي –على ضعفه البين –عن: مجاهد، والضحاك، وابن بريدة، وعطاء، وعدة. وعنه: سعد بن الصلت، وبقية، وعبد الرزاق، وحرمي بن عمارة، وشبابة، والوليد بن مزيد، وخلق، آخرهم: علي بن الجعد. وله أيضًا كتاب «نظائر القرآن»، وكتاب «التفسير الكبير»، وغيرهم من الطبقة السابعة، مات سنة خمسين ومائة. [سير أعلام النبلاء(٢٠١/٧-٢٠٢)، وطبقات المفسرين للداوودي(٣٣٠/٢-٣٣١)].

٢) ينظر: تفسير الماتريدي (٢٥٥/٨)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢٩٥/٧)، ومعالم التنزيل (٥٧٢/٣)، والمحرر الوجيز(٣٣١/٤).

٣) ينظر: زاد المسير (٢٩١/٦).

٤) ابن عيينة: هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي مولى محمد بن مزاحم، أخي الضحاك بن مزاحم، الإمام الكبير، حافظ العصر، شيخ الإسلام، أبو محمد الهلالي، الكوفي، ثم المكي. مولده: بالكوفة، في سنة سبع ومائة. سمع عمرو ابن دينار، والزّهريّ وزياد بن أسلم، وأمّما سواهم. حدّث عنه الأعمش، وابن جريج، وشعبة، وغيرهم، من شيوخه، وابن المبارك وابن مهدي، والشافعي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين وخلق لا ينحصرون. مات في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة. وله: «جوابات القرآن». [ينظر: سير أعلام النبلاء(٤٥٤/٨-٤٥٥)، وطبقات المفسرين للداوودي(١٩٦/١:١٩٨)].

كافرًا([1]).

القول الرابع: أن معنى كلمة السوأى في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ أي: عقاب الدارين أي الخلة التي هي أسوأ من فعلهم: البوار والهلاك في الدنيا، والنار في الآخرة خالدين فيها ([2])، قاله الحسن ([3]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أنها أقوال متقاربة، فتحتمل كل تلك المعاني، فالاختلاف في معنى قوله **تعالى﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾** اختلاف تنوعٍ لا اختلاف تضاد لأن معنى كلمة سوء في اللغة تدل على قبح العاقبة وكل ما يغم الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية فعاقبة الكفار العقاب في الدنيا والنار يوم القيامة. وقول الفيروزآبادي ضد الحسني يشمل العذاب في الدنيا ويشمل عقاب الدارين.

أي: ثم كان عاقبة الذين عملوا السيئات وظلموا بها أنفسهم –كانت عاقبتهم –العقوبةُ السوأى في الدنيا بالإهلاك وفي الآخرة بالنار؛ لأنهم داوموا على تكذيبهم بآيات الله، وكانوا بها يستهزئون ولم تنجهم قُوَّتهم، ولم تنفعهم عمارتهم ([4]).

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، وقال: وخالفه في ذلك غيره فقال: هي اسم (٢٠/٧٩)، والوسيط في تفسير القرآن المجيد (٣/٤٢٩–٤٣٠) –المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـــ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي –الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٠/٧٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٩/٥٦٦٤).

٣) ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/٦٤٧)، وتفسير الماوردي (٤/٣٠١)، وزاد المسير (٦/٢٩١).

الحسن البصري: هو الحسن بن أبي الحسن – واسم أبيه: يسار – البصري، ولد في عهد عمر، قال ابن سعد: (وكان الحسن جامعًا عالمًا رفيعًا فقيهًا ثقة مأمونًا عابدًا ناسكًا كبير العلم فصيحًا) توفي سنة ١١٠ هـــ. [ينظر: الطبقات الكبرى(٧/١١٤) –المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـــ) –تحقيق: محمد عبد القادر عطا–الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، وتذكرة الحفاظ(١/٥٧) – المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـــ) –الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان].

٤) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية (٨/٣١).

[٢/٢] -المراد بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ [الروم:٢٧]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: هانَ هُونًا، بالضم، وهَوانًا ومَهانَةً: ذَلَّ، وهَوْنًا: سَهُلَ، فهو هَيِّنٌ وهَيْنٌ وأهْوَنُ، ومنه: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ ج: أهْوِناءُ [١].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «هـ و ن».

٣ـــ المراد بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

والله سبحانه هو الذي يبدأ الخلق من آن لآخر، ثم يعيده بالبعث بعد الموت، والإعادة أسهل من البداية إذا نظر إليها بمقاييس الناس، وإن كانت عند الله سواءً، لأنه يقول للشيء: كن فيكون، ولله الوصف الأعلى العظيم في السماوات والأرض، يصفه به كل من فيهما دلالة أو نطقًا، ولا يدانيه في كمال أوصافه أحد، وهو العزيز الذي لا يغلبه غالب، الحكيم في خلقة وتدبيره [٢].

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «هـ و ن»:

الهاء والواو والنون أصل يدل على سكون أو سكينة أو ذل. وهو على أوجه:

١–الهَوْن: مصدر الهين في معنى السكينة والوقار تقول: هو يمشي هونًا، قال الله سبحانه: ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان:٦٣].

٢–وَالْهُونُ: الْهَوَانُ. والهُونُ: الخزي.

٣–ورجل هيِّنٌ ليِّنٌ، وفي لغة: هَيْن لَيْنٌ.

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب النون فصل الهاء (ص١٢٤٠).

٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية(٨/٤٥).

٤–والهُونُ: هوان الشيء الحقير. والهين: الذي لا كرامة له، أي: لا يكون على الناس كريمًا. وأهنت فلانًا، وتهاونت به، واستهنت به. والمؤمن استهان بالدنيا وهضمها للآخرة.

٥–والهُونُ والهَوانُ: نقيض العز، هانَ يَهُونُ هَواناً، وَهُوَ هَيْنٌ وأَهْوَنُ (١).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾.

ذكر الفيروزآبادي إلى أن هان هَوْنًا بمعني سهل، واستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ :أي بمعنى: هين، يقول: وهو هين عليه. قالوا: هو هين عليه، أول خلقه وآخره، وما شيء عليه بعزيز لأنه ليس شيء أيسر عليه من غيره (٢)، قاله ابن عباس(٣)، والحسن(٤)، والربيع(٥)،وقتادة(٦)، وهذا مذهب أبي عبيدة(٧).

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢١/٦)، وكتاب العين(٩٢/٤)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢٢١٨/٦:٢٢١٩)، والمحكم والمحيط الأعظم (٤٢٨/٤) –المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]
تحقيق: عبد الحميد هنداوي–الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ولسان العرب (٤٣٨/١٣: ٤٤١)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٩٠/٣٦: ٢٩٥).

٢) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٤٠/٩) –المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي–(المتوفى: ٧٥٦هـ) تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط الناشر: دار القلم، دمشق ، والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (١٦٦/٣) –المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي– (المتوفى: ٩٧٧هـ)–الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة.

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٩٢/٢٠)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣٠٠/٧)، وتفسير الماوردي (٢٠٩/٤)، ومعالم التنزيل (٥٧٥/٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٣٣٥/٤)، والبحر المحيط (٣٨٦/٨)، وتفسير القرآن العظيم (٥٢٢/٣)– المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي –(المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: محمود حسن الناشر: دار الفكر ، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٣١١/٤)– المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي –(المتوفى: ٨٧٥هـ) تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود– الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣٠٠/٧)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٤٢/١٨)، وزاد المسير في علم التفسير (٢٩٨/٦)، والدر المنثور(٤٩١/٦) –المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) –الناشر: دار الفكر – بيروت.

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٩٢/٢٠)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣٠٠/٧)، وتفسير الماوردي (٢١٠/٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٤٢/١٨)، ومعالم التنزيل (٥٧٥/٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٣٣٥/٤)، والبحر المحيط (٣٨٦/٨)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٢٢/٣).
الربيع بن أنس: هو الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني المروزي البصري، سمع أنس بن مالك، وأبا العالية وأكثر عنه، والحسن البصري، وكان عالم مرو في زمانه، يقال: توفي سنة تسع وثلاثين ومائة. حديثه: في السنن الأربعة. [ينظر: سير أعلام النبلاء (١٦٩/٦–١٧٠)].

٦) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (٤٢/١٨)، ومعالم التنزيل (٥٧٥/٣)، وزاد المسير في علم التفسير (٢٩٨/٦).

٧) ينظر: مجاز القرآن (١٢١/٢)–المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ) –تحقيق: محمد فواد سزگين – الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٨٤/٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٢/١٨)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٣٣٥/٤)، وزاد المسير في علم التفسير (٢٩٨/٦).

وفي المسألة قول آخر

القول الثاني: أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ أي: أن يكون أهون من الهون بالضم وهو الذلة والضمير للخلق، وذلك أنهم في البداية لم يكونوا ملوثين بلوث الحدوث، ولا مدنسين بأدناس الشرك والمعاصي، فلعزتهم في البداية باشر خلقهم بنفسه، ولهونهم في الإعادة باشرهم بغيره (١).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن "أهون" بمعنى أسهل. وهذا القول مأثور عن ابن عباس –رضي الله عنهما –، وبعض أهل العلم. وهو صحيح في اللغة حيث إن أهون يأتي بمعنى هين. أي سهل، وهو صحيح من حيث المعنى حيث إن الله تعالى ليس عنده شيء أهون من شيء بل الكل عنده هين.

وأما القول الثاني فتحتمله الآية بأن أهون من الهون بالضم وهو الذلة والضمير للخلق. وهذا ما أيده الفيروزآبادي في البصائر حيث ذكر المعنيين وإن كان الأرجح الأول.

قال الفيروزآبادي في البصائر: هانَ يَهُونُ هُوْنًا وهَوانًا ومَهانَةً: ذَلَّ، فهو هَيِّنٌ وهَيْن، وأَهْوَنُ. وهانَ يَهُونُ هُونا بالضمّ: سَهُلَ، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ أي هَيِّنٌ(٢).

أبو عبيدة: هو معمر بن المثنى التيمي، البصري النحوي العلامة الأخباري، صاحب التصانيف، أحد أوعية العلم، ولد سنة عشر ومائة في الليلة التي مات فيها الحسن البصري. وأسند الحديث عن هشام بن عُروة وغيره. وروى عنه: أبو عبيدة، وأبو عثمان المازني، وأبو حاتم، وغيرهم. ومات سنة تسع ومائتين. [ينظر: تاريخ بغداد وذيوله (١٣/٢٥٢:٢٥٧) –المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـــ) –الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت–دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك (١٠/٢٠٦)– المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـــ)تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا–الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت].

١) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥/٤١٣) –المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري –(المتوفى: ٨٥٠هـــ) –تحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت.

٢) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز(٥/٣٥٦).

[٣/٣] -المراد بقوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾

قال الله تعالى: ﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ [الروم: ٥٤]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وقولهُ تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ أي: من مَنِيٍّ [١].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ض ع ف» .

٣ـــ المراد بقوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ .

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

يقول سبحانه محتجًا على المشركين المنكرين للبعث: إن الذي خلقكم من نطفة وماء مهين فنشأتم ضعافًا، ثم جعل لكم من بعد هذا الضعف قوة بنموكم وبلوغكم حد الرشد، ثم جعل لكم من بعد هذه القوة ضعف الشيخوخة والشيب، يخلق ما يشاء وهو العليم بتدبير خلقه القدير على إيجاد ما يشاء [٢].

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ض ع ف»:

الضاد والعين والفاء أصلان متباينان، يدل أحدهما: على خلاف القوة، يقال: ضَعُفَ يَضْعُفُ، وَرَجُلٌ ضَعِيفٌ، وَقَوْمٌ ضُعَفَاءُ وَضِعَافٌ. وقيل: الضُّعف، بالضم، في الجسد؛ والضَّعف، بالفتح، في الرأي والعقل، وقيل: هما معا جائزان في كل وجه،

ويدل الأصل الثاني: على أن يزاد الشيء مثله. أَضْعَفْتُ الشَّيْءَ إِضْعَافًا، وَضَعَّفْتُهُ تَضْعِيفًا، وَضَاعَفْتُهُ مُضَاعَفَةً، وهو أن يزاد على أصل الشيء فيجعل مثلين أو أكثر. والضِّعف في كلام العرب على ضربين: أحدهما المثل، والآخر أن يكون في معنى تضعيف الشيء [٣].

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الفاء فصل الضاد (ص٨٢٩).

٢) ينظر: تفسير المراغي(٦٥/٢١)، والمنتخب في تفسير القرآن الكريم (ص٦١٠) –لجنة من علماء الأزهر–الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية –مصر، طبع مؤسسة الأهرام.

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٣٦٢/٣)، وتهذيب اللغة(٣٠٤/١:٣٠٦)، والمفردات في غريب القرآن(٥٠٦:٥٠٩)، ولسان العرب(٢٠٣/٩:٢٠٦)، وتاج العروس من جواهر القاموس(٤٨/٢٤:٥٤).

◄ **ثالثا: المراد بقوله تعالى:﴿خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ .**

بين الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ أي: مني، يريد من ذي ضعف أي من ماء ذي ضعف كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ [المرسلات:٢٠] [١]، قاله قتادة[٢]، واختاره جماعة من المفسرين[٣].

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: أن المراد بقوله تعالى:﴿خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ أي: ابتداؤكم من ضعف أي أطفالًا على الخلقة التي أنتم عليها اليوم، ضعفاء لا تقوون على أشياء وأمور، ولا يقوى شيء منكم على شيء، كقوله تعالى:﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٢٨] [٤].

رجحه الآلوسي [٥] وقال: والتفسير الأول وإن كان مأثورًا عن قتادة إلا أن هذا أولى وأنسب بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾وذلك عند بلوغكم الحلم أو تعلق الروح بأبدانكم ثم جعل من بعد قوة ضعفًا وشيبة إذا أخد منكم السن والمراد بالضعف هنا ابتداؤه ولذا أخر الشيب عنه[٦].

---

[١]) ينظر: تفسير الماتريدي (٢٩٠/٨) ،والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣٠٧/٧)، وتفسير القرآن للسمعاني(٢٢٢/٤)– تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية ، ومعالم التنزيل(٥٨٢/٣)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٤٨٦/٣)، والجامع لأحكام القرآن(٤٦/١٤)، وتفسير البيضاوي(٣٤١/٤) –دار النشر: دار الفكر – بيروت ،ولباب التأويل في معاني التنزيل المعروف بالخازن(٣٩٤/٣) (المتوفى: ٧٤١هـ)–تصحيح: محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، والبحر المحيط في التفسير(٤٠١/٨)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٤١٩/٥).

[٢]) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١١٨/٢٠)، وتفسير الماوردي(٣٢٢/٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٨١/١٨)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣٤٣/٤)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٣١٧/٤)، والدر المنثور(٥٠١/٦).

[٣]) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤٢٠/٣)، وتفسير يحيى بن سلام (٦٦٦/٢)، وجامع البيان في تأويل القرآن (١١٨/٢٠)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(١٩١/٤)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٧١/٥)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين (٣٧٠/٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٥٧٠٤/٩)، وتفسير النسفي (٧٠٧/٢).

[٤]) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة(١٢٥/٢)، وتفسير الماتريدي (٢٩١/٨)، ولطائف الإشارات للقشيري(١٢٥/٣)– (المتوفى: ٤٦٥هـ–) تحقيق: إبراهيم البسيوني–الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ، والكشاف عن حقائق التنزيل(٤٨٦/٣)، والجامع لأحكام القرآن(٤٦/١٤)، وتفسير البيضاوي (٣٤١/٤)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (٣٩٤/٣)، والبحر المحيط (٤٠١/٨).

[٥]) الآلوسي: هو أبو الوفاء محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الآلوسي الحسيني، أبو المعالي، مفسر، محدث، فقيه، أديب، لغوي، نحوي، مشارك في بعض العلوم. ولد ببغداد في ١٤ شعبان، شارك في علوم كثيرة، ومن تصانيفه: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، مات سنة ١٣٤٢ هـ. [ينظر: الأعلام (١٧٢/٧)، ومعجم المؤلفين(١٧٥/١٢)].

[٦]) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي (المتوفى: ١٣٤٢هـ) –الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت (٥٨/٢١).

القول الثالث: أن المراد بقوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ أي: أحوال الإنسان كان جنينًا ثم طفلًا مولودًا ومفطومًا فهذه أحوال الضعف .فالله خلقنا ضعافًا يوم خلقنا، خلق الأصل وهو آدم من تراب –وما عسى أن يفعل التراب؟ – ثم خلقنا من ماء مهين فهو أضعف من ضعيف، ثم خلقنا بعد ذلك من أضعاف متتالية. وأطوار خلق الإنسان: النطفة ثم العلقة ثم المضغة ثم العظام ثم يكسى لحمًا ثم ينشأ خلقًا آخر، ثم يخرج إلى الدنيا وهو ضعيف لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ذبابًا، ولا حشرة صغيرة [1]، واختاره ابن كثير [2].

والظاهر ــ والله أعلم ــ: أن المرحلة الأولى في الإنسان كلها ضعف فمنهم من ذكر ضعفه أنه من تراب أو من نطفة ومنهم من قال: إن الضعف في الإنسان وهو طفل في ابتداء مولده ومنهم من جعل مراحل الإنسان كلها ضعفًا.

قال الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي [3]: (قال–سبحانه–: ﴿خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ ولم يقل خلقكم ضعافًا.. للإشعار بأن الضعف هو مادتهم الأولى التي تركب منها كيانهم، فهو شامل لتكوينهم الجسدي، والعقلي، والعاطفي، والنفسي ... إلخ. أي: الله–تعالى–بقدرته، هو الذي خلقكم من ضعف ترون جانبًا من مظاهره في حالة طفولتكم وحداثة سنكم) [4].

---

١) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/٣٩٤)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٥/٤١٩).

٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لا بن كثير (٣/٥٣٢).

ابن كثير : هو إسماعيل بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن ذرع القرشي البصراوي الدمشقي الفقيه الشافعي ، الحافظ عماد الدين أبو الفداء .مولده سنة إحدى وسبعمائة وتفقه على الشيخين برهان الدين الفزاري وكمال الدين بن قاضي شهبة ثم صاهر الحافظ أبا الحجاج المزي ولازمه وأخذ عنه ، مات في يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية.[ينظر: طبقات الشافعية(٣/٨٥–٨٦)– المؤلف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين بن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)–تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان–دار النشر: عالم الكتب – بيروت ، وطبقات المفسرين للداودي (١/١١١/١١٣)].

٣) محمد سيد طنطاوي: هو الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي، شيخ الجامع الأزهر من عام: (١٩٩٦م–٢٠١٠م)، ولد بقرية «سليم الشرقية! في محافظة سوهاج، تعلم وحفظ القرآن في الإسكندرية، تولى العديد من المناصب القيادية في المؤسسة السنية الأولى في العالم، وله تفسير لكتاب الله عز وجل، توفي في مدينة «الرياض! بالمملكة العربية السعودية صباح يوم الأربعاء ٢٤ ربيع الأول ١٤٣١ هـ –الموافق ١٠مارس٢٠١٠م. [ينظر: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين(٦/٣٩٥–٤١٢) –المؤلف: أ د/ محمد رجب البيومي، تحت عنوان:" محمد سيد طنطاوي بين التفسير والإفتاء" –الناشر: دار القلم–دمشق، والدار الشامية – بيروت].

٤) التفسير الوسيط للقرآن الكريم للإمام الأكبر الراحل أ د/ محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر– القاهرة (١١/١٠٠).

سورة الأحزاب

[١/٤] -المراد بقوله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ ﴾

قال الله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وذُو القَلْبَيْنِ: جَميلُ بنُ مَعْمَرٍ، وفيه نَزَلَتْ ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ ﴾ (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ق ل ب» .

٣ـــ المراد بمن عنى في قوله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

نزلت هذه الآية لرد ما كان مزعومًا أو متبعًا قبل الإسلام، فقد زعمت العرب أن الأريب اللبيب القوي الحافظة له قلبان في صدره؛ بل خلق له قلبًا واحدًا يعيش على نبضاته، ويعي أصناف العلم بسببه؛ وما صير أزواجكم في حكم أمهاتكم من حرمة المباشرة حين يقول لها: أنت عليَّ كظهر أمي أُمًّا له، وما جعل الأولاد الذين تتبنونهم أبناء لكم يأخذون حكم الأبناء من النسب. ذلكم –أي جعلكم الأدعياء أبناء –قول يصدر من أفواهكم لا حقيقة له، فلا حكم يترتب عليه، والله يقول الأمر الثابت المحقق، ويرشدكم إليه وهو –وحده سبحانه –يهدى الناس إلى طريق الصواب (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ق ل ب»:

القاف واللام والباء أصلان صحيحان:

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الباء فصل القاف (ً١٢٧).

٢) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم(ص٦٣٢)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية(٨/١٤١-١٤٢).

أحدهما: يدل على خالص شيء وشريفه، وهو قَلْبُ الإنسان وغيره، سمي لأنه أخلص شيء فيه أرفعه. وخالص كل شيء وأشرفه قَلْبُهُ. ويقولون: عَرَبِيٌّ قُلْبٌ. أي خالص. والقلب: الفؤاد، وقد يعبر به عن العقل.

والثاني: رد شيء من جهة إلى جهة. وهو قَلَبْتُ الثَّوْبَ قَلْبًا. وَالْقَلَبُ: انْقِلَابُ الشَّفَةِ، وَهِيَ قَلْبَاءُ وَصَاحِبُهَا أَقْلَبُ. وَقَلَبْتُ الشَّيْءَ: كَبَبْتُهُ، وَقَلَّبْتُهُ بِيَدِي تَقْلِيبًا. وَيُقَالُ: أَقْلَبَتِ الْخُبْزَةُ، إِذَا حَانَ لَهَا أَنْ تُقْلَبَ [1].

◄ ثالثا: المراد بمن عنى في قوله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ ﴾:

بين الفيروزآبادي إلى أن الشخص المراد من قوله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ ﴾أي: جميل بن معمر وكَانَ حافظًا لكلام العرب، فكان أهل مكة يقولون: لَهُ قلبان وعقلان؛ من حفظه فانهزم يوم بدر، فمَرّ بأبي سفيان وهو فِي العير، فقال: ما حالُ الناس يا أبا معمر؟ قَالَ: بين مقتول وهارب. قَالَ: فما بالُ إحدى نعليك فِي رجلك والأخرى فِي يدك؟ قَالَ: لقد ظننت أنهما جَميعًا فِي رِجْليّ فعلم كذبهم فِي قولهم: لَهُ قلبانِ[2]، قاله ابن عباس [3]، ومجاهد [4]، وقتادة [5]، والسدي [6].

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة(١٧/٥-١٨)، وتهذيب اللغة(١٤٣/٩:١٤٦)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٢٠٤/١-٢٠٥)، ولسان العرب(٦٨٥/١:٦٨٩)، وتاج العروس من جواهر القاموس(٦٨/٤:٧٩).

٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان واختاره(٤٧١/٣-٤٧٢)، ومعاني القرآن للفراء واختاره(٣٣٤/٢)، وتفسير الماتريدي (٣٤٩/٨)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين واختاره(٣٨٦/٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٦/٨)، ولباب التأويل في معاني التنزيل(٤٠٨/٣).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٠٤/٢٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٩/ ٥٧٨١)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٦٨/١٨)، والدر المنثور(٥٦١/٦)، والاستيعاب في بيان الأسباب (٧٨/٣)-لسليم بن عيد الهلالي (و) محمد بن موسى آل نصر- الناشر: دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية قال: ضعيف جدا .

٤) ينظر: تفسير مجاهد (ص٥٤٦) -(المتوفى: ١٠٤هـ) -تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل- الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر ، وتفسير يحيى بن سلام (٦٩٧/٢)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٢٠٤/٢٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٩/ ٥٧٨١)، وتفسير الماوردي(٣٧٠/٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٦٨/١٨)، والجامع لأحكام القرآن(١١٦/١٤)، والبحر المحيط (٤٥١/٨)، والدر المنثور(٥٦١/٦)، والاستيعاب في بيان الأسباب (٧٧/٣) لسليم بن عيد الهلالي (و) محمد بن موسى آل نصر قال: ضعيف قالا: وهذا إسناد ضعيف؛ فيه علتان: الأولى: خصيف؛ ضعيف. الثانية: الإرسال.

٥) ينظر: تفسير عبد الرزاق (المتوفى: ٢١١هـ) -الناشر: دار الكتب العلمية -تحقيق: د. محمود محمد عبده الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت رقم٢٣١١(٣٠/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٢٠٤/٢٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٩/ ٥٧٨١)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٦٨/١٨)، والاستيعاب في بيان الأسباب(٧٩/٣)- لسليم بن عيد الهلالي (و) محمد بن موسى آل نصر قال: ضعيف.

٦) ينظر: تفسير الماوردي(٣٧١/٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٦٨/١٨)، وتفسير القرآن للسمعاني(٢٥٧/٤)، والدر المنثور(٥٦١/٦)، والاستيعاب في بيان الأسباب(٧٩/٣)- لسليم بن عيد الهلالي (و) محمد بن موسى آل نصر قال: ضعيف قالا: وهذا إسناد ضعيف؛ لإعضاله.

ويكون معناه: ما جعل الله لرجل من فهمين [1].

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن الشخص المراد من قوله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ ﴾أي: هو عبد اللَّه بن خَطَل[2] كانت قُرَيْش تسميه ذا القلبين، وروي أنه قال: إن لي قَلْبَيْنِ أَفْهَمُ بِكل وَاحِدٍ منهما أكثر مما يَفْهَمُ محمدٌ، فأكذبه اللَّه – عزَّ وجلَّ[3].

القول الثالث: إن الشخص المراد من قوله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ ﴾أي: هو رجل كان يقول إن لي نفسين نفسًا تأمرني ونفسًا تنهاني فنزل ذلك فيه ، قاله الحسن [4].

ويكون معناه: ما جعل الله لرجل من نفسين [5].

القول الرابع: إن الشخص المراد من قوله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ ﴾أي: هو زيد بن حارثة[6] من أجل أن رسول الله ﷺ كان تبناه، فضرب الله بذلك مثلًا.

قاله الزهري : ليس ابن رجـــــــــل آخـــــــر ابنك [7].

---

١) ينظر: تفسير الماوردي(٣٧٠/٤).

٢) **عبد اللَّه بن خَطَل الكافر**: أمر النبي – ﷺ – يوم فتح مكة بقتله، مذكور في باب السير من المهذب. اسمه عبد العزى، وقيل: اسمه غالب بن عبد الله بن عبد مناف بن أسعد بن جابر بن كثير بن تيم بن غالب، كذا سماه ابن الكلبي، وسماه محمد بن إسحاق عبد الله بن خطل، بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة، قيل: قتله سعيد بن حريث، والسبب في قتله أن كان أسلم ثم ارتد، وكانت له قينتان يغنيان بهجاء المسلمين. [ينظر: تهذيب الأسماء واللغات(٢٩٨٨/٢)–المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)–عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية–يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت].

٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢١٣/٤–٢١٤)، والجامع لأحكام القرآن(١١٧/١٤)، والتحرير والتنوير (٢٥٤/٢١) –المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) –الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس.

٤) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٢٣١٢(٣٠/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٢٠٥/٢٠)، والدر المنثور(٥٦١/٦)، والاستيعاب في بيان الأسباب (٧٨/٣)–لسليم بن عيد الهلالي (و) محمد بن موسى آل نصر قال: ضعيف من طريق موسى بن إسماعيل ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن به. قالا: وهذا سند ضعيف؛ فيه علتان: الأولى: الإرسال، ومراسيل الحسن كالريح. الثانية: مبارك؛ مدلس وقد عنعن.

٥) ينظر: تفسير الماوردي (٣٧١/٤).

٦) زيد بن حارثة: هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس ويكنى أبا أسامة. وأول من آمن به من الموالي؛ فإنه من كبار السابقين الأولين وكان من الرماة المذكورين. عاش خمسًا وخمسين سنة، وهو مولى رسول الله ﷺ، أشهر مواليه، وزوجه رسول الله ﷺ مولاته أم أيمن فولدت له: أسامة بن زيد، وكان زوج زينب بنت جحش، وهي ابنة عمة رسول الله ﷺ وهي التي تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زيد. مات في سرية مؤتة سنة ثمان من الهجرة. [ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (١٢٩/٢:١٣١)، وسير أعلام النبلاء(١٣٠/٢:١٣٣)].

٧) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٢٣١٠(٣٠/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٢٠٥/٢٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير واختاره (٥٦٤/٣)، والدر المنثور(٥٦٢/٦)، والاستيعاب في بيان الأسباب (٨٠/٣)–لسليم بن عيد الهلالي (و) محمد بن موسى آل نصر قال: ضعيف قالا: وهذا مرسل صحيح الإسناد.

ويكون معناه: ما جعل الله لرجل من أبوين [1].

القول الخامس: إن الشخص المراد من قوله تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ﴾ أي: عنى بذلك تكذيب قوم من أهل النفاق، وصفوا نبيّ الله ﷺ بأنه ذو قلبين، فنفى الله ذلك عن نبيه وكذّبهم. فعن عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما–؛ قال: قام نبي الله –ﷺ– يومًا يصلي فخطر خطرة، فقال المنافقون الذين يصلون معه: ألا ترى أن له قلبين: قلبًا معكم، وقلبًا معهم؟! فأنزل الله الآية [2].

ويكون معناه ما جعل الله لرجل من جسدين [3].

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: الإشارة بقوله **﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ﴾** إلى أكذوبة من أكاذيب المشركين فقد كانوا يزعمون أن الرجل ذا القلبين جميل بن معمر وسموا بذي القلبين أيضًا عبد الله بن خطل التيمي، أو الرجل الذي يقول بأن له نفسًا تأمره وتنهاه أو لزيد بن حارثة أو لما قاله المنافقون عن النبي ﷺ فنفت الآية زعمهم نفيًا عامًا، أي: ما جعل الله لأي رجل من الناس قلبين لا لجميل بن معمر ولا

الزهري: هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، أبو بكر القرشي الزهري، المدني، أحد الأعلام من أئمة الإسلام، وهو تابعي جليل، من الطبقة الرابعة، ولد سنة خمسين وطلب العلم في أواخر عصر الصحابة، وله نيف وعشرون سنة. كان حافظ زمانه، روى عن جماعة من الصحابة، توفي ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة، عن ثنتين وسبعين سنة، ودفن على قارعة الطريق ليدعو له المارة. [ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام(٢٢٧/٨)– المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـــ)– تحقيق: عمر عبد السلام التدمري–الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، والبداية والنهاية (٣٧٢/٩)].

١) ينظر: تفسير الماوردي (٣٧١/٤)، وتفسير القرآن للسمعاني(٢٥٧/٤).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٠٤/٢٠)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢١٣/٤)، وتفسير الماتريدي (٣٤٩/٨)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٩/ ٥٧٨١)، وتفسير الماوردي(٣٧٠/٤)، وتفسير القرآن للسمعاني(٢٥٧/٤)= =والجامع لأحكام القرآن(١١٦/١٤)، ولباب التأويل في معاني التنزيل(٤٠٨/٣)، والبحر المحيط (٤٥١/٨)، والدر المنثور(٥٦١/٦).

تخريجه: مسند الإمام أحمد بن حنبل رقم٢٤١٠(١٠٠/٣) – (المتوفى: ٢٤١هـــ)–تحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: دار الحديث – القاهرة ،وسنن الترمذي رقم ٣١٩٩ (٣٤٨/٥)– (المتوفى: ٢٧٩هـــ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر قال الترمذي: هذا حديث حسن ،والاستيعاب في بيان الأسباب (٧٧/٣)–لسليم بن عيد الهلالي (و) محمد بن موسى آل نصر قال: ضعيف جميعهم من طريق زهير بن معاوية عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس. قلنا: وهذا سند ضعيف؛ قابوس لين الحديث.

٣) ينظر: تفسير الماوردي(٣٧١/٤).

لابن خطل، فوقوع رجل وهو نكرة في سياق النفي يقتضي العموم، ووقوع فعل جعل في سياق النفي يقتضي العموم؛ لأن الفعل في سياق النفي مثل النكرة في سياق النفي. ودخول (من) على (قلبين) للتنصيص على عموم قلبين في جوف رجل فدلت هذه العموميات الثلاثة على انتفاء كل فرد من أفراد الجعل لكل فرد مما يطلق عليه أنه قلبان، عن كل رجل من الناس، فدخل في العموم جميل بن معمر وغيره بحيث لا يدعى ذلك لأحد أيًا كان. وإن كان ما ورد من روايات ضعيفة وقد جعل إبطال هذا الزعم تمهيدًا لإبطال ما تواضعوا عليه من جعل أحد ابنًا لمن ليس هو بابنه، ومن جعل امرأة أمًا لمن هي ليست أمة بطريقة قياس التمثيل [1].

قل ابن جرير: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: ذلك تكذيب من الله تعالى قول من قال لرجل في جوفه قلبان يعقل بهما، على النحو الذي رُوي عن ابن عباس، وجائز أن يكون ذلك تكذيبًا من الله لمن وصف رسول الله ﷺ بذلك، وأن يكون تكذيبًا لمن سمى القرشيّ الذي ذُكر أنه سمي ذا القلبين من دهيه، وأيّ الأمرين كان فهو نفي من الله عن خلقه من الرجال أن يكونوا بتلك الصفة [2].

---

١) ينظر: التحرير والتنوير(٢١/٢٥٥).

وقياس التمثيل: هو انتقال الذهن من حكم معين إلى حكم معين، لاشتراك الاثنين في معنى واحد مشترك بينهما، وذلك الحكم يلزم ذلك المشترك الكلي، ثم المعنى المشترك الكلي، يجب العلم بذلك الملزوم، إذا لم يكن بيناً بنفسه. [ينظر: جموع الفتاوى (٩/ ١٢٠) المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)-المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم-الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية لسعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م].

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٠/٢٠٥).

ابن جرير: هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري الآمُلي البغدادي. مولده: سنة أربع وعشرين ومائتين، صاحب التصانيف البديعة، التي تدل على سعة علمه، وله التفسير المشهور، وهو ممن يُحكَم بقوله، ويُرْجَع إلى رأيه. قال الخطيب: (سمعت علي بن عبد الله اللغوي يقول: مكث ابن جرير أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة) ووفاته ببغداد في يوم السبت، ودفن يوم الأحد بالغداة في داره لأربع بقين من شوال سنة عشر وثلاثمائة، وله ست وثمانون سنة. [ينظر: سير أعلام النبلاء (١٤/٢٦٧-٢٦٨)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/١١٧: ١١٠)].

[٢/٥] -القراءات والمعاني في قوله تعالى: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۛ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۛ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾[الأحزاب:١٣]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والعَوْرَةُ: الخَلَلُ في الثَّغْرِ وغيرِهِ، .... وقَرَأ ابنُ عباسٍ وجماعةٌ [١]{إنَّ بيوتَنا عَورَةٌ} أي: ذاتُ عَوْرَةٍ [٢].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ع و ر».

٣ـــ القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾.

٤ـــ معنى كلمة العورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

واذكر -أيها النبي وكل مؤمن -حين قالت طائفة من المنافقين وضعاف العزائم: يا أهل المدينة، لا وجه لبقائكم هنا في معركة خاسرة، فارجعوا إلى منازلكم، ويستأذن فريق منهم الرسول في الرجوع إلى المدينة، ويقولون إن بيوتنا غير محصنة يخاف عليها من السُّرَّاق، ولا بد لنا من الرجوع لحراستها، وما كانت بيوتهم معرضة كما يقولون، وما يريدون إلا الفرار من المعركة بهذا العذر الكاذب [٣].

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ع و ر»:

العين والواو والراء أصلان:

---

١) هم ابن يعمر، وقتادة، وأبو رجاء، وأبو حيوة، وابن أبي عبلة، وأبو طالوت، وابن مقسم، وإسماعيل بن سليمان عن ابن كثير ومجاهد وعكرمة. [ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني الموصلي(١٧٦/٢) (المتوفى: ٣٩٢هـ) -الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب(٢٥٩/٧)، ومعجم القراءات القرآنية للدكتورين أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم(١١٥/٥)].

٢) ينظر: القاموس المحيط باب الراء فصل العين (ص٤٤٧).

٣) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم(ص٦٢٤)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم -مجمع البحوث الإسلامية(١٥٨/٨-١٥٩).

أحدهما: يدل على مرض في إحدى عيني الإنسان وكل ذي عينين. ومعناه الخلو من النظر. ثم يحمل عليه ويشتق منه. العَوْرَةُ سوأة الإنسان، وذلك كناية، وأصلها من العار وذلك لما يلحق في ظهوره من العار أي: المذمة، ولذلك سمي النساء عَوْرَةً، ومن ذلك: العَوْرَاءُ للكلمة القبيحة، والعَوْراء: الكلمة تهوي في غير عقل ولا رشد.

والثاني: يدل على تداول الشيء، فقولهم: تَعَاوَرَ الْقَوْمُ فُلَانًا وَاعْتَوَرُوهُ ضَرْبًا، إِذَا تَعَاوَنُوا، فَكُلَّمَا كَفَّ وَاحِدٌ ضَرْبَ آخَرُ [1].

◄ ثالثًا: القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿عَوْرَةٌ﴾:

ذكر الفيروزآبادي أن ابن عباس، وجماعة قرأوا: عوِرة، بكسر الواو فيها [2]، والجمهور: بإسكانها[3].

◄ رابعًا: معني كلمة العورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾:

ما ذكره الفيروزآبادي من أن معني العورة الخلل في الثَّغْر وغيره وأن المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ وهو بمعنى ذَات عَورَة أي ليست بحريزة، بل ممكنة للسراق لخلوها من الرجال وهو مصدر فِي الأَصْل [4].

قال الزجاج: يقَال عَورَ المَكَان يَعْوَرُ عَوَرًا، وهو عَوِر وبيوت عَوِرة، وبيوت عَوْرَة على ضَربَيْن، على تسْكِين عَوْرَة، وعلَى معْنَى ذات عَوْرَة [5].

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٤/١٨٤:١٨٦)، وكتاب العين للخليل بن أحمد(٢/٢٣٥:٢٣٧)، والمفردات في غريب القرآن (٥٩٥-٥٩٦)، ولسان العرب(٤/٦١٢:٦١٨)، وتاج العروس من جواهر القاموس(١٣/١٥٤:١٧٠).

٢) أن ما ذكر الفيروزآبادي قراءة شاذة.

ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (٢/١٧٦)، ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب(٧/٢٥٩)، ومعجم القراءات القرآنية للدكتورين أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم(٥/١١٥).

٣) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (٢/١٧٦)، ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب(٧/٢٥٩)، ومعجم القراءات القرآنية للدكتورين أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم(٥/١١٥).

٤) ينظر: إعراب القرآن للنَّحَّاس(٣/٢٠٩)- (المتوفى: ٣٣٨هـ) -تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، والهداية إلى بلوغ النهاية (٩/ ٥٨٠٧)، وتفسير القرآن للسمعاني (٤/٢٦٦)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٣/٥٢٨)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤/٣٧٤)، وتفسير النسفي(٣/٢٢).

٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٤/٢١٩-٢٢٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٨/١٩٧)، والبحر المحيط (٨/٤٦١).

وفيه أربعة أوجه:

أحدها: خالية من الناس، ليس فيها أحد، وهو مما يلي العدو ونخشى عليها السراق [١]، قاله ابن عباس [٢]، ومجاهد [٣]، والحسن [٤]، ومقاتل [٥].

الثاني: خالية ليس فيها إلا العورة من النساء، قاله الكلبي [٦]، والفراء [٧].

الثالث: مكشوفة قصيرة الحيطان نخاف عليها السراق والطلب، قاله السدي [٨].

الرابع: بيوتنا مما يلي العدو، ولا نأمن على أهالينا، قاله قتادة [٩].

---

١) ينظر: تفسير الماتريدي(٣٦٣/٨)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين(٣٩١/٣)، وتفسير القرآن للسمعاني (٢٦٦/٤)، ومعالم التنزيل(٦٢١/٣)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٥٢٨/٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٣٧٤/٤)، ومفاتيح الغيب(١٦١/٢٥)– المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) –الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت واختاره، والجامع لأحكام القرآن(١٤٨/١٤)، والبحر المحيط (٤٦٠/٨)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٤٥٠/٥).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٢٦/٢٠)، وتفسير ابن فورك واختاره(٩٣/٢)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٩/٨)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٩/ ٥٨٠٦)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٣٧٤/٤)، والبحر المحيط (٤٦٠/٨)، والدر المنثور(٥٧٩/٦).

٣) ينظر: تفسير مجاهد(٥٤٨)، وتفسير يحيى بن سلام(٧٠٦/٢)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٢٢٦/٢٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٩٧/١٨)، والدر المنثور(٥٧٩/٦).

٤) ينظر: تفسير يحيى بن سلام(٧٠٦/٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٩٧/١٨).

٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٤٧٩/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٩٧/١٨).

٦) ينظر: تفسير يحيى بن سلام(٧٠٦/٢)، وتفسير الماوردي(٣٨٣/٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٩٨/١٨)، والبحر المحيط (٤٦١/٨).

الكلبي: هو محمد بن السائب بن بشر، أبو النضر الكوفيّ. المفسر النسابة الاخباري، روى عن الشعبي، وجماعة. وعنه ابنه هشام / وأبو معاوية. تَرَكَه القطان، وابن مهدي. مات سنة ست وأربعين ومائة. [ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٥٥٦/٣)– المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)–تحقيق: علي محمد البجاوي– الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، وطبقات المفسرين للداودي(٢/ ١٤٩)].

٧) ينظر: معاني القرآن للفراء(٣٣٧/٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٩٧/١٨)، وتفسير القرآن للسمعاني (٢٦٦/٤)، والبحر المحيط (٤٦١/٨).

٨) ينظر: تفسير الماوردي(٣٨٣/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٣٧٤/٤)، والبحر المحيط (٤٦١/٨)، والدر المنثور(٥٧٩/٦).

٩) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم ٢٣٢٥(٣٤/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٢٢٦/٢٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٩/ ٥٨٠٦)، وتفسير الماوردي(٣٨٢/٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٩٨/١٨)، والبحر المحيط (٤٦١/٨).

وفي المسألة قول آخر

القول الثاني: أن **الأصل في كلمة العورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾** أي: أَن يكون اسم فاعل أَصله عَوِرَة ثمَّ أسكن تَخْفِيفًا[1].

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره الفيروزآبادي من أن المراد بقوله تعالى﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ **أي:** ذات عورة هو الأولى بمقام الاعتذار وأن ما ذكره المصنف مختصر وجامع لأقوال المفسرين الأوجه الأربعة وهي تحتملها الكلمة لأن أصلها الخلل في الثَّغْر وغيره ووصف بها مبالغة.

قال أبو السعود [2]: والعورةُ في الأصلِ الخللُ أُطلقت على المُختلِّ مبالغةً وقد جُوِّز أنْ تكونَ تخفيفَ عَوِرَة من عورت الدَّارُ إذا اختلَّتْ، وقد قرئ بها، والأولُ هو الأنسبُ بمقامِ الاعتذارِ كما يُفصح عنه تصديرُ مقالِهم بحرفِ التَّحقيقِ [3].

---

١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٩/ ٥٨٠٧)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٥٢٨/٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٣٧٤/٤)، وتفسير النسفي(٢٢/٣)، والبحر المحيط (٤٦٠/٨).

٢) أبو السعود: هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، وقد ولد في شهر صفر سنة ست وتسعين وثمانمائة بقرية قريبة من قسطنطينية صنف إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم في التفسير، وله حاشية على تفسير الكشاف، وكانت وفاته في شهر جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة. [ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (٣٩٨)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب(٥٨٤/١٠)].

٣) المراد بحرفِ التَّحقيقِ: إنَّ.

ينظر: تفسير أبي السعود(٩٤/٧)- (المتوفى: ٩٨٢هـــ) -الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت.

[٣/٦] -المراد بالخوف في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ﴾

قال تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [الأحزاب: ١٩]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والخَوْفُ أيضًا: القَتْلُ، قيل: ومنه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ﴾ [١]، وـــ: القِتالُ، ومنه: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ﴾ [٢].

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «خ و ف».

٣-المراد بالخوف في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

لا يزال النظم الكريم يعرض صور المنافقين. فهم بخلاء عليكم بالنفقة والنصرة وبكل ما فيه منفعة لكم، فإذا جاءَ الخوف من العدو، وتُوُقِّع أن يُستأْصل أَهل المدينة، رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم حائرة، كحال المغشى عليه من سكرات الموت، فإذا ذهب الخوف وجاءَ الأَمن وحيزت الغنائم ووقعت القسمة نسوا تلك الحال واجترأُوا عليكم، بالغوا في ذمكم وشتمكم بألسنة قاطعة، بخلاء بكل خير. أولئك لم يؤمنوا بقلوبهم وإن أعلنوا إسلامهم فأبطل الله أعمالهم بإضمارهم الكفر، وكان ذلك الإحباط أمرًا هينًا على الله [٣].

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «خ و ف»:

الخاء والواو والفاء أصل واحد يدل على الذعر والفزع. يقال خِفْتُ الشَّيْءَ خَوْفًا وَخِيفَةً. والياء مبدلة من واو لمكان الكسرة. ويقال خَاوَفَنِي فُلَانٌ فَخُفْتُهُ، أَيْ كُنْتُ أَشَدَّ خَوْفًا مِنْهُ. وهو على أوجه:

---

١) [البقرة:١٥٥].

٢) ينظر: القاموس المحيط باب الفاء فصل الخاء(٨٠٩)٠

٣) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم(٦٢٥)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية (١٦٣/٨)٠

١-الخوف: توقع مكروه عن أمارة مظنونة، أو معلومة، كما أن الرجاء والطمع توقع محبوب عن أمارة مظنونة، أو معلومة، ويضاد الخوف الأمن، ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية.

٢-والخوف من الله لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب، كاستشعار الخوف من الأسد، بل إنما يراد به الكف عن المعاصي واختيار الطاعات، ولذلك قيل: لا يعد خائفًا من لم يكن للذنوب تاركًا.

٣-والخوف: القتل. والخوف: القتال [١].

◄ ثالثا: المراد بالخوف في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ﴾:

ذكر الفيروزآبادى أن من معانى الخوف في القرآن الكريم القتال واستدل على ذلك بقوله تعالى ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ﴾يعني إذا حَضَرَ القتال والعدو [٢]، قاله قتادة[٣]،والسدي[٤]، ومقاتل[٥].

وفي المسألة قول آخر

القول الثاني: أن المراد بالخوف في قوله تعالى:﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ﴾أي: الخوف من النبي ﷺ

إذا غلب.أي: إذا كان المؤمنون في قوة وظهور وخشي هؤلاء المنافقون سطوتك يا محمد بهم رأيتهم يصانعون وينظرون إليك نظر فازع منك خائف هلع، فإذا ذهب خوفك عنهم باشتغالك بعدو ونحوه كما كان مع الأحزاب سَلَقُوكُمْ حينئذ [٦]، قاله ابن شجرة [٧].

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٢/٢٣٠)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٤/١٣٥٨-١٣٥٩)، والمفردات في غريب القرآن(٣٠٣-٣٠٤)، ولسان العرب(٩/٩٩:١٠٣)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٣/٢٨٧: ٢٩٤).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٠/٢٣٢)، وبحر العلوم (٣/٤٩)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين (٣/٣٩٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٩/ ٥٨١٢)، وزاد المسير(٦/٣٦٦)، والبحر المحيط (٨/٤٦٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣/٥٧٣)، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد(٤/٤١٩)-المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)-تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان-الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة.

٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم رقم ١٧٦٢٣ (٩/٣١٢١) -(المتوفى: ٣٢٧هـ) – تحقيق: أسعد محمد الطيب – الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز -المملكة العربية السعودية ، والدر المنثور (٦/٥٨١).

٤) ينظر: تفسير يحيى بن سلام(٢/٧٠٨)، وتفسير الماوردي (٤/٣٨٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١٥٣)، وفتحُ البيان في مقاصد القرآن لمحمد صديق خان(١١/٦٣)- (المتوفى: ١٣٠٧هـ) -تحقيق: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري -الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت .

٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٣/٤٨٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٨/٢٠٧).

٦) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤/٣٧٦)، والبحر المديد (٤/٤١٩)٠

٧) ينظر: تفسير الماوردي (٤/٣٨٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١٥٣)، وفتحُ البيان في مقاصد القرآن(١١/٦٣)٠

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره الفيرزآبادى رحمه الله من أن معنى قوله تعالى ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ﴾ هو القتال وهو ما دل عليه سياق الآيات من خوفهم من الأعداء.

قال ابن عاشور: والخوف: توقع القتال بين الجيشين، ومنه سميت صلاة الخوف. والمقصود: وصفهم بالجبن، أي: إذا رأوا جيوش العدو مقبلة رأيتهم ينظرون إليك [1].

ابن شجرة: هو أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور، أبو بكر القاضي، ولد سنة ستين ومائتين، أحد أصحاب ابن جرير الطبري، تقلّد قضاء الكوفة، وكان من العلماء بالأحكام، وعلوم القرآن، والنحو، والشعر، وأيام الناس، والتواريخ، وأصحاب الحديث، له مصنفات كثيرة منها كتاب في غريب القرآن، وكتاب في القراءات، وغير ذلك، حدث عن العوفي، وجماعة، روى عنه الدار قطني، وغيره، وحدث عنه ابن رزقويه، وقال: لم تر عيناي مثله، مات سنة خمسين وثلاثمائة. [ينظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب(١/٤٢٠-٤٢١)، إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/١٣٢-١٣٣)].

١) ينظر: التحرير والتنوير (٢١/٢٩٦)٠

ابن عاشور: هو محمد الطاهر بن عاشور التونسي، من العلماء المعاصرين، رئيس المفتين المالكيين في تونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه، له عدة مؤلفات، منها: التحرير والتنوير، مقاصد الشريعة الإسلامية، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، توفي سنة (١٣٩٣ هـ). [ينظر: الأعلام للزركلي (٦/١٧٤-١٧٥)].

[٤/٧] -المراد بقوله تعالى: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِ﴾

قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ٣٠﴾ [الأحزاب: ٣٠]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وضِعْفُ الشيءِ، بالكسرِ: مِثْلُه. وضِعْفاهُ: مِثْلاهُ، أو الضِعْفُ: المِثْلُ إلى ما زادَ ويقالُ: لَكَ ضِعْفُهُ: يُريدونَ مِثْلَيْهِ وثلاثةَ أمْثالِهِ، لأَنه زيادةٌ غيرُ مَحْصورةٍ. وقولُ اللهِ تعالى: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِ﴾ ، أي: ثلاثةَ أعْذِبةٍ. ومَجازُ يُضاعَفُ، أي: يُجْعَلُ إلى الشيءِ شَيْئانِ، حتى يَصيرَ ثلاثةً [١].

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ض ع ف».

٣ـــ المراد بقوله تعالى: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

يا نساء النبي نداء من الله تعالى–لهن، من ترتكب منكن كبيرة من الكبائر، أو تقترف ذنبًا من الذنوب القبيحة، كعصيان الله ورسوله، ومشاقته فيما ليس في طاقته، تعذب ضعفي عذاب غيرها، أي: مثليه. وكان ذلك التضعيف للعذاب لهن، يسيرًا وهينًا على الله، لأنه–سبحانه –لا يصعب عليه شيء[٢].

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ض ع ف»:

سبق ذكره في سورة الروم (ص٥٧).

◄ ثالثًا: المراد بقوله تعالى: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِ﴾:

ذكر الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِ﴾ أي: يجعل لها العذاب ثلاثة أعذبة لأن ضعف الشيء مثله، وضعفي الشيء مثلا الشيء. ومجاز يضاعف،

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الفاء فصل الضاد(ص٨٢٩–٨٣٠).

٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم–مجمع البحوث الإسلامية (١٧٨/٨)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(٢٠٣/١١–٢٠٤).

أي: يجعل إلى الشيء شيئين، حتى يصير ثلاثة. قاله أبو عبيدة، وأبو عمرو [1].

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِ﴾ أي: يجعل عذابهن ضعفين بمعنى مثلين ويدل على صحة هذا قوله تعالى: ﴿نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ﴾ فلا يكون العذاب أكثر من الأجر[2]، قاله سعيد بن جبير [3]، ورجحه جماعة من المفسرين [4].

---

١) ينظر: مجاز القرآن(٢/١٣٦-١٣٧) وغريب القرآن لا بن قتيبة الدينوري(ص٣٥٠) -(المتوفى: ٢٧٦هـ)- تحقيق: أحمد صقر- الناشر: دار الكتب العلمية ، وجامع البيان في تأويل القرآن (٢٠/٢٥٥)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٤/٢٢٦)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٨/٣٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٩/٥٨٢٧)، وتفسير الماوردي (٤/٣٩٧)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٨/٢٢٩)، ومعالم التنزيل (٣/٦٣٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/٣٨٢)، والجامع لأحكام القرآن(١٤/١٧٤)، والبحر المحيط (٨/٤٧٣).

أبو عمرو: هو إسحاق بن مرار الشيباني، أبو عمرو اللغوي، صاحب العربية، كان عالمًا باللغة، حافظًا لها، جامعًا لأشعار العرب، كوفي نزل بغداد، لم يكن شيبانيًا وإنما كان معلّمًا مؤدّبا لأولاد ناس من بنى شيبان، فنسب إليهم، وكان من أعلم الناس باللغة، موثّقا فيما يحكيه ، جمع أشعار العرب ودوّنها، وكان ممن يلزم مجلسه ويكتب عنه الحديث أحمد بن حنبل ، من مؤلفاته كتاب الجيم، مات سنة ست ومائتين، وقيل: عشر، وقيل: ثلاث عشرة، وقيل: ست عشرة. [ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء(ص٧٧-٨٠) -المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ) -تحقيق: إبراهيم السامرائي-الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء -الأردن، وإرشاد الأريب لياقوت(٢/٦٢٥-٦٢٨)، وإنباه الرواة للقفطي(١/٢٥٦-٢٦٤)].

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٠/٢٥٥)، وتفسير الماتريدي(٨/٣٧٨)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين(٣/٣٩٦)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٩/٥٨٢٧)، والجامع لأحكام القرآن(١٤/١٧٤)، والبحر المحيط (٨/٤٧٣)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن (٤/٣٤٥).

٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم رقم (١٧٦٦٠) (٩/٣١٢٩)، وتفسير الماوردي (٤/٣٩٧)، والدر المنثور(٦/٥٩٧).

سعيد بن جبير: هو أبو عبد الله سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، كان فقيهًا ورعًا، قرأ القرآن على ابن عباس ﷺ وكان ابن عباس ﷺ يقول : (يا أهل الكوفة تسألوني و فيكم سعيد بن جبير) . قتله الحجاج بواسط شهيدًا في سنة خمس وتسعين وقيل: سنة أربع عن تسع وخمسين سنة. [ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/٣٠٥-٣٠٦)، وطبقات المفسرين، للداودي (١ /١٨٨-١٨٩)].

٤) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٣٥٠)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٢٠/٢٥٥)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٤/٢٢٦)، وتفسير القرآن للسمعاني (٤/٢٧٨)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/٣٨٢)، وزاد المسير(٦/٣٧٨)، والجامع لأحكام القرآن(١٤/١٧٤)، وتفسير البيضاوي (٤/٣٧٢)، وتفسير النسفي(٣/٢٩)، وتفسير القرآن الكريم (ابن القيم) (١٦٤).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِ﴾ أي: إذا كان ضعف الشيء مثليه وجب بأن يكون ضعفاه أربعة أمثاله، ذكره الماوردي([1]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن الصواب في **قوله تعالى:** ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِ﴾ هو القول الثاني وهو بمعنى مثلين لقوله تعالى: ﴿نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ﴾ وأن ما ذكره الفيروزآبادي جانبه الصواب فيه وإن كان الأصل في الضعف: المثل إلى ما زاد، ويقال: لك ضعفه: يريدون مثليه وثلاثة أمثاله، لأنه زيادة غير محصورة. وما ذكر من أن المراد به أكثر من ضعفين يحتمله اللفظ.

قال الطبري: وأما التأويل الذي ذهب إليه أبو عمرو، فتأويل لا نعلم أحدًا من أهل العلم ادّعاه غيره، وغير أبي عُبيدة معمر بن المثنى، ولا يجوز خلاف ما جاءت به الحجة مجمعة عليه بتأويل لا برهان له من الوجه الذي يجب التسليم له ([2]).

وقال ابن عطية: معناه أن يكون العذاب عذابين، أي: يضاف إلى عذاب سائر الناس عذاب آخر مثله، وقال أبو عبيدة، وأبو عمرو، وفيما حكى الطبري عنهما، بل يضاعف إليه عذابان مثله فتكون ثلاثة أعذبة وضعفه الطبري، وكذلك هو غير صحيح وإن كان له باللفظ تعلق احتمال ويكون الأجر مرتين مما يفسد هذا القول لأن العذاب في الفاحشة بإزاء الأجر في الطاعة، والإشارة بذلك إلى تضعيف العذاب([3]).

---

١) ينظر: تفسير الماوردي (٣٩٧/٤).

الماوردي: هو أبو الحســـن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصـــري الشـــافعي له المصنفات الكثيرة في كل فن، الفقه، والتفسير، والأصول، والأدب من المؤلفات: الأحكام السلطانية، والحاوي الكبير وتفسير القرآن سماه النكت وغيرها مات في ربيع الاول سنة خمسين وأربعمائة عن ست وثمانين. [ينظر: طبقات المفسرين العشرين للسيوطي(٨٣-٨٤)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب(٢١٨/٥)].

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٥٥/٢٠).

٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣٨٢/٤)، والجامع لأحكام القرآن(١٧٤/١٤-١٧٥).

[٥/٨] -المراد بقوله تعالى: ﴿رِزْقًا كَرِيمًا﴾

قال تعالى: ﴿۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [الأحزاب: ٣١]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و ﴿رِزْقًا كَرِيمًا﴾ : كثيرًا (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ك ر م».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿رِزْقًا كَرِيمًا﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بين سبحانه فقال: ومن يدم منكن يا نساء النبي على الخضوع لله ورسوله، ويلازم طاعته، ويحرص على مرضاة رسوله ﷺ، وتعمل صالحًا يعطها الله أجرها مرتين، وأعددنا لها في الآخرة رزقًا جليل القدر لا يعلم مقداره إلا الله (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ك ر م»:

الكاف والراء والميم أصل صحيح له بابان:

أحدهما: شرف في الشيء في نفسه أو شرف في خلق من الأخلاق. يقال رجل كريم، وفرس كريم، ونبات كريم. وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ، إذا أتى بأولاد كِرَامٍ. وَاسْتَكْرَمَ: اتَّخَذَ عِلْقًا كَرِيمًا. وَكَرُمَ السحاب: أتى بالغيث. وأرض مَكْرَمَة للنبات، إذا كانت جيدة النبات. والكرم في الخلق يقال هو الصفح عن ذنب المذنب. والكريم من صفات الله تعالى وأسمائه وهو الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه والصفوح وصفة لكل ما يرضي ويحمد في بابه ومنه: وجه كريم وكتاب كريم. والكرم: ضد اللؤم.

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الميم فصل الكاف (ص١١٥٤).

٢) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم(٦٢٧)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(٢٠٤/١١).

والأصل الآخر: الْكَرْمُ: ضرب من الحلي وهو قلادة من فضة تلبسها نساء العرب. وأما الْكَرْمُ فالعنب أيضًا لأنه مجتمع الشعب منظوم الحب (١).

◄ ثالثًا: المراد بقوله تعالى: ﴿رِزْقًا كَرِيمًا﴾:

ذكر الفيروزآبادي أن من معانى الكرم في القرآن: الكثير، واستدل على ذلك بقوله تعالى﴿رِزْقًا كَرِيمًا﴾: أي كثيرًا وهذا ما ذكره أهل اللغة(٢).

وفي المسألة قولان آخران لأهل التفسير في معنى قوله تعالى ﴿رِزْقًا كَرِيمًا﴾ :

القول الأول: إن المراد بقوله تعالى:﴿رِزْقًا كَرِيمًا﴾ أي: في الآخرة وهو الجنة(٣).

ولا غرابة فهن في منازل رسول الله في أعلى عليين فوق منازل البشر جميعا تكريمًا للنبي ﷺ (٤).

قال قتادة: كَرِيمًا لكرامة صاحبه (٥).

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى:﴿رِزْقًا كَرِيمًا﴾ أي: في الدنيا لكونه واسعًا حلالًا. وذلك وعد دنيوي، أي أن رزقها في الدنيا على الله وهو كريم من حيث ذلك هو حلال وقصد وبرضى من الله في نيله (٦).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره الفيروزآبادي من أن المراد بقوله تعالى:﴿رِزْقًا كَرِيمًا﴾ كثيرًا يدل على عطاء الله لزوجات النبي ﷺ لاتباعهن الطاعة لله وللرسول وهو في الدنيا والآخرة. فلا تعارض بين القولين إذ إن ما ذكره المصنف لا ينافي كونه في الدنيا بل تشمل الدنيا والآخرة.

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (١٧١/٥-١٧٢)، وتهذيب اللغة(١٣٢/١٠:١٣٥)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ٢٠١٩: ٢٠٢١)، ولسان العرب(٥١٠/١٢:٥١٦)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٣٣٥/٣٣: ٣٥١)، والمعجم الوسيط (٧٨٥/٢) -مجمع اللغة العربية بالقاهرة -الناشر: دار الدعوة.

٢) ينظر: تهذيب اللغة(١٣٥/١٠)، ولسان العرب(٥١٤/١٢)، وتاج العروس من جواهر القاموس(٣٤٦/٣٣).

٣) ينظر: تفسير يحيى بن سلام(٧١٥/٢)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٢٦/٤)، ومعاني القرآن للنحاس(٣٤٥/٥)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣٣/٨)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٩/ ٥٨٢٨)، وتفسير القرآن للسمعاني(٢٧٩/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣٨٢/٤)، والجامع لأحكام القرآن(١٧٦/١٤)، وتفسير النسفي(٢٩/٣)، والبحر المحيط (٤٧٤/٨).

٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٨٣/٣).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٥٦/٢٠)، وتفسير الماوردي (٣٩٨/٤).

٦) ينظر: تفسير الماوردي (٣٩٨/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣٨٢/٤)، والبحر المحيط (٤٧٤/٨).

قال البقاعي: ﴿رِزْقًا كَرِيمًا﴾: في الدنيا والآخرة زيادة على أجرها، فلا شيء أكرم منه لأن ما في الدنيا منه يوفق لصرفه على وجه يكون فيه أعظم الثواب، ولا يخشى من أجله نوع عتاب فضلًا عن عقاب، وما في الآخرة منه لا يوصف ولا يحد، ولا نكد أصلًا ولا كد وهو أولى مما جرى عليه كثير من المفسرين من الاقتصار على رزق الجنة ([1]).

قلت: أن من معاني الكرم في اللغة: الجود وبذل الخير وعدم انقطاعه.

ووصف الرزق بالكرم لأنه يتنامى فيه الخير بغير انقطاع وهنا مجاز عقلي لأن الرزق شيء معنوي لا يوصف بالكرم ولا بالبخل وإنما انتقل إليه الوصف مبالغة في كثرة العطاء ودوامه وتجدده وعدم انقطاعه كأن الصفة انتقلت إليه بدلًا من صاحبه.

---

١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي(١٠١/٦)– دار النشر: دار الكتب العلمية –بيروت تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي ، وتفسير السراج المنير (٣٠٧/٣).

البقاعي: هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرِّبَاط بن علي، الإمام الكبير، برهان الدين، أبو الحسن الخرباوي، البقاعي، نزيل القاهرة ثم دمشق، ولد تقريبًا فِي سنة تسع وثمانمائة، برع في جميع العلوم، وفاق الأقران، علمٌ من أوعية العلم المفرطين في الذكاء، الجامعين بين علمي المعقول والمنقول، تصانيفه خير شاهد على ذلك، وأجلها: نظم الدُّرَر فِي تناسب الآي والسور، توفي سنة خمس وثمانين وثمانمائة. [ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي(٣٤٧–٣٤٨)، والبدر الطالع للشوكاني (١٩/١–٢٢)، و معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»(١٧/١)–المؤلف: عادل نويهض– الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان] .

[٦/٩] -المراد بالإرجاف في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾

قال تعالى :﴿ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾﴾ [الأحزاب: ٦٠]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: رَجَفَ: حَرَّكَ، وتَحَرَّكَ، واضْطَرَبَ شَديداً، رَجْفاً ورَجَفاناً ورُجوفاً ورَجيفاً، .....وـــ القومُ: خاضُوا في أخْبارِ الفِتَنِ وَنَحْوِهَا، ومنه: ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾(١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ر ج ف» .

٣ـــ المراد بالإرجاف في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

أقسم الله مهددًا المنافقين ومن شابههم: إن لم يكف المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمشيعون للأخبار الكاذبة في المدينة لنسلطنك عليهم، ثم لا يكون لهم بقاء بجوارك فيها إلا زمنًا قليلًا (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ر ج ف»:

الراء والجيم والفاء أصل يدل على اضطراب. يقال رَجَفَتِ الأرض والقلب. والبحر رَجَّافٌ لاضطرابه. وَأَرْجَفَ الناس في الشيء، إذا خاضوا فيه واضطربوا. ورَجَفَ القوم: تهيأوا للحرب. وأرجَفُوا: خاضوا في الأخبار السيئة من الفتنة ونحوها. والرَّجفةُ: كل عذاب أنزل فأخذ قوما فهو رجفة وصيحة وصاعقة. والرَّعدُ يرجفُ رَجفاً ورجيفا، وهو تردد هدته في السماء (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الفاء فصل الراء (ص٨١٢).

٢) ينظر: التفسير الواضح للدكتور/ محمد محمود حجازي(١١٩/٣) –الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت، والمنتخب في تفسير القرآن الكريم(٦٣٢).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٤٩١/٢)، وكتاب العين(١٠٩/٦)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(١٣٦٢/٤–١٣٦٣)، والمفردات في غريب القرآن(٣٤٤)، ولسان العرب(١١٢/٩:١١٤)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٣٢٣/٢٣: ٣٢٦).

◄ **ثالثا: المراد بالإرجاف في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾:**

ذكر الفيروزآبادى أن من معاني الإرجاف في القرآن الكريم القوم إذا خاضوا في الأخبار السيئة وذكر الفتن. واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ وهم الذين يولدون الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب في الناس وهم المنافقون يرجفون بالنبي وأصحابه يقولون: يهلك محمد وأصحابه! (١)، قاله قتادة (٢)، واختاره جماعة من المفسرين (٣).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بالإرجاف في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾أي: هم قوم يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ويفشون الاخبار يعنى الكاذبة، قاله الكلبي (٤).

وذكر الفراء أن قومًا من المؤلفة قلوبهم كانوا يرجفون بأهل الصفة ويشنعون عليهم أنهم هم الذين يتناولون النساء لأنهم عزاب (٥).

القول الثالث: إن المراد بالإرجاف في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾أي: هو التماس الفتنة قاله ابن عباس (٦).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: لا مانع من أن معنى المرجفين تشمل الأقوال الثلاثة وهو الخوض في أخبار الفتنة ونحوها وهذا ما كان يفعله المنافقون من نقل الشائعات والتماسهم الفتن لبث الرعب والخوف والقلق في قلوب المسلمين ولم يذكر المعمول الذي ينتهون عنه؛ ليعم ذلك كل ما توحي به أنفسهم إليهم، وتوسوس به، وتدعو إليه من الشر، من التعريض بسب الإسلام وأهله، والإرجاف بالمسلمين، وتوهين قواهم، والتعرض للمؤمنات بالسوء والفاحشة، وغير ذلك من المعاصي الصادرة، من أمثال هؤلاء وهو ما تحتمله الأقوال الثلاثة.

---

١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٥٠٨/٣)، وتفسير يحيى بن سلام(٧٣٩/٢)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي(٦٤/٨)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٥٨٧٠/٩)، ومعالم التنزيل (٦٦٥/٣)، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٥/١٤).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٢٧/٢٠)، والبحر المحيط (٥٠٥/٨)، والدر المنثور(٦٦٢/٦).

٣) ينظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنين (٤١٣/٣)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٥٦١/٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣٩٩/٤)، ومفاتيح الغيب (١٨٤/٢٥)، وتفسير النسفي (٤٥/٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٢٥/٣)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٤٧٦/٥).

٤) ينظر: تفسير يحيى بن سلام(٧٣٩/٢)، وتفسير الماتريدي(٤١٥/٨)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي(٦٤/٨)، وتفسير الماوردي(٤٢٤/٤)، ومعالم التنزيل (٦٦٥/٣)، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٥/١٤).

٥) ينظر: معاني القرآن للفراء(٣٤٩/٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٢٩٤/١٨).

٦) ينظر: تفسير الماوردي(٤٢٤/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٦/١٤)، والبحر المحيط (٥٠٥/٨).

قال القرطبي ([1]): وقيل: كان منهم قوم يرجفون، وقوم يتبعون النساء للريبة وقوم يشككون المسلمين ([2]).

---

١) القرطبي: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي القرطبي، صنف التفسير المشهور بجامع أحكام القرآن، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، سمع من ابن رواج، ومن الجميزي وعدة. وروى عنه بالإجازة ولده شهاب الدين أحمد. قال الذهبي: إمام متقن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة، تدل على إمامته وكثرة اطلاعه ووفور فضله، كان مستقرًا بمنية بني خصيب من الصعيد الأدنى، وبها تُوفي في ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة إحدى وسبعين وستمائة. [ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي(ص٩٢)، وطبقات الداوودي (٢/٦٩-٧٠)، وشذرات الذهب(٧/٥٨٤)].

٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٤٥).

[٧/١٠] -المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾

قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾، أي: الفَرائِضَ المَفْروضَةَ، أو النِّيَّةَ التي يَعتَقِدُها فيما يُظْهِرُه باللسانِ من الإيمانِ، ويُؤَدِّيهِ من جَميع الفَرائِض في الظاهِرِ، لأنَّ الله تعالى ائْتَمَنَهُ عليها، ولم يُظْهِرْها لأحَدٍ من خَلْقِه. فَمَنْ أضْمَرَ من التَّوْحيدِ مِثْلَ ما أظْهَرَ، فقد أدَّى الأمانَةَ ([1]).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « أ م ن ».

٣ـــ المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

إنا طلبنا من هذه المخلوقات العظيمة والكائنات الضخمة الكبيرة السماوات والأرض والجبال أن يقمن بأداء التكاليف الشرعية دون إلزام منا وقهر عليها، فأبت وامتنعت عن القيام بهذه المسئولية الجليلة، وخفْن منها، وحملها الإنسان إنه كان شديد الظلم لنفسه، جهولًا بما يطيق حمله ([2]).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « أم ن »:

الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان:

أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، يقال: أَمِنْتُ الرَّجُلَ أَمْنًا وَأَمَنَةً وَأَمَانًا، وَآمَنَنِي يُؤْمِنُنِي إِيمَانًا. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: رَجُلٌ أُمَّانٌ: إِذَا كَانَ أَمِينًا.

والثاني: التصديق. فقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ **[يوسف:١٧]**أي: مصدق لنا. والأصل في الإيمان الدخول في صدق الأمانة التي ائتمنه الله عليها، فإذا اعتقد التصديق بقلبه كما صدق بلسانه، فقد أدى الأمانة وهو مؤمن، ومن لم يعتقد التصديق بقلبه فهو غير مؤد للأمانة التي ائتمنه الله عليها وهو منافق.

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب النون فصل الهمزة (ص١١٧٦).

٢) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم(ص٦٣٣)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية(٢٣٧/٨).

والمعنيان كما قلنا متدانيان. وقولنا في الدعاء: " آمين " قالوا: تفسيره: اللهم افعل، ويقال: هو اسم من أسماء الله تعالى ([1]).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾.

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾ قولان:

القول الأول: الفرائض المفروضة التي افترضها الله على العباد، قاله ابن عباس ([2])، وسعيد بن جبير([3])، ومجاهد([4])، والحسن([5])، وقتادة ([6]).

القول الثاني: النية التي يعتقدها فيما يظهره باللسان من الإيمان، ويؤديه من جميع الفرائض في الظاهر، لأن الله تعالى ائتمنه عليها، ولم يظهرها لأحد من خلقه. فمن أضمر من التوحيد مثل ما أظهر، فقد أدى الأمانة ([7]).

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (١/١٣٣:١٣٥)، وتهذيب اللغة(١٥/٣٦٦:٣٧١)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ٢٠٧١: ٢٠٧٢)، ولسان العرب (١٣/٢١: ٢٧)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٣٤/١٨٤: ١٩٥).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٠/٣٣٧)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٧٨١٠ (١٠/٣١٥٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٨/٣٠٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٦٢٩)، واللباب في علوم الكتاب (١٥/٥٩٦)– أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)– تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض– الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، والدر المنثور(٦/٦٦٨).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٠/٣٣٦)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٩/٥٨٧٧)، والدر المنثور(٦/٦٧١).

٤) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم ١٧٨١٥ (١٠/٣١٦٠)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٨/٦٧)، ومعالم التنزيل(٣/٦٦٨)، والدر المنثور(٦/٦٦٩).

٥) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم ٢٣٨٤ (٣/٥٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٩/٥٨٧٧).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٠/٣٣٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٦٢٩)، والدر المنثور(٦/٦٧٠).

٧) ينظر: تهذيب اللغة واختاره(١٥/٣٧٠)، ولسان العرب(١٣/٢٤)، وتاج العروس من جواهر القاموس(٣٤/١٩٣).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ أي: الطاعة [1]، وهي التكاليف الشرعية من التزام الطاعات وترك المعاصي [2]، قاله ابن عباس [3]، ومقـــاتل [4].

قال أبو العالية: الأمانة ما أمروا به وما نهوا عنه [5].

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ أي: من الأمانة أن اؤتمنت المرأة على فرجها قاله عبد الله بن عمرو ﷺ [6]، وأبي بن كعب[7].

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٣٦/٢٠)، والكشاف عن حقائق التنزيل واختاره(٥٦٤/٣).

٢) ينظر: مفاتيح الغيب (١٨٧/٢٥)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٢٥٨/٦).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٣٧/٢٠-٣٢٨)، ومعالم التنزيل (٦٦٨/٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٢٩/٣).

٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٥١٠/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٣٠٢/١٨).

٥) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم ١٧٨١١ (٣١٥٩/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٣٠٢/١٨)، وتفسير القرآن للسمعاني (٣١١/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٥٩٦/١٥)، والدر المنثور(٦٦٨/٦-٦٦٩).

أبو العالية: هو رفيع بن مهران البصـــري الرياحي، الإمام، المقرئ، الحافظ، المفسر، كان مولى لامرأة من بني رياح بن يربوع، ثم من بني تميم. أدرك زمان النبي -ﷺ -وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر ، ودخل عليه. رأى أبا بكر، وقرأ القرآن علي أبيّ وغيره. وسمع من عمر، وابن مسعود، وعلي، وعائشة، وطائفة. وعنه قتادة ، والربيع بن أنس، وأبو عمرو بن العلاء، وطائفة. مات سنة تسعين، والأصح سنة ثلاث وتسعين من الهجرة. [ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٠٧/٤)، طبقات المفسرين للداوودي(١٧٨/١-١٧٩)].

٦) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٦٨/٨)، ومعالم التنزيل (٦٦٨/٣)، والجامع لأحكام القرآن (٢٥٤/١٤)، واللباب في علوم الكتاب (٥٩٦/١٥)، والدر المنثور(٦٧١/٦)، والسراج المنير(٢٧٥/٣).

عبد الله بن عمرو: هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القُرشي السهمي، يكنى أبا محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن وكان أصغر من أبيه باثنتي عشرة سنة. أسلم قبل أبيه، وكان فاضلًا عالمًا قرأ القرآن والكتب المتقدمة. أذن له النبي ﷺ أن يكتب عنه ما يسمع منه في الرضا والغضب . وتوفي عبد الله سنة ثلاث وستين. [ينظر: التاريخ الكبير(ص٥/٥) -المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـــ)-الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن-طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، وأسد الغابة(٢٤٥/٣:٢٤٧)].

٧) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم ٢٣٨٧ (٥٥/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٣٣٩/٢٠)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٧٨١٧ (٣١٦٠/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٢٩/٣)، والدر المنثور(٦٧١/٦).

أبي بن كعب: هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار سيد القراء، أبو منذر الأنصاري، النجاري، المدني، المقرئ، البدري. ويكنى أيضا: أبا الطفيل. كان من أصحاب العقبة الثانية، وشهد بدرًا والمشاهد كلها. مات أبيّ بن كعب سنة عشرين أو تسع عشرة. وقال الواقديّ: ورأيت آل أبيّ وأصحابنا يقولون: مات سنة اثنتين وعشرين. فقال عمر: اليوم مات سيد المسلمين. قال: وقد سمعت من يقول: مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين، وهو أثبت الأقاويل. [ينظر: سير أعلام النبلاء(٣٨٩/١)، والإصابة في تمييز الصحابة(١٨٠/١-١٨١)].

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ أي: التوحيد، أو دلائل الوحدانية، أو تجليات الله بأسمائه ، ذكره ابن عاشور([1]).

القول السادس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ أي: ما يؤتمن عليه، ومنه الوفاء بالعهد، ومنه انتفاء الغش في العمل ([2])، وهي أمانات الناس والوفاء بالعهود فحق كل مؤمن أن لا يغشَّ مؤمنًا ولا معاهدًا في شيء قليلٍ ولا كثير وهذه رواية الضَّحاك عن ابن عباس ([3]) .

القول السابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ أي: العقل، ذكره ابن عاشور([4]).فإن العقل هو الذي بحصوله يتحصل معرفة التوحيد، وتجري العدالة وتعلم حروف التهجي؛ بل بحصوله يعلم كل ما في طوق البشر، وبه فضل على كثيرٍ ممن خلقه تفضيلًا ([5]).

القول الثامن: إن المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ أي: الخلافة، أي خلافة الله في الأرض التي أودعها الإنسان كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ **[البقرة: ٣٠]**([6]).

---

١) ينظر: التحرير والتنوير (١٢٦/٢٢).

٢) ينظر: التحرير والتنوير (١٢٧/٢٢).

٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٦٨/٨)، ومعالم التنزيل (٦٦٨/٣)، واللباب في علوم الكتاب (٥٩٦/١٥)، والسراج المنير(٢٧٥/٣).

الضحاك: هو الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم الخرساني البلخي، المفسر، تابعي جليل، صدوق كثير الإرسال، من الطبقة الخامسة، حدث عن: ابن عباس، وأبي سعيد الخدري، وابن عمر، وأنس بن مالك. وعن: الأسود، وسعيد بن جبير، وعطاء، وطاووس، وطائفة. قال عنه الذهبي: "كان من أوعية العلم، وليس بالجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه"، وثقه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهما، مات سنة اثنتين ومائة. [ينظر: سير أعلام النبلاء (٦٠٠٥٩٨:/٤)، وطبقات المفسرين للداودي (٢٢٢/١)].

٤) ينظر: التحرير والتنوير (١٢٧/٢٢).

٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن(٩٠)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي(ص١٢٣/١) –(المتوفى: ٧٥٦ هـ)– تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية .

٦) ينظر: التحرير والتنوير (١٢٧/٢٢).

القول التاسع: إن المراد بقوله تعالى:﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾أي: العدالة(١).

والظاهر ــ والله أعلم ــ: أن ما ذكره الفيروزآبادي وأهل التفسير من معاني الأمانة تتحمله الكلمة فاللفظ عام يشمل هذه المعاني.

قال ابن مسعود: الأمانة أداء الصلوات، وإيتاء الزكوات، وصوم رمضان، وحج البيت، وصدق الحديث، وقضاء الدين والعدل في المكيال والميزان، وأشد من هذا كله الودائع (٢).

قال الطبري: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قاله الذين قالوا: إنه عُنِي بالأمانة في هذا الموضع: جميع معاني الأمانات في الدين وأمانات الناس وذلك أن الله لم يخص بقوله (عَرَضْنَا الأَمَانَةَ) بعض معاني الأمانات لما وصفنا (٣).

وقال ابن العربي (٤): فهذه الأقوال كلها متقاربة، ترجع إلى قسمين: أحدهما: التوحيد: فإنه أمانة عند العبد، وخفي في القلب، لا يعلمه إلا الله؛ ثانيهما: قسم العمل: وهو في جميع أنواع الشريعة، وكلها أمانة تختص بتأكيد الاسم فيها. والمعنى ما كان خفيًا لا يطلع عليه الناس، فأخفاه أحقه بالحفظ، وأخفاه ألزمه بالرعاية وأولاه (٥).

وقال ابن كثير: وكل هذه الأقوال لا تنافي بينها بل متفقة وراجعة إلى أنها التكليف وقبول الأوامر والنواهي بشرطها وهو أنه إن قام بذلك أثيب وإن تركها عوقب (٦).

---

١) ينظر: المفردات في غريب القرآن(٩٠)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ(١/١٢٣).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٠/٣٤٠)، وتفسير القرآن للسمعاني (٤/٣١١)، ومعالم التنزيل (٣/٦٦٨)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/٤٠٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٥٤)،.

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٠/٣٤٢).

٤) ابن العربي: هو أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الإمام أبو بكر بن العربي المعافري الأندلسي الحافظ. أحد الأعلام. وأبوه أبو محمد من فقهاء بلدة إشبيلية ورؤسائها. ولد في شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة، صنف التفسير وأحكام القرآن وشرح الموطأ وشرح الترمذي وغير ذلك وولي القضاء ببلده. مات في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة. [ينظر: طبقات المفسرين العشرين للسيوطي(١٠٥)، وطبقات المفسرين للداوودي(٢/١٦٧:١٦٩)].

٥) ينظر: أحكام القرآن (٣/٦٢٨) –القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) –تحقيق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٦٢٩).

[٨/١١] -المراد بقوله تعالى: ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾ ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾

قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وقولُهُ تعالى ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾ ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾، أي: يَخُنَّها، وخانَها الإِنسانُ، والإِنسانُ هنا: الكافرُ والمُنافِقُ (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ح م ل».

٣ـ المراد بالحمل في قوله تعالى: ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾.

٤-المراد بالإنسان في قوله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

سبق في القول السابق (ص٨١).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ح م ل »:

الحاء والميم واللام أصل واحد يدل على إقلال الشيء. يقال حَمَلْتُ الشَّيْءَ أَحْمِلُهُ حَمْلًا. وهو على أوجه :

١–كل من خان الأمانة فقد حملها، وكذلك كل من أثم فقد حمل الإثم.

٢–الْحَمْلُ: ما كان في بطن أو على رأس شجر.

٣–وَالْحِمْلُ: ما كان على ظهر أو رأس.

٤–وَالْحَمَالَةُ: أن يحمل الرجل دية ثم يسعى عليها، والضمان حَمَالَةٌ، والمعنى واحد، وهو قياس الباب.

٥–وَالْحُمُولُ: الهوادج، كان فيها نساء أو لم يكن. وَتَحَامَلْتُ، إذا تكلفت الشيء على مشقة.

٦–والاحتمال الغضب. قال: ويقال احتمل، إذا غضب. ويكون بمعنى حمل. وهذا قياس صحيح، لأنهم يقولون: احتمله الغضب، وأقله الغضب، وذلك إذا أزعجه.

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب اللام فصل الحاء(ص٩٨٧).

٧-وَالْحَمُولَةُ: الإبل تحمل عليها الأثقال، كان عليها ثقل أو لم يكن. وَالْحَمُولَةُ: الإبل بأثقالها، والأثقال أنفسها حمولة. ويقال أحملت فلانا، إذا أعنته على الحمل.

٨-وَحَمِيلُ السَّيْلِ: ما يحمله من غثائه. فَالْحَمِيلُ: ما حمله السيل من غثاء. ولذلك يقال للدعي حميل.

٩-والحَمَلُ: برج من بروج السماء.

١٠-الحَمَلُ: الخروف، وقيل: هو من ولد الضأن الجذع فما دونه، والجمع حملان وأحمال، وبه سميت الأحمال، وهي بطون من بني تميم.

١١-والحمل: السحاب الكثير الماء ([1]).

◄ ثالثا: المراد بالحمل في قوله تعالى: ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ﴾:

ذكر الفيروزآبادي إلى أن المراد بالحمل في قوله تعالى: ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ﴾ أي : الخيانة ([2])، وكل من خان الأمانة فقد حملها، ومن ثم فقد حمل الإثم، بدليل قوله: **﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ [العنكبوت:١٣]**. وقوله: **﴿وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ﴾**أراد الكافر والمنافق حملا الأمانة أي :خانا ولم يطيعا، قاله الحسن([3])، وتبعه الزجاج([4]).

وفي المسألة قول آخر

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (١٠٦/٢:١٠٨)، وكتاب العين(٢٤٠/٣:٢٤٢)، وتهذيب اللغة(٥٨/٥:٦٢)، ولسان العرب (١٧٢/١١: ١٨٢)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٣٤١/٢٨: ٣٥٨).

٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٥١١/٣)، وتفسير يحيى بن سلام (٧٤٣/٢)، ولطائف الإشارات (١٧٣/٣)، وتفسير القرآن للسمعاني (٣١٤/٤)، وباهر البرهان في معانى مشكلات القرآن (١١٤٤/٢)- لأبو القاسم، الشهير بـــ (بيان الحق)- (المتوفى: بعد ٥٥٣هـــ)- تحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي -الناشر: جامعة أم القرى ، وتفسير الإيجي (٣٧١/٣) -(المتوفى: ٩٠٥هـــ)- دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت .

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٤٣/٢٠)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين (٤١٥/٣-٤١٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٣٠٦/١٨)، ومعالم التنزيل (٦٦٩/٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٠٢/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٥٧/١٤)، والبحر المحيط (٥١٠/٨)، والسراج المنير (٢٧٦/٣).

٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٣٨/٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٥٨٧٩/٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٣٠٧/١٨)، ومعالم التنزيل (٦٦٩/٣)، وزاد المسير(٤٢٩/٦)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٤٥٥/١)، واللباب في علوم الكتاب(٥٩٨/١٥)، والسراج المنير (٢٧٦/٣).

القول الثاني: إن المراد بالحمل في قوله تعالى: ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ﴾ أي: التزم القيام بحقها قاله ابن عباس، وابن جبير ([1]).

◄ **رابعا:** المراد بالإنسان في قوله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بالإنسان في قوله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ﴾ أي: الكافر والمنافق قاله الضحاك، والحسن([2]).

قال الواحدي: فهذا المعنى والله أعلم صحيح، ومن أطاع الأنبياء والصديقين والمؤمنين لا يقال ظلومًا جهولًا وتصديق ذلك ما يتلو هذا من قوله: ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ﴾ [الأحزاب:٧٣] ([3]).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بالإنسان في قوله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ﴾ أي: آدم عليه السلام([4])، وأن الضمير في قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ ، راجع للفظ: الإنسان، مجردًا عن إرادة المذكور منه، الذي هو آدم ([5])، قال ابن عباس، وابن جبير ([6]).

لطيفة: إن قلتَ: الإنسانُ هنا آدمُ عليه السلام، فكيف وصفه بظلومٍ وجهول، وهما صفتا مبالغة؟

قلتُ: لأنه لجلالة قدره، ورفعة محلِّه، كان ظلمه لنفسه بما حمله وجهله به وإن قلَّ –أفحشَ من غيره، أو لتعدِّي ضررهما لجميع الناس، لإخراجهم من الجنة –بواسطته ([7]).

---

١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٠٢/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٥٧/١٤)، والبحر المحيط (٥١٠/٨)، وروح المعاني (٩٨/٢٢).

٢) ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٧٤٣/٢)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٣٤٣/٢٠)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج واختاره (٢٣٨/٤)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنين (٤١٥/٣-٤١٦)، وتفسير الماوردي(٤٣٠/٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٣٠٦/١٨) وتفسير القرآن للسمعاني (٣١٣/٤)، ومعالم التنزيل (٦٦٩/٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٠٢/٤)، وزاد المسير(٤٢٩/٦)، والجامع لأحكام القرآن (٢٥٥/١٤)، والبحر المحيط (٥١٠/٨)، والسراج المنير (٢٧٦/٣).

٣) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (٣٠٦/١٨).

٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٥١١/٣)، وتفسير يحيى بن سلام (٧٤٣/٢)، وتفسير القرآن للسمعاني (٣١٣/٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (٦٨/٨)، ومعالم التنزيل (٦٦٩/٣)، وزاد المسير(٤٢٩/٦)، والجامع لأحكام القرآن (٢٥٨/١٤)، واللباب في علوم الكتاب(٥٩٧/١٥)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن (٣٦١/٤)، وتفسير الإيجي (٣٧١/٣)، والسراج المنير (٢٧٦/٣)، والبحر المديد(٤٦٨/٤)، وروح المعاني (٩٨/٢٢).

٥) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي واقتصر عليه (٢٥٩/٦) –الناشر: دار الفكر بيروت – لبنان–(المتوفى : ١٣٩٣هـ).

٦) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (٣٠٤/١٨)، والبحر المحيط (٥١٠/٨).

٧) ينظر: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري(٤٦٤/١) – (المتوفى: ٩٢٦هـ) –تحقيق: محمد علي الصابوني –الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت .

القول الثالث: إن المراد بالإنسان في قوله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ أي: قابيل، قاله السدي ([1]).

قال ابن مسعود وابن عباس: ابن آدم قابيل الذي قتل أخاه هابيل، وكان قد تحمل لأبيه أمانة أن يحفظ الأهل بعده، وكان آدم مسافرًا عنهم إلى مكة ([2]).

القول الرابع: إن المراد بالإنسان في قوله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ أي: جميع الناس، قاله ثعلب ([3])وهذا يناسب حملَ الأمانة على العهد الذي أخذ على الأرواح في عالم الغيب ([4]).

وهذا حسن مع عموم الأمانة، والمراد بعضه لَا كله ([5]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن المراد بالحمل في قوله تعالى: ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾أي: إما أنها بمعنى الخيانة ، أو بمعنى الالتزام بحق الأمانة وعدم الخيانة، وكان قبول الإنسان القيام بها يقتضي أن يشمر عن ساعد الجد، ولكن الإنسان كان شديد الظلم لنفسه فقد ترك الأَمانة ولم يقم بحقها، وفرط في جنب الله فلم يلتزم بالمسلك السوي والطريق المستقيم فاللفظ عام يشمل هذين المعنيين.

قال الزمخشري: فأبين إلا أن يؤدينها وأبى الإنسان إلا أن يكون محتملا لها لا يؤديها ([6]).

وأما المراد بالإنسان فهو أبونا آدم عليه السلام.

---

١) ينظر: زاد المسير(٤٢٩/٦)، والجامع لأحكام القرآن (٢٥٨/١٤).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٤١/٢٠-٣٤٢)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٠٢/٤)، والبحر المحيط (٥١٠/٨-٥١١).

٣) ينظر: تفسير الماوردي(٤٣٠/٤)، وزاد المسير(٤٢٩/٦).

ثعلب: هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني، النحوي مولاهم المعروف بثعلب، كنيته أبو العباس، كان إمام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه، ثقة دينًا مشهورًا بصدق اللهجة والمعرفة بالغريب، ورواية الشعر القديم، مقدمًا بين الشيوخ وهو حدث، ولد سنة مائتين، وطلب العربية في سنة ست عشرة ومائتين، وتوفي سنة إحدى وتسعين ومائتين، وقيل: تسع وثمانين، ودفن في مقبرة باب الشام ببغداد. [ينظر: نزهة الألباء لأبي البركات الأنباري (١٧٣-١٧٦)، وإرشاد الأريب لياقوت (٥٣٦/٢:٥٥٤)، وإنباه الرواة للقفطي(١٧٣/١-١٨٦)].

٤) ينظر: البحر المديد(٤٦٨/٤)٠

٥) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٠٢/٤)، وتفسير ابن عرفة(٣١٢/٣)، والجامع لأحكام القرآن (٢٥٨/١٤)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن (٣٦١/٤)، وروح المعاني واختاره(٩٧/٢٢)٠

٦) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل(٥٦٥/٣)٠

ولهذا قال الشنقيطي ([1]): والظاهر أن المراد بالإنسان آدم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وأن الضمير في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾، راجع للفظ: الإنسان، مجردًا عن إرادة المذكور منه، الذي هو آدم. والمعنى: أنه أي الإنسان الذي لا يحفظ الأمانة كان ظلومًا جهولًا، أي: كثير الظلم والجهل، والدليل على هذا أمران:

أحدهما: قرينة قرآنية دالة على انقسام الإنسان في حمل الأمانة المذكورة إلى معذب ومرحوم في قوله تعالى بعده، متصلا به: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [الأحزاب:٧٣]، فدل هذا على أن الظلوم الجهول من الإنسان هو المعذب، والعياذ بالله، وهم المنافقون والمنافقات، والمشركون والمشركات، دون المؤمنين والمؤمنات.

الأمر الثاني: أن الأسلوب المذكور – الذي هو رجوع الضمير إلى مجرد اللفظ دون اعتبار المعنى التفصيلي – معروف في اللغة التي نزل بها القرآن، وقد جاء فعلًا في آية من كتاب الله، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ [فاطر:١١] لأن الضمير في قوله: ولا ينقص من عمره، راجع إلى لفظ المعمر دون معناه التفصيلي ؛ كما هو ظاهر، وهذه المسألة هي المعروفة عند علماء العربية بمسألة: عندي درهم ونصفه، أي: نصف درهم آخر، كما ترى. وبعض من قال من أهل العلم إن الضمير في قوله: إنه كان ظلومًا جهولًا، عائد إلى آدم، قال: المعنى أنه كان ظلومًا لنفسه جهولًا، أي: غرًا بعواقب الأمور، وما يتبع الأمانة من الصعوبات، والأظهر ما ذكرنا، والعلم عند الله تعالى ([2]).

---

١) الشنقيطي: هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، العالم المحدث أحد كبار علماء الاسلام، من علماء شنقيط (موريتانيا)، ولد وتعلم بها، وحج واستقر مدرسًا في المدينة المنورة، ثم الرياض، وأخيرًا في الجامعة الإسلامية بالمدينة، له تصانيف جيدة منها: أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، ومنع جواز المجاز، ودفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب، وغير ذلك، توفي بمكة عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وتسعين. [ينظر: الأعلام للزركلي(٦/٤٥)، وتَكملَة مُعجم المُؤلفين، وَفيات(ص٥٥٠) –المؤلف: محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف–(١٣٩٧ –١٤١٥ هـ) = (١٩٧٧ – ١٩٩٥ م) –الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان، ومعجم المفسرين لعادل نويهض(٢/٤٩٦)] .

٢) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٦/٢٥٩–٢٦٠).

سورة سبأ

[١/١٢] -المراد بقوله تعالى: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ۝٥﴾ **[سبأ: ٥]**(١).

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وقولُه تعالى ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ أي: يُعاجزونَ الأنبياءَ وأولياءَهُمْ، يُقاتِلونَهُمْ ويُمانعونَهُمْ ليُصَيِّرُوهُمْ إلى العَجْزِ عن أمْرِ الله تعالى، أو مُعانِدينَ مُسابِقينَ، أو ظانّينَ أنهم يُعْجزُونَنا(٢).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ع ج ز ».

٣ـــ المراد بقوله تعالى: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

والذين أجهدوا أنفسهم في محاربة القرآن مغالبين أمر الله في نصر رسوله، لتوهمهم أننا لا نقدر عليهم، وأنهم يستطيعون الإفلات من عقابنا. أولئك الذين يفعلون ذلك لهم عذاب من أسوأ أنواع العذاب وأشده ألمًا وإهانة (٣).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ع ج ز »:

العين والجيم والزاء أصلان صحيحان:

يدل أحدهما: على الضعف، عَجِزَ عَنِ الشَّيْءِ يَعْجِزُ عَجْزًا، فَهُوَ عَاجِزٌ، أَيْ ضَعِيفٌ. وقولهم إن الْعَجْزَ نقيض الحزم فمن هذا لأنه يضعف رأيه. ويقال: أَعْجَزَنِي فلان، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه. ولن يعجز الله –تعالى –شيء، أي لا يعجز الله –تعالى –عنه متى شاء.

---

١) وردة في ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ۝٥١﴾ [الحج:٥١] ،و﴿وَٱلَّذِينَ يَسۡعَوۡنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ۝٣٨﴾ [سبأ:٣٨].

٢) ينظر: القاموس المحيط باب الزاى فصل العين (ص٥١٦).

٣) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم(٦٣٥)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(٢٦٧/١١).

والثاني: على مؤخر الشيء. والجمع أَعْجَازٌ، حتى إنهم يقولون: عَجُزُ الْأَمْرِ، وَأَعْجَازُ الْأُمُورِ. والتعجيز: التثبيط، وكذلك إذا نسبته إلى العجز. وعاجز فلان، إذا ذهب فلم يوصل إليه. وإنه ليعاجز إلى ثقة، إذا مال إليه. والمعجزة: واحدة معجزات الأنبياء ([1]).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾.

ذكر الفيروزآبادي أن المراد بقوله تعالى: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ ثلاثة أقوال:

القول الأول : يعاجزون الأنبياء وأولياءهم، أي يقاتلونهم ويمانعونهم ليصيروهم إلى العجز عن أمر الله تعالى وليس يعجز الله جل ثناؤه خلق في السماء ولا في الأرض ولا ملجأ منه إلا إليه، قاله مجاهد ([2])، ومقاتل ([3]).

قال عبد الله بن الزبير ([4]): مثبطين عن الإيمان من أراده، مدخلين عليه العجز في نشاطه، وهذا هو سعيهم في الآيات، أي في شأن الآيات ([5]).

القول الثاني: معاندين مسابقين من عاجزه، إذا سابقه، وهو قريب من المعاندة، أي: يظنون أنهم يسبقوننا حتى لا نقدر عليهم فنبعثهم ونعذبهم ([6])،

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٤/٢٣٢: ٢٣٤)، وكتاب العين(١/٢١٥-٢١٦)، وتهذيب اللغة(١/٢١٩: ٢٢١)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/ ٨٨٣: ٨٨٥)، ولسان العرب (٥/ ٣٦٩: ٣٧٣)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١٥/ ١٩٩: ٢١٦).

٢) ينظر: تفسير مجاهد(٤٨٣)، وتفسير يحيى بن سلام(١/٣٨٣)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٣٩٩٤ (٨/٢٥٠٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣/٢٨٠)، والدر المنثور(٦/٦٤)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي(٥/٢٨٢).

٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٣/٥٢٤).

٤) عبد الله بن الزبير: هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الأسدي، أبو بكر. وأمه أسماء بنت أبي بكر بن أبي قحافة ذات النطاقين كان عبد الله أول مولود للمهاجرين بالمدينة. ولد: سنة اثنتين. قام عبد الملك بن مروان فغلب على العراق، وقتل مصعب بن الزبير ثم جهّز الحجاج إلى ابن الزبير، فقاتله إلى أن قتل، وقتل في جمادى الآخرة، سنة ثلاث وسبعين. [ينظر: أسد الغابة(٣/١٣٨: ١٤١)، وسير أعلام النبلاء(٣/٣٦٣: ٣٨٠)، والإصابة في تمييز الصحابة(٤/٧٧: ٨٢)].

٥) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم ١٣٩٩٣ (٨/٢٥٠٠)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤/٤٠٥)، والبحر المحيط (٨/٥٢٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣/٢٨٠)، والدر المنثور(٦/٦٤)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي(٥/٢٨٢).

٦) ينظر: تفسير الماوردي(٤/٣٤)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٣/١٦٣-١٦٤)، والبحر المحيط (٧/٥٢٤)، والدر المصون(٨/٢٩٢).

قاله الحسن (١)، وقتادة (٢)، والفراء (٣)، وابن قتيبة (٤)، والأخفش (٥).

القول الثالث: ظانين أنهم يعجزوننا لأنهم ظنوا أنهم لا يبعثون، وأنه لا جنة ولا نار، وهذا في المعنى كقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا﴾ **[العنكبوت:٤]**، قاله قتادة (٦)، والسدي(٧)، والكلبي(٨)، وهو قول الزجاج (٩).

وفي المسألة قولان آخران

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ أي: مجاهدين في إبطال آيات الله وهم المشركون، وهو قوله تعالى عنهم: أنهم قالوا: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ **[فصلت:٢٦]** قاله ابن زيد(١٠).

---

١) ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٧٤٥/٢)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنين (٦/٤).

٢) ينظر: تفسير الماوردي(٤٣٣/٤)، والبحر المحيط (٥٢٠/٨)، وروح المعاني(١٠٧/٢٢).

٣) ينظر: معاني القرآن للفراء (٢٢٩/٢).

٤) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة(٣٥٣).

٥) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (٤٤٩/١٥)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٧٩/١٢)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي(٢٨٢/٥).

٦) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم ٢٣٩٢ (٥٦/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٦٦١/١٨)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٣٩٩٥ (٢٥٠٠/٨)، والدر المنثور(٦٤/٦).

٧) ينظر: تفسير الماوردي(٣٤/٤).

٨) ينظر: تفسير الماوردي(٤٣٣/٤).

٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٣٣/٣).

١٠) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٧٠/٨)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٥٨٨٧/٩)، والبحر المحيط (٥٢٠/٨)، وروح المعاني(١٠٧/٢٢)٠

ابن زيد: هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم مولي عمر بن الخطاب توفي بالمدينة في أول خلافة هارون. وكان كثير الحديث ضعيفًا جدًا. ذكره ابن حبان في المجروحين، وقال: مات سنة ثنتين وثمانين ومائة، كان ممن يقلب الأخبار وهو لا يعلم، حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل، وإسناد الموقوف، فاستحق الترك. [ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد(٤٨٤/٥)، والمجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين(٥٧/٢-٥٨) -المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بـــن = =حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـــ) -تحقيق: محمود إبراهيم زايد-الناشر: دار الوعي -حلب، وتهذيب التهذيب(١٧٧/٦-١٧٩) -المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـــ) -الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند].

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ أي: مغالبين ومشاقين ومراغمين، قاله ابن عباس ([1])،وعكرمة([2]).

ومعناه مغالبين كأنهم طلبوا عجز صاحب الآيات والآيات تقتضي تعجيزهم فصارت مفاعلة ([3]).

قال الزجاج: وليس هو بخارج عن قول ظانين أنهم يعجزوننا ([4]).

والظاهر ــ والله أعلم ــ: لا مانع من إرادة جميع المعاني السابقة فإن الكفار الذين أعرضوا وسعوا جاهدين في أن يطفئوا نور الله سبحانه تبارك وتعالى، وأن يبطلوا ما جاء به النبي صلوات الله وسلامه عليه، سعوا في آيات الله معاجزين مغالبين مشاقين للنبي ﷺ ، ومعاندين لهذا الدين العظيم، ويظنون أنهم يعجزون رب العالمين سبحانه، ويظنون أنه لا يقدر عليهم.

قال الطبري: وذلك أن من عجز عن آيات الله، فقد عاجز الله، ومن معاجزة الله التعجيز عن آيات الله، والعمل بمعاصيه وخلاف أمره، وكان من صفة القوم الذين أنزل الله هذه الآيات فيهم أنهم كانوا يبطِّئون الناس عن الإيمان بالله، واتباع رسوله، ويغالبون رسول الله ﷺ ، يحسبون أنهم يعجزونه ويغلبونه، وقد ضمن الله له نصره عليهم، فكان ذلك معاجزتهم الله. فإذ كان ذلك كذلك، وأما المعاجزة فإنها المفاعلة من العجز، ومعناه: مغالبة اثنين، أحدهما صاحبه أيهما يعجزه فيغلبه الآخر ويقهره. وأما التعجيز: فإنه التضعيف وهو التفعيل من العجز ([5]). والله أعلم

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٦٦١/١٨)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٣٩٩١ (٢٥٠٠/٨)، وتفسير الماوردي(٣٤/٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٤٩١٢/٧)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٤٤٩/١٥)، وزاد المسير (٤٤٠/٥)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٧٨/١٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٢٨٠/٣)، والدر المنثور (٦٣/٦)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي(٢٨٢/٥).

٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢٩/٧)، وتفسير الماوردي(٤٣٣/٤)، والبحر المحيط (٥٢٠/٨) وروح المعاني(١٠٧/٢٢).

عكرمة: هو عكرمة أبو عبد الله القرشي مولاهم العلامة، الحافظ، المفسر، أبو عبد الله القرشي مولاهم، المدني، البربري الأصل. سمع من عائشة، وأبي هريرة، وأبي قتادة، وعبد الله بن عمرو، وابن عمر. حدث عنه: إبراهيم النخعي، والشعبي –وماتا قبله – وعمرو بن دينار، وأمم سواهم. توفي سنة خمس ومائة. [ينظر: سير أعلام النبلاء(٣٦:١٢/٥)].

٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز واختاره (١٢٨/٤)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٤٣/٢)– لابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت واقتصر عليه.

٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٣٣/٣)، وزاد المسير (٤٤٠/٥).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٦٦٢/١٨).

[٢/١٣] -القراءات الواردة في المنسأة ومعناها في قوله تعالى: ﴿إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾ [سبأ: ١٤]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والمِنْسَأَةُ، كَمِكْنَسَةٍ ومَرْتَبَةٍ، وبِتَرْكِ الهمز فيهما: العَصَا، لأنَّ الدابَّةَ تُنْسَأُ بها، وقَوْلُ الفَرَّاءِ: يَجوزُ، يعني في الآية: من سَأَتِهِ، بفَصْلٍ من على أنه حرفُ جَرٍّ، والسَّأَةُ لُغَةٌ في سِيَةِ القَوْسِ، فيه بُعْدٌ وتَعَجْرُفٌ (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ـالمعنى اللغوي لمادة « ن س أ ».

٣ـالقراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾.

٤ـ معنى كلمة المنسأة في قوله تعالى: ﴿إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بعد أن ذكر عز اسمه عظمة سليمان وتسخيره الريح والجن–أردف ذلك بيان أنه لم ينج أحد من الموت بل قضى عليه به، فلما حكمنا على سليمان–عليه السلام–بالموت، لم يدل الجن على موته إلا الأرضة التي وقعت في عصاه من داخلها إذ بينما هو متكئ عليها وقد وافاه القضاء المحتوم انكسرت فسقط على الأرض واستبان للجن أنهم لا يعلمون الغيب كما كانوا يزعمون، ولو علموه ما قاموا في الأعمال الشاقة التي كانوا يعملونها ظانين أنه حي (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ن س أ »:

النَّسْءُ: تأخير في الوقت، ومنه: نُسِئَتْ المرأةُ: إذا تأخر وقت حيضها، فرجي حملها، وهي نسُوءٌ، يقال: نَسَأَ اللَّهُ في أَجَلِكَ، ونَسَأَ اللهُ أَجَلَكَ. والنَّسِيئَةُ: بيع الشيء بالتأخير، ومنها النَّسِيءُ الذي كانت

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الهمزة فصل النون (ص٥٤).

٢) ينظر: تفسير المراغي(٦٨/٢٢)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(٢٧٧/١١).

العرب تفعله، وهو تأخير بعض الأشهر الحرم إلى شهر آخر. نَسَأْتُ البعيرَ نَسْأً، إذا زجرته وسقته. وكذلك نَسَّأْتُهُ تَنْسِئَةً. وَالمِنْسَأُ: العصا، يهمز ولا يهمز، ونسأت الشيء نسأ: أخرته، وكذلك أنسأته. والنُسْأَةُ بالضم: التأخير مثل: الكلأة. والنسء: بدء السمن. والاقترار نهايته. ونسأت اللبن: خلطته بماء، واسمه النسء، ورجلٌ ناسِئٌ وقومٌ نَسَأَةٌ، مثل: فاسِقٍ وفَسَقَةٍ، وقولهم: أَنْسَأْتُ سُرْبَتِي، أي: أبعدت مذهبي([1]).

◄ ثالثا: القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾.

القراءة الأولى: قرأ «منساته» بألف بعد السين نافع، وأبو عمرو ([2])، وأبو جعفر ([3]).

---

١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٧٦/١-٧٧)، والمحكم والمحيط الأعظم (٥٤٩/٨: ٥٥١)، والمفردات في غريب القرآن(٨٠٤-٨٠٥)، ولسان العرب (١٦٦/١: ١٧٠)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٤٥٤/١: ٤٦٣).

٢) أبو عمرو: هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار البصري، أحد القراء السبعة، اسمه زَبَّانُ، وقيل: اسمه هو كنيته، كان عالمًا بالقراءة ووجوهها، إمام الناس في العربية، ولد بمكة سنة ثمان وستين، وقيل: سبعين، وقيل: خمس وستين، نشأ بالبصرة، وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالبصرة، توفي بالكوفة سنة ثمان وأربعين ومائة، وقيل: أربع وخمسين، وقيل سبع وخمسين، وقيل: ست وخمسين. [ينظر: معرفة القراء للذهبي(٥٨-٦٢)، وغاية النهاية لابن الجزري(٢٨٨/١-٢٩٢)، وتهذيب التهذيب لابن حجر(١٧٨/١٢-١٨٠)].

٣) ينظر: كتاب السبعة في القراءات (ص٥٢٧)-لأبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)- تحقيق: شوقي ضيف الناشر: دار المعارف – مصر ، والمبسوط في القراءات العشر(ص٣٦١)- لأحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (المتوفى: ٣٨١هـ)-تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق ، والتيسير في القراءات السبع (ص١٨٠)- لأبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) تحقيق: اوتو تريزل الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، وإبراز المعاني من حرز الأماني (٦٥٢ص)-لأبي شامة- (المتوفى: ٦٦٥هـ)- الناشر: دار الكتب العلمية، والنشر في القراءات العشر (٣٥٠/٢)-لابن الجزري- (المتوفى : ٨٣٣ هـ) -تحقيق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)- الناشر : المطبعة التجارية الكبرى ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر(ص٤٥٨)- لعبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ) -تحقيق: أنس مهرة الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان .

أبو جعفر: هو يزيد بن القعقاع، الإمام أبو جعفر المدني القارئ، أحد القرّاء العشرة، تابعي مشهور كبير القدر، رفيع الذكر، قرأ القرآن على مولاه عبد الله بن عياش وفاقا، وقرأ على أبي هريرة وابن عباس، وصلى بابن عمر، قرأ عليه نافع ابن أبي نعيم، وسليمان بن مسلم بن جماز، وحدث عنه مالك الإمام، وثقه يحيى بن معين، والنسائي، وأُتي به إلى أم سلمة وهو صغير، فمسحت على رأسه ودعت له بالبركة، توفي سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل: ثمان، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: سنة إحدى، وقيل: ثلاث.[ينظر: معرفة القراء للذهبي(٤٠-٤٢)، وغاية النهاية لابن الجزري (٣٨٢/٢-٣٨٤)] .

وهذه الألف بدلًا من الهمزة لغة مسموعة صحيحة، قال أبو عمرو بن العلاء: هو لغة قريش، وأصلها الهمز؛ من نسأت الغنم: سقتها بها (١).

والحجة لمن ترك الهمز: أنه أراد التخفيف وهي من الهمز الذي تركته العرب (٢).

وقال أبو عمرو: أنا لا أهمزها لأني لا أعرف لها اشتقاقا، فإن كانت مما لا تهمز، فقد احتطت، وإن كانت تهمز، فقد يجوز لي ترك الهمزة فيما يهمز (٣).

القراءة الثانية: قرأ ابن ذكوان (٤) «منسأته» بهمزة ساكنة، وهو من تسكين التحريك تخفيفًا(٥).

القراءة الثالثة: قرأ «منسأَته» بالهمز مفتوحة بعد السين باقي القراء (٦). كمكنسة ومرتبة وكأنهم وجهوا ذلك إلى أنها مِفْعَلة من نسأت البعير: إذا زجرته ليزداد سيره، كما يقال نسأت اللبن: إذا صببت عليه الماء وهو النسيء، وكما يقال: نسأ الله في أجلك أي أدام الله في أيام حياتك (٧).

---

١) ينظر: البحر المحيط في التفسير(٥٣١/٨)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٦٥/٩)، واللباب في علوم الكتاب(٣٣/١٦).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٧٠/٢٠)، والحجة في القراءات السبع(ص٢٩٣) –لابن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ) –تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم الناشر: دار الشروق – بيروت.

٣) ينظر: إعراب القرآن للنَّحَّاس(٢٣١/٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٥٩٠٣/٩)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤١١/٤)، والجامع لأحكام القرآن(٢٨٠/١٤).

٤) ابن ذكوان: هو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، أبو عمرو، ويقال: أبو محمد، البهراني، مولاهم الدمشقي، مقرئ دمشق وإمام الجامع، قرأ على أيوب بن تميم وغيره، قيل: إن الكسائي قدم دمشق فقرأ عليه ابن ذكوان، قال الذهبي: وأنا أستبعد ذلك، وقال أبو زرعة الدمشقي: لم يكن بالعراق ولا بالحجاز، ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندي منه، ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة، توفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين، وقيل: ثلاث وأربعين. [ينظر: معرفة القراء للذهبي (١١٧-١١٩)، وغاية النهاية لابن الجزري (٤٠٤/١-٤٠٥)].

٥) ينظر: المبسوط في القراءات العشر (ص٣٦١)، والتيسير في القراءات السبع للداني (ص١٨٠)، وإبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة (ص٦٥٢)، والنشر في القراءات العشر(٣٥٠/٢)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص٤٥٨).

٦) وهم ابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وهشام عن ابن عامر، ويعقوب، وخلف، كتاب السبعة في القراءات لأبي بكر البغدادي (ص٥٢٧)، والمبسوط في القراءات العشر (ص٣٦١)، والتيسير في القراءات السبع للداني (ص١٨٠)، وإبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة (ص٦٥١)، والنشر في القراءات العشر(٣٥٠/٢)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص٤٥٨).

٧) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٧١/٢٠)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٦٤/٩)، واللباب في علوم الكتاب(٣١/١٦).

فالحجة لمن همز: أنه أتى باللفظ على أصل الاشتقاق، لأن العصا سميت بذلك، لأن الراعي ينسئ بها الإبل عن الحوض أي يؤخرها([1]).

القراءة الرابعة: قرئ «مَنساءة »بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا، وعلى وزن مفعالة([2]).

القراءة الخامسة: قرئ «مِنْسَاْءَتَه» بزنة مِفْعَالَتَه كقولهم: مِيْضَأَة ومِيْضاءَة وكلّها لغات ([3]).

القراءة السادسة: قرأت فرقة، منهم عمر بن ثابت ([4])، عن ابن جبير: (من) مفصولة حرف جر وسأته بجر التاء ([5]).

قال أبو البقاء ([6]): وقرئ في الشاذ «من سأته» بكسر التاء على أن «من» حرف جر. وقد قيل: غلط قارئها([7]).

---

١) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه(٢٩٣).

٢) وهي قراءة شاذة.

ينظر: معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب(٣٤٨/٧)، ومعجم القراءات القرآنية للدكتورين أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم(١٤٩/٥).

٣) وهي قراءة شاذة.

ينظر: معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب(٣٤٨/٧)، ومعجم القراءات القرآنية للدكتورين أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم(١٤٩/٥).

٤) عمر بن ثابت: هو عمر بن ثابت بن الحارث ويقال ابن الحجاج الأنصاري الخزرجي المدني روى عن أبي أيوب الأنصاري حديث صوم ستة شوال وعن محمد بن المنكدر عن أبي أيوب وعن بعض الصحابة في الدجال قال النسائي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات له عندهم الحديثان قلت وقال العجلي مدني تابعي ثقة وقال ابن مندة يقال إنه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقال السمعاني هو من ثقات التابعين. [ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر(٤٣٠/٧)].

٥) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لا بن جني (١٨٦/٢)، ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب(٣٤٨/٧)، ومعجم القراءات القرآنية للدكتورين أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم(١٤٩/٥).

٦) أبو البقاء: هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين الإمام محب الدين أبو البقاء العكبريّ البغداديّ الضّرير النحويّ الحنبلي. صاحب الإعراب، المقرئ الفقيه المفسر الفرضيّ اللغويّ، ولد ببغداد في أوائل سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. جمع فنونًا من العلم، له من المصنفات: وهي كثيرة جدًا منها «تفسير القرآن»، «البيان في إعراب القرآن وتوفي ليلة الأحد ثامن ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة، ودفن من الغد بمقبرة الإمام أحمد رضي الله عنه. [ينظر: طبقات المفسرين للداوودي(٢٣١/١:٢٣٣)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب(١٢١/٧)].

٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن(١٠٦٥/٢) –لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ) –تحقيق: علي محمد البجاوي–الناشر: عيسى البابي الحلبي.

وقال ابن جني ([1]): سميت العصا: سأة؛ لأنها تسوء؛ فهي فلة، والعين محذوفة، وفيه بعد([2]).

القراءة السابعة: قرئ في حرف أبي «منسيته» بإبدال الهمزة ياء قال وهي تدل على الهمز، لأن الهمزة قد تحذف من الخط ([3]).

◄ رابعًا: معني كلمة المنسأة في قوله تعالى: ﴿إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ :

يفسر الفيروزآبادى معنى ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ : بالعصا ،قاله ابن عباس ([4])، ومجاهد([5])،وقتادة ([6])، وابن زيد ([7])، وعكرمة ([8]). وهي العصا العظيمة، قيل: هي كلمة من لغة الحبشة ([9])، قاله السدي ([10]).

والمنسأة مفعلة اسم آلة وهي العصا لأنه ينسأ بها أي يطرد ويزجر بهَا ويؤخر كالمكنسة المكسحة والمقعصة ([11]) .

---

١) ابن جني: هو عثمان بن جني، أبو الفتح الموصلي النحوي اللغوي، صاحب أبي علي الفارسي، قرأ عليه " الكتاب "، وغيره. صاحب التصانيف البديعة في علم الأدب. وله مصنفات؛ منها كتاب " سر صناعة الإعراب "، وكتاب " شرح تصريف أبي عثمان المازني "، وكتاب يلقب ب " المحتسب "، وله كتاب " الفسر " تكلم فيه على شعر المتنبي. توفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. [ينظر: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم(ص٢٤)، وإنباه الرواة على أنباه النحاة(٢/٣٣٥: ٣٤١)].

٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن(٢/١٠٦٥).

٣) وهي قراءة شاذة.

ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات(٢/١٨٨)، ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب(٧/٣٤٨)، ومعجم القراءات القرآنية للدكتورين أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم(٥/١٥٠).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٠/٣٧٠)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٧٨٨٥(١٠/٣١٦٥)، وتفسير القرآن العظيم لا بن كثير(٣/٦٣٨)، والدر المنثور (٦/٦٨٣).

٥) ينظر: تفسير مجاهد (٥٥٣)، وتفسير يحيى بن سلام(٢/٧٥١)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٢٠/٣٧٠)، وتفسير القرآن العظيم لا بن كثير(٣/٦٣٨)، والدر المنثور (٦/٦٨٥).

٦) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم ٢٤٠٣ (٣/٥٩)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٢٠/٣٧٠)، وتفسير القرآن العظيم لا بن كثير(٣/٦٣٨)، والدر المنثور (٦/٦٨٤).

٧) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٠/٣٧٠)، والدر المنثور (٦/٦٨٤).

٨) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم ٢٤٠٤ (٣/٦٠)، والدر المنثور (٦/٦٨٥).

٩) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٨/٨٠)، وتفسير القرآن للسمعاني(٤/٣٢٣)، والتحرير والتنوير(٢٢/١٦٤).

١٠) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٠/٣٧٠)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٧٨٨٤(١٠/٣١٦٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣/٦٣٩)، والدر المنثور (٦/٦٨٣).

١١) ينظر: حجة القراءات(ص٥٨٥) –لابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ) تحقيق: سعيد الأفغاني الناشر: دار الرسالة، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن(٣/٦٧٥)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ(٤/١٦٧).

وفي المسألة قول آخر

القول الثاني: أن معنى كلمة المنسأة في قوله تعالى: ﴿إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ أي: عتبة بابه، والمفسرون عن آخرهم على أن سليمان اتكأ على عصاه فمات، إلا ما حكاه ابن عباس: أنه قال من زعم أنه قبض وهو متكئ على عصاه فقد كذب بل قبضه الله على فراشه، فبعث الله الأرضة على عتبة الباب، فأكلتها فخر الباب([1]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: ما ذكر من قراءات في قوله تعالى: ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ الثلاثة الأولى قراءات عشرية صحيحة والباقي قراءات شاذة وكلها لغات إلا ما ورد عن الفراء في فصل (من) عن (سأته) فهي غير صحيحة كما ذكر أبو البقاء وابن جني.

وما ذكر من معاني في قوله تعالى: ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ فهي بمعني العصا وأما ما ذكر من أنه عتبة بابه فهو غير صحيح كما بينا.

---

١) ينظر: تفسير الماوردي(٤/٤٤٢)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل(٢/٩٢٩) –لتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـــ) دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية –جدة.

[٣/١٤] -المراد بالعرم في قوله تعالى: ﴿سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ﴾

قال تعالى: ﴿فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ١٦﴾ [سبأ: ١٦]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والعَرَمَةُ،.....وكفَرِحَةٍ(١): سُدٌّ يُعْتَرَضُ به الوادي ج: عَرِمٌ، أو هو جَمْعٌ بلا واحدٍ، أو هو الأَحْباسُ تُبْنَى في الأَوْدِيَةِ، والجُرَذُ الذَّكَرُ، والمَطَرُ الشَّديدُ، ووادٍ، وبِكُلٍّ فُسِّرَ قوله تعالى: ﴿سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ﴾ (٢).

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ع ر م ».

٣ـ المراد بالعرم في قوله تعالى: ﴿سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بين–سبحانه–ما أصاب أهل سبأ بسبب جحودهم وبطرهم فأعرضوا عن شكرنا وطاعتنا فكانت نتيجة ذلك، أن أرسلنا عليهم السيل الجارف الذي أعقب تصدع السدود فأهلكت البساتين، وبدَّلناهم بجنتيهم المثمرتين جنتين ذواتى ثمر مر، وشجر لا يثمر، وشيء من نبق قليل لا غناء فيه (٣).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ع ر م»:

العين والراء والميم أصل صحيح واحد، يدل على شِدَّةٍ وَحِدَّةٍ. فالعرام: الشدة والقوة والشراسة. وعَرَمَنا الصَّبي وعَرَمَ علينا يَعْرُم ويَعْرِمُ عَرَامَةً وعُرَاما وعَرُمَ: أشر. وقيل: مرح وبطر، وقيل: فسد. وَعُرَامُ الْجَيْشِ: شِرَّتُهُ وَحَدُّهُ وَكَثْرَتُهُ. وأما سيل العرم فيقال: العرمة: السكْر، وجمعها عرم. وهذا صحيح، لأن الماء إذا سُكِرَ كَانَ لَهُ عُرَامٌ مِنْ كَثْرَتِهِ. أو الأحباس تبنى في أوساط الأودية. وقيل: اسم واد. وقيل: اسم الجُرَذ الذي بَثَق السكْرَ عليهم، وهو الذي يقال له: الخلد. وقيل: المطر الشديد. والعَرَمَةُ: الكدس المدوس

---

١) المقصود كفرحة: أن العرمة بكسر الراء والأولى فتحها.

٢) ينظر: القاموس المحيط باب الميم فصل العين (ص١١٣٦).

٣) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم(ص٦٣٧)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(١١/٢٨٠-٢٨١).

الذي لم يذر. والعَرَمُ: اللحم، ويقال: إن جزوركم لطيب العرمة أي طيب اللحم. ويقال عرم الصبي ثدي أمه إذا مصه ([1]).

◄ ثالثا: المراد بالعرم في قوله تعالى: ﴿سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ﴾.

ذكر الفيروزآبادي إلى أن المراد بالعرم في قوله تعالى: ﴿سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ﴾ أقوال:

القول الأول: سد يعترض به الوادي أو هو الأحباس تبنى في الأودية، وهو السِّكْرُ والمُسَنَّاة ([2])، وقد كانوا بنوا المسناة بالصخر والقار([3]) بينه وبين الماء، وجعلوا على المسناة أبوابا تفتح وتسد، فإذا احتاجوا إلى الماء فتحوا، وإذا استغنوا سدوا. أصلها من العرامة وهي الشدة والقوة ([4])، قاله عمرو بن شرحبيل ([5])، والمغيرة بن حكيم ([6])، وابن جبير ([7])، ومجاهد ([8]).

---

١) ينظر: تهذيب اللغة(٢/٢٣٧-٢٣٨)، ومعجم مقاييس اللغة (٤/٢٩٢-٢٩٣)، والمحكم والمحيط الأعظم (٢/ ١٤٥:١٤٧)، ولسان العرب (١٢/٣٩٤: ٣٩٨)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٣٣/٧٦: ٨٣).

٢) السِّكْرُ، بالكَسْرِ: الاسْمُ مِنْهُ، وَهُوَ العَرِمُ، وكلّ مَا سُدَّ بِهِ النَّهْرُ. [ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (١٢/٦١)].

والمسناة: هو سد يبنى لحجز ماء السيل أو النهر به مفاتح للماء تفتح على قدر الحاجة. [ينظر: المعجم الوسيط(١/٤٥٧)].

٣) القار: هو أسود تطلى به السفن. [ينظر: كتاب العين(٥/٢٠٦)].

٤) ينظر: معاني القرآن للفراء (٢/٣٥٨)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة(٢/١٤٦)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٤/٢٤٨)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين (٤/١٢)، وتفسير ابن فورك واقتصر عليه(٢/١٣٧)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٨/٨٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٨/٣٤٣)، وتفسير القرآن للسمعاني(٤/٣٢٦)، ومعالم التنزيل (٣/٦٧٦)، وزاد المسير(٦/٤٤٥).

٥) ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/٧٥٣)، وإعراب القرآن للنحاس واقتصر عليه (٣/٢٣٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٨٦)، والدر المنثور(٦/٦٩٠).

عمرو بن شرحبيل: هو عمرو بن شرحبيل أبو ميسرة الهمداني من أهل الكوفة من العباد كان ركبته كركبة البعير من كثرة الصلاة حدث عن: عمر، وعلي، وابن مسعود، وغيرهم. وكان إمام مسجد بني وادعة، من العباد الأولياء. حدث عنه: أبو وائل، والشعبي، والقاسم بن مخيمرة، وأبو إسحاق، ومحمد بن المنتشر. مات في الطاعون سنة ثلاث وستين [ينظر: الثقات لا بن حبان(٥/١٦٨)، وسير أعلام النبلاء(٤/١٣٥)].

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٠/٣٧٩)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤/٤١٤)، والبحر المحيط (٨/٥٣٥)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٤/٣٦٩)، وروح المعاني(٢٢/١٢٦).

المغيرة بن حكيم: هو المغيرة بن حكيم الصنعاني الأبناوي روى عن أبيه وابن عمر وأبي هريرة ووهب بن منبه وغيرهم، وروى عنه مجاهد وهو أكبر منه ونافع مولى بن عمر وآخرون قال إسحاق بن منصور عن بن معين ثقة وكذا قال النسائي والعجلي وذكره ابن حبان في الثقات له في مسلم حديثه عن أم كلثوم عن عائشة أعتم النبي صلى الله عليه وسلم بالعشاء الحديث قلت وله في البخاري موضع واحد معلق. [ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٨/٣٥٦: ٣٥٩) -المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) -تحقيق: د. بشار عواد معروف-الناشر: مؤسسة الرسالة -بيروت، وتهذيب التهذيب(١٠/٢٥٨)].

٧) ينظر: البحر المحيط (٨/٥٣٥)، وروح المعاني(٢٢/١٢٦).

٨) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم ١٧٨٩٠ (١٠/٣١٦٦)، والدر المنثور(٦/٦٩٠).

قال ابن عاشور: العرم اسم جمع عرمة بوزن شجرة، وقيل: لا واحد له من لفظه وهو ما بني ليمسك الماء لغة يمنية وحبشية. وهي المسناة بلغة أهل الحجاز، والمسناة بوزن مفعلة التي هي اسم الآلة مشتق من سنيت بمعنى سقيت، ومنه سميت الساقية سانية وهي الدلو المستقى به والإضافة على هذين أصيلة. والمعنى: أرسلنا السيل الذي كان مخزونا في السد (١).

القول الثاني: اسم الجرذ الذي نقب السكر، وهو الفأر، وأضيف السيل إليه لكونه كان السبب في خراب السد الذي حمله السيل، والإضافة تكون بأدنى ملابسة (٢)، قاله قتاده (٣).

القول الثالث: المطر الشديد (٤).

القول الرابع: اسم وادٍ كان لهؤلاء القوم وهو الماء بعينه الذي كان السد بني به، ويمكن أن يسمى الوادي بذلك البناء لمجاورته له، فصار علما عليه، قاله ابن عباس، وقتادة، والضحاك (٥).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الخامس: أن المراد بالعرم في قوله تعالى: ﴿سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ﴾ أي: الشديد، قاله ابن عباس (٦).

---

١) ينظر: التحرير والتنوير(١٦٩/٢٢).

٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٤٨/٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٤٤/١٨)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٢٦/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز قال: وهذا ضعيف، (٤١٤/٤) وزاد المسير(٤٤٥/٦)، والجامع لأحكام القرآن (٢٨٥/١٤)، والبحر المحيط (٥٣٥/٨)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون(١٧٢/٩)، واللباب في علوم الكتاب(٤٣/١٦)، وتفسير الإيجي (٣٨٠/٣).

٣) ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٧٥٣/٢)، وتفسير عبد الرزاق رقم٢٤٠٦ (٦١/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٣٨١/٢٠)، والجامع لأحكام القرآن (٢٨٥/١٤).

٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٤٨/٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٨٤/٨)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٤٤/١٨)، والجامع لأحكام القرآن (٢٨٦/١٤)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٣٧٠/٤)، وتفسير الإيجي (٣٨٠/٣)، وتفسير أبي السعود(١٢٧/٧)، وروح المعاني(١٢٦/٢٢).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٨٠/٢٠)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٤٨/٤)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٢٦/٤)، ومعالم التنزيل (٦٧٦/٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤١٤/٤)، وزاد المسير(٤٤٥/٦)، والبحر المحيط (٥٣٥/٨)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون(١٧٢/٩)، واللباب في علوم الكتاب(٤٣/١٦)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٣٧٠/٤)، وروح المعاني(١٢٦/٢٢).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٧٨/٢٠)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٧٨٨٩ (٣١٦٦/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٥٩٠٨/٩)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٢٦/٤)، ومعالم التنزيل (٦٧٦/٣)، والمحرر الوجيز في تفسير=

قال ابن الأعرابي ([1]): السيل الذي لا يطاق. وعلى هذا دل كلام ابن عباس، قال: يريد لا يمر بشيء إلا غرقه ([2]).

القول السادس: أن المراد بالعرم في قوله تعالى: ﴿سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ﴾ أي: ماء أحمر أرسله الله في السد فشقه وهدمه وحفر الوادي عن الجنتين فارتفعا وغار عنهما الماء فيبستا ولم يكن الماء الأحمر من السد كان شيئا أرسله الله عليهم، قاله مجاهد ([3]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره الفيروزآبادي وأهل التفسير من معاني العرم تتحمله الكلمة فاللفظ عام يشمل هذه المعاني. فالعرم ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته، وهو أولى ما تفسر به الآية، وقد يحدث تصدع السدود وانهيارها بأسباب مختلفة، منها المطر الشديد أو أن الوادي الذي تجتمع فيه المياه من أودية سبأ فسدوه بين جبلين بالحجارة والقار وجعلوا له أبوابًا يأخذون منه ما شاءوا فلما تركوا أمر الله –تعالى –بعث عليهم جرذًا فخرقه فأغرق بساتينهم وأفسد أرضهم، أو ماء أحمر أرسل في السد فخرقه وهدمه.

=الكتاب العزيز(٤/٤١٤)، وزاد المسير(٦/٤٤٥)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٤/٣٧٠)، والدر المنثور(٦/٦٩٠).

١) ابن الأعرابي: هو أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي مولى العباس بن محمد بن علي بن العباس، صاحب اللغة من أهل الكوفة، وكان أحد العالمين باللغة والمشار إليهم في معرفتها كثير الحفظ لها، ويقال: لم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه، وكان ثقة. ولد في الليلة التي مات فيها أبو حنيفة، له من التصانيف: كتاب النوادر، وتاريخ القبائل، وغير ذلك كثير، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين، ويقال: سنة اثنتين وثلاثين. [ينظر: الأنساب المؤلف: (١/٣٠٧) –عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ) –تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره–الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، وفهرسة ابن خير الإشبيلي(ص٣٣١) –المؤلف: أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الأموي الإشبيلي (المتوفى: ٥٧٥هـ) –تحقيق: محمد فؤاد منصور–الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت/ لبنان].

٢) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٨/٣٤٤)، ومعالم التنزيل (٣/٦٧٦)، وتفسير الخازن (٣/ ٤٤٥)، واللباب في علوم الكتاب(١٦/٤٣).

٣) ينظر: تفسير مجاهد (٥٥٣)، وتفسير يحيى بن سلام (٢/٧٥٣)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين (٤/١٢)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٩/٥٩١٠)، ومعالم التنزيل (٣/٦٧٦)، وزاد المسير(٦/٤٤٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٨٦)، وتفسير الخازن (٣/ ٤٤٥)، واللباب في علوم الكتاب(١٦/٤٣)، والدر المنثور(٦/٦٩١).

قال محيي الدين درويش ([1]): لم تجد كلمة اختلف فيها المفسرون كهذه الكلمة، والعرم جمع عرمة، وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته، وهذا ما نعبر عنه اليوم بالسدود، وهو أولى ما تفسر به الآية، وقد يحدث تصدع السدود وانهيارها بأسباب مختلفة ([2]).

١) محيي الدين درويش: هو محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش. ولد في مدينة حمص (سورية)، وفيها توفي. عاش في سورية. كان عضوًا في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية. من أعماله: إعراب القرآن وبيانه، والرواد الأوائل للشعر في مدينة حمص ونشرت له مجلة الخمائل عددًا من المقالات، مات سنة ١٤٠٣ هـ. [ينظر: مقدمة كتابه إعراب القرآن وبيانه].

٢) ينظر: إعراب القرآن وبيانه –بتصرف(٧٩/٨) –لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ) – الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية –حمص –سورية.

[٤/١٥] -المراد بالباطل في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾

قال تعالى: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾ [سبأ: ٤٩]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والباطِلُ: ضِدُّ الحَقِّ، ج: أباطيلُ، وأبْطَلَ: جاءَ به، وـــ: إبْلِيسُ، ومنه: ﴿وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ب ط ل».

٣ـ المراد بالباطل في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

قل أيها الرسول لهؤلاء الكافرين، لقد جاء الحق المتمثل في دين الإسلام الذي أرسلني به إليكم ربي، ومادام الإسلام قد جاء، فإن الباطل المتمثل في الكفر الذي أنتم عليه، قد آن له أن يذهب وأن يزول، وألا يبقى له إبداء أو إعادة، فقد اندثر وأهيل عليه التراب إلى غير رجعة (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ب ط ل»:

الباء والطاء واللام أصل واحد، وهو ذهاب الشيء وقلة مكثه ولبثه. يقال: بَطَلَ الشَّيْءُ يَبْطُلُ بُطْلًا وَبُطُولًا. والباطل: ضد الحق وهو ما لا ثبات له عند الفحص عنه. وسمي الشيطان الْبَاطِلَ لأنه لا حقيقة لأفعاله، وكل شيء منه فلا مرجوع له ولا معول عليه. والبطلة: السحرة. والبطل الشجاع. قال أصحاب هذا القياس سمي بذلك لأنه يعرض نفسه للمتالف. وهو صحيح، يقال: بَطَلٌ بَيِّنُ الْبُطُولَةِ وَالْبَطَالَةِ. وقد قالوا: امْرَأَةٌ بَطَلَةٌ ويقال: رَجُلٌ بَطَّالٌ بَيِّنُ الْبَطَالَةِ. وَذَهَبَ دَمُهُ بُطْلًا، أَيْ: هَدَرًا (٣).

◄ ثالثًا: المراد بالباطل في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾:

ذكر الفيروزآبادى أن المراد بالباطل في هذا الموضع: إبْلِيسُ لأنه صاحب الباطل ولأنه هالك

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب اللام فصل الباء (ص٩٦٦-٩٦٧).

٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(١١/٣٠٩).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(١/٢٥٨-٢٥٩)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٤/١٦٣٥)، والمحكم والمحيط الأعظم (٩/١٧٧-١٧٨)، ولسان العرب (١١/٥٦-٥٧)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٨/ ٨٩:٩٢).

كما قيل له الشيطان من شاط إذا هلك (١)، واستدل على ذلك بقوله تعالى ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ أي: والمعنى ما يفعل الشيطان شيئًا مفيدًا أي الشيطان لا يخلق شيئًا ولا يبعثه، قاله قتادة(٢)، والسدى (٣)، والكلبي(٤)، ومقاتل (٥)، والزجاج (٦).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بالباطل في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ أي: الأوثان والأصنام التي عبدوها (٧)، قاله الضحاك (٨).

القول الثالث: إن المراد بالباطل في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ أي: هو الذي يضاد الحق، فالمعنى: ذهب الباطل بمجيء الحق، فلم يبق منه بقية، وذلك أن الجائي إذا هلك لم يبق له إبداء ولا إعادة(٩)، قاله ابن زيد(١٠).

القول الرابع: إن المراد بالباطل في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ أي: هو كل معبود من دون الله، يقول ما يبدي لأهله خيرًا في الدنيا وما يعيده في الآخرة (١١)،قاله الحسن (١٢).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره الفيرزآبادى رحمه الله من أن المراد بالباطل في قوله تعالى ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ هو إبليس لا يتعارض مع ما أورده المفسرون فالباطل: هو الشيطان،

---

١) ينظر: تفسير الماتريدي (٤٦٠/٨)، وتفسير الماوردي(٤٥٧/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٢٦/٤)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٥٩٢/٣)، وتفسير البيضاوي(٤٠٧/٤)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٥٠٢/٥)، وتفسير الإيجي (٣٩٥/٣)، والسراج المنير(٣٠٨/٣).

٢) ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٧٧٠/٢)، وتفسير عبد الرزاق رقم٢٤٢٨ (٦٦/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٤٢٠/٢٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٦٥٥/٣)، والدر المنثور(٧١١/٦).

٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، قال: وهذا وإن كان حقًا ولكن ليس هو المراد ههنا (٦٥٥/٣).

٤) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٨٦/١٨)، ومعالم التنزيل (٦٨٦/٣).

٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٥٣٨/٣).

٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٥٨/٤).

٧) ينظر: تفسير الماتريدي (٤٦٠/٨)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٤١/٤)، ومعالم التنزيل (٦٨٦/٣)، وتفسير البيضاوي(٤٠٧/٤).

٨) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٤٢٥/٥)، وزاد المسير (٤٦٦/٦)، والبحر المحيط (٥٦٣/٨).

٩) ينظر: تفسير الماتريدي (٤٦٠/٨)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٤١/٤)، وزاد المسير (٤٦٦/٦)، والجامع لأحكام القرآن(٣١٣/١٤)، والبحر المحيط (٥٦٣/٨)، والسراج المنير(٣٠٧/٣).

١٠) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٢٠/٢٠).

١١) ينظر: تفسير الماوردي(٤٥٧/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٢٦/٤)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٥٩٢/٣)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي (٣٧٨/٤)، وتفسير الإيجي (٣٩٥/٣).

١٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٩٤/٨)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٨٧/١٨).

والباطل كل ما أبطله الشرع ولا دليل عليه من كتاب ولا سنة، والباطل كل ما أنكرته العقول من شرك ووثنية، ومن ظلم وسفك للدماء، ومن فواحش ومن جميع أنواع البلايا والمنكرات. فالباطل لا يبدئ ولا يعيد، ولا يستطيع أن يفعل شيئًا ولا أن يبتدئ شيئًا، وإذا ذهب هذا الباطل فليس بإمكانه أن يعيده، فاللفظ عام يدخل فيه كل ما ذكره أهل التفسير.

سورة فاطر

[١/١٦] -معنى يبور في قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾

قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾﴾ [فاطر: ١٠]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وبارَهُ:.....وــ عَمَلُه: بَطَلَ،ومنه: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾(١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ب و ر».

٣ـ معنى يبور في قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ .

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

من كان يريد الشرف الرفيع والمنعة، فليطلبها من الله بطاعته، فلله العزة جميعًا يهبها لمن يشاءُ، إليه يرتفع الكلام الطيب من التوحيد وقراءة القرآن، والأحاديث النبوية والذكر والشكر والدعوة إلى الحق ونحوها، والعمل الصالح يرفع قدر هذا الكلام الطيب عند الله –تعالى –والذين يمكرون المنكرات السيئات من قريش ضد رسول الله –ﷺ –لهم عذاب شديد في الدنيا والآخرة، ومكر أولئك هو يفسد ولا يتحقق(٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ب و ر»:

الباء والواو والراء أصلان:

أحدهما: هلاك الشيء وما يشبهه من تعطله وخلوه. فالْبَوَارُ الْهَلَاكُ، تَقُولُ: بَارُوا، وَهُمْ بُورٌ، أي ضالون هلكي. وَأَبَارَهُمْ فلان، وقد يقال للواحد والجميع والنساء والذكور بُورٌ. الْبُورُ: الرجل الفاسد الذي لا خير فيه. وَالْبَائِرُ الكاسد، وقد بارت البياعات أي كسدت. والْبُورُ: الأرض التي لم تزرع. والبَوَار: فرط الكساد، ولّما كان فرط الكساد يؤدّي إلى الفساد–كما قيل: كسد حتى فسد–عبّر بالبوار عن الهلاك، يقال: بار الشيء يبور بوَارًا وبوْرًا، وبار عمله، إذا بطل.

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الراء فصل الباء(٣٥٥).

٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية (٣٠٨/٨).

والآخر: ابتلاء الشيء وامتحانه. تقول بُرْتُ فُلَانًا وَبُرْتُ مَا عِنْدَهُ، أَيْ جَرَّبْتُهُ. وَبُرْتُ النَّاقَةَ فَأَنَا أَبُورُهَا، إِذَا أَدْنَيْتَهَا مِنَ الْفَحْلِ لِتَنْظُرَ أَحَامِلٌ هِيَ أَمْ حَائِلٌ. وَكَذَلِكَ الْفَحْلُ مِبْوَرٌ، إِذَا كَانَ عَارِفًا بِالْحَالَيْنِ([1]).

◄ ثالثا: معنى يبور في قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾:

ذكر الفيروزآبادى أن من معنى يبور في القرآن الكريم أنه مأخوذ من بار عمله إذا بطل واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ أي: يبطل لأنه لم يكن لله، فلم ينفع عامله ([2])، قاله قتادة ([3])، وابن قتيبة ([4]).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن معنى يبور في قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ أي: يفسد ويبقى لا نفع فيه ([5])، قاله قتادة([6])، ويحيى بن سلام ([7])، والزجاج ([8]).

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٣١٦/١-٣١٧)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٥٩٧/٢-٥٩٨)، والمفردات في غريب القرآن (١٥٢-١٥٣)، ولسان العرب(٨٦/٤-٨٧)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٥٢/١٠: ٢٥٩).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٤٦/٢٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٥٩٥٩/٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٨/ ٤٠٨)، وتفسير القرآن للسمعاني (٣٥٠/٤)، ومعالم التنزيل (٦٩٠/٣)، وتفسير الخازن (٢٩٩/٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٦٦٣/٣)، واللباب في علوم الكتاب (١١٣/١٦)، وتفسير الإيجي (٤٠٢/٣)، والبحر المديد(٥٢٣/٤).

٣) ينظر: تفسير ابن فورك (١٦٢/٢)، وتفسير الماوردي(٤٦٥/٤).

٤) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٣٦٠)، وزاد المسير(٤٧٩/٦).

٥) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٠٢/٨)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٦٠٣/٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٣٢/٤)، وتفسير البيضاوي (٤١٣/٤)، والبحر المحيط (٢٠/٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٦٦٣/٣)، واللباب في علوم الكتاب (١١٣/١٦)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي واقتصر عليه(٣٨٤/٤)، وتفسير الإيجي (٤٠٢/٣)، والبحر المديد(٥٢٣/٤)، وروح المعاني (١٧٦/٢٢).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٤٦/٢٠)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٧٩٤٣ (٣١٧٤/١٠)، ومعاني القرآن للنحاس(٤٤٣/٥)، وتفسير ابن فورك (١٦٢/٢)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٥٩٥٩/٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٨/ ٤٠٩)، والدر المنثور(١٠/٧).

٧) ينظر: تفسير الماوردي(٤٦٥/٤).

يحيى بن سلّام: هو يحيى بن سلّام بن أبي ثعلبة، الإمام العلّامة، أبو زكريا البصري، نزيل المغرب، صاحب التفسير، كان ثقة، ثبتا، عالمًا بالكتاب والسنة، وله معرفة باللغة والعربية، ولد سنة أربع وعشرين ومائة، مات بمصر سنة مائتين. [ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٩٦/٩-٣٩٧)، وطبقات المفسرين للداوودي(٣٧١/٢-٣٧٢)].

٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٦٥/٤)، وزاد المسير(٤٧٩/٦).

القول الثالث: إن معنى يبور في قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ أي: يهلك، فليس له ثواب في الآخرة، والبوار الهلاك(١)، قاله والسدي(٢)، ومقاتل (٣).

قال الراغب: ولّما كان فرط الكساد يؤدي إلى الفساد، كما قيل: كسد حتى فسد، عبّر بالبوار عن الهلاك (٤).

القول الرابع: إن معنى يبور في قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ أي: يكسد ولا ينفذ فيما يريدون لأن الأمور مقدرة لا تتغير به (٥).

قال الراغب: البوار: فرط الكساد. فهذا هو المعنى الحقيقي (٦).

القول الخامس: إن معنى يبور في قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ أي: يظهر زيفهم عن قريب لأولي البصائر والنهى(٧).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: لا مانع من الجمع بين الأقوال الخمسة لأنها قريبة المعنى ولا تنافي بينها. قال ابن كثير: قوله تعالى:﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾أي: يفسد ويبطل ويظهر زيفهم عن قريب لأولي البصائر والنهى(٨).

---

١) ينظر: تفسير الماتريدي واقتصر عليه (٤٧٤/٨)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٤٨/٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٥٩٥٩/٩)، وتفسير القرآن للسمعاني (٣٥٠/٤)، ومعالم التنزيل (٦٩٠/٣)، وتفسير الخازن (٢٩٩/٥)، والبحر المحيط (٢٠/٩).

٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم ١٧٩٤٤ (٣١٧٤/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٨/ ٤٠٩)، والدر المنثور(١٠/٧).

٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٥٥٣/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٨/ ٤٠٩).

٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن(ص١٩).

٥) ينظر: تفسير ابن فورك(١٦٣/٢)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٠٢/٨)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٦٠٣/٣)، وتفسير البيضاوي (٤١٣/٤)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٥٠٩/٥).

٦) ينظر: المفردات في غريب القرآن(ص١٩).

٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٦٦٣/٣) وتفسير الإيجي (٤٠٢/٣).

٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٦٦٣/٣).

وقال محمد صديق خان: إن معنى قوله تعالى:﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾أي: يهلك ويفسد ويبطل ولا يتم لهم، يقال: بار يبور بورًا وبوارًا: هلك، وبارت السوق أو السلعة: كسدت وبار العمل: بطل، وبارت الأرض: لم تزرع وبور الأرض تركها أو صيرها بائرة، وأباره: أهلكه([1]).

---

١) ينظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن(٢٢٩/١١).

محمد صديق خان: هو محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لُطْف الله الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيّب: من رجال النهضة الإسلامية المجددين. ولد ونشأ في قنوج (بالهند) وتعلم في دهلي. وسافر إلى بهوپال طلبا للمعيشة، ففاز بثروة وافرة، له نيف ومئة كتاب بالعربية والفارسية والهندية ما بين مطول ومختصر، منها "فتح البيان في مقاصد القرآن" و "نيل المرام من تفسير آيات الأحكام"، و "خلاصة الكشاف" في إعراب القرآن، وغير ذلك مات سنة١٣٠٧ هـ. [ينظر: الأعلام للزركلي(١٦٧/٦-١٦٨)، ومعجم المفسرين لعادل نويهض(٥٣٩/٢)].

[٢/١٧] -المراد بالظل في قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾

قال تعالى: ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾﴾ [فاطر: ٢١]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: الظِلُّ، بالكسر: نَقِيضُ الضِّحِّ (١)، أو هو الفَيْءُ، أو هو بالغَداةِ، والفَيْءُ بالعَشِيِّ ج: ظِلالٌ وظُلولٌ وأظْلالٌ، والجَنَّةُ.ومنه ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾(٢).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ظ ل ل ».

٣ـــ المراد بالظل في قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

ساق–سبحانه–أمثلة لبيان الفرق الشاسع بين المؤمن والكافر، منها ما ذكره الله أنه لا يستوي الثواب المشبه للظل في أنه داع إلى الراحة والنعيم في الجنة، مع العقاب الذي يماثل الحرور، وهي الريح الحارة، وهي ريح تلفح الوجوه وتكاد تمسك الأنفاس في جهنم (٣).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ظ ل ل »:

الظاء واللام أصل واحد، يدل على ستر شيء لشيء، وهو الذي يسمى الظِّلَّ. والظل في الحقيقة إنما هو ضوء شعاع الشمس دون الشعاع، فإذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظل. وكلمات الباب عائدة إليه:

١–فَالظِّلُّ: ظل الإنسان وغيره، ويكون بالغداة والعشي، والفيء لا يكون إلا بالعشي. وتقول: أظلتني الشجرة.

٢–وظل ظليل: دائم. والليل ظل. والظل: الجنة.

٣–وَأَظَلَّكَ فُلَانٌ، كَأَنَّهُ وَقَاكَ بِظِلِّهِ، وهو عزه ومنعته (٤).

---

١) الضِّحُّ: ضوء الشَّمس إذا استَمْكَنَ من الأرض. [ينظر: كتاب العين(١٣/٣)].

٢) ينظر: القاموس المحيط باب اللام فصل الظاء (ص١٠٢٨).

٣) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية(٣١٧/٨)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(٣٤٠/١١).

٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٤٦١/٣–٤٦٢)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٧٥٥/٥–١٧٥٦)، والمفردات في غريب القرآن (٥٣٥–٥٣٦)، ولسان العرب (٤١٥/١١: ٤٢٠)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٤٠٢/٢٩: ٤١٥).

◄ **ثالثا: المراد بالظل في قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾:**

ذكر الفيروزآبادى أن المراد بالظل في قوله تعالى ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ أي: الجنة، فالجنة ذات ظل دائم، كما قال تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ **[الرعد:٣٥]** ، قاله ابن عباس (١)، ومجاهد(٢)، والسدى(٣)، والكلبي(٤)، واختاره جماعة من المفسرين (٥).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بالظل في قوله تعالى:﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ أي: ظل الليل، قاله ابن عباس (٦)، وعطاء(٧).

القول الثالث: إن المراد بالظل في قوله تعالى:﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ أي: البرد، والمعنى: أنه لا يستوي الظل الذي لا حر فيه ولا أذى، والحر الذي يؤذي، قاله قطرب(٨).

---

١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية(٥٩٦٩/٩)، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس(ص٣٦٦).

٢) ينظر: زاد المسير (٤٨٣/٦).

٣) ينظر: تفسير الماوردي (٤٦٩/٤)، والجامع لأحكام القرآن(٣٤٠/١٤).

٤) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤١٥/١٨)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز(٢٨٣/٦) –تأليف: الحافظ عز الدين عبد الرّازق بن رزق الله الرّسْعَني الحنبلي (٥٨٩–٦٦١ هـ) –تحقيق: أ.د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش –الناشر: مكتبة الأسدي، مكة المكرمة.

٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٥٥٦/٣)، وتفسير يحيى بن سلام(٧٨٤/٢)، ومعاني القرآن للفراء (٣٦٩/٢)، وغريب القرآن لابن قتيبة(٣٦١)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٤٥٧/٢٠)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٥١/٣)، وبحر العلوم(٩٨/٣) –للسمرقندي –دار النشر: دار الفكر – بيروت –تحقيق: د. محمود مطرجي ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٦٦٦/٣)، واللباب في علوم الكتاب(١٢٦/١٦)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٣٨٧/٤) .

٦) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤١٥/١٨)، والجامع لأحكام القرآن(٣٤٠/١٤).

٧) ينظر: زاد المسير (٤٨٣/٦)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز (٢٨٣/٦).

عطاء: هو عطاء بن أبي رباح، واسم أبي رباح أسلم، أبو محمد القرشي الفهري المكي، مولى آل أبي خثيم، ولد في خلافة عثمان بن عفان، ونشأ في مكة، كان أسود شديد السواد أعور أفطس أعرج ثم عمي في آخر عمره، إلا أنه كان فصيحًا عالمًا فقيهًا كثير الحديث، قال عن نفسه:" أدركت مئتين من أصحاب رسول الله – ﷺ – " وروى عنه: جمع منهم سليمان بن موسى الدمشقي، ولما بلغ ميمون بن مهران موته قال:" ما خلف بعده مثله"، مات سنة ١١٤هـ عن ٨٨سنة. [ينظر: الطبقات الكبرى لا بن سعد (٢٢:٢٠/٦)، والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك (١٦٥/٧)].

٨) ينظر: تفسير الماوردي (٤٦٩/٤)، والجامع لأحكام القرآن(٣٤٠/١٤).

القول الرابع: إن المراد بالظل في قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ أي: الثواب، أي تمثيل للثواب والعقاب (١)، قاله قتادة (٢).

القول الخامس: إن المراد بالظل في قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ أي: الحق، والمعنى لا يستوي أصحاب الحق الذين هم في ظل من الحق (٣)، قاله الزجاج (٤).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أنه لا مانع من الجمع بين الأقوال الخمسة لأنها قريبة المعنى ولا تنافي بينهم. وهذه إشارة الى ما يكرم الله به المؤمنين من عباده في الجنة من الظل الظليل والنعيم المقيم، وعلاوة على ما تنعم به قلوب المؤمنين في الحياة الدنيا من سكينة وطمأنينة، وما تكون عليه قلوب غيرهم من قلق وبلبلة واضطراب، وتعرض لانهيار الأعصاب، لأتفه الأسباب.

قال ابن عاشور: وضرب الظل مثلًا لأثر الإيمان، وضده وهو الحرور مثلا لأثر الكفر فالظل مكان نعيم في عرف السامعين الأولين، وهم العرب أهل البلاد الحارة التي تتطلب الظل للنعيم غالبًا إلا في بعض فصل الشتاء، وقوبل بالحرور لأنه مؤلم ومعذب في عرفهم كما علمت، وفي مقابلته بالحرور إيذان بأن المراد تشبيهه بالظل في حالة استطابته. فحال المؤمن يشبه حال الظل تطمئن فيه المشاعر، وتصدر فيه الأعمال عن تبصر وتريث وإتقان. وحال الكافر يشبه الحرور تضطرب فيه النفوس ولا تتمكن معه العقول من التأمل والتبصر وتصدر فيها الآراء والمساعي معجلة متفككة (٥).

قطرب: هو أبو علي محمد بن المستنير البصري المعروف بقطرب؛ كان أحد العلماء باللغة والنحو؛ أخذ النحو عن سيبويه وعن جماعة من علماء البصرة؛ وسمي قطربًا لأن سيبويه كان يخرج فيراه بالأسحار على بابه. فيقول: إنما أنت قطرب ليل، والقطرب دويبة تدب ولا تفتر. وله من التصانيف كتاب "معاني القرآن"، وكتاب "غريب الحديث"، وكتاب "النوادر"، إلى غير ذلك. وتوفي سنة ست ومائتين، في خلافة المأمون. [ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء (٧٦-٧٧)، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان(٢/٢٤) -المؤلف: أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: ٧٦٨هـ) -وضع حواشيه: خليل المنصور-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان].

١) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل واقتصر عليه (٦٠٨/٣)، وتفسير البيضاوي واقتصر عليه (٤١٧/٤)، والتسهيل لعلوم التنزيل(١٧٤/٢)، وتفسير أبي السعود(١٤٩/٧)، وروح المعاني(١٨٦/٢٢)٠

٢) ينظر: تفسير الماوردي (٤٦٩/٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤١٦/١٨)٠

٣) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل قال: الغريب: الظِّلُّ الحق (٩٤٩/٢)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز (٢٨٣/٦)، وتفسير النسفي(٢٧٢/٣)٠

٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٦٧/٤-٢٦٨)٠

٥) ينظر: التحرير والتنوير(٢٩٣/٢٢).

[٣/١٨] -المراد بقوله تعالى: ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾﴾ [فاطر: ٢٧]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والغِرْبيبُ، بالكسر: مِنْ أجْوَدِ العِنَبِ، والشيْخُ يُسَوِّدُ شَيْبَهُ بالخِضابِ. ــ وأَسْوَدُ غِرْبيبٌ: حالِكٌ. وأمَّا ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾: فالسُّودُ بَدَلٌ، لأَنَّ تَوْكِيدَ الأَلْوانِ لا يَتَقَدَّمُ(١) (٢).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « غ ر ب ».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

يذكر تعالى خلقه للأشياء المتضادات، التي أصلها واحد، ومادتها واحدة، وفيها من التفاوت والفرق ما هو مشاهد معروف، ليدل العباد على كمال قدرته وبديع حكمته. فمن ذلك: أن الله تعالى أنزل من السماء ماء، فأخرج به من الثمرات المختلفات، والنباتات المتنوعات، ما هو مشاهد للناظرين، والماء واحد، والأرض واحدة. ومن ذلك: الجبال ما هو ذو طرائق مختلفة في الألوان مع أن الجبل كله من تراب أو صخر فمن الذي غير الألوان؟ منها ما هو أبيض ناصع وأحمر قان، وأصفر فاقع، وأسود قاتم، وسود غرابيب، فهذه ألوان مختلفة (٣).

---

١) لفظ "سود" بدل من غرابيب وليس توكيدًا؛ لأَن توكيد الكلمات لا يتقدم عليها. ولأن الأصل سود غرابيب فغرابيب في الأصل صفة لسود ونزع الضمير منها وأقيمت مقام الموصوف ثم أبدل منها الذي كان موصوفا بها كقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾[آل عمران:٨٥]وقوله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف:٢٠]فهذا بدل نكرة موصوفة من أخرى موصوفة فيها بيان الأولى. [ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ((٤٥٦/٢)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر(٣٢٠/٨)].

٢) ينظر: القاموس المحيط باب الباء فصل الغين(ص١٢٠).

٣) ينظر: التفسير الواضح بتصرف(١٦٤/٣).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «غ ر ب»:

الغين والراء والباء أصل صحيح، وهو على أوجه:

١–الْغَرْبُ: عرق يسقي ولا ينقطع. والغربة: البعد عن الوطن، يقال: غربت الدار. والغراب معروف وهو الطائر الأسود. والغربيب بالكسر: ضرب من العنب بالطائف شديد السواد وهو من أجود العنب وأرقه وأشده سوادًا. وَالْغِرْبِيبُ: الأسود، كأنه مشتق من لون الغراب. والمغرب: الأبيض الأشفار من كل شيء.

٢–والْغَرْبُ: حد الشيء. يقال: هذا غرب السيف. ويقولون: كففت من غربه، أي أكللت حده وقولهم: استغرب الرجل، إذا بالغ في الضحك، ممكن أن يكون من هذا، كأنه بلغ آخر حد الضحك. ٣–وَالْغَرْبُ: الدلو العظيمة. والغربان من العين: مقدمها ومؤخرها. وغروب الأسنان: ماؤها.

٤–وَالْغَرْبُ أيضا بسكون الراء، في قولهم: أتاه سهم غرب، إذا لم يدر من رماه به.

٥–وأما الْغَرَبُ بفتح الراء، فيقال إن الغرب: الراوية. والغرب: ما انصب من الماء عند البئر فتغيرت رائحته.

٦–وَالْغَرْبُ: شجر. ٧–وَالْغَرْبُ: الورم في المأق، يقال منه غربت العين غربًا ([1]).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾.

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بغرابيب أي: حالك، وورد هذا في قوله تعالى ﴿**وَغَرَابِيبُ سُودٌ**﴾أي: الشديد السواد الذي يشبه لونه لون الغراب، يقال: أسود غربيب وغرابي ([2])، قاله ابن عباس([3])، وأبو عبيدة ([4]).

قال ابن جرير: والعرب إذا وصفوا الأسود بكثرة السواد قالوا: أسود غربيب ([5]).

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٤/ ٤٢٠: ٤٢٢)، وتهذيب اللغة (٨/ ١١٦: ١٢١)، والمفردات في غريب القرآن(٦٠٤–٦٠٥)، ولسان العرب (١/ ٦٣٧: ٦٤٨)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٣/ ٤٥٦: ٤٨٣).

٢) ينظر: تفسير يحيى بن سلام(٧٨٦/٢)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٣٦١)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (١٠٥/٨)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٥٩٧٢/٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٤١٩/١٨)، وتفسير القرآن للسمعاني (٣٥٦/٤)، ومعالم التنزيل (٦٩٣/٣)، ومفاتيح الغيب (٢٣٦/٢٦)، والبحر المحيط (٢٩/٩)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون(٢٢٨/٩)، واللباب في علوم الكتاب (١٣٠/١٦)، وتفسير الإيجي(٤٠٧/٣)، والسراج المنير(٣٢٤/٣).

٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم ١٧٩٧٤ (٣١٧٩/١٠)، والدر المنثور(١٩/٧).

٤) ينظر: مجاز القرآن(١٥٤/٢)، ومعاني القرآن للنحاس(٤٥٣/٥).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٦١/٢٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٦٧/٣).

وقال ابن عاشور: وغرابيب جمع غربيب، والغربيب: اسم للشيء الأسود الحالك سواده، ولا تعرف له مادة مشتق هو منها، وأحسب أنه مأخوذ من الجامد، وهو الغراب لشهرة الغراب بالسواد ([1]). وسود بدل من غرابيب، وهذا أحسن، لأن توكيد الألوان لا يتقدم ([2]).

وفي المسألة قولان آخران

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ أي: الجبال الطوال السود ([3])، قاله عكرمة ([4])، وقتادة([5])، وعطاء الخراساني([6]).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ أي: لفظان لمعنى واحد، وقدم الوصف الأبلغ ، وكان حقه أن يتأخر وكذلك هو في المعنى، لكن كلام العرب الفصيح يأتي كثيرا على هذا النحو([7]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أنه لا تناقض بين قول المصنف والقولين الآخرين فما المانع أن تكون جبالًا طوالًا حالكة السواد وأما القول الثالث أنهما لفظان لمعنى واحد فقريب من قول المصنف إن السود بدل من غرابيب.

---

١) ينظر: التحرير والتنوير(٣٠٢/٢٢).

٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير(٣٠/٩)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون(٢٢٩/٩)، واللباب في علوم الكتاب(١٣١/١٦)، وروح المعاني (١٩٠/٢٢).

٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٥٥٧/٣).

٤) ينظر: والكشاف عن حقائق التنزيل (٦٠٩/٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٦٧/٣)، وتفسير الإيجي(٤٠٧/٣)، والسراج المنير(٣٢٤/٣).

٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٦٧/٣).

٦) **عطاء الخراساني:** هو عطاء بن أبي مسلم أبو عثمان الخراساني، من كبار العلماء. وقيل: اسم أبيه ميسرة. وقيل: أيوب. وهو من أهل سمرقند. ورحل، وطوف، وسكن الشام، فأما رواياته عن ابن عباس، وابن عمر، وعبد الله بن السعدي، وهذا الضرب –فمرسلة، فإن الرجل كثير الإرسال. وروى عن أنس، وسعيد بن المسيب، وعكرمة، وخلق. له كتاب «تنزيل القرآن» و «تفسيره» و «ناسخه ومنسوخه» رواية يونس بن راشد الحراني عنه. مات سنة خمس وثلاثين ومائة. [ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال(٧٣/٣)، طبقات المفسرين للداوودي (٣٨٥/١)].

٧) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٣٧/٤)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٢٥٦/٣).

[٤/١٩] -المراد بقوله تعالى:﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾

قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾﴾ [فاطر:٤٢]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وقولُه تعالى:﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ (١)، أي: بالَغُوا في اليمينِ، واجْتَهَدوا (٢).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ج هـ د».

٣-المراد بقوله تعالى: ﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ .

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

حلف مشركو مكة بالله غاية اجتهادهم في تأكيد يمينهم: وذلك لأنهم كانوا يحلفون بآبائهم وأصنامهم، فإذا اشتد عليهم الحال، وأرادوا تحقيق الحق حلفوا وأقسموا بالله جهد أيمانهم وطاقتها، لئن جاءهم رسول ينذرهم ليكونن أكثر هداية من إحدى الأمم التي كذبت رسلها، فلما جاءهم رسول منهم ينذرهم ما زادهم بإنذاره ونصحه إلا نفورًا عن الحق (٣).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ج هـ د »:

الجيم والهاء والدال أصله المشقة، ثم يحمل عليه ما يقاربه. يقال جهدت نفسي وأجهدت والجهد الطاقة. والجَهْدُ والجُهْد: الطاقة والمشقة، وقيل: الجَهْد بالفتح: المشقة، والجُهْد: الوسع. ويقال: إن المجهود

---

١) ورد كذلك في قوله تعالى:﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [المائدة:٥٣]، و﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الأنعام:١٠٩]، و﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [النحل:٣٨]، و﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النور:٥٣].

٢) ينظر: القاموس المحيط باب الدال فصل الجيم(ص٢٧٥).

٣) ينظر: التفسير الواضح(١٧١/٣)، والمنتخب في تفسير القرآن الكريم(ص٦٥٠).

اللبن الذي أخرج زبده، ولا يكاد ذلك يكون إلا بمشقة ونصب. ومما يقارب الباب الجهاد، وهي الأرض الصلبة. وفلان يجهد الطعام، إذا حمل عليه بالأكل الكثير الشديد. والجهاد محاربة الأعداء، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل (١).

◄ **ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ :**

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ أي: بالغوا في اليمين، واجتهدوا. وذلك إذا بالغ في اليمين وبلغ غاية شدّها (٢) ومعنى ذلك: أنهم كرروا الأيمان وعددوا عباراتها حتى أتعبوا أنفسهم ليوهموا أنهم صادقون في أيمانهم (٣).

قال عطاء: حلفوا بِاللهِ بأغلظ الأيمان (٤).

وقال الزجاج: اجتهدوا في المبالغة في اليمين (٥).

وقال ابن عباس: حلفوا بالله قبل أن يأتيهم محمد بأيمان غليظة (٦)، واختاره عدد من المفسرين (٧).

وفي المسألة قول آخر

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ أي: يحلف بالله ولا حلف فوق الحلف بالله وكانوا يقسمون بآبائهم وآلهتهم فإذا كان الأمر عظيمًا أقسموا بالله تعالى (٨).

قال الكلبي ومقاتل: إذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه (٩).

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (١/ ٤٨٦-٤٨٧)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٢/٤٦٠-٤٦١)، والمفردات في غريب القرآن(٢٠٨)، ولسان العرب (٣/١٣٣: ١٣٥)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٧/٥٣٤: ٥٣٩).

٢) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل (٣/٢٥٠)، وتفسير النسفي (١/٢٧٠)، والسراج المنير(٢/٦٣٥)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢/٦٠٣)، وروح المعاني(١٨/١٩٩).

٣) ينظر: التحرير والتنوير(١٨/٢٧٧).

٤) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٧/٤٢٥).

٥) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٨/٣٥٠)، وزاد المسير (٢/٣٨٠)، ومفاتيح الغيب (١٣/١١٢)، واللباب في علوم الكتاب(٨/٣٦٧)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/١٤٣).

٦) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٨/٤٣٩)، وزاد المسير (٢/٣٨٠).

٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٨١)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين(٢/٩١)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٩/٥٩٩٢)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤/٤٤٣)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٢/٧٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٢/٦٩٣)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٣/١٢٦)، وتفسير الإيجي (٣/٤١٤)، وتفسير أبي السعود(٣/٥٠)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٢/٣٧٦).

٨) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٢٠٥)، وبحر العلوم (٣/١٠٦)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (٤/١٧٩)، ومعالم التنزيل (٣/٤٢٤)، وتفسير الخازن (٥/٨٥)، والبحر المحيط (٤/٦١٣).

٩) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٤/١٧٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٨/٣٥٠)، ومعالم التنزيل (٢/١٥١)، وزاد المسير (٢/٣٨٠)، ومفاتيح الغيب (١٣/١١٢)، واللباب في علوم الكتاب(٨/٣٦٧)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/١٤٣)، وروح المعاني(١٨/١٩٩).

وعن ابن عباس ﷺ: من قال بالله جهد يمينه ([1]).

والظاهر ــ والله أعلم ــ: أنه لا خلاف في معنى قوله تعالى: ﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ لأن العرب كانوا يقسمون بالله ولكنهم يؤكدون ذلك بأعظم الصفات والأسماء لله.

قال الشيخ أبو زهرة: (جهد الأيمان،رُوِي أنه الحلف. ذلك أن العرب كانوا يعرفون الله تعالى، ويعلمون أنه الخالق، وأنه ليس كمثله شيء، ولكن يعبدون معه غيره، فإذا حلف بغير الله لم يكن هذا الحلف أشد الأيمان، فإذا حلفوا بالله كان ذلك أشد الأيمان، وهذا روى في التفسير المأثور. وإننا نرى أن القَسَم الذي يعد ﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾هو أغلظها وأشدها أيا كانت صيغته وأيا كان المحلوف به، وإن كان القسم بالله في ذاته هو أغلظ الأقسام وأشدها، ولا يمنع أن يكون غيره غليظًا شديدًا في زعمهم الوثني)([2]).

قال الطبري: (وحلف بالله هؤلاء العادلون بالله جَهْد حَلِفهم، وذلك أوكدُ ما قدروا عليه من الأيمان وأصعبُها وأشدُّها) ([3]).

---

١) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل(٣/٢٥٠)، وتفسير النسفي (٣/١٢٦)، والسراج المنير(٢/٦٣٥).

٢) ينظر: زهرة التفاسير (٥/٢٦٢٨)-لأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) الناشر: دار الفكر العربي.

أبو زهرة: هو محمد بن أحمد مصطفى أبو زهرة، ولد سنة ألف وثلاثمائة وست عشرة، عالم متبحر في الفقه وأصوله، وفي علوم القرآن وتفسيره، خطيبًا مفوهًا، أصوليًا متعمقًا، مجتهدًا يقرع الحجة بالحجة والمنطق بالمنطق، لَا يشق له غبار، شديد الذكاء، سريع البديهة، حر الفكر، راجح العقل، شديد الإيمان بما يقول، مستقل الرأي لَا يخشى في قول الحق لومة لائم، له التفسير المسمى بـ «زهرة التفاسير، وصل فيه إلى الآية: ٧٣ من سورة النمل، توفي سنة ألف وثلاثمائة وأربع وتسعين. [ينظر: مقدمة تفسير زهرة التفاسير(١/٣-١١)، والأعلام للزركلي(٦/٢٥-٢٦)].

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٢/٣٧).

سورة يس

[١/٢٠] -المراد بقوله تعالى:﴿يسٓ﴾

قال تعالى: ﴿يسٓ ۝١﴾ [يس: ١]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و ﴿يسٓ﴾، أي: يا إِنْسانُ، أو يا سَيِّدُ ([1]).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لحرف السين.

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿يسٓ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

حرفان بُدئت بهما السورة على طريقة القرآن في بدء بعض السور بالحروف المقطعة. وهذه الكلمة من الألفاظ المقطعة التي افتتحت بها بعض السور القرآنية، للإشارة إلى إعجاز القرآن الكريم، وللتنبيه إلى أن هذا القرآن المؤلف من جنس الألفاظ التي ينطقون بها، هو من عند الله–تعالى–، وأنهم ليس في إمكانهم أو إمكان غيرهم أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور من مثله، أو بسورة من مثله ([2]).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لحرف السين:

السين: حرف من حروف المعجم، وهو حرف مهموس، يذكر ويؤنث، هذه سين وهذا سين، فمن أنث فعلى توهم الكلمة، ومن ذكر فعلى توهم الحرف، والسين من حروف الزيادات. وقد تخلص الفعل للاستقبال، تقول: سيفعل. وقولهم: فلان لا يحسن سينه، يريدون شعبة من شعبه، وهو ذو ثلاث شعب.

وقوله تعالى: ﴿يسٓ﴾ كقوله ﴿الٓمٓ﴾ و ﴿حمٓ﴾ في أوائل السور. ومعناه يا إنسان، لأنه قال: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣﴾ **[يس:٣]**، أو يا سيد ([3]).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿يسٓ﴾:

ذكر الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿يسٓ﴾ قولان:

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب النون فصل السين (ص١٢٠٨) .

٢) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم(ص٦٥١)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي (١٢/١١-١٢)٠

٣) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ٢١٤١)، ولسان العرب (١٣/ ٢٢٩)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٣٥/ ٢٤٧: ٢٤٩)٠

القول الأول: إن المراد بقوله تعالى: ﴿يٰسٓ﴾ أي: معناه يا إنسان بالحبشية، يريد محمدًا ﷺ . قاله ابن عباس (١).

وقيل هو في لغة طيء، وذلك أنهم يقولون إيسان بمعنى إنسان، ويجمعونه على أياسين، فهذا منه قاله ابن عباس في رواية عطاء، والضحاك ، وعكرمة ، والحسن ، والكلبي ، ومقاتل (٢).

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿يٰسٓ﴾ أي: يا سيد وهو اسم من أسماء محمد ﷺ ، ودليله﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾﴾ **[يس:٣]**، قاله ابن جبير (٣)، ومحمد بن الحنفية(٤).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿يٰسٓ﴾ أي: يا رجل قاله الحسن (٥)، وأبو العالية(٦).

قال الواحدي: وهذان القولان (٧)كالأول، تفسير لذلك الإنسان المنادى (٨).

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٨٨/٢٠)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٨٠٢٤ (٣١٨٨/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٨٠/٣)، والدر المنثور (٤١/٧).

٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٨١/٣)، وبحر العلوم(١٠٩/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٤٤٩/١٨)، وزاد المسير (٣/٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٨٠/٣)، والدر المنثور (٤١/٧).

٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٢٠/٨)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٤٤٩/١٨)، ومعالم التنزيل (٥/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٤٥/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٤/١٥)، والبحر المحيط (٤٨/٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٨٠/٣)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٥/٥).

٤) ينظر: بحر العلوم(١٠٩/٣)، وتفسير الماوردي(٥/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٤٤٩/١٨)، وزاد المسير (٣/٧)، والجامع لأحكام القرآن (٥/١٥)، والدر المنثور (٤١/٧).

محمد بن الحنفية: هو أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب، ﷺ، المعروف بابن الحنفية، أمه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم، وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر، وتوفي رحمه الله في أول المحرم سنة إحدى وثمانين للهجرة، وقيل سنة ثلاث وثمانين، وقيل سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين بالمدينة، وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان، وكان والي المدينة يومئذ، ودفن بالبقيع، وقيل إنه خرج إلى الطائف هاربًا من ابن الزبير فمات هناك، وقيل إنه مات ببلاد أيلة. [ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان(١٦٩/٤:١٧٢) –المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) –تحقيق: إحسان عباس–الناشر: دار صادر –بيروت].

٥) ينظر: معاني القرآن للفراء(٣٧١/٢)، وزاد المسير (٤/٧).

٦) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٢٠/٨)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٤٤٩/١٨)، ومعالم التنزيل (٥/٤)، واللباب في علوم الكتاب(١٦٦/١٦).

٧) أي القول الثاني والثالث.

٨) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (٤٤٩/١٨).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿يسٓ﴾ أي: هو من فواتح كلام الله يفتح بها كلامه، قاله مجاهد([1]).

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿يسٓ﴾ أي: قسم أقسم الله تعالى به، قاله قتادة([2])، وكعب الأحبار([3]).

القول السادس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿يسٓ﴾ أي: اسم من أسماء القرآن وذلك على الرأي القائل بأن كل هجاء في القرآن اسم من أسماء القرآن، قاله قتادة ([4]).

القول السابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿يسٓ﴾ أي: اسم للسورة([5]).

القول الثامن: إن المراد بقوله تعالى: ﴿يسٓ﴾ أي: اسم من أسماء الله تعالى، قاله مالك([6])

---

[1]) ينظر: تفسير الثوري رقم ٧٩٠: ١: ٣ (٢٣٨)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٤٨٨/٢٠)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٧٢/٥)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٥٩٩٩/٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٤٤٩/١٨).

٢) ينظر: تفسير الماتريدي (٥٠٢/٨)، وبحر العلوم(١٠٩/٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٢٠/٨)، والبحر المحيط (٤٨/٩)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٥/٥)، والدر المنثور (٤٢/٧).

٣) ينظر: بحر العلوم(١٠٩/٣)، والجامع لأحكام القرآن (٥/١٥)، والدر المنثور (٤٢/٧).

كعب الأحبار: هو كعب الأحبار بن ماتع، الحميري، اليماني، العلامة، الحبر، ويكنى أبا إسحاق وهو من حمير من آل ذي رعين. حدث عن: عمر، وصهيب، وغير واحد. حدث عنه: أبو هريرة، ومعاوية، وابن عباس، وذلك من قبيل رواية الصحابي عن التابعي، وهو نادر عزيز. وحدث عنه أيضًا: أسلم مولى عمر، وتبيع الحميري ابن امرأة كعب، وأبو سلام الأسود. وكان على دين يهود فأسلم وقدم المدينة ثم خرج إلى الشام فسكن حمص حتى توفي بها سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان. [ينظر: الطبقات الكبرى لا بن سعد (٣٠٩/٧-٣١٠) وسير أعلام النبلاء(٤٨٩/٣: ٤٩٠)].

٤) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٢٤٥٨ (٧٥/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٤٩٠/٢٠)، وتفسير الماتريدي (٥٠٢/٨)، وبحر العلوم(١٠٩/٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٥٩٩٩/٩)، وتفسير الماوردي(٥/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٤٥/٤)، وزاد المسير (٤/٧).

٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٥٨/٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٤٥/٤)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٦٥/٤)، والبحر المحيط (٤٨/٩).

٦) الإمام مالك: هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر، أبو عبد الله المدني، إمام دار الهجرة، من سادات أتباع التابعين وجلة الفقهاء والصالحين، أحد أئمة المذاهب المتبوعة، أجمع العلماء على إمامته وجلالته وعلو مرتبته في الفقه والحديث، ولد سنة ثلاث أو أربع وتسعين، مات سنة تسع وسبعين ومائة. [ينظر: الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم(٩-٤٧)- المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)-الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، وطبقات الفقهاء(٦٧-٦٨)-المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ) -هذبهُ: محمد بن مكرم بن منظور (المتوفى: ٧١١هـ) -تحقيق: إحسان عباس-الناشر: دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ومنازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد(١٨٣:١٩٥)-المؤلف: أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو بكر بن أبي طاهر الأزدي السلماسي (المتوفى: ٥٥٠هـ)- تحقيق: محمود بن عبد الرحمن قدح-الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية].

عن زيد بن أسلم (١).

وعن ابن عباس، قوله: ﴿يسٓ﴾قال: فإنه قسم أقسمه الله، وهو من أسماء الله(٢).

القول التاسع: إن المراد بقوله تعالى:﴿يسٓ﴾أي: هو من حروف الهجاء التي أقسم اللَّه بها، بما يتلو تلك الحروف من القرآن والآيات والكتاب؛ إذ من عادة العرب القسم بكل ما عظم خطره وجل قدره(٣).

القول العاشر: إن المراد بقوله تعالى:﴿يسٓ﴾أي: أمور تدل على أنها غير خالية من الحكمة، لكن علم الإنسان لا يصل إليها والذي يدل على أنها فيها حكمة هو أن الله عز وجل ذكر من الحروف نصفها وهي أربعة عشر حرفًا نصف ثمانية وعشرين حرفًا هي جميع الحروف التي في لسان العرب على قولنا: الهمزة ألف متحركة، لو أننا قسمنا الأحرف إلى ثلاثة أقسام تسعة أحرف من الهمزة إلى الذال، والتسعة الأخيرة من الفاء إلى الياء وعشرة في الوسط من الراء إلى الغين، وذكر من القسم الأول حرفين الهمزة والحاء، وترك سبعة وترك من القسم الأخير حرفين هما الألف واللام، وذكر سبعة ولم يترك من القسم الأول من حروف الحلق والصدر إلا واحدًا لم يذكره وهو الخاء، ولم يذكر من القسم الأخير من حروف الشفة إلا واحدًا لم يتركه وهو الميم والعشر الأوسط ذكر منه حرفًا وترك حرفًا فترك الزاي وذكر الراء، وذكر السين وترك الشين وذكر الصاد وترك الضاد وذكر الطاء وترك الظاء وذكر العين وترك الغين، وليس لها أمر يقع اتفاقًا بل هو ترتيب مقصود فهو لحكمة لكنها غير معلومة. يجب أن يكون ما لم يفهم معناه إذا تكلم به العبد علم أنه لا يعقل غير الانقياد لأمر المعبود الإلهي فإذا قال: حم طس يس علم أنه لا يذكر ذلك لمعنى يفهمه بل يتلفظ به امتثالًا لما أمر به (٤).

---

١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٤/١٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٨٠/٣).

زيد بن أسلم: هو زيد بن أسلم أبو عبد الله العدوي العمري الإمام، الحجة، القدوة، المدني، الفقيه. مولي عمر بن الخطاب. ويكنى أبا أسامة. حدث عن: والده؛ أسلم مولى عمر. وعن: عبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وابن المسيب، وخلق. حدث عنه: مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والأوزاعي، وخلق كثير. وفاته: في ذي الحجة، سنة ست وثلاثين ومائة. [ينظر: الطبقات الكبرى لا بن سعد (٤١٢/٥-٤١٣) وسير أعلام النبلاء(٣١٦/٥-٣١٧)].

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٨٨/٢٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٥٩٩٩/٩)، وتفسير الماوردي(٦/٥)، وزاد المسير (٣/٧).

٣) ينظر: تفسير الماتريدي (٥٠٣/٨).

٤) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٥٠/٢٦-٢٥١)، واللباب في علوم الكتاب(١٦٥/١٦-١٦٦)، والسراج المنير (٣٣٥/٣-٣٣٦).

وكذلك ذكر أنها قد جاءت من الحروف المهموسة العشرة وهي فحثه شخص سكت بنصفها وهي الحاء والهاء والصاد والسين والكاف. ومعلوم أن الحروف إما مهموسة أي يضعف الاعتماد عليها وهي ما تقدم وإما مجهورة وهي ثمانية عشر نصفها وهو تسعة ذكرت في فواتح السور ويجمعها "لن يقطع أمر". والحروف الشديدة ثمانية وهي أجدت طبقك أربعة منها في الفواتح وهي "أقطك". والحروف الرخوة عشرون وهي الباقية نصفها عشرة وهي في هذه الفواتح. يجمعها "حمس على نصره". والحروف المطبقة أربعة الصاد والضاد والطاء والظاء. وفي الفواتح نصفها: الصاد والطاء. وبقية الحروف وهي أربعة وعشرون حرفا تسمى منفتحة نصفها وهو اثنا عشر في الفواتح المذكورة. فانظر كيف أتى في هذه الفواتح بنصف الحروف الهجائية إن لم تعد الألف وجعلها في تسع وعشرون سورة عدد الحروف وفيها الألف؟ وكيف أتى بنصف المهموسة ونصف المجهورة ونصف الشديدة ونصف الرخوة ونصف المطبقة ونصف المنفتحة؟ وإني موقن أن المتعلم لو طلب منه أن يأتي بهذه الحروف منصفة على هذا الوجه ما استطاع إلى ذلك سبيلا فإنه إن راعى نصف الحروف المطبقة فكيف يراعي الحروف الشديدة؟ وكيف يراعي نصف المجهورة في نفس العدد؟ ([1]).

القول الحادي عشر: إن المراد بقوله تعالى: ﴿يٰسٓ﴾ أي: الياء تُشير إلى يوم الميثاق، والسين تُشير إلى سره مع الأحباب، فقال: بحق يوم الميثاق، وسري مع الأحباب، وبالقرآن الحكيم، إنك لَمن المرسلين يا محمد وهذا من التفسير الإشاري([2]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن الله تعالى لم يجعل لأحد سبيلا إلى إدراك معاني الحروف المقطعة في أوائل السور، وقالوا: إن الله تعالى منفرد بعلمها، ونحن نؤمن بأنها من جملة القرآن العظيم ونكل علمها إليه تعالى ونقرأها تعبدا وامتثالا لأمر الله تعالى، وتعظيما لكلامه، وإن لم نفهم منها ما نفهمه من سائر الآيات، وهذا القول هو الأصح الأسلم الذي عليه أكثر السلف. وعلى هذا فقد جانب الفيروزآبادي الصواب والأرجح خلاف ما قال.

قال أبو بكر بن العربي: ومن جملة الأقوال ما لا سبيل إلى معرفته بالعقل، وإنما يعلم بالنقل الشرعي ومنها ما يعلم بالنقل اللغوي لو وجد من طريق صحيحة ولكنهما معدومان. فلو جاء خبر صحيح بأنه اسم من أسماء الله أو من أسماء السور أو القرآن لاخترناه واعتقدناه، وكما أنه لو جاءنا من طريق اللغة أن ﴿يٰسٓ﴾ معناه: يا سيد، أو ﴿طٰهٰ﴾ معناه: يا رجل ، أو ﴿حٰمٓ﴾ معناه "يا سلام" لسلمناه له، غير أن الإنصاف دين فنقول: لما رأينا العرب الأعادي والأولياء والشادين والعلماء لم يقدحوا فيه ولا مالوا عنه

---

١) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن(١/٢٣٢-٢٣٣).

٢) ينظر: لطائف الإشارات للقشيري(٣/٢١١)، والبحر المديد(٤/٥٥٧).

قطعنا على أنه كان مفهومًا عندهم جاريًا على سبيل العربية، وهذا مقام علم، فإما أن يكون بعض حرف يستدل به على باقي الكلمة، وإما أن يكون استفتاح كلام، وإما أن يكون إشارة إلى وجه التعجيز، كأنه قال لهم: هذا كلام عربي فصيح مؤلف من ﴿الٓمٓصٓ ۝١﴾ [الأعراف:١]ومن ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ [مريم:١] و﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ [الشورى:١-٢]فإن كان عندي منظومًا، ومن تلقاء نفسي مقولًا فشأنكم والحروف، تجردوا للنظم والتأليف بها في معارضتي، وأنتم جماعة وأنا واحد ولا أملك إلا عمري ولكم في المعارضة الدهر كله إلى يوم الدين. فتخصيص بعض الأغراض والزيادة عليها مقام ظن، والظن لا مدخل له في هذا، لأنه ليس من باب التكليف، فالأولى التوقف دونه [1].

١) ينظر: قَانون التَّأويْل(ص٥٣٠-٥٣١) -للقاضي لأبو بكر بن العربي (المتوفى: ٥٤٣هـ) -تحقيق: محمّد السّليماني - الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جَدّة.

[٢/٢١] -القراءات والتوجيه الوارد في قوله تعالى: ﴿يَخِصِّمُونَ﴾

قال تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [يس: ٤٩]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والخَصيمُ: المُخاصِمُ ج: خُصَماء وخُصمانٌ. ورَجُلٌ خَصِمٌ، كفَرِحَ: مُجادِلٌ ج: خَصِمونَ. ومن قَرَأ {وهُم يَخَصِّمون } أرادَ يَخْتَصِمونَ، فَقَلَبَ التاء صادًا، فأدغَمَ ونَقَلَ حَرَكَتَهُ إلى الخاء. ومنهم من لا ينقُلُ، ويَكسِرُ الخاءَ لاجتِماعِ السَّاكنينِ. وأبو عمروٍ يَخْتَلِسُ حَرَكَةَ الخاءَ اختلاسًا، وأما الجَمْعُ بين السَّاكِنين فيه، فَلَحْنٌ (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « خ ص م ».

٣-القراءات والتوجيه الوارد في قوله تعالى: ﴿يَخِصِّمُونَ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

جواب من الله -تعالى -أَي: ما ينتظرون بحلول العذاب إلا نفخة واحدة في الصور، بها يموت أهل الأرض جميعًا تأخذهم بغتة وهم يتنازعون في أمور معايشهم لا يخطر ببالهم مجيئها (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « خ ص م »:

الخاء والصاد والميم أصلان:

أحدهما: المنازعة، فالْخَصْمُ الَّذِي يُخَاصِمُ. والذكر والأنثى فيه سواء. وَالْخِصَامُ: مَصْدَرُ خَاصَمْتُهُ مُخَاصَمَةً وَخِصَامًا. وَقَدْ يُجْمَعُ الْجَمْعُ عَلَى خُصُومٍ. والثاني: جانب وعاء. فالْخُصْمُ جانب العدل الذي فيه العروة. ويقال إن جانب كل شيء خُصْمٌ. وَأَخْصَامُ الْعَيْنِ: ما ضمت عليه الأشفار. ويمكن أن يجمع بين الأصلين فيرد إلى معنى واحد. وذلك أن جانب العدل مائل إلى أحد الشقين، وَالْخَصْمُ المنازع في جانب فالأصل واحد. والخَصِمُ بكسر الصاد: الشديد الخصومة (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الميم فصل الخاء (ص١١٠٣).

٢) ينظر: تفسير المراغي(١٩/٢٣)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم -مجمع البحوث الإسلامية(٣٧٢/٨).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢/ ١٨٧)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ١٩١٢-١٩١٣)، ولسان العرب (١٢/ ١٨٠: ١٨٢)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٣٢/ ١٠٠: ١٠٥).

◄ **ثالثا: القراءات والتوجيه الوارد في قوله تعالى: ﴿يَخِصِّمُونَ﴾:**

ذكر الفيروزآبادي أوجه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ وذكر اختلاف القراء في كيفية النطق بها، فقرأه الجميع بفتح الياء واختلفوا فيما عدا ذلك(١):

القراءة الأولى: قرأ ﴿يَخَصِّمُونَ﴾بفتح الياء والخاء ثم كسر الصاد المشددة، ورش (٢)، وابن كثير، وأبو عمرو في رواية عنه، وهشام عن ابن عامر(٣).

التوجيه: أن هذه القراءة بمعنى: يختصمون، غير أنهم نقلوا حركة التاء وهي الفتحة التي في يفتعلون إلى الخاء منها، فحرّكوها بتحريكها، وأدغموا التاء في الصاد وشددوها (٤).

وهذا أحسن الوجوه بدلالة قولهم: ردَّ وفرَّ وغضَّ، فألقوا حركة العين على الساكن، وذلك أن الأصل: اردد وافرر واغضض (٥).

وكذلك حجة من فتح الخاء، وشدد الصاد، أنه بناه على «يفتعلون» أي يختصمون، فأدغم التاء في الصاد، لقربهما في المخرج، إذ التاء تخرج من: طرف اللسان، وأصول الثنايا العليا، والصاد تخرج من

---

١) التحرير والتنوير(٢٣/٣٤).

٢) ورش: هو عثمان بن سعيد الملقب بورش أبو سعيد المصري المقرئ. وقيل: أبو عمرو. وقيل: أبو القاسم، عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان. ولد سنة عشر ومائة وأرخه الأهوازي. ونافع هو الذي لقبه بورش لشدة بياضه، والورش شيء يصنع من اللبن. وإليه انتهت رياسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه. وكان ثقة حجة في القراءة. توفي ورش بمصر سنة سبع وتسعين ومائة عن سبع وثمانين سنة. [ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي(٩١:٩٣)، وغاية النهاية لابن الجزري(١/٥٠٢-٥٠٣)].

٣) ينظر: المبسوط في القراءات العشر(٣٧١)، والتيسير في القراءات السبع لأبو عمرو الداني وهم ابْن كثير وورش وَهِشَام (ص١٨٤)، والإقناع في القراءات السبع (ص٢٤١) -المعروف بابن البَاذِش (المتوفى: ٥٤٠هـ) الناشر: دار الصحابة للتراث، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/٣٥٤)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (٤٦٧-٤٦٨).

هشام: هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة، أبو الوليد السلمي، ويقال: الظفري الدمشقي، شيخ أهل دمشق ومفتيهم، وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة، مات في آخر المحرم، سنة خمس وأربعين ومائتين، وقيل: سنة أربع وأربعين. [ينظر: معرفة القراء للذهبي (١١٥:١١٧)، وغاية النهاية لابن الجزري (٢/٣٥٤-٣٥٦)].

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٠/٥٢٩)، وبحر العلوم(٣/١٢٠)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/٤٥٦)، وتفسير البيضاوي(٤/٤٣٦)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز(٦/٣٤٥-٣٤٦)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون(٩/٢٧٤)، واللباب في علوم الكتاب(١٦/٢٣٧).

٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٦/٤٢)- لأبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ) تحقيق: بدر الدين قهوجي -بشير جويجابي -الناشر: دار المأمون للتراث -دمشق / بيروت ، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٨/٤٩٦).

طرف اللسان، وأطراف الثنايا السفلى. كما أنهما مشتركان في الصفتين الآتيتين وهما الهمس، والاصمات(١).

القراءة الثانية: قرأ ﴿يَخَصِّمُونَ﴾ بفتح الخاء أيضا إلا أنه يشمه الفتح ولا يشبعه، قالون عن نافع (٢) في وجهه عنه، وأبو عمرو في المشهور عنه (٣).

التوجيه: ووجه ما رواه من الاختلاس: أن الأصل إسكان الخاء، غير أنها حُرّكت لئلا يلتقي ساكنان، والاختلاس كافٍ في ذلك مع ما فيه من مراعاة الأصل الذي هو السكون (٤).

القراءة الثالثة: قرأ﴿يَخْصِّمُونَ ﴾ ساكنة الخاء مشددة الصاد، أبو جعفر، وقالون في وجهه الثاني (٥).

التوجيه: أن هذه القراءة بمعنى: يختصمون، ثم أدغم التاء في الصاد فجعلها صادًا مشددة، وترك الخاء على سكونها في الأصل (٦).

قال أبو منصور: وأما من قرأ (يَخْصِّمون) بسكون الخاء وتشديد الصاد فهو شاذ؛ لأن فيه جمعًا بين ساكنين، وهو مع شُذُوذِه لُغَة لا نُنْكِرهَا، والأصل فيه: يختصِمُونَ، أيضًا (٧).

قال الزجاج: وهو أشد الوجود وأردؤها (٨).

---

١) ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية(٣٨٨/١) –لمحمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ) الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة.

٢) قالون: هو قالون أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزرقي، مولى بني زهرة. قارئ أهل المدينة في زمانه ونحويهم. قيل: إنه كان ربيب نافع، وهو الذي لقبه قالون لجودة قراءته، وهي لفظة رومية معناها جيد، لم يزل يقرأ على نافع حتى مهر وحذق. ولد سنة عشرين ومائة، وروى الحديث عن شيخه، وعن محمد ابن جعفر بن أبي كثير، وعبد الرحمن بن أبي الزناد. وسمع منه إسماعيل القاضي، وموسى بن إسحاق الأنصاري القاضي، وأبو زرعة الرازي، توفي سنة عشرين ومائتين وله نيف وثمانون سنة. [ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي(٩٣–٩٤)، وغاية النهاية لابن الجزري(٦١٥/١–٦١٦)].

٣) ينظر: المبسوط في القراءات العشر(٣٧١)، والتيسير في القراءات السبع (١٨٤)، والإقناع في القراءات السبع (٢٤١) وإبراز المعاني من حرز الأماني المعروف بأبي شامة (٦٥٩)، والنشر في القراءات العشر (٣٥٤/٢)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (٤٦٧).

٤) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٥٦/٤)، وتفسير البيضاوي(٤٣٦/٤)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز(٣٤٦/٦)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون(٢٧٤/٩)، والسراج المنير(٣٥٤/٣)، واللباب في علوم الكتاب(٢٣٧/١٦).

٥) ينظر: المبسوط في القراءات العشر(ص٣٧١)، والتيسير في القراءات السبع وهو لقالون(ص١٨٤)، والنشر في القراءات العشر (٣٥٤/٢)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص٤٦٧).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥٢٩/٢٠)، وبحر العلوم(١٢٠/٣)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز(٣٤٦/٦).

٧) ينظر: معاني القراءات (٣٠٩/٢) –للأزهري (المتوفى: ٣٧٠هـ)– الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية .

٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٨٩/٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٤٩٦/١٨).

وقال أبو علي (١): ومن زعم أنّ ذلك ليس في طاقة اللّسان ادّعى ما يعلم فساده بغير استدلال(٢).

القراءة الرابعة: وقرأ ﴿يَخْصِمُونَ﴾ساكنة الخاء خفيفة الصاد، حمزة (٣).

التوجيه: أن هذه القراءة بمعنى (يَفْعِلُون) من الخصومة، وكأن معنى قارئ ذلك كذلك: كأنهم يتكلمون، ويكون معناه عنده: كان وهم عند أنفسهم يَخْصِمُون مَن وعدهم مجيء الساعة، وقيـــــام القيامة، ويغلبونه بالجدل في ذلك (٤).

ووجه القراءة أنه فعل مستقبل من خَصَمَ يَخْصِم، على معنى: يخصِمُ بعضهم بعضًا، أو يَخْصِمُون مُجَادِلَهم، أي: يغلبونه، وحَذْفُ المفعول كثير في التنزيل (٥).

قال الفراء: تفعلون من الخصومة، كأنه قال: وهم يتكلمون. قال: ووجه آخر: وهم في أنفسهم يخصمون من وعدهم الساعة، وهم يغلبون عند أنفسهم من قال لهم بأن الساعة آتية (٦).

---

١) أبو علي الفارسي: هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي الفارسي النحوي، ولد بمدينة فسا، وكانت ولادته سنة ثمان وثمانين ومائتين، أدرك الزجاج، وابن السراج وأخذ عنهما، وكان إمام وقته في علم النحو، دار البلاد، وردَّ على الزجاج فِي كتاب مَعَانِي الْقُرْآن" مسَائِل فِي كتاب، لقَّبه كتاب الأغفال، وَله كتاب الحُجَّة تكلَّم فِيهِ على مَذَاهِب القُرَّاء السَّبْعَة الَّذين ثبتَتْ قراءتهم فِي " كتاب ابن مُجَاهِد "، ووجوهها فِي الْعَرَبيَّة، وَاحْتج لكل وَاحِد مِنْهُم، توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ببغداد. [ينظر: تاريخ العلماء النحويين للتنوخي(٢٦-٢٧)، ونزهة الألباء لأبي البركات الأنباري(٢٣٢-٢٣٣)، وإنباه الرواة للقفطي(١/٣٠٨-٣١٠)].

٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة لأبي على (٦/٤٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٨/٤٩٦).

٣) ينظر: المبسوط في القراءات العشر(ص٣٧١)، والتيسير في القراءات السبع (١٨٤)، والإقناع في القراءات السبع (ص٢٤١)، وإبراز المعاني من حرز الأماني(ص٦٥٩)، والنشر في القراءات العشر (٢/٣٥٤)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص٤٦٨).

حمزة: هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام الحبر أبو عمارة الكوفي التيمي مولاهم وقيل من صميمهم الزيات أحد القراء السبعة، ولد سنة ثمانين، وأدرك الصحابة بالسن فلعله رأى بعضهم، وقرأ القرآن عرضًا على الأعمش؛ وحمران ابن أعين، وغيرهم. وقرأ عليه عدد كثير، وقد حدث عن طلحة بن مصرف، وحبيب بن أبي ثابت، وعدة قرأ عليه الكسائي وسليم بن عيسى وهما أجل أصحابه، وأمم سواهم. مات حمزة سنة ست وخمسين ومائة وقبره بحلوان مشهور. [ينظر: معرفة القراء للذهبي (٦٦: ٧١)، وغاية النهاية لابن الجزري (١/٢٦١: ٢٦٣)].

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٠/٥٢٩-٥٣٠)، ومعالم التنزيل (٤/١٦)، والبحر المديد(٤/٥٧٥).

٥) ينظر: بحر العلوم(٣/١٢٠)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٨/١٣٠)، ومعالم التنزيل (٤/١٦)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز(٦/٣٤٦)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون(٩/٢٧٣)، والسراج المنير(٣/٣٥٤).

٦) ينظر: معاني القرآن للفراء(٢/٣٧٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٨/٤٩٦-٤٩٧).

وذكر الزجاج هذين الوجهين فقال: في هذه القراءة: إنها جيدة أيضًا، ومعناها أنها تأخذهم وبعضهم يخصم بعضًا. قال: ويجوز أن يكون تأخذهم وهم عند أنفسهم يخصمون، فتقديره: يخصم بعضهم بعضًا، فحذف المضاف، وحذف المفعول به كثير في التنزيل وغيره. قال: ويجوز أن يكون المعنى: يخصمون مجادلهم عند أنفسهم، فحذف المفعول به، ومعنى يخصمون يعلنون خصومهم في الخصام (١).

القراءة الخامسة: قرأ ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد، عاصم(٢)، والكسائي(٣)، وابن ذكوان عن ابن عامر، ويعقوب (٤)، وخلف (٥).

---

١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٩٠/٤)، والحجة للقراء السبعة لأبو علي(٤٢/٦)، وحجة القراءات لابن زنجلة (٦٠٠-٦٠١)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٤٩٧/١٨).

٢) عاصم: هو عاصم بن أبي النجود بهدلة ، شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة .أحد الأعلام مولى بني أسد.قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش، وروى عنهما، وعن أبي وائل ومصعب بن سعد وطائفة كبيرة، وتصدر للإقراء بالكوفة بعد شيخه أبي عبد الرحمن فقرأ عليه خلق منهم: أبو بكر بن عياش وحفص بن سليمان والمفضل الضبي وحماد بن أبي زياد وآخرون.وحدث عنه شعبة والسفيانان وشيبان والحمادان وأبو عوانة وخلق سواهم. وقال البخاري: مات سنة ثمان وعشرين ومائة؛ وقال غيره: مات في آخر سنة سبع وعشرين. [ينظر: الثقات لابن حبان(٢٥٦/٧)، وتاريخ الإسلام للذهبي(٨٣/٨-٨٤)، وغاية النهاية في طبقات القراء(٣٤٧/١-٣٤٨)].

٣) الكِسائي: هو علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي، الإمام أبو الحسن الأسدي، مولاهم الكوفي المقرئ النحوي، أحد الأعلام، ولد في حدود سنة عشرين ومائة، وإليه انتهت الإمامة في القراءة والعربية، وللكسائي تصانيف منها كتاب معاني القرآن، وكتاب القراءات، وغير ذلك، توفي سنة سبع وثمانين ومائة، وقيل: سنة تسع وثمانين، وهو الصحيح والله أعلم. [ينظر: معرفة القراء للذهبي (ص٧٢: ٧٧)، وغاية النهاية لابن الجزري (٥٣٥/١: ٥٤٠)].

٤) يعقوب: هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق، أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري، أحد القرّاء العشرة وإمام أهل البصرة ومقرئها، قرأ القرآن على أبي المنذر، سلام بن سليم، وعلى أبي الأشهب العطاردي، وبرع في الإقراء. قرأ عليه روح بن عبد المؤمن، ومحمد بن المتوكل رويس، والوليد بن حسان التوزي، وخلق سواهم. توفي في ذي الحجة سنة خمس ومائتين. وله ثمان وثمانون سنة، ومات أبوه عن ثمان وثمانين سنة وكذلك جده وجد أبيه -رحمهم الله تعالى. [ينظر: معرفة القراء للذهبي (ص٩٤-٩٥)، وغاية النهاية لابن الجزري(٣٨٦/٢:٣٨٩)].

٥) ينظر: المبسوط في القراءات العشر(ص٣٧١)، والتيسير في القراءات السبع وهم عَاصِم وَابْن ذكْوَان وَالْكسَائِيّ (ص١٨٤)، والإقناع في القراءات السبع (ص٢٤١)، وإبراز المعاني من حرز الأماني(ص٦٥٩)، والنشر في القراءات العشر (٣٥٤/٢)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص٤٦٨).

خلف: هو خلف بن هشام بن ثعلب، وقيل: ابن طالب بن غراب، أبو محمد البغدادي، المقرئ البزَّار، أحد الأعلام والقراء العشرة، كان مولده سنة خمسين ومائة، وله اختيار أُقرأ به، وخالف فيه حمزة، حدث عنه الإمام مسلم في صحيحه، وثقه ابن معين والنسائي، وقال الدار قطني: كان عابدًا فاضلًا، توفي سنة تسع وعشرين ومائتين ببغداد، وهو مختف من الجهمية. [ينظر: معرفة القراء للذهبي(ص١٢٣-١٢٤)، وغاية النهاية لابن الجزري (٢٧٢/١: ٢٧٤)، وطبقات المفسرين للداودي (١٦٧/١-١٦٨)].

التوجيه: أنه حرك الخاء بالكسر لالتقاء الساكنين؛ لأنه لم يلق حركة التاء على الفاء أي فاء الفعل وهي الخاء[١]، وجوز أن يكون الكسر لإتباع حركة الصاد الثانية والساكن لا يضر حاجزًا [٢].

ومعناه يختصم بعضهم بعضًا. وقيل: تأخذهم وهم عند أنفسهم يختصمون في الحجة أنهم لا يبعثون[٣].

القراءة السادسة: يَخْتَصِمُونَ على الأصل وهي قراءة أبي بن كعب [٤].

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره القراء من أوجه جائز في اللغة عن أصل كلمة يختصمون وكل القراءات الواردة هنا قراءات عشرية متواترة عدا قراءة أبي بن كعب لكنها تدل على أصل الكلمة، والقراءات متقاربة والمعنى بأن القيامة تأتيهم وهم يتشاجرون في معاملاتهم وتجارتهم.

قال الطبري: والصواب من القول في ذلك عندنا أن هذه قراءات مشهورات معروفات في قرّاء الأمصار، متقاربات المعاني، فبأيتهنّ قرأ القارئ فمصيب [٥].

قال ابن عطية: ومعنى هذه القراءات كلها أنهم يتحاورون ويتراجعون الأقوال بينهم ويتدافعون في شؤونهم، وقرأ أبي بن كعب «يختصمون» وهذه تحتمل معنيين أحدهما المذكور في القراءات أي يخصم بعضهم بعضًا في شؤونهم والمعنى الثاني يخصمون أهل الحق في زعمهم وظنهم، كأنه قال تأخذهم الصيحة وهم يظنون بأنفسهم أنهم قد خصموا وغلبوا لأنك تقول خاصمت فلانًا فخصمته إذا غلبته [٦].

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥٢٩/٢٠)، وبحر العلوم(١٢٠/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٤٩٦/١٨)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٥٧/٤)، وتفسير البيضاوي(٤٣٦/٤)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز(٣٤٦/٦)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون(٢٧٤/٩)، واللباب في علوم الكتاب(٢٣٧/١٦)، والسراج المنير(٣٥٤/٣).

٢) ينظر: روح المعاني (٣١/٢٣).

٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٨/١٥).

٤) وهي قراءة شاذة.

ينظر: معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب(٤٩٧/٧)، ومعجم القراءات القرآنية للدكتورين أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم(٢١٢/٥).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥٣٠/٢٠).

٦) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٥٧/٤).

سورة الصافات

[١/٢٢] -المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾

قال تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١﴾ [الصافات: ١]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾: المَلائكَةُ المُصْطَفُّونَ في السماءِ، يُسَبِّحونَ، لهم مَرَاتِبُ يَقومونَ عليها صُفوفًا، كما يَصْطَفُّ المُصَلُّونَ (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ص ف ف ».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

أُقسم بطوائف من خلقي، تصطف بنفسها صفًا مُحكمًا في مقام العبودية والانقياد (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ص ف ف »:

الصاد والفاء يدل على أصل واحد، وهو استواء في الشيء وتساو بين شيئين في المقر. من ذلك الصف، يقال وقفوا صفًا، إذا وقف كل واحد إلى جنب صاحبه. وَاصْطَفَّ الْقَوْمُ وَتَصَافُّوا. وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ الصَّفْصَفُ، وهو المستوي من الأرض، فيقال للموقف في الحرب إِذَا اصْطَفَّ الْقَوْمُ: مَصَفٌّ، وَالْجَمْعُ: الْمَصَافُّ. والطَّيْرُ الصَّوافُّ: التي تصف أجنحتها فلا تحركها. والبُدْنُ الصَّوافُّ: التي تُصَفَّفُ ثم تُنْحَرُ. وصَفَفتُ القَوْمَ فاصطَفُّوا. وَالصَّفُوفُ: النَّاقَةُ الَّتِي تَصُفُّ، أي تجمع بين محلبين في حلبة. وَالصَّفُوفُ أَيْضًا: الَّتِي تَصُفُّ يديها عند الحلب (٣).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾ الملائكة .

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الفاء فصل الصاد(ص٨٢٧-٨٢٨).

٢) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم(ص٦٦٠).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٢٧٥/٣)، وكتاب العين(٨٨/٧)، وتهذيب اللغة(٨٣/١٢-٨٤)، ولسان العرب (١٩٤/٩: ١٩٦)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٤/٢٤: ٣٠).

وأما المراد بقوله تعالى:﴿صَفًّا﴾ فذكر الفيروزآبادي المصطفون في السماء، يسبحون، لهم مراتب يقومون عليها صفوفًا، كما يصطف المصلون، قاله ابن مسعود(١)، وابن عباس(٢)، ومسروق(٣)، وسعيد ابن جبير(٤)، ومجاهد (٥)، وعكرمة(٦)، وقتادة(٧)، والسدى(٨)، ومقاتل(٩).

بدليل أن الله سبحانه ذكر في آخر هذه السورة «الصافات» قول الملائكة:﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصافات: ١٦٥-١٦٦].

والقرآن الكريم يفسر بعضه بعضًا، وتقوم دلالات بعض آياته شواهد على بعض (١٠).

وذكر بعض أهل التفسير قولين آخرين:

٢-أن الملائكة تصف أجنحتها في الهواء واقفة منتظرة لأمر الله وهذا كما تقوم العبيد بين أيدي ملوكهم صفوفًا (١١).

---

١) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم ٢٥٠٣ (٨٨/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٥٥٧/٢١)، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم رقم١٨١٢٧ (٣٢٠٤/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥/٤)، والدر المنثور(٧٨/٧).

٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥/٤)، والدر المنثور(٧٨/٧).

٣) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم ٢٥٠٣ (٨٨/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٥٥٧/٢١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥/٤)، والدر المنثور(٧٨/٧).

مسروق: هو مسروق بن عبد الرحمن بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سليمان بن معمر بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشح من همدان. وهو الذي يقال له مسروق بن الأجدع. وقد روى عن عمر وعلي وعبد الله. روى عنه الشعبي والنخعي. مات سنة ثلاث وستين. وكان ثقة وله أحاديث صالحة. [ينظر: الطبقات الكبرى لا بن سعد(١٣٨/٦:١٤٥)، الثقات لا بن حبان(٤٥٦/٥)].

٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن(٦١/١٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥/٤).

٥) ينظر: تفسير مجاهد (٥٥٦)، وتفسير يحيى بن سلام(٨٢٣/٢)، وجامع البيان في تأويل القرآن واختاره(٥٥٨/٢١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥/٤)، والدر المنثور(٧٨/٧).

٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥/٤)، والدر المنثور(٧٨/٧).

٧) ينظر: تفسير يحيى بن سلام(٨٢٢/٢)، وتفسير عبد الرزاق رقم ٢٥٠١ (٨٨/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٥٥٧/٢١)، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم رقم١٨١٣٠ (٣٢٠٤/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥/٤)، والدر المنثور(٧٨/٧).

٨) ينظر: تفسير يحيى بن سلام(٨٢٢/٢)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٥٥٧/٢١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥/٤).

٩) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٦٩٣/٤).

١٠) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (١٨٨/٢)، والتفسير القرآني للقرآن(٩٦٢/١٢) -لعبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) الناشر: دار الفكر العربي -القاهرة.

١١) ينظر: تفسير ابن فورك (٢١١/٢)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٣٨/٨)، وتفسير الماوردي (٣٦/٥)، ومعالم التنزيل (٢٥/٤)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٣٣/٤)، والجامع لأحكام القرآن(٦١/١٥)، وتفسير البيضاوي(٣/٥)، والبحر المحيط (٨٩/٩).

٣-أن يقال: معنى كونهم صفوفًا أن لكل واحد منهم مرتبة معينة ودرجة معينة في الشرف والفضيلة أو في الذات والعلية وتلك الدرجة المرتبة باقية غير متغيرة وذلك يشبه الصفوف (١).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾ أي: هو من يصف من بني آدم .

وأما المراد بقوله تعالى:﴿صَفًّا﴾ للعلماء فيها أقوال:

١-في صلاة وطاعة (٢).

٢-من يصف من بني آدم في قتال في سبيل الله كقوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤﴾ [الصف: ٤] (٣).

٣-ويجوز أن يقسم بنفوس العلماء العمال الصافين في العبادات (٤).

٤-أو بصفوف الأمم يوم القيامة لقوله عز وجل: ﴿وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ [الكهف: ٤٨] (٥).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ أي: هي الطيور بين السماء والأرض صافات بأجنحتها كقوله تعالى: ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ﴾ [النور: ٤١] ،وقوله تعالى:﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ﴾ [الملك: ١٩](٦).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ أي: هي آيات القرآن فإنها أنواع مختلفة بعضها في دلائل التوحيد وبعضها في دلائل العلم والقدرة والحكمة وبعضها في دلائل النبوة وبعضها في دلائل المعاد وبعضها في بيان التكاليف والأحكام وبعضها في تعليم الأخلاق الفاضلة، وهذه الآيات مرتبة ترتيبًا لا يتغير ولا يتبدل فهذه الآيات تشبه أشخاصًا واقفين في صفوف معينة (٧).

---

١) ينظر: مفاتيح الغيب (٣١٣/٢٦).

٢) ينظر: بحر العلوم(١٢٨/٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٦٥/٤)، والجامع لأحكام القرآن(٦٢/١٥)، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (١٨٨/٢)، والبحر المحيط (٩٠/٩).

٣) ينظر: بحر العلوم(١٢٨/٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٦٥/٤)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٣٣/٤)، والجامع لأحكام القرآن(٦٢/١٥)، وتفسير البيضاوي(٣/٥)، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (١٨٨/٢)، والبحر المحيط (٨٩/٩).

٤) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل(٣٣/٤)، وتفسير البيضاوي(٣/٥)، والبحر المحيط (٩٠/٩).

٥) ينظر: بحر العلوم(١٢٨/٣).

٦) ينظر: بحر العلوم(١٢٨/٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٣٨/٨)، ومعالم التنزيل (٢٥/٤)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٣٣/٤)، والجامع لأحكام القرآن(٦١/١٥)، والبحر المحيط (٩٠/٩).

٧) ينظر: مفاتيح الغيب (٣١٥/٢٦)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري (٥٥٣/٥).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: والذي أراه أن سياق السورة يرجح الوجه الأول، وهو ما ذكره الفيرزآبادي من أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ الملائكة إلا أن الملائكة قدوة في الطاعة، فمن تحقق بما وصف الله به الملائكة دخل فيما استحقوه من تشريف، ومن ثمّ سنجد في سياق السورة ما يدل على أن رسول الله ﷺ كان يحرص على أن يتأسى المسلمون بالملائكة.ولهذا فإن اللفظ يحتمل الصفوف من بني آدم ومن الطيور ومن آيات الله.

قال ابن قيم الجوزية ([1]): واللفظ يحتمل ذلك كله وإن كان أحق من دخل فيه وأولى الملائكة فإن الأقسام كالدليل والآية على صحة ما أقسم عليه من التوحيد وما ذكر من غير الملائكة فهو من آثار الملائكة وبواسطتها كان ([2]).

قال ابن عطية: واللفظ يحتمل أن يعم هذه المذكورات كلها ([3]).

وقال الآلوسي: ويجوز عندي والله تعالى أعلم أن يراد بالصافات المصطفون للعبادة من صلاة ومحاربة كفرة مثلًا ملائكة كانوا أم أناسي أم غيرهما ([4]).

---

١) ابن قيم الجوزية: هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله. وألّف تصانيف كثيرة منها (إعلام الموقعين) و(الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) توفي سنة٧٥١ هـــ. [ينظر: الأعلام للزركلي(٥٦/٦)].

٢) ينظر: التبيان في أقسام القرآن(٤٢٨) –لابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـــ) تحقيق: محمد حامد الفقي الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٦٥/٤).

٤) ينظر: روح المعاني(٦٦/٢٣).

[٢/٢٣] -المراد بقوله تعالى: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا﴾

قال تعالى: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢﴾ [الصافات: ٢]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وقوله تعالى: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا﴾ أي: الملائكةُ تَزْجُرُ السَّحابَ(١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ز ج ر ».

٣-المراد بقوله تعالى: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

... فالملائكة المانعات للمتجاوز حدوده منعًا شديدًا، يبقى النظام ويحفظ الأكوان. فالملائكة التي تزجر ما نيط بها من الأجرام العلوية والسفلية وغيرها على وجه يتناسب بالمزجور، ومن جملة ذلك زجر العباد عن المعاصي بالإلهام وزجر السحاب، أي: سوقها إلى مكانها، وزجر الشيطان عن الوسوسة والإغواء(٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ز ج ر»:

الزاء والجيم والراء كلمة تدل على الانتهار. يقال زَجَرْتُ الْبَعِيرَ حَتَّى مَضَى، أَزْجُرُهُ. وزَجَرْتُ فُلَانًا عَنِ السُّوءِ فانْزَجَرَ، وهو للإنسان كالردع، والزَّجُورُ مِنَ الإِبل: التي تعرف بعينها وتنكر بأنفها. والريح تزجر السحاب، وكررتُ على سمعه المواعظ والزواجر، وكفى بالقرآن زاجرًا، وذكر الله مزجرة ومدحرة للشيطان (٣).

◄ ثالثًا: المراد بقوله تعالى: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ﴾ أي: الملائكة.

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الراء فصل الزاي (ص٣٩٩).

٢) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم(٦٦٠)، والتفسير الواضح (١٩٨/٣-١٩٩).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٤٧/٣)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٦٦٨/٢)، وأساس البلاغة(٤٠٩/١) – للزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ) –تحقيق: محمد باسل عيون السود–الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ولسان العرب(٣١٨/٤-٣١٩)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٤١٠/١١: ٤١٣).

وأما المراد بقوله تعالى: ﴿زَجْرَةٌ﴾ فذكر الفيروزآبادي أن الملائكة تزجر السحاب وغيرها من مخلوقات الله تعالى(١)، قاله ابن عباس (٢)، وابن مسعود (٣) ، ومجاهد(٤)، وعكرمة(٥)، والسدي(٦)، ومقاتل (٧).

وذكر بعض أهل التفسير ثلاثة أقوال أخرى:

٢-هم الملائكة تزجر عن المعاصي زجرًا (٨)، أو الزاجرات الناس عن القبيح بإلهام جهة قبحه وما ينفر عن ارتكابه (٩).

٣-هم الملائكة الذين يدفعون الشر عن بني آدم، موكلون بذلك (١٠).

٤-الملائكة يجيئون بالكتاب والقرآن من عند الله إلى الناس وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾[المرسلات:٥-٦]، قاله السدى(١١).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى:﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ﴾أنهم من بني آدم.

---

١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٩٧/٤)، وبحر العلوم للسمرقندي(١٢٨/٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٣٩/٨)، ومعالم التنزيل (٢٦/٤)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٣٣/٤)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٢٢/٥).

٢) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٨/١٩)، والدر المنثور(٧٨/٧).

٣) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم ٢٥٠٣ (٨٨/٣)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٨١٢٧ (٣٢٠٤/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لا بن كثير(٥/٤)، والدر المنثور(٧٨/٧).

٤) ينظر: تفسير مجاهد (٥٦٦)، وجامع البيان في تأويل القرآن قال الطبري: والذي هو أولى بتأويل الآية عندنا ما قال مجاهد (٨/٢١)، والدر المنثور(٧٨/٧).

٥) ينظر: الدر المنثور(٧٨/٧).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٨/٢١)، وتفسير ابن فورك(٢١١/٢)، وتفسير القرآن العظيم لا بن كثير(٥/٤).

٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٦٠١/٣).

٨) ينظر: تفسير ابن فورك(٢١٢/٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٩/١٩)، ومفاتيح الغيب (٣١٤/٢٦)، والجامع لأحكام القرآن(٦٢/١٥)، وتفسير البيضاوي(٣/٥).

٩) ينظر: روح المعاني (٦٦/٢٣).

١٠) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٢٨/٣).

١١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥/٤).

وأما المراد بقوله تعالى: ﴿زَجْرًا﴾ فللعلماء فيها أقوال:

١-من العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين آيات الله وشرائعه (١).

٢-قراء القرآن في سبيل الله التي تصف الصفوف، وتزجر الخيل للجهاد (٢).

٣-أو أنه أقسم بنفوس المصلين بالجماعات الزاجرين أنفسهم عن الشهوات، أو عن إلقاء وساوس الشيطان في قلوبهم أثناء الصلوات بتقديم الاستعاذة أو برفع الأصوات (٣).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿فَالزَّاجِرَاتِ﴾ آيات القرآن .

وأما المراد بقوله تعالى: ﴿زَجْرًا﴾ فللعلماء فيها أقوال:

١-تضمنه النواهي الشرعية، قاله قتادة (٤)، والرّبيع بن أنس (٥).

٢-إشارة إلى قراءة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كأنهم بسبب قراءة هذه الكلمة يزجرون الشياطين عن إلقاء الوساوس في قلوبهم في أثناء الصلاة (٦).

٣-إشارة إلى رفع الصوت بالقراءة كأنه يزجر الشيطان بواسطة رفع الصوت (٧).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ أي: كل ما زجر عن معاصي الله(٨).

والظاهر ــ والله أعلم ــ: والذي أراه أن سياق السورة يرجح الوجه الأول، وهو ما ذكره الفيرزآبادي من أن المراد بقوله تعالى: ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ الملائكة، إلا أن الملائكة قدوة في الطاعة، فمن

---

١) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل(٣٣/٤)، ومفاتيح الغيب (٣١٥/٢٦)، وتفسير البيضاوي(٣/٥)، والبحر المحيط(٣٣٧/٧)، والسراج المنير(٣٦٩/٣).

٢) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل(٣٣/٤)، ومفاتيح الغيب (٣١٥/٢٦)، وتفسير البيضاوي(٣/٥)، والبحر المحيط(٣٣٧/٧)، والسراج المنير(٣٦٩/٣).

٣) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري (٥٥٣/٥).

٤) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم ٢٥٠٢ (٨٨/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٨/٢١)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٨١٣٠ (٣٢٠٤/١٠)، وبحر العلوم للسمرقندي(١٢٨/٣)، وتفسير ابن فورك(٢١٢/٢)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٣٩/٨)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٩/١٩)، ومعالم التنزيل (٢٦/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٦٥/٤)، وزاد المسير(٤٥/٧)، والجامع لأحكام القرآن(٦٢/١٥)، والبحر المحيط(٣٣٧/٧)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٢٢/٥)، والدر المنثور(٧٨/٧)، والسراج المنير(٣٦٨/٣).

٥) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم ١٨١٢٨ (٣٢٠٤/١٠)، وتفسير الماوردي (٣٧/٥)، وتفسير القرآن العظيم لا بن كثير(٥/٤)، والدر المنثور(٧٨/٧).

٦) ينظر: مفاتيح الغيب (٣١٤/٢٦).

٧) ينظر: مفاتيح الغيب (٣١٤/٢٦).

٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٩٧/٤)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٣٣/٤)، ومفاتيح الغيب (٣١٥/٢٦)، والبحر المحيط(٣٣٧/٧)، وتفسير أبي السعود (١٨٤/٧)، وروح المعاني (٦٥/٢٣).

تحقق بما وصف الله به الملائكة دخل في ما استحقوه من تشريف، ولهذا فإن اللفظ يحتمل الزاجرين من بني آدم ومن آيات الله أو كل ما زجر عن معاصي الله.

قال الآلوسي: ويجوز عندي والله تعالى أعلم أن يراد بالصفات المصطفون للعبادة من صلاة ومحاربة كفرة مثلا ملائكة كانوا أم أناسي أم غيرهما وبالزاجرات الزاجرون عن ارتكاب المعاصي بأقوالهم أو أفعالهم كائنين من كانوا ([1]).

وفى التفسير الوسيط: ونحن نقول: لا مانع من إرادة من يتصف بهذه الصفات في طاعة الله ممن ذكروا ومن غيرهم، تعظيمًا لشأنهم ([2]).

---

١) ينظر: روح المعاني (٦٦/٢٣).

٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر(٣٩٨/٨).

[٣/٢٤] -المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾

قال تعالى :﴿قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾﴾ [الصافات:٢٨]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و ﴿كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾، أي: تَخْدَعوننا بأقوى الأسباب، أو من قِبَلِ الشهوةِ، لأَنَّ اليمينَ موضِعُ الكَبِدِ، والكَبِدُ مَظِنَّةُ الشهوةِ والإِرادَةِ (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ي م ن ».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

قال الضعفاء للذين استكبروا: إنكم كنتم تأتوننا من الناحية التي نظن فيها الخير واليُمن، وتزعمون لنا أن ما أنتم عليه خيرٌ ودين حق، فترغبوننا فيه، وتهونون علينا أمر شريعة الحق، وتنفروننا منها، فتبعناكم فهلكنا (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ي م ن »:

الياء والميم والنون: كلمات من قياس واحد. فَالْيَمِينُ: يمين اليد. ويقال: الْيَمِينُ: القوة والقدرة. وَالْيُمْنُ: البركة، وهو ميمون. وَالْيَمِينُ: الحلف، وكل ذلك من اليد الْيُمْنَى. وكذلك الْيَمَنُ، وهو بلد. يقال: رَجُلٌ يَمَانٍ، وَسَيْفٌ يَمَانٍ. وسمي الحلف يمينًا لأن المتحالفين كأن أحدهما يصفق بيمينه على يمين صاحبه. والتَّيَمُّن: وضع الميت في قبره على جنبه الأيمن (٣).

◄ ثالثًا: المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾:

ذكر الفيروزآبادي قولين في المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾:

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب النون فصل الياء (ص١٢٤١).

٢) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم(ص٦٦٣)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية (٤١٠/٨).

٣) ينظر: تهذيب اللغة (٣٧٥/١٥: ٣٧٩)، ومعجم مقاييس اللغة(١٥٨/٦–١٥٩)، ولسان العرب (٤٥٨/١٣: ٤٦٥)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٣٠٢/٣٦: ٣١٣).

القول الأول: إن المراد بقوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴾ أي: تخدعوننا بأقوى الأسباب، أي كنتم تأتوننا من قبل الدِّين فَتُرُونا أن الدين والحق ما تضلوننا به وتُزينون لنا ضلالتنا، وهو قول الكلبي(١)، ومجاهد(٢)، ونحو ذلك قال السدى(٣)، والزجاج (٤).

وعن الحسن قال: كانوا يأتونهم، عند كل خير ليصدوهم عنه (٥).

وعن قتادة قال: من قبل الخير، فتنهوننا عنه، وتبطِّئوننا عنه (٦).

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴾ أي: من قبل الشهوة؛ لأن جهة اليمين هي الجهة الثقيلة من الإنسان وفيها كبده، والكبد مظنة الشهوة والإرادة، وجهة شماله فيها قلبه ومكره، وهي أخف، والمنهزم يرجع على شقه الأيسر، إذ هو أخف شقيه(٧).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴾ أي: تقهروننا بالقوة والشدة فكأنهم قالوا إنكم كنتم تغووننا بقوة منكم وتحملوننا على طريق الضلالة بمتابعة منكم في شدة قال تعالى: ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ ﴾ **[الصافات:٩٣]** أي بالقوة وقوة الرجل في يمينه(٨)، قاله ابن عباس (٩)، والفراء(١٠).

---

١) ينظر: تفسير يحيى بن سلام(٨٢٩/٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٣٧/١٩).

٢) ينظر: تفسير مجاهد (٥٦٧)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٣١/٢١)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٨١٦٩ (٣٢٠٩/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/٤)، والدر المنثور(٨٦/٧).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٢/٢١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/٤).

٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٣٠٢/٤).

٥) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم ١٨١٦٧ (٣٢٠٩/١٠)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٣١/٢١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/٤)، والدر المنثور(٨٦/٧).

٦) ينظر: تفسير يحيى بن سلام(٨٢٩/٢)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٣١/٢١)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١٨١٦٥ (٣٢٠٩/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/٤)، والدر المنثور(٨٦/٧).

٧) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٧٠/٤)، والبحر المحيط (٩٨/٩)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي(٢٧/٥)، والتحرير والتنوير(١٠٥/٢٣).

٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣١/٢١)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٤٣/٨)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٣٩/١٩)، ومعالم التنزيل (٣٠/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٦٩/٤)، ومفاتيح الغيب(٣٣٠/٢٦)، والجامع لأحكام القرآن(٧٥/١٥)، والبحر المحيط (٩٨/٩)، واللباب في علوم الكتاب(٢٩٥/١٦)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي(٢٧/٥)، والسراج المنير (٣٧٥/٣).

٩) ينظر: تفسير الماوردي (٤٥/٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/٤)، والدر المنثور(٨٥/٧)، والتحرير والتنوير(١٠٤/٢٣).

١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء(٣٨٥/٢)، وبحر العلوم(١٣٢/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٣٨/١٩)، والتحرير والتنوير(١٠٤/٢٣).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴾ أي: تحلفون لنا وتأتوننا إتيان من إذا حلف صدقناه. فكان الرؤساء يحلفون للمستضعفين أن ما يدعونهم إليه هو الحق فوثقوا بأيمانهم([1]).

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴾ أي: من قبل النصيحة واليمين ، والعرب تتيمن بما جاء عن اليمين ([2]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن المفسرين في هذا المقام كثر كلامهم، ولا يكون الأمر كذلك إلا لأن النص يحتمل، ولا يأتي أحد بما يقطع، فالمعني: كنتم أقوى منا، وكنا ضعفاء فأتيتمونا من جهة الدين فصرفتمونا عن الدين، وأتيتمونا من جهة القوة فغلبتمونا وقهرتمونا، وأتيتمونا باليمين فأقسمتم لنا وحلفتم أنكم تنصروننا، وأنكم على الحق، وصرفتمونا عن الخير إلى الشر من جهة النصيحة وكلها تحتملها الكلمة وهذا ما أشار إليه القرطبي فقال: وكله متقارب المعنى ([3]).

---

١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٠٩٣/٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٣٩/١٩)، ومعالم التنزيل (٣٠/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٧٠/٤)، ومفاتيح الغيب(٣٣٠/٢٦)، والجامع لأحكام القرآن(٧٥/١٥)، والبحر المحيط (٩٨/٩)، واللباب في علوم الكتاب(٢٩٥/١٦)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي(٢٧/٥)، والسراج المنير (٣٧٥/٣).

٢) ينظر: تفسير ابن فورك (٢١٧/٢)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٤٣/٨)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٧٠/٤)، والجامع لأحكام القرآن(٧٥/١٥)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي(٢٧/٥).

٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن(٧٥/١٥).

[٤/٢٥] -المراد بقوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ﴾ والقراءات الواردة فيهما

قال تعالى: ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾﴾ [الصافات: ٥٤-٥٥]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وقولُهُ تَعالى: ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ﴾، أي: هَلْ أَنْتُمْ تُحِبُّونَ أنْ تَطَّلِعُوا فَتَعْلَمُوا أيْنَ مَنْزِلَتُكُم من مَنْزِلَةِ الجَهَنَّمِيِّينَ، فاطَّلَعَ المُسْلِمُ فَرَأى قَرينهُ في سَواءِ الجَحيمِ، وقَرَأ جَماعاتٌ: {مُطْلِعُونَ}، كمُحْسِنُونَ، {فأُطْلِعَ} (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ط ل ع» .

٣-المراد بقوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ﴾.

٤-القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

قال القائل الذي كان له قرين يعترض عليه لأنه آمن قال لجلسائه: هل أنتم مطلعون على أهل النار لأريكم هذا القرين ومآله، فاطلع على أهل النار من كوة أو على كيفية –الله أعلم بها–فرآه في وسط الجحيم يتلظى بالنار المسعرة التي وقودها الناس والحجارة، وبئس القرار (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ط ل ع »:

الطاء واللام والعين أصل واحد صحيح، يدل على ظهور وبروز، يقال: طَلَعَتِ الشَّمْسُ طُلُوعًا وَمَطْلَعًا. والطِلْعُ بالكسر:اسم من اطلع على الشيء إذا علمه. وطلع على الأمر يطلع طلوعًا واطلع عليهم اطلاعًا واطلعه وتطلعه: علمه، وطالعه إياه فنظر ما عنده. وَالْمَطْلِعُ: موضع طلوعها. ويقال طلع علينا فلان، إذا هجم. وَأَطْلَعْتُكَ عَلَى الْأَمْرِ إِطْلَاعًا. وَقَدْ أَطْلَعْتُكَ طِلْعَهُ. وَالطِّلَاعُ: ما طلعت عليه الشمس من

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب العين فصل الطاء(ص٧٤٤).

٢) ينظر: التفسير الواضح (٢٠٧/٣).

الأرض. ونفس طُلَعَةٌ: تتطلع للشيء. وَامْرَأَةٌ طُلَعَةٌ، إِذَا كَانَتْ تُكْثِرُ الِاطِّلَاعَ. ومن الباب: استطلعت رأي فلان، إذا نظرت ما الذي يبرز إليك منه (١).

◄ **ثالثا: المراد بقوله تعالى:** ﴿ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ﴾ :

يفسر الفيروزآبادى قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ﴾ **بقوله:** هل أنتم تحبون أن تطلعوا فتعلموا أين منزلتكم من منزلة الجهنميين، فاطلع المسلم فرأى قرينه في سواء الجحيم، فالقائل هو الله تعالى أو بعض الملائكة (٢).

روى عطاء عن ابن عباس قال: تقول الملائكة: ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ (٣).

وفي المسألة قولان آخران

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ﴾ أي: قالَ المؤمن يعني: القائل، ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ **[الصافات: ٥١]** لإخوانه في الجنة: ﴿ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ إلى النار فتنظرون منزلة أخي فردوا عليه أنت أعرف به منا، فاطلع أنت، ولأهل الجنة في منازلهم كوى فإذا شاءوا نظروا إلى أهل النار ﴿ فَاطَّلَعَ﴾ المؤمن ﴿فَرَءَاهُ﴾ ، فرأى أخاه ﴿فِي سَوَآءِ﴾ يعني في وسط الْجَحِيمِ وقد نُقل أن في الجنة كوىً ينظر منها أهل الجنة إلى أهل النار(٤)، قاله مقاتل (٥). وقال قتادة: بلغنا أنه سأل ربه أن

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٤١٩/٣-٤٢٠)، وكتاب العين (١١/٢: ١٣)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٢٥٣/٣: ١٢٥٤)، ولسان العرب (٢٣٥/٨: ٢٣٩)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٤٤٦/٢١: ٤٥٩).

٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٠٤/٤)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٤٥/٤)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز(٣٨٩/٦)، وتفسير البيضاوي(١٣/٥)، وتفسير النسفي(١٢٤/٣)، والبحر المحيط (١٠٣/٩)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٥٦١/٥)، وتفسير أبي السعود(١٩٢/٧)، والبحر المديد(٦٠٠/٤)، وروح المعاني(٩٢/٢٣).

٣) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٥٤/١٩).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن واختاره(٤٦/٢١)، وبحر العلوم(١٣٤/٣)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين (٦١/٤)، وتفسير الماوردي(٤٩/٥)، ومعالم التنزيل (٣٢/٤)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٤٥/٤)، وزاد المسير(٦٠/٧)، ومفاتيح الغيب (٣٣٤/٢٦)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز(٣٨٩/٦)، وتفسير النسفي(١٢٤/٣)، وفتح القدير بيروت واختاره (٤٥٥/٤) -المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) -الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق.

٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٦٠٨/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط واختاره (٥٤/١٩).

يطلعه ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ يقول: في وسطها، فرأى جماجمهم تغلي فقال: فلان...! فلولا أن الله عرفه إياه لما عرفه لقد تغير حبْرُهُ وسبرُه يعني حسنه وتخطيطه (١).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ﴾ أي: يتذاكرون فيما بينهم، ويذكرون من معارفهم من لا يؤمن بالله، وما آمن به المؤمنون فيخلق الله لهم اطلاعًا عليه وهم في النار يحترقون(٢).

◄ رابعا: القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ﴾:

القراءة الأولى: قرأ الجمهور: ﴿مُّطَّلِعُونَ﴾ بتشديد الطاء المفتوحة وفتح النون، و﴿فَٱطَّلَعَ﴾ بشد الطاء فعلًا ماضيًا(٣).

قال أبو علي: من قال: هل أنتم مطّلعون، فالمعنى: هل أنتم مشرفون لتنظروا، فاطّلع فرأى قرينه في سواء الجحيم (٤).

القراءة الثانية: قرأ أبو عمرو في رواية حسين الجعفي (٥): مطْلِعُونَ، بإسكان الطاء وفتح النون، فَأُطْلِعَ بضم الهمزة وسكون الطاء وكسر اللام فعلًا ماضيًا مبنيًا للمفعول، وهي قـــــــراءة

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢١/٤٨)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١٨١٩٦(١٠/٣٢١٦)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٩/٦١١٠)، وتفسير الماوردي(٥/٥٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٩/٥٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/١٢)، والدر المنثور(٧/٩٤).

٢) ينظر: لطائف الإشارات (٣/٢٣٣).

٣) ينظر: السبعة في القراءات لأبو بكر البغدادي (٥٤٨)، والحجة للقراء السبعة لأبو على (٦/٥٦) ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب(٨/٢٩)، ومعجم القراءات القرآنية للدكتورين أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم(٥/٢٣٦-٢٣٧).

٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة لأبو على (٦/٥٦).

٥) حسين الجعفي: هو حسين بن علي الجعفي، وقيل: الحسين بن علي بن فتح، مولاهم الكوفي، أبو عبد الله الزاهد، أحد الأعلام، قرأ القرآن على حمزة، وأخذ الحروف عن أبي عمرو، وعن أبي بكر بن عياش، وبرع في القراءة والحديث، روى عن الأعمش، والثوري، وطائفة، وأقرأ الناس بعد حمزة، قال أحمد بن حنبل: ما رأيت أفضل من حسين الجعفي، وقال العجلي: كان الجعفي يقرئ الناس وهو رأس فيه، ولم أر رجلا قط أفضل منه، وهو ثقة، مات سنة ثلاث ومائتين. [ينظر: تاريخ الثقات(ص١٢٠) -المؤلف: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (المتوفى: ٢٦١هـــ) - الناشر: دار الباز، ومعرفة القراء للذهبي(٩٧-٩٨)، وغاية النهاية لابن الجزري(١/٢٤٧)].

ابن عباس، وابن محيصن ([1])، وعمار بن أبي عمار ([2]). وهي قراءة شاذة غير متواترة.

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن الأولى هو قول المؤمن لإخوانه لأن سياق الآيات والإخبار عنه وعن حال قرينه وإن كان اللفظ لا يمنع أن يكون حديث الله لعباده أو حديث الملائكة أو هو من حديث أهل الجنة ليدل هذا على عطاء الله ونعمه على دخولهم الجنة ودخول المنكرين النار والقراءتان بمعنى واحد.

قال الشوكاني ([3]): هو المؤمن الذي في الجنة بعد ما حكى لجلسائه فيها ما قاله له قرينه في الدنيا، أي: هل أنتم مطلعون إلى أهل النار لأريكم ذلك القرين الذي قال لي تلك المقالة كيف منزلته في النار؟ وقيل: القائل هو الله سبحانه، وقيل: الملائكة، والأول أولى ([4]).

قال الزجاج: فمن فتح النون مع التخفيف فقال " مُطْلِعُونَ " فهو بمعنى طَالِعُون ومُطلِعُونَ، يقال طلعت عليهم وأطْلَعْتُ واطَّلَعْتُ بمعنًى ([5]).

قال الأزهري: يقال: طلعتُ عليهم، واطَّلعت، وأطلعت بمعنًى واحد ([6]).

قال الآلوسي: هذا وطلع واطلع بالتشديد وأطلع بالتخفيف بمعنى واحد ([7]).

---

١) ابن محيصن: هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولاهم المكي، أبو حفص، وقيل اسمه: عمر، وقيل: عبد الرحمن بن محمد، وقيل: محمد بن عبد الله، مقرئ أهل مكة مع ابنُ كثير، وأعلم قرائها بالعربية وأقواهم عليها، ولولا ما في قراءته من مخالفة المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة، توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة، وقيل: اثنتين وعشرين. [ينظر: معرفة القراء للذهبي(٥٦-٥٧)، وغاية النهاية لابن الجزري(١٦٧/٢)].

٢) ينظر: السبعة في القراءات لأبو بكر البغدادي (٥٤٨)، والحجة للقراء السبعة لأبو على (٥٦/٦)، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جنى (٢١٩/٢) ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب(٢٩/٨)، ومعجم القراءات القرآنية للدكتورين أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم(٢٣٦/٥-٢٣٧).

عمار بن أبي عمار: هو عمار بن أبي عمار مولى بنى هاشم كنيته أبو محمد وقد قيل أبو عبد الله عداده في أهل مكة يروي عن أبي هريرة وأبي قتادة قال أحمد وأبو داود ثقة وقال أبو زرعة وأبو حاتم ثقة لا بأس به وكان يخطئ روى عنه يونس بن عبيد وشعبة وحماد بن سلمة مات في ولاية خالد بن عبد الله القسري على العراق. [ينظر: الثقات لا بن حبان (٢٦٧/٥-٢٦٨)، وتهذيب التهذيب لابن حجر(٤٠٤/٧)].

٣) الشوكاني: هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني الصنعاني، أبو عبد الله، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف، بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها ومات حاكما بها، كثير التصنيف من مصنفاته: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، وفتح القدير، وغير ذلك، توفي سنة خمسين ومائتين وألف من الهجرة. [ينظر: الأعلام للزركلي(٢٩٨/٦)، ومعجم المؤلفين لكحالة(٥٣/١١)، ومعجم المفسرين لعادل نويهض(٥٩٣/٢)].

٤) ينظر: فتح القدير (٤٥٥/٤).

٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٠٤/٤)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز(٣٩٠/٦).

٦) ينظر: معاني القراءات للأزهري (٣١٩/٢).

٧) روح المعاني(٩٣/٢٣).

[٥/٢٦] - المراد بقوله تعالى: ﴿رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾

قال تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾﴾ [الصافات: ٦٥]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و﴿رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾: نَبْتٌ (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ش ط ن ».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بين–سبحانه–ثمرة شجرة الزقوم التي يخرج منها، وحملها الذي يتولد عنها، يشبه في تناهي قبحه وكراهيته، رؤوس الشياطين التي هي أقبح ما يتصوره العقل، وأبغض شيء يرد على الخاطر (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ش ط ن »:

الشين والطاء والنون أصل مطرد صحيح يدل على البعد. يُقَالُ شَطَنَتِ الدَّارُ تَشْطُنُ شُطُونًا إِذَا غَرَبَتْ. وَنَوًى شَطُونٌ، أَيْ بَعِيدَةٌ. وَالشَّطَنُ: الحبل. وهو القياس، لأنه بعيد ما بين الطرفين. والشاطِنُ: البعيد عن الحق، وأما الشيطان فقال قوم: هو من هذا الباب، والنون فيه أصلية، فسمي بذلك لبعده عن الحق وتمرده. وذلك أن كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان (٣).

◄ ثالثًا: المراد بقوله تعالى: ﴿رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ أنه: نبت معروف وهو شجر قبيح خشن مرٌّ منتن، ينبت في البادية، معروف عند العرب قبيح الأعالي يسمى الأستن وثمره يسمى

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب النون فصل الشين (ص١٢٠٩).

٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي (٨٩/١٢).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة (١٨٣/٣: ١٨٥)، وكتاب العين (٦/ ٢٣٦–٢٣٧)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ٢١٤٤–٢١٤٥)، ولسان العرب (١٣/ ٢٣٧: ٢٣٩)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٣٥/ ٢٧٧: ٢٨١).

رؤوس الشياطين (١)، وهو شجر مرّ منكر الصورة سمته العرب بذلك تشبيها برؤوس الشياطين في القبح ثم صار أصلًا يشبه به (٢).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ هو: رأس حية تسمى عند العرب شيطانًا وهي قبيحة الرأس (٣)، قاله الزجاج، والفراء(٤).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ هي :حجارة سود تكون حول مكة، قاله مقاتل (٥).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ هم : الشياطين بأعيانها موصوفة بالقبح وإن كانت لا تُرى، والشيء إذا استقبح شبه بالشياطين، فيقال: كأنه شيطان، والشيطان لا يُرى ولكنه يُستشعر أنه أقبح ما يكون من الأشياء لو رُئي لرُئي في أقبح صورة،

---

١) والأستن (بفتح الهمزة وسكون السين وفتح التاء) شجر يفشو في منابته ويكثر فإذا نظر الناظر إليه من بعد شبهه بشخوص الناس. [ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (٣٥/ ١٦٧)].

٢) ينظر: معاني القرآن للفراء(٢/ ٣٨٧)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٠٦/٤)، ومعاني القرآن للنحاس(٣٤/٦)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (١٤٦/٨)، وتفسير الماوردي(٥٢/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٦٣/١٩)، ومعالم التنزيل (٣٣/٤)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٤٦/٤)، وزاد المسير(٦٣/٧)، ومفاتيح الغيب(٣٣٧/٢٦)، والجامع لأحكام القرآن(٨٧/١٥)، والبحر المحيط ذكر ابن حيان فقال : وهي بناحية اليمن يقال لها الأستن، وذكرها النابغة في قوله: تحيد من أستن سود أسافله ... مشي الإماء الغوادي تحمل الحزما وهو شجر خشن مر منكر الصورة، سمت ثمره العرب بذلك تشبها برؤوس الشياطين، ثم صار أصلا يشبه به. (١٠٦/٩)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون(٣١٥/٩)، واللباب في علوم الكتاب(٣١٤/١٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(١٥/٤)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٥٦٢/٥)، والسراج المنير(٣٨٠/٣).

٣) ينظر: معاني القرآن للنحاس(٣٤/٦)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (١٤٦/٨)، وتفسير الماوردي(٥٢/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٦٢/١٩)، ومعالم التنزيل (٣٣/٤)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٤٦/٤)، ومفاتيح الغيب(٣٣٧/٢٦)، والبحر المحيط ذكر ابن حيان فقال: ومنه: عجيز تحلف حين أحلف ... كمثل شيطان الحماط أعرف (١٠٧/٩)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون(٣١٥/٩)، واللباب في علوم الكتاب(٣١٤/١٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(١٥/٤)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٥٦٢/٥)، والسراج المنير(٣٨٠/٣).

٤) ينظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٨٧)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٠٦/٤)، وزاد المسير(٦٤/٧)، والجامع لأحكام القرآن(٨٧/١٥).

٥) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل (٩٧٦/٢)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٥٦٢/٥).

قال امرؤ القيس ([1]):

أيقتلني والمشرفي مُضَاجِعي ... ومسنونةٌ زرقٌ كأنيابِ أغوالِ

ولم ير الغول ولا نابها ولكن التمثيل بما يستقبح ([2]).

قال ابن عباس: هم الشياطين بأعيانهم شبه بها لقُبْحِهِ ([3]).

وعن وهب بن منبه رضي الله عنه ([4]) في قوله ﴿طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ قال: شعور الشياطين قائمة إلى السماء([5]).

والظاهر ــ والله أعلم ــ: أن اللفظ يحتمل ذلك كله وإن كان أحق من دخل فيه وأولى أن المراد هم الشياطين بأعيانهم، ولعل الأقوال الثلاثة الأولى تعود إلى هذا القول، إلا أنه بعد التسمية كأنه صار أصلًا يشبه به.

قال الفراء: والأوجه الثلاثة–الأول والثاني والرابع– تقرب إلى معنى واحد في القبح ([6]).

وقال النيسابوري ([7]): وفي تشبيه ثمرة شجرة الزقوم برؤوس الشياطين أقوال:

---

١) امرؤ القيس: هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو ابن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث ابن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة أبو يزيد ويقال أبو وهب ويقال أبو الحارث كان بأعمال دمشق. [ينظر: تاريخ دمشق(٩/٢٢٢) –المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) – تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي–الناشر: دار الفكر].

٢) ينظر: معاني القرآن للفراء(٢/ ٣٨٧)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٠٦)، ومعاني القرآن للنحاس(٦/٣٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٩/٦٣)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٤/٤٦)، مفاتيح الغيب واختاره(٢٦/٣٣٧)، والبحر المحيط (٩/١٠٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير واختاره(٤/١٥).

٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٨/١٤٦)، ومعالم التنزيل (٤/٣٣)، والجامع لأحكام القرآن(١٥/٨٦)، واللباب في علوم الكتاب(١٦/٣١٥)، والسراج المنير(٣/٣٨٠).

٤) وهب بن منبه: هو وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن سيحان من أبناء فارس كنيته أبو عبد الله، يروي عن جابر ابن عبد الله وابن عباس وكان عابدًا فاضلًا قال: وقال وهب: لقد قرأت ثلاثين كتابًا نزل على ثلاثين نبيًا. مات وهب بن منبه بصنعاء سنة عشر ومائة في أول خلافة هشام بن عبد الملك. [ينظر: الطبقات الكبرى لا بن سعد(٦/٧٠–٧١)، الثقات لا بن حبان(٥/٤٨٧–٤٨٨)].

٥) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم ١٨١٩٩ (١٠/٣٢١٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/١٥)، والدر المنثور(٧/٩٥–٩٦).

٦) ينظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٨٧)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٩/٦٣).

٧) النيسابوري: هو الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري، نظام الدين، ويقال له الأعرج: مفسر، من كبار علماء الشيعة الإمامية في عصره. له اشتغال بالحكمة والرياضيات. أصله من بلدة (قم) ومنشأه وسكنه في نيسابور. له كتب، منها غرائب القرآن ورغائب الفرقان، يعرف بتفسير النيسابوري، ألفه سنة ٨٢٨ هـ وأقاف القرآن ولب التأويل وشرح الشافية في الصرف، يعرف بشرح النظام، توفي سنة ٨٥٠ هـ. [ينظر: الأعلام للزركلي(٢/٢١٦)، ومعجم المفسرين لعادل نويهض(١/١٤٥–١٤٦)].

أحدها وهو الأقوى: أنه تمثيل وتخييل وذلك أن الشيطان مثل في القبح ونفرة الطباع عنه كما أن الملك مثل في الحسن وميل النفوس إليه، وإذا كان الشيطان كله مستقبحًا فرأسه كذلك، وتشبيه الثمرة برأسه أولى للاستدارة وللتوسط في الجحيم.

الثاني: أن الشيطان هاهنا نوع من الحيات تعرفها العرب، خفاف لها أعراف ورؤوس قباح.

الثالث: أنه شجر معروف عند العرب قبيح الأعالي يسمى الأستن وثمره يسمى رؤوس الشياطين.

الرابع: قال مقاتل: رؤوس الشياطين حجارة سود تكون حول مكة. ولعل هذا بل الثالث والثاني أيضًا يعود إلى الأول إلا أنه بعد التسمية كأنه صار أصلًا يشبه به (١).

١) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان(٥/٥٦٢).

[٦/٢٧] -المراد بقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾

قال تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾﴾ ([1]) [الصافات:٧٨]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾، أَي: أَبْقَيْنَا ([2]).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ت ر ك ».

٣-المراد بقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

وأبقينا علي نوح في الأمم التي ستأتي من بعده إلى يوم القيامة، الذكر الحسن، والكلمة الطيبة ألا وهي قولهم: سلام على نوح في العالمين، أي: تحية وأمان وثناء جميل على نوح في العالمين ([3]).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ت ر ك»:

التاء والراء والكاف: التَّرْكُ التخلية عن الشيء، وهو قياس الباب، والتَّركُ: ضرب من البيض مستدير شبيه بالتَّركة والتَّريكة وهي بيض النعام، والتَّرْكُ: الإبقاء. وَتَرِكَةُ الْمَيِّتِ: ما يتركه من تراثه. وَالتَّرِيكَةُ روضة يغفلها الناس فلا يرعونها. والتُّرك: جيل من الناس ([4]).

---

[1]) وردت الكلمة في أربع مواضع :١-﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الصافات:٧٨-٧٩] ٢-﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الصافات:١٠٨-١٠٩]٣-﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾﴾ [الصافات:١١٩-١٢٠] ٤-﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الصافات:١٢٩-١٣٠].

[2]) ينظر: القاموس المحيط باب الكاف فصل التاء (ص٩٣٥).

[3]) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي (٩٢/١٢).

[4]) ينظر: معجم مقاييس اللغة (١/ ٣٤٥-٣٤٦)، وكتاب العين(٣٣٦/٥-٣٣٧)، وتهذيب اللغة(٧٨/١٠-٧٩)، ولسان العرب (٤٠٥/١٠-٤٠٦)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٩١/٢٧: ٩٦).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ أي: أبقينا له ثناء حسنًا وذكرًا جميلًا فيمن بعده من الأنبياء والأمم (١)، قاله ابن عباس(٢)، ومجاهد(٣)، وقتادة(٤)، والسدي(٥)، ومقاتل(٦)، واختاره جماعة من المفسرين(٧).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ أي : هو قوله ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ يعني يذكرون هذه الكلمة(٨)، قاله عكرمة (٩)، والفراء(١٠).

قال الزمخشري: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ هذه الكلمة، وهي ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ يعني: يسلمون عليه تسليمًا، ويدعون له، وهو من الكلام المحكي، كقولك: قرأت سورة أنزلناها (١١).

---

١) ينظر: تأويل مشكل القرآن(ص١٤٦) –لابن قتيبة (المتوفى: ٢٧٦هـ) تحقيق: إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٠٨/٤)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٨٨/٣)، ومعالم التنزيل (٣٤/٤).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٦٠/٢١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(١٧/٤)، والدر المنثور(٩٩/٧).

٣) ينظر: تفسير مجاهد (٥٦٩)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٦٠/٢١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(١٧/٤).

٤) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم ٢٥٢٧ (٩٥/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٦٠/٢١)، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم رقم ١٨٢١١ (٣٢١٨/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(١٧/٤)، والدر المنثور(٩٩/٧).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٦٠/٢١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(١٧/٤).

٦) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٦١٠/٣).

٧) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥٩/٢١)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (١٤٧/٨)، وتفسير القرآن للسمعاني (٤٠٣/٤)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن (٣٤/٥)، والبحر المديد (٦٠٤/٤).

٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٦٠/٢١)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٨٨/٣)، ومفاتيح الغيب(٣٣٩/٢٦)، والجامع لأحكام القرآن(٩٠/١٥)، واللباب في علوم الكتاب(٣٢٠/١٦)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان واقتصر عليه (٥٦٣/٥)، والسراج المنير(٣٨٢/٣).

٩) ينظر: الدر المنثور(٩٩/٧).

١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٨٨/٢)، وتفسير الماوردي (٥٣/٥).

١١) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل(٤٨/٤)، والبحر المحيط (١٠٨/٩)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون(٣١٧/٩).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ أي: يُصَلَّى عليه إلى يوم الدين([1])، ذكره الزجاج([2]).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ أي: يراد بهذا الإبقاء تعميره ألف سنة، فهو إبقاء أقصى ما يمكن إبقاء الحي إليه فوق ما هو متعارف([3]).

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ أي : الناسُ كلهم بعد نوح – عليه السلام – من ذُريتِهِ([4])٠

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: بأن ما ذكره الفيروزآبادي من أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ أي : أبقينا، يشمل ما ذكره المفسرون من أقوال، وهي: أبقينا له ذكرًا حسنًا في الناس من بعده أو تكرمة دائمة من التحية والصلاة والسلام أو العمر أو الذرية واللفظ يحتمل ذلك كله.

قال ابن كثير: قال الضحاك: السلام والثناء الحسن، وقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ مفسر لما أبقى عليه الذكر الجميل والثناء الحسن أنه يسلم عليه في جميع الطوائف والأمم([5]).

---

١) ينظر: معالم التنزيل (٤/٣٤)، واللباب في علوم الكتاب(١٦/٣٢٠)، والسراج المنير(٣/٣٨٢).

٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٠٨)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٩/٦١٢٠).

٣) ينظر: التحرير والتنوير (٢٣/١٣٢).

٤) ينظر: تفسير ابن فورك(٢/٢٣٠).

٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/١٧).

[٧/٢٨] -المراد بالتسبيح في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾

قال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾[الصافات:١٤٣]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والتَّسْبيحُ: الصلاةُ، ومنه: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾(١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « س ب ح ».

٣ـ المراد بالتسبيح في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

أن يونس عليه السلام خرج مغاضبًا لقومه فابتلاه الله بالحوت الذي التقمه ودخل في جوفه فبين الله تعالى أنه لولا كان من المتزّهين لله، المواظبين على ذكره، ديدنُهم التسبيح يعيشون فيه ويدومون عليه طوال حياتهم لا ينقطعون عن ذلك ولا يفترون لمات في بطن الحوت، وما خرج منه إلى يوم البعث(٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « س ب ح »:

السين والباء والحاء أصلان: أحدهما: جنس من العبادة، والآخر: جنس من السعي.

فالأول: السُّبْحَةُ، وهي الصلاة، ويختص بذلك ما كان نفلًا غير فرض. ومن الباب التسبيح، وهو تنزيه الله جل ثناؤه من كل سوء. والتنزيه: التبعيد. والعرب تقول: سبحان من كذا، أي ما أبعده. وفي صفات الله جل وعز: سبوح. واشتقاقه من الذي ذكرناه أنه تنزه من كل شيء لا ينبغي له، وجعل التَّسْبِيحُ عامّا في العبادات قولًا كان، أو فعلًا، أو نيّة.

والأصل الآخر: السَّبْحُ وَالسِّبَاحَةُ: العوم في الماء. والسَبْحُ: الفراغ. والسَبْح: التقلب والانتشار في الأرض والتَصَرُّف في المعاش. وَالسَّابِحُ من الخيل: الْحَسَنُ مد اليدين في الجري (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الحاء فصل السين (ص٢٢٣).

٢) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم(ص٦٧١)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية (٤٥١/٨).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(١٢٥/٣-١٢٦)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٣٧٢/١)، والمفردات في غريب القرآن(٣٩٢)، ولسان العرب (٤٧٠/٢: ٤٧٤)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٤٤٣/٦: ٤٤٩).

◄ ثالثا: المراد بالتسبيح في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بالتسبيح في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ أي: المصلين، وقال ابن عباس رضي الله عنه: كل تسبيح في القرآن فهو صلاة(١).

لكن اختلف العلماء في هذه الصلاة هل كانت في وقت الرخاء أم في بطن الحوت؟ على أقوال، وهي:

١-المراد صلاته خارج بطن الحوت، فصلاته في وقت الرخاء نفعته في وقت الشدة، قاله ابن عباس (٢)، وأبو العالية (٣)، وقتادة (٤)، والسدي (٥)، ومقاتل (٦).

قال الحسن: ما كان له صلاة في بطن الحوت، ولكنه قدّم عملًا صالحًا فنجَّاه، وإنَّ العمل الصالح يرفع صاحبه، إذا عَثَرَ وجد متكئًا (٧).

٢-صلاته في بطن الحوت، قاله الحسن (٨).

وروي أنه كان يرفع لحم الحوت بيديه يقول: لأبنين لك مسجدًا حيث لم يبنه أحد قبلي (٩). فذكر ذلك لقتادة رضي الله عنه فقال: لا إنما كان يعمل في الرخاء (١٠).

ويمكن أن يكون هو مصليًا في بطن الحوت بالإشارة لكونه حيًا مفيقًا (١١).

---

١) أخرجه ابن جرير في تفسيره جامع البيان في تأويل القرآن (١٩١/١٩).

٢) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم ٢٥٥٢ (١٠٣/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن (١٠٩/٢١)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٨٢٨٧ (٣٢٢٩/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٧/٤)، والدر المنثور(١٢٦/٧).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٠٩/٢١) والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٨٦/٤)، والبحر المحيط (١٢٤/٩).

٤) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم ٢٥٥١ (١٠٣/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن (١٠٨/٢١)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٨٢٩٢ (٣٢٣٠/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٧/٤)، والدر المنثور(١٢٥/٧).

٥) ينظر: تفسير يحيى بن سلام(٨٤٥/٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٧/٤).

٦) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٦٢٠/٣).

٧) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم ١٨٢٨٨ (٣٢٢٩/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٧/٤).

٨) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٦١٦٣/٩)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٨٦/٤).

٩) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٨٦/٤)، والبحر المحيط (١٢٤/٩).

١٠) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١١٠/٢١)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٨٢٨٦ (٣٢٢٩/١٠)، والدر المنثور(١٢٦/٧).

١١) ينظر: التفسير المظهري (١٤٤/٨) -تحقيق: غلام نبي التونسي الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان.

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بالتسبيح في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ أي : الذاكرين قال الضحاك بن قيس على منبره: اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة، إن يونس كان عبدًا ذاكرًا، فلما أصابته الشدة نفعه ذلك. قال الله عز وجل: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات:١٤٣-١٤٤](١).

قال سعيد بن جبير: يعني قوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء:٨٧] (٢).

وقال ابن جريج (٣): هو قوله في بطن الحوت سبحان الله (٤).

القول الثالث: إن المراد بالتسبيح في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ أي: العابدين قبل ذلك قاله وهب(٥) والربيع بن أنس (٦).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: بأن لفظ التسبيح يشمل الصلاة والذكر والعبودية واللفظ يحتمل ذلك كله ولا يمنع أن يكون قد أكثر من التسبيح ببطن الحوت، وكان هذا أيضًا من أسباب نجاته. وإن

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١١٠/٢١)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٦١٦٢/٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٠٨/١٩)، ومعالم التنزيل (٤٧/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٨٦/٤)، والبحر المحيط (١٢٤/٩)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٤٨/٥)، والدر المنثور(١٢٦/٧) والسراج المنير (٣٩٣/٣).

٢) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٢٥٥٨ (١٠٣/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن (١١٠/٢١)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٧٠/٨)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٦١٦٣/٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٠٩/١٩)، ومعالم التنزيل (٤٧/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٨٦/٤)، والجامع لأحكام القرآن(١٢٧/١٥)، والبحر المحيط (١٢٤/٩)، واللباب في علوم الكتاب (٣٤٦/١٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٧/٤)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٤٨/٥)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن واقتصر عليه(٣٢٠/٦).

٣) ابن جُرَيْج: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيْج الأموي مولاهم أبو الوليد، وأبو خالد المكي، فقيه الحرم المكي، إمام أهل الحجاز في عصره، ولد بمكة سنة ثمانين، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان من فقهاء أهل الحجاز وقرائهم ومتقنيهم وكان يدلس، وقال الذهبي: الرجل في نفسه ثقة حافظ لكنه يدلس بلفظة: عن، كانَ صاحِبَ تَعَبُّدٍ وتهجُّدٍ، وما زال يَطْلُبُ العِلْمَ حتى كَبِرَ وَشَاخَ، توفي سنة مائة وخمسين. [ينظر: الثقات لابن حبان(٩٣/٧-٩٤)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣٢٥/٦: ٣٣٦)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٤٠٢/٦: ٤٠٦)].

٤) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٨٦/٤)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٤٨/٥).

٥) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٢٥٥٧ (١٠٣/٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٧٠/٨)، ومعالم التنزيل (٤٧/٤)، والجامع لأحكام القرآن(١٢٦/١٥)، واللباب في علوم الكتاب (٣٤٦/١٦)، والسراج المنير (٣٩٣/٣).

٦) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٠٨/١٩)، والدر المنثور(١٢٥/٧).

كان أكثر العلماء –كما أشرنا –على أن قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ أي: من المكثرين من الصلاة والتسبيح والعبودية قبل ابتلائه.

قال صاحب عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: والأولى أن يحمل على جميع ذلك، لأنه اللائق بحال ذي النون عليه السلام (١).

قال الفيروزآبادي في البصائر: وجعل التسبيح عاما في العبادات، قولًا كان أو فعلًا أو نية. وقوله – تعالى –: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ قيل: من المصلين. والأولى أن يحمل على ثلاثتها (٢).

١) ينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ(٢/١٦٦).

٢) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز(٢/٢٨٥).

[٨/٢٩] -المراد بالحين في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾

قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [الصافات: ١٧٤]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وقوله تعالى ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ (١)، أي: حتى تَنْقَضِي المُدَّةُ التي أُمْهِلُوها (٢).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ح ي ن ».

٣-المراد بالحين في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ .

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

أمر الله–تعالى–رسوله ﷺ بالإعراض عن كفار مكة، وبالصبر على أذاهم، إلى الوقت الذي يأذن الله لك فيه بقتالهم فإنا سنجعل لك العاقبة والنصرة عليهم، والظفر بهم (٣).

---

١) أذكر آية متشابهة لهذه الآية في نفس السورة إتمامًا للفائدة، وهى قوله تعالى ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾﴾ [الصافات:١٧٨]ذكر العلماء فيها أقوالًا :

١–كرر الأمر بالتولي، تأنيسا له عليه الصلاة والسلام، وتسلية وتأكيدًا لوقوع الميعاد [ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٩٠/٤)، والبحر المحيط (١٣١/٩)، وتفسير القرآن العظيم لا بن كثير(٣٢/٤)].

٢–المراد بالحين هنا يوم بدر [ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٦٢٣/٣)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين (٧٨/٤)].

٣–إلى حين آجالهم تفسير السدي. قال قتادة: نسخها القتال، هي مثل الأولى. [ينظر: تفسير يحيى بن سلام(٨٤٩/٢)].

٤–أريد بالأولى عذاب الدنيا، وبالآخرة عذاب الآخرة. [ينظر: البحر المحيط (١٣١/٩)].

خلاصة القول: قال ابن عاشور: على أنه قد يكون هذا التولي غير الأول وإلى حين آخر وإبصار آخر، فالظاهر أنه تولٍّ عمن يبقى من المشركين بعد حلول العذاب الذي استعجلوه، فيحتمل أن يكون حينًا من أوقات الدنيا فهو إنذار بفتح مكة. ويحتمل أن يكون إلى حين من أحيان الآخرة، وإنما جعل ذلك غاية لتولي النبي ﷺ عنهم لأن توليه العذاب عنهم غاية لتولي النبيء ﷺ عنهم لأن توليه عنهم مستمر إلى يوم القيامة فإن مدة لحاق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى لما كانت متصلة بتوليه عنهم جعلت تلك المدة كأنها ظرف للتولي ينتهي بحين إحضارهم للعقاب، فيكون قوله: حتى حين مرادًا به الأبد. [ينظر: التحرير والتنوير (١٩٨/٢٣)].

٢) ينظر: القاموس المحيط باب النون فصل الحاء (ص١١٩٢).

٣) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية (٤٦٦/٨)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(١٢٠/١٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ح ي ن »:

الحاء والياء والنون أصل واحد، ثم يحمل عليه، والأصل الزمان. فَالْحِينُ الزمان قليله وكثيره. ويقال: عاملت فلانًا مُحَايَنَةً، مِنَ الْحِينِ. وَأَحْيَنْتُ بِالْمَكَانِ: أَقَمْتُ بِهِ حِينًا. وَحَازَ حِينَ كَذَا، أَيْ قَرُبَ. فالحين: الدهر، وقيل: وقت من الدهر مبهم يصلح لجميع الأزمان كلها، طالت أو قصرت، يكون سنة وأكثر من ذلك، وخص بعضهم به أربعين سنة أو سبع سنين أو سنتين أو ستة أشهر أو شهرين. والحين: الوقت، يقال: حينئذ. والحين: يوم القيامة. ويقال حينت الشاة، إذا حلبتها مرة بعد مرة. ويقال حينتها جعلت لها حينا. والحَيْنُ: الهلاكُ. حان يَحينُ حَيْناً، وكلّ شيءٍ لم يُوفَّق للرشاد فقد حان حيناً. والحائنةُ النّازلة: ذات الحَيْنِ، والجميعُ: الحوائنُ (١).

◄ ثالثًا: المراد بالحين في قوله تعالى: ﴿فَنَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ :

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بالحين في قوله تعالى: ﴿فَنَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أي: حتى تنقضي المدة التي أُمهلوها(٢)، قاله الزجاج(٣).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بالحين في قوله تعالى: ﴿فَنَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أي : إلى يوم بدر(٤)، قاله ابن عباس ، ومجاهد (٥)، والسدي (٦)، ومقاتل (٧)، ورجحه الطبري (٨).

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٢/١٢٥-١٢٦)، وكتاب العين(٣/٣٠٤)، ولسان العرب(١٣/١٣٣-١٣٤)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٣٤/٤٧٠: ٤٧٦).

٢) ينظر: تفسير ابن فورك (٢/٢٦٠)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٤/٦٨)، وزاد المسير(٧/٩٣)، والبحر المحيط (٩/١٣١)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٥/٥٧٨).

٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٤/٣١٦)، وإعراب القرآن للنَّحَّاس(٣/٣٠١)، والجامع لأحكام القرآن(١٥/١٣٩).

٤) ينظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين وقال وهو منسوخ بآية السيف (٤/٧٨)، وتفسير القرآن العظيم لا بن كثير(٤/٣١).

٥) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٨/١٧٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٩/١٢٨)، ومعالم التنزيل (٤/٥٠)، واللباب في علوم الكتاب(١٦/٣٥٩).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢١/١٣٢)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٨٣١٨ (١٠/٣٢٣٣)، والدر المنثور (٧/١٣٩).

٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٦٢٣).

٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢١/١٣٢).

القول الثالث: إن المراد بالحين في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أي: إلى يوم فتح مكة، قاله الكلبي (١).

القول الرابع: إن المراد بالحين في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أي: إلى أن يأتيهم عذاب الله(٢).

القول الخامس: إن المراد بالحين في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أي: إلى موتهم، قاله قتادة(٣).

القول السادس: إن المراد بالحين في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أي: إلى يوم القيامة، قاله ابن زيد (٤).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره الفيروزآبادي من أن المراد بالحين في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أي: حتى تنقضي المدة التي أمهلوها تحتمل أن نصر الله آت سواء أفي الدنيا يوم بدر أو فتح مكة أو عند الموت أم يوم القيامة سيرى عقاب الله بهم في الدنيا والآخرة واللفظ يحتمل ذلك كله.

قال البقاعي: حتى حين أي مبهم، وهو الوقت الذي عيناه لنصرك في الأزل وهذا الحين واضح في يوم بدر وما كان من أمثاله قبل الفتح، فإنهم كان لهم في تلك الأوقات نوع من القوة، فلذلك أثبتهم نوع إثبات في أبصرهم (٥).

---

١) ينظر: بحر العلوم (١٤٨/٣)، وتفسير الماوردي(٧٣/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٢٨/١٩-١٢٩)، والجامع لأحكام القرآن(١٣٩/١٥)، واللباب في علوم الكتاب(٣٥٩/١٦).

٢) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني (٤٢١/٤)، ومعالم التنزيل (٥٠/٤)، واللباب في علوم الكتاب(٣٥٩/١٦).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٣١/٢١)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١٨٣١٦ (٣٢٣٣/١٠) وإعراب القرآن للنحاس (٣٠١/٣)، وتفسير ابن فورك (٢٦٠/٢)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٦١٨٠/٩)، وتفسير الماوردي(٧٣/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٢٩/١٩)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٦٨/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٩٠/٤)، وزاد المسير(٩٤/٧)، والجامع لأحكام القرآن(١٣٩/١٥)، والبحر المحيط (١٣١/٩)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٥٧٨/٥)، والدر المنثور (١٣٩/٧).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٣٢/٢١)، تفسير ابن فورك (٢٦٠/٢)، وتفسير الماوردي(٧٣/٥)، وزاد المسير(٩٤/٧)، والبحر المحيط (١٣١/٩).

٥) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(٣٥٢/٦).

سورة ص

[١/٣٠] - المراد بقوله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ والقراءات الواردة فيها

قال تعالى: ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾﴾ **[ص:١٣]** (١)

قال الفيروزآبادي رحمه الله: الأَيْكُ: الشَّجَرُ المُلْتَفُّ الكثيرُ، والغَيْضَةُ (٢) تُنْبِتُ السِدْرَ والأَراكَ، أوِ الجَماعَةُ مِن كُلِّ الشَّجَرِ، حتى من النَّخْلِ، الواحِدَةُ: أيْكَةٌ، ومن قَرَأَ الأَيْكَةَ: فهي الغَيْضَةُ، ومَنْ قَرَأَ لَيْكَةَ، فهي: اسْمُ القَرْيَةِ، ومَوْضِعُهُ اللامُ، ووَقَعَ في البُخارِيِّ: اللَّيْكَةُ، جَمْعُ أيْكَةٍ، وكأنَّهُ وَهَمٌ(٣) (٤).

– اللَّيْكَةُ: اسمُ قَرْيَةِ أصحابِ الحِجْرِ، وبها قَرَأَ نافِعٌ وابنُ كَثيرٍ وابنُ عامِرٍ، وإنكارُ الزَّمَخْشَرِيِّ كَوْنَها اسمَ القَرْيَةِ غيرُ جَيِّدٍ (٥).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « أ ي ك » .

---

١) ينظر: وردة في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾ **[الحجر:٧٨]** و ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾﴾ **[الشعراء:١٧٦]** و ﴿وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾ **[ق:١٣-١٤].**

٢) الغيضة: مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر، وجمعها غياض وأغياض [ينظر: لسان العرب(٢٠٢/٧)].

٣) نص البخاري: وقال مجاهد: (ليكة) الأيكة . وفي سورة الشعراء قال: والأيكة جمع أيكة، وهي جمع الشجر .

هذا كل ما ورد في البخاري ليكة بغير همزة والذين نقلوا عنه هم الذين توهموا من قوله جمع أيكة فحملوا قوله على التشديد اللّيكة ولم يقل فيها ابن حجر في فتح الباري غير أنه هو الذي شدد اللام ولم يشددها البخاري فصارت لامان فشددت فقال ابن حجر: فَإِنَّ اللِيكة وَالْأَيْكَةَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ عِنْدَ الْأَكْثَرِ وَالْمُسَهَّلُ الْهَمْزَةُ فَقَطْ.

قلت: هذا ما قاله البخاري فقط لكن التوهم وقع من الفيروزآبادي وتبعه الزبيدي. [ينظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (١٥٨/٤)،(١١١/٦)، وفتح الباري شرح صحيح البخاري (٤٩٧/٨)].

٤) ينظر: القاموس المحيط باب الكاف فصل الهمزة(ص٩٣٢).

البخاري: هو محمد بن إسماعِيل بن إبراهِيم البُخَارِيّ، أبو عبد الله، إمام المسلمين، صاحب الجامع الصحيح –إمام هذا الشَّأن والمعول على صحيحه في أقطار البلدان، وغير ذلك من التصانيف، ولد سنة أربع وتسعين ومائة، ذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان من خيار النّاس ممن جمع وصنف ورحل وحفظ وذاكر وحث عليه وكثرت عنايته بالأخبار وحفظه للآثار مع علمه بالتاريخ ومعرفة أيّام النّاس ولُزُوم الوَرع الخفي والعبادة الدائمة إلى أن مات سنة ست وخمسين ومائتين. [ينظر: الثقات لابن حبان(١١٣/٩-١١٤)، وسير أعلام النبلاء للذهبي(٣٩١/١٢: ٤٧١)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (٢٥٢-٢٥٣)] .

٥) ينظر: القاموس المحيط باب الكاف فصل اللام (ص٩٥٢).

٣-المراد بقوله تعالى: ﴿وَأَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ﴾.

٤-القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَأَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

لما ذكر سبحانه أنهم إنما توانوا وتكاسلوا عن النظر والاستدلال لأنهم لم يترل بهم العذاب–بين في هذه الآيات أن أقوام الأنبياء الماضين كانوا كذلك حتى حاق بهم ما كانوا به يستهزئون. فقال كذبت قبل هؤلاء قوم نوح وعاد وفرعون والأبنية العظيمة الراسخة كالجبال، وثمود، وقوم لوط، وقوم شعيب – أصحاب الشجر الكثيف الملتف –أولئك الذين تحزبوا على رسلهم كما تحزب قومك ([1]).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « أ ي ك »:

الهمزة والياء والكاف أصل واحد، وهي اجتماع شجر. والْأَيْكَةُ غَيْضَةٌ تُنْبِتُ السِّدْرَ وَالْأَرَاكَ. وتكون من ناعم الشجر، وأصحاب الأيكة قيل: نسبوا إلى غيضة كانوا يسكنونها، وقيل: هي اسم بلد، ويقال: هُمَا مثل بَكَّة ومَكَّة ([2]).

◄ ثالثًا: المراد بقوله تعالى: ﴿وَأَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ﴾:

يذكر الفيروزآبادى في تفسيرقوله تعالى: ﴿وَأَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ﴾ ثلاثة أقوال:

القول الأول: الشجر الملتف الكثير، والغيضة تنبت السدر والأراك، قاله ابن عباس ([3])، وسعيد ابن جبير ([4])، ومجاهد ([5])، والسدي ([6])، والكلبي ([7]). وأطلقت هنا مرادًا بها الجنس إذ قد كانت منازلهم في غيضة من الأشجار الكثيرة الورق ([8]).

---

١) ينظر: تفسير المراغي(٢٣/١٠٠)، والمنتخب في تفسير القرآن الكريم(ص٦٧٥).

٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة(١/١٦٥)، وكتاب العين(٥/٤٢٣)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٤/١٥٧٣–١٥٧٤)، والمفردات في غريب القرآن(٩٨)، ولسان العرب (١٠/ ٣٩٤–٣٩٥)، وتاج العروس من جواهر القاموس(٢٧/٥٤–٥٥).

٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم رقم ١٢٤٣١ (٧/٢٢٧١)، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس (٣٨١)، والدر المنثور(٥/٩٢).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٧/١٢٤)، والجامع لأحكام القرآن(١٣/١٣٥)، والدر المنثور(٥/٩٢).

٥) ينظر: تفسير الماوردي (٣/١٦٨).

٦) ينظر: الدر المنثور(٦/٣١٩).

٧) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٢/٦٤١)، ومفاتيح الغيب (١٩/١٥٧).

٨) ينظر: التحرير والتنوير(١٤/٧١).

القول الثاني: الجماعة من كل الشجر، حتى من النخل، وكان أكثر شجرهم الدَّوْم وهو المُقْل([1])، وهذا قول ابن جرير ، ومنه قول النابغة الذبياني([2]):

تجلو بِقادِمَتَي حمامةِ أيكة ... بَرَدا أُسفَّ لثاتُهُ الإثمدِ ([3]).

قاله ابن عباس ([4])، والضحاك ([5])، وقتادة ([6]).

القول الثالث: الأيكة اسم البلد، وليكة اسم المدينة بمنزلة بكة من مكة، حكاه ابن شجرة([7])، وأبو عبيدة([8]).

قال أكثر أهل العلم: إن أصحاب الأيكة هم مدين. قال ابن كثير: وهو الصحيح، وعليه فتكون هذه الآية بينتها الآيات الموضحة قصة شعيب مع مدين، ومما استدل به أهل هذا القول، أنه قال لأصحاب الأيكة: ﴿۞ أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿١٨٣﴾﴾ [الشعراء:١٨١:١٨٣] وهذا الكلام ذكر الله أنه قاله لمدين في مواضع متعددة ؛ كقوله في «هود» : ﴿۞ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ﴾ [هود: ٨٤] ([9]).

---

١) المُقْل: حَمْلُ الدَّوْم. والدوْمُ: شجرةٌ تشبه النَّخلة فِي حالاتها. [ينظر: تهذيب اللغة (١٥١/٩)].

٢) النابغة الذبياني: هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى. من اهل الحجاز. كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابغة. وكان أبو عمرو بن العلاء يفضله على سائر الشعراء. وهو أحد الأشراف في الجاهلية. جمع بعضه في ديوان. مات سنة نحو ١٨ ق هـ. [ينظر: الأعلام للزركلي (٥٤/٣-٥٥)].

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن واختاره (١٢٣/١٧)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٦٤٠/١٢)، وتفسير القرآن للسمعاني (١٤٧/٣)، والبحر المحيط (٤٨١/٦)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢٨٩/٢).

٤) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (٦٤٠/١٢)، ومفاتيح الغيب (١٥٧/١٩)، والبحر المحيط (٤٩١/٦)، والدر المنثور(٩٢/٥).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٢٥/١٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٦٧٦/٢).

٦) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١١١/٤)، وتفسير يحيى بن سلام(٥٢٢/٢-٥٢٣)، وتفسير عبد الرزاق رقم ٢٩٥١(٢٢٨/٣)، جامع البيان في تأويل القرآن (١٢٥/١٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٦٧٦/٢).

٧) ينظر: تفسير الماوردي (١٦٨/٣).

٨) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٥٣٤٦/٨)، والجامع لأحكام القرآن (٤٥/١٠)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢٨٨/٢-٢٨٩).

٩) ينظر: البحر المحيط (٤٩١/٦)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٩٥/٦).

وقال قتادة: بعث الله شعيبًا إلى أمتين أصحاب الأيكة وأصحاب مدين. فأهلك الله أصحابَ الأيكة بالظُلة، وأما أهل مدين فصاح بهم جبريل صيحة فهلكوا ([1]).

وفي المسألة قول آخر

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَأَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ﴾ أي: شجرة كانوا يعبدونها ولم يقل هنا أخوهم مع أنه أخوهم نسبًا، لأنه نسبهم إلى عبادة شجرة فقطع نسبة الأخوة بينهم([2]).

◄ رابعا: القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَأَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ﴾:

القراءة الأولى: قرأ نافع وابن عامر وابن كثير وأبو جعفر «لَيْكة». في «الشعراء» و «ص» بلام مفتوحة أول الكلمة وتاء مفتوحة آخرها من غير همز ولا تعريف على أنه اسم للقرية غير منصرف([3]).

وقد طعن في هذه القراءة المبرد ([4])، وابن قتيبة والزجاج وأبو علي الفارسي والنحاس ([5])، وتبعهم الزمخشري ووهَّموا القراء، وقالوا: حملهم على ذلك كون الذي كتب في هذين الموضعين على اللفظ فيمن نقل حركة الهمزة إلى اللام وأسقط الهمزة، فتوهم أن اللام من بنية الكلمة ففتح الياء، وكان الصواب أن يجيز، ثم مادة «ل ي ك» لم يوجد منها تركيب، فهي مادة مهملة. وهذه قراءة متواترة لا يمكن الطعن فيها،

---

١) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم ٢٢٥٨(٩/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن (١٢٤/١٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم رقم ١٢٤٣٠ (٢٢٧٠/٧-٢٢٧١)، وإعراب القرآن للنحاس (١٣٠/٣)، وبحر العلوم (٢٦٠/٢)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٧٩/٧)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٣٩١٩/٦-٣٩٢٠)، والجامع لأحكام القرآن(١٣٥/١٣)، والدر المنثور(٩٢/٥)، والبحر المديد(١٥٨/٤).

٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لا بن كثير(٤١٩/٣-٤٢٠)، وتفسير الإيجي(١٩٦/٣).

٣) ينظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٣٦٨)، والمبسوط في القراءات العشر (ص٢٦١)، وجامع البيان في القراءات السبع للداني(١٤٢٦/٤) – (المتوفى: ٤٤٤هـ) –الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات، والنشر في القراءات العشر(٣٣٦/٢)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر قال: وافقهم ابن محيصن(ص٤٢٣).

٤) المبرد: هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي المعروف بالمُبرِّد، شيخ أهل النحو والعربية، وإليه انتهى علمها بعد طبقة أبي عمر الجرمي، وأبي عثمان المازني، كان حسن المحاضرة، مليح الأخبار، كثر النوادر، عذب المنطق، ولد سنة عشر ومائتين، ومات سنة خمس وثمانين ومائتين. [ينظر: نزهة الألباء لأبي البركات الأنباري (١٦٤: ١٧٣)، وإنباه الرواة للقفطي (٢٤١/٣: ٢٥٣)].

٥) النحّاس: هو أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس أبو جعفر: من أهل مصر، رحل إلى بغداد فأخذ عن المبرد والأخفش علي بن سليمان والزجاج وغيرهم، ثم عاد إلى مصر فأقام بها إلى أن مات بها وصنف كتبا حسانا مفيدة منها: كتاب الأنوار. كتاب الاشتقاق لأسماء الله عز وجل. كتاب معاني القرآن. كتاب إعراب القرآن. وسمعت من يحكي أن تصانيفه تزيد على الخمسين مصنفًا. مات سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة. [ينظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب(٤٦٨/١:٤٧٠)، وسير أعلام النبلاء(٤٠١/١٥-٤٠٢)].

ويقرب إنكارها من الردة، والعياذ بالله. فهذه أمصار ثلاثة اجتمعت على هذه القراءة الحَرَمان مكة والمدينة، والشام، وأما كون هذه المادة مفقودة في لسان العرب، فإن صح ذلك كانت الكلمة عجمية، ومواد كلام العجم مخالفة في كثير مواد كلام العرب، فيكون قد اجتمع على منع صرفها العلمية والعجمة والتأنيث ([1]).

القراءة الثانية: قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي «الأيكةِ» بالتعريف والهمز وكسر التاء، وقرأ كذلك جميع القراء في «ق» و «الحجر»([2]).

قال الجوهري في صحاحه: ومن قرأ أصحاب الأيكة فهي الغيضة، ومن قرأ ليكة فهي اسم القرية، ويقال: هما مثل بكة ومكة ([3]).

وقيل: واليكة والْأَيْكَةِ لغتان قرئتا جميعًا ([4]).

وقيل: أن الأيكة وليكة بمعنى واحد ([5]).

فالحجة لمن أثبت الهمزة: أن الأصل عنده في النكرة (أيكة)، ثم أدخل عليها الألف واللام للتعريف فبقي الهمزة على أصل ما كانت عليه. والحجة لمن ترك الهمز: أن أصلها عنده: (ليكة) على وزن فعلة، ثم أدخل الألف واللام فالتقى لامان الأولى ساكنة فأدغم الساكنة في المتحركة فصارت لامًا مشددة. وقد قرأها بعضهم على أصلها: (ليكة المرسلين)، وترك صرفها للتعريف والتأنيث، أو لأنها معدولة عن وجه التعريف الجاري بالألف واللام ([6]).

والظاهر ــ والله أعلم ــ: أن الأولى أن المقصود بالأيكة الشجر الكثير الملتف. وأصحاب الأيكة: جماعة كانوا يسكنون غيضة كثيرة الشجر؛ فنسبوا إليها. والغيضة وهي جماع الشجر ومجمع

---

١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٩٧-٩٨)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٣/٣٣٢)، والجامع لأحكام القرآن(١٣/١٣٤-١٣٥)، والبحر المحيط (٨/١٨٥-١٨٦)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون(٨/٥٤٤:٥٤٩).

٢) ينظر: كتاب السبعة في القراءات لا بن مجاهد (ص٣٦٨)، والمبسوط في القراءات العشر (ص٢٦١)، وجامع البيان في القراءات السبع للداني (٤/١٤٢٦)، والنشر في القراءات العشر(٢/٣٣٦)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص٤٢٣).

٣) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٤/١٥٧٤)، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه (٢٠٨)، وحجة القراءات لابن زنجلة (٥١٩-٥٢٠)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣/١٤٧)، والجامع لأحكام القرآن(١٣/١٣٤)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٣/١٥١)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/٢٨٩).

٤) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٧/١٧٨).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٩/٣٩٠)، وتفسير القرآن للسمعاني (٣/١٤٧).

٦) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ص٢٠٨).

الشيء والجمع الأيك، وفي الأصل اسم للشجر الملتف، والمراد بها هنا البقعة التي فيها شجر مزدحم، وهم من قوم مدين وليست اسم البلد، والقراءتان بمعنى واحد وهذا ما بينه المفسرون.

قال النحاس: قرأ أبو جعفر ونافع أصحاب ﴿لَّيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧٦﴾ [الشعراء:١٧٦] وكذا قرأ في «صاد»، وأجمع القراء على الخفض في التي في سورة «الحجر» والتي في سورة «ق» فيجب أن يردّ ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه إذ كان المعنى واحدًا. فأما ما حكاه أبو عبيدة من أنّ «ليكة» هي اسم القرية التي كانوا فيها وأنّ الأيكة اسم البلد كلّه فشيء لا يثبت ولا يعرف من قاله، وإنما قيل: وهذا لا تثبت به حجّة حتّى يعرف من قاله فيثبت علمه، ولو عرف من قاله لكان فيه نظر لأنّ أهل العلم جميعا من أهل التفسير والعلم بكلام العرب على خلافه ([1]).

وقال الواحدي: جاء في التفسير أن اسم المدينة: ليكة؛ لم أرَ هذا في تفسير، وكيف يجوز ذلك مع إجماع القراء على الهمز في قوله: ﴿وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ٧٨﴾ [الحجر:٧٨] والأيكة التي ذكرت هناك هي التي ذكرت هاهنا، وقد روى ورقاء عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: (ليكة) قال: الأيكة. فدل هذا أن ليكة على التخفيف ونقل الحركة؛ لا على أن اسم المدينة: ليكة، مع ما حكينا عن ابن عباس ومقاتل في هذه الآية؛ أنهما فسرا الأيكة بالشجرة الغَيْضَة لا بالمدينة والبلد ([2]).

وقال ابن كثير: هم أهل مدين على الصحيح وكان نبي الله شعيب من أنفسهم وإنما لم يقل ههنا أخوهم شعيب لأنهم نُسبوا إلى عبادة الأيكة، وهي شجرة، وقيل شجر ملتف كالغيضة كانوا يعبدونها، فلهذا لما قال: ﴿كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧٦﴾ [الشعراء:١٧٦] لم يقل: إذ قال لهم أخوهم شعيب، وإنما قال ﴿إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ﴾ [الشعراء:١٧٧]فقطع نسب الأخوة بينهم للمعنى الذي نسبوا إليه، وإن كان أخاهم نسبًا([3]).

---

١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس(٣/١٣٠).

٢) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٧/١١٧).

٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣/٤١٩-٤٢٠).

[٢/٣١] -المراد بقوله تعالى: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾

قال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾ [ص: ٢٠]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾: كَلِمَةٌ أمَّا بَعدُ، أو البَيِّنَةُ على المُدَّعي، واليَمينُ على المُدَّعى عليه، أو هو أن يُفْصَلَ بين الحَقِّ والباطِلِ (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ف ص ل».

٣-المراد بقوله تعالى: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ .

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بين–سبحانه–بعض مظاهر فضله ونعمه على عبده داود–عليه السلام–فقال: قوينا ملكه بكثرة الجند وبسطة الثراء والهيبة ونفوذ الكلمة والنصر على الأعداء، وأعطيناه العلم الكامل، والإتقان للعمل، وألهمناه حسن الفصل في الخصومات بما يستبين به وجه الحق بلا جنف ولا ميل مع الهوى (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ف ص ل»:

الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه. يقال: فَصَلْتُ الشَّيْءَ فَصْلًا. والفَصْلُ من الجَسَد: موضع المفصل، وبين كل فصلين وصل. والفَصْلُ: القضاء بين الحق والباطل، واسم ذلك القضاء فيصل. والفَصْلُ: الحق من القول، والفيصل: الحاكم. وَالْفَيْصَلُ: ولد الناقة إذا افتصل عن أمه. والمِفْصَلُ بالكسر: اللسان، لأن به تفصل الأمور وتميز. ويَوْمُ الفَصْلِ: يوم القيامة (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب اللام فصل الفاء(ص١٠٤٣). وذكر الفيروزآبادي في موضع آخر فقال: وفَصْلُ الخِطابِ: الحُكْمُ بالبَيِّنَةِ، أو اليَمينِ، أو الفِقْهُ في القَضاءِ، أو النُّطْقُ بأمَّا بَعدُ. [القاموس المحيط باب الباء فصل الخاء(ص٨١)].

٢) ينظر: تفسير المراغي (٢٣/ ١٠٦)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(١٤٣/١٢).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٥٠٥/٤–٥٠٦)، وكتاب العين (١٢٦/٧)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٧٩٠/٥–١٧٩١)، ولسان العرب (٥٢١/١١: ٥٢٤)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١٦٢/٣٠: ١٧٠).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾ :

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾ أحد ثلاثة أقوال:

القول الأول: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾ أي: كلمة أما بعد، لأنه أول من تكلم بها وفصل بين كلامين قاله أبو موسى الأشعري (١)، والشعبي (٢).

قال الزمخشري: لأنه يفتتح إذا تكلم في الأمر الذي له شأن بذكر الله وتحميده، فإذا أراد أن يخرج إلى الغرض المسوق إليه، فصل بينه وبين ذكر الله بقوله: أما بعد (٣).

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾ أي: البينة على المدعي، واليمين على المدعى عليه، قاله شريح (٤)، ومجاهد (٥)، والشعبي(٦)، وقتادة (٧).

---

١) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم ١٨٣٣٩ (٣٢٣٧/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٩/٤)، والدر المنثور (١٥٥/٧).

أبو موسى الأشعري: هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب. الإمام الكبير، صاحب رسول الله –ﷺ– أبوموسى الأشعري، التميمي، الفقيه، المقرئ. حدث عنه: بريدة بن الحصيب، وأبو أمامة الباهلي، وأبو سعيد الخدري، وخلق سواهم. وهو معدود فيمن قرأ على النبي –ﷺ– أقرأ أهل البصرة، وفقههم في الدين. قرأ عليه: حطان بن عبد الله الرقاشي، وأبو رجاء العطاردي، مات سنة ٤٤هـ. [ينظر: الجرح والتعديل(١٣٨/٥) –المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) –الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية –بحيدر آباد الدكن – الهند–دار إحياء التراث العربي –بيروت، وسير أعلام النبلاء (٣٨٠ /٢)].

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٧٣/٢١)، ومعاني القرآن للنحاس (٩٣/٦)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٦٢١٨/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٩/٤)، والدر المنثور (١٥٤/٧)، والسراج المنير(٤٠٥/٣).

الشعبي: هو عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي الكوفي، الإمام الكبير المشهور، علّامة العصر، أبو عمرو الهمداني، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: روى عنه الناس وكان فقيهًا شاعرًا، ولد سنة عشرين، وقيل: إحدى وعشرين، ومات سنة تسع ومائة، وقيل: خمس، ويقال: أربع. [ينظر: الثقات لابن حبان(١٨٥/٥–١٨٦)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢٩٤/٤: ٣١٩)].

٣) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل (٨٠/٤)، والبحر المحيط (١٤٦/٩).

٤) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٩٣/٦) والهداية إلى بلوغ النهاية (٦٢١٧/١٠) وتفسير الماوردي(٥٤/٥) والدر المنثور (١٥٣/٧).

شريح: هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم أبو أمية الكندي، وهو قاضي الكوفة، قال: له صحبة، ولم يصح، بل هو ممن أسلم في حياة النبي –ﷺ– وانتقل من اليمن زمن الصديق. وأصله من أولاد الفرس الذين كانوا باليمن، وقدم المدينة بعد موت النبي ﷺ، توفي بالكوفة وعمره مائة وثمان سنين توفي قيل سنة ٧٨هـ، وقيل سنة ٨٠هـ. [ينظر: سير أعلام النبلاء (١٠٠/٤)، والبداية والنهاية لابن كثير (٢٩/٩)].

٥) ينظر: معاني القرآن للفراء (٤٠١/٢) والدر المنثور (١٥٣/٧).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٧٢/٢١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٩/٤) واللباب في علوم الكتاب (٣٩٣/١٦) والسراج المنير(٤٠٥/٣).

٧) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٧٣/٢١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٩/٤) والدر المنثور (١٥٤/٧).

يعني الشهود والأيمان، البينة على المدعي واليمين على من أنكر، لأن خطاب الخصوم إنما ينقطع وينفصل بهذا، وهذا قول أكثر المفسرين ([1]).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ أي: هو أن يفصل بين الحق والباطل ([2]).

قال ابن عاشور: والمعنى: أن داود أوتي من أصالة الرأي وفصاحة القول ما إذا تكلم جاء بكلام فاصل بين الحق والباطل شأن كلام الأنبياء والحكماء، وحسبك بكتابه «الزبور» المسمى عند اليهود بـــ «المزامير» فهو مثل في بلاغة القول في لغتهم ([3]).

وفي المسألة قولان آخران

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ أي: القضاء بين الناس بالحق وإصابته وفهمه قاله ابن مسعود([4])، وابن عباس([5])، ومجاهد([6])، والحسن([7])، والسدي ([8])، وقتادة([9])، ومقاتل([10]).

---

١) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي (٣/٥٤٥).

٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٢٥)، ومعاني القرآن للنحاس (٦/٩٣)، وتفسير القرآن للسمعاني(٤/٤٣٠)، والجامع لأحكام القرآن(١٥/١٦٣)، وتفسير النسفي (٤/٣١)، وتفسير أبي السعود(٧/٢٢٠)، والبحر المديد(٥/١٥).

٣) ينظر: التحرير والتنوير(٢٣/٢٢٩-٢٣٠).

٤) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي (٣/٥٤٥)، ومعالم التنزيل (٤/٥٨)، واللباب في علوم الكتاب (١٦/٣٩٣)، والسراج المنير(٣/٤٠٥).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢١/١٧٢)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٨٣٤١(١٠/٣٢٣٨)، والدر المنثور (٧/١٥٤).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢١/١٧٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٣٩)، والدر المنثور (٧/١٥٤).

٧) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٦/٩٢)، ومعالم التنزيل (٤/٥٨)، واللباب في علوم الكتاب (١٦/٣٩٣)، والدر المنثور (٧/١٥٤)، والسراج المنير(٣/٤٠٥).

٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢١/١٧٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٣٩)، والبحر المحيط (٩/١٤٦)، والدر المنثور (٧/١٥٤).

٩) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم ٢٥٨٤ (٣/١١١)، ومعاني القرآن للنحاس (٦/٩٣)، والوسيط في تفسير القرآن المجيد(٣/٥٤٥).

١٠) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٦٣٩).

قال قتادة: هو العلم بالقضاء والفهم فيه ([1]).

وعن مجاهد قال: ما قال من شيء أنفذه وعدله في الحكم ([2]).

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ أي: القصد الذي ليس له فيه اختصار مخل، ولا إشباع ممل ([3]).

قال الزمخشري: البيّن من الكلام الذي يفهمه من يخاطب به، وهذا المعنى اختاره ابن عطية، وجعله من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝١٣﴾ [الطارق:١٣] ([4]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: لا مانع من إرادة جميع المعاني السابقة فإن المراد بفصل الخطاب يشمل هذه الأقوال، وهذا ما بينه الإمام الطبري فقال: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه آتى داود صلوات الله عليه فصل الخطاب، والفصل: هو القطع، والخطاب هو المخاطبة، ومن قطع مخاطبة الرجل الرجل في حال احتكام أحدهما إلى صاحبه قطع المحتكم إليه الحكم بين المحتكم إليه وخصمه بصواب من الحكم، ومن قطع مخاطبته أيضًا صاحبه إلزام المخاطب في الحكم ما يجب عليه إن كان مدعيا، فإقامة البينة على دعواه وإن كان مدعى عليه فتكليفه اليمين إن طلب ذلك خصمه. ومن قطع الخطاب أيضًا الذي هو خطبة عند انقضاء قصة وابتداء في أخرى الفصل بينهما بأما بعد. فإذا كان ذلك كله محتملًا ظاهر الخبر ولم تكن في هذه الآية دلالة على أي ذلك المراد، ولا ورد به خبر عن الرسول ﷺ ثابت، فالصواب أن يعمم الخبر، كما عمه الله، فيقال: أوتي داود فصل الخطاب في القضاء والمحاورة والخطب ([5]).والله أعلم

---

١) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي(٣/٥٤٥).

٢) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٦/٩٣) والدر المنثور (٧/١٥٣).

٣) ينظر: تفسير الماوردي(٥/٥٤) والبحر المحيط (٩/١٤٦) والسراج المنير(٣/٤٠٥).

٤) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤/٤٩٧) والكشاف عن حقائق التنزيل (٤/٨٠) والتسهيل لعلوم التنزيل(٢/٢٠٤).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢١/١٧٣).

[٣/٣٢] -المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ والقراءات الواردة فيها

قال تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾﴾ [ص:٢٢]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وشَطَّطَ تَشْطِيطًا: بَالَغَ في الشَّطَطِ وقُرِئَ {ولا تُشَطِّطْ} وتُشْطِطْ وتَشْطُطْ، وتُشاطِطْ أي: لا تُبْعِدْ عن الحَقِّ (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ش ط ط » .

٣-المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾.

٤-القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

وهل وصل إلى علمك–أيها الرسول الكريم–ذلك النبأ العجيب، ألا وهو نبأ أولئك الخصوم، الذين تسلقوا على داود غرفته، إذ دخلوا على داود فخاف منهم واضطرب. قالوا: لا تخف نحن متخاصمان، ظلم بعضنا بعضًا، فاحكم بيننا بالعدل ولا تتجاوزه، وأرشدنا إلى الطريقة المثلى (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ش ط ط »:

الشين والطاء أصلان صحيحان: أحدهما البعد. والآخر يدل على الميل. فأما البُعد فقولهم: شطّت الدارُ، إذا بعُدت تَشُطّ شُطوطا. والشَّطَاط: البعد. والشَّطاط: الطول؛ وهو قياس البعد؛ لأن أعلاه يبعد عن الأرض. والشَّطَطُ: مجاوزة القدر في بيع أو طلب أو احتكام أو غير ذلك من كل شيء، ويقال: أشط القوم في طلب فلان، إذا أمعنوا وأبعدوا. وأما الميل فالميل في الحكم. والشَّطُّ: شط السنام، وهو شقه، ولكل سنام شطان. وإنما سمي شطًا لأنه مائل في أحد الجانبين. وشَطُّ النهر يسمى شطًا لذلك، لأنه في الجانبين (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الطاء فصل الشين (ص٦٧٤).

٢) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم(ص٦٧٦)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي (١٤٥/١٢).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(١٦٥/٣–١٦٦)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/ ١١٣٧–١١٣٨)، ولسان العرب (٧/ ٣٣٣: ٣٣٥)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١٩/ ٤١٤: ٤١٩).

◄ **ثالثا: المراد بقوله تعالى:﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾:**

يفسر الفيروزآبادى قوله تعالى: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ أي: لا تبعد عن الحق والصواب([1])، قاله ابن زيد([2]).وهو بمعني لا تَجُر؛ يقال: شط الرجل شططا وأشط إشطاطا إذا جار في حكمه، ومعناه مجاوزة الحد ([3])، ومعنى الشطط في اللغة: مجاوزة القدر ([4])، قاله ابن عبّاس، والضحاك ([5]).

قال الفراء: ولا تَجُر ([6]) وحكى الزجاج وغيره: شَطَّ الرجل وأَشَطَّ إذا جار ([7])، واختاره جماعة من من المفسرين ([8]).

وقال ابن قتيبة: أي لا تَجُرْ علينا. يقال: أشْطَطتُ؛ إذا جُرتُ. وشَطَّتْ الدَّارُ: إذا بعدتْ؛ فهي تَشُطُّ وتَشِطُّ ([9]).

وقال النيسابوري: شط وأشط لغتان، أرادوا لا تجر فالجور البعد عن الحق ([10]).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى:﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾أي: لا تمل، قاله قتادة([11]).

---

١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٢١٩/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٥٤٦/١٣)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز (٤٧٤/٦)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٢١٥/٣).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٧٦/٢١).

٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٢١٩/١٠)، وزاد المسير(١١٩/٧)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز (٤٧٤/٦).

٤) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٥٤٦/١٣)، ومفاتيح الغيب(٤٤٢/٢١).

٥) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٨٨/٨).

٦) ينظر: معاني القرآن للفراء (٤٠٣/٢).

٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٢٦/٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٥٤٦/١٣)، ومفاتيح الغيب(٤٤٢/٢١).

٨) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٦٤٠/٣)، وتفسير عبد الرزاق(١١٣/٣)، وغريب القرآن لا بن قتيبة (٣٧٨)، وتفسير الماتريدي (٦١٧/٨)، وبحر العلوم(١٥٦/٣)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين(٨٦/٤)، وتفسير القرآن للسمعاني (٤٣٢/٤)، ومعالم التنزيل (٦٠/٤)، وتفسير الخازن (٤٧/٦)، وتفسير الإيجي (٤٧٣/٣).

٩) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة(٣٧٨)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٢٦/٤)، والتسهيل لعلوم التنزيل(٢٠٥/٢).

١٠) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان(٥٨٨/٥).

١١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٧٦/٢١)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٦٢١٩/١٠)، وتفسير الماوردي (٨٦/٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٧٢/١٥)، والدر المنثور(١٦١/٧).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ أي: لا تُحِف، قاله السديّ ([1]).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ أي: لا تسرف، قاله الأخفش ([2]).

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ أي: لا تفرط، ذكره الثعلبي([3])، والقرطبي([4]).

◄ رابعًا: القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾:

القراءة الأولى: قرأ الجمهور: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ بضم التاء وسكونِ الشينِ وكسر الطاء من أشْطَطَ يُشْطِطُ إشْطاطًا إذا تجاوز الحق ([5]).

قال أبو عبيدة: «شَطَطْتُ في الحُكْمِ؛ وأَشْطَطْتُ فيه، إذا جُرْتُ» فهو ممَّا اتفق فيه فَعَل وأَفْعَل، وإنما فَكَّه على أحدِ الجائزَيْن ([6]).

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٧٦/٢١)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٨٨/٨)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٦٢١٩/١٠)، وتفسير الماوردي(٨٦/٥)، والدر المنثور(١٦٠/٧).

٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١٨٨/٨)، وتفسير الماوردي(٨٦/٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٧٢/١٥).

٣) الثعلبي: هو أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري الثّعلبي، الإمام الحافظ، العلامة، صاحب التفسير، أوحد زمانه في علم القرآن، يقال له: الثعلبي، وهو لقب له لا نسب، كان صادقًا موثقًا بصيرًا بالعربية، طويل الباع في الوعظ، حدث عنه أبو الحسن الواحدي، وجماعة توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة. [ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٣٥/١٧: ٤٣٧)، وطبقات الشافعية الكبرى(٥٨/٤-٥٩) -المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) -تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو-الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، وطبقات المفسرين للسيوطي(ص٢٨)].

٤) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١٨٨/٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٧٢/١٥).

٥) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (٢٣١/٢)، والكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها(ص٦٢٨) -لأبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (المتوفى: ٤٦٥هـ) -تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب - الناشر: مؤسسة سما، ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب(٩١/٨)، ومعجم القراءات القرآنية للدكتورين أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم(٢٥٩/٥).

٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٧٢/١٥)، والدر المصون (٣٦٨/٩)، واللباب في علوم الكتاب(٣٩٦/١٦).

القراءة الثانية: قرأ قتادة: «تُشَطِّطْ» بفتح الشين وكسرِ الطاءِ مُشَدَّدةً من شَطَّطَ يُشَطِّطُ. والتثقيلُ فيه للتكثيرِ ([1]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره الفيروآباي من المراد بقوله تعالى ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ لا تبعد عن الحق والصواب فيما ذكر من الأقوال كلها من معنى الشطط: وهو مجاوزة الحدّ وتخطى الحق والمعنى متقارب.

قال القرطبي: والمعنى متقارب. والأصل فيه البعد من شطت الدار أي بعدت، شطت الدار تشط وتشط شطًا وشطوطًا بعدت. وأشط في القضية أي جار، وأشط في السوم واشتط أي أبعد، وأشطوا في طلبي أي أمعنوا (٢). وأما ما ذكره الفيروآبادي فهي قراءة شاذة وكلها من معنى الشطط: وهو مجاوزة الحدّ وتخطى الحق. والمراد في الجميع لا تجر في الحكومة ([3]).

فائدة: ومخاطبة الخصم داود بهذا خارجة مخرج الحرص على إظهار الحق وهو في معنى الذكرى بالواجب فلذلك لا يعد مثلها جفاء للحاكم والقاضي، وهو من قبيل: اتق الله في أمري. وصدوره قبل الحكم أقرب إلى معنى التذكير وأبعد عن الجفاء، فإن وقع بعد الحكم كان أقرب إلى الجفاء ([4]). والله أعلم.

---

١) ينظر: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (٦٢٨)، ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب(٩١/٨)، ومعجم القراءات القرآنية للدكتورين أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم(٢٦٠/٥).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٧٢/١٥) ، وفتح القدير (٤٨٩/٤) ، وفتحُ البيان في مقاصد القرآن (٢٩/١٢).

٣) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل (٨٣/٤)، وتفسير البيضاوي (٤٢/٥ وروح المعاني(١٧٩/٢٣).

٤) ينظر: التحرير والتنوير(٢٣٤/٢٣).

[٤/٣٣] -معنى الركض في قوله تعالى: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾

قال تعالى: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾﴾ [ص: ٤٢]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: الرَّكْضُ: تَحريكُ الرِّجْلِ، ومنه:﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ر ك ض».

٣- معني الركض في قوله تعالى: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

لقد نادانا عبدنا أيوب بعد أن أصابه من الضر ما أصابه، والتمس منا الرحمة والشفاء مما نزل به من مرض، فاستجبنا له دعاءه، وأرشدناه الى الدواء، بأن قلنا له: اضرب بها الأرض، فضربها فنبعت من تحت رجله عين الماء، فقلنا له: هذا الماء النابع من العين إذا اغتسلت به وشربت منه، برئت من الأمراض، ففعل ما أمرناه به، فبرئ بإذننا من كل داء (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ر ك ض»:

الراء والكاف والضاد أصل واحد يدل على حركة إلى قُدُمٍ أو تحريك. يقال رَكَضَ الرجل دابته، وذلك ضربه إياها برجليه لتتقدم. وكثر حتى قيل رَكَضَ الفرس، وليس بالأصل. والرَّكْضُ: الضّرب بالرِّجْل، فمتى نسب إلى الرّاكب فهو إعداء مركوب، نحو: رَكَضْتُ الفرسَ، ومتى نسب إلى الماشي فوطء الأرض، ويقال: ركض الطائر ركضًا: أسرع في طيرانه. والركض: الهرب، وقد ركض الرجل إذا فر وعدا، والرَّكْضُ: مشي الإنسان برجليه معًا. والرَّكْضُ: الدفع، ومنه سمي دم الاستحاضة ركضة الشيطان والركض: استحثاث الفرس للعدو برجله واستجلابه إياه، وقَد رَكَضَ الدَّابَّةَ يَرْكُضُها رَكْضاً: ضَرَبَ جَنْبَيْهَا برِجْلِهِ (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الضاد فصل الراء (ص ٦٤٤).

٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(١٦٨/١٢).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٤٣٤/٢)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٠٧٩/٣-١٠٨٠)، والمفردات في غريب القرآن(٣٦٤)، ولسان العرب(١٥٨/٧-١٥٩)، وتاج العروس من جواهر القاموس(٣٥٥/١٨:٣٦١).

◄ ثالثا: معني الركض في قوله تعالى: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَ﴾:

يبين الفيروزآبادي معنى الركض في اللغة بأنه تحريك الرجل، ثم ربطها بقوله تعالى: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَ﴾ أي: حركها وادفعها برجلك([1]).

قال المبرد: الركض: التحريك، ولهذا قال الأصمعي ([2]): يقال: رَكَضْتُ الدابة، ولا يقال: رَكَضَتْ هي، لأن الركض حركة الرِّجْلِ من راكبها، ولا فعل لها في ذلك الوقت ([3]).

وقال مقاتل: ادفع الأرض برجلك ([4])٠

والمعنى: اضرب برجلك الأرض وحرك هذا مغتسل فيه ([5]).

وقال ابن عباس: اضرب الأرض برجلك، فركض فنبعت بركضته عين ماء ([6]).

---

١) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٨٥/٢)، وإعراب القرآن للنحاس(٣١٢/٣)، وتفسير ابن فورك(٢٩٠/٢)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢١١/٨)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٦٢٥٨/١٠-٦٢٥٩)، ومفاتيح الغيب(٣٩٨/٢٦)، والجامع لأحكام القرآن(٢١١/١٥)، واللباب في علوم الكتاب(٤٣٠/١٦)، وفتح القدير(٥٠٠/٤).

٢) **الأصمعي**: هو عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك بن أصمع، أبو سعيد الأصمعي البصري، صاحب النحو واللغة والغريب والأخبار والمُلَحِ، قال الأخفش: ما رأينا أحدًا أعلم بالشعر من الأصمعي وخلف، فقلت: أيهما كان ألّم فقال الاصمعي لأنه كان نحويًا، وكان بحرًا في اللغة لا يعرف مثله فيها وفي كثرة الرواية، وكان متحرزًا في التفسير، وأما في غيره فمتسامح، توفي سنة عشر ومائتين، وقيل: اثنتي عشرة، وقيل: سنة ثلاث عشرة، وقيل: سنة سبع عشرة. [ينظر: أخبار النحويين البصريين (ص٤٦: ٥٣) -المؤلف: الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٦٨هـ) -تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي -المدرسين بالأزهر الشريف-الناشر: مصطفى البابي الحلبي، ونزهة الألباء لأبي البركات الأنباري (٩٠: ١٠١)، وإنباه الرواة للقفطي(١٩٧/٢-٢٠٥)، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة(ص١٨٨) -المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) -الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع].

٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس(٣١٢/٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٦٢٥٨/١٠-٦٢٥٩)، والجامع لأحكام القرآن(٢١١/١٥)، وفتح القدير(٥٠٠/٤).

٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٦٤٧/٣)، والوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي(٥٥٧/٣).

٥) ينظر: تفسير الماتريدي(٦٣٥/٨)، وبحر العلوم(١٦٢/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٩/١٥)، ومعالم التنزيل (٧٣/٤)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٩٧/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٥٠٧/٤)، وزاد المسير(١٤٢/٧)، ومفاتيح الغيب(٣٩٨/٢٦)، وتفسير البيضاوي(٤٩/٥)، وتفسير النسفي(١٥٨/٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤٩/٤)، واللباب في علوم الكتاب(٤٣٠/١٦)، وتفسير الإيجي(٤٨١/٣).

٦) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي(٥٥٧/٣).

فائدة: قال المراغي ([1]): حرك الأرض برجلك واضربها بها يخرج ينبوع من الماء تغتسل منه وتشرب، فتبرأ مما أنت فيه من المرض. وفي هذا إيماء إلى نوع المرض الذي كان به، وأنه من الأمراض الجلدية غير المعدية كالإكزيما والحكّة ونحوهما مما يتعب الجسم ويؤذيه أشد الإيذاء لكنه ليس بقتال، وكلما تقدم الطب أمكن الطبيب أن يبين نوع هذا المرض على وجه التقريب لا على وجه التحديد–كما أن في ذلك إيماء إلى أن الماء كان من المياه الكبريتية ذات الفائدة الناجحة في تلك الأمراض، وهي كما تفيد بالاستعمال الظاهري، تفيد بالشرب أيضًا ([2]).

---

١) المراغي: هو أحمد بن مصطفى المراغي، مفسر مصري، من العلماء، تخرج بدار العلوم بالقاهرة، ثم كان مدرّس الشريعة الإسلامية بها، وولي نظارة بعض المدارس، وعين أستاذًا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم، له تواليف، منها: الحسبة في الإسلام، وتفسير القرآن المعروف بتفسير المراغي، توفي بالقاهرة سنة ألف وثلاثمائة وإحدى وسبعين. [ينظر: الأعلام للزركلي(١/٢٥٨)، ومعجم المفسرين لعادل نويهض(١/٨٠)].

٢) ينظر: تفسير المراغي(٢٣/١٢٤).

[٥/٣٤] -المراد بالذكرى في قوله تعالى: ﴿وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾

قال تعالى: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٤٣﴾ [ص:٤٣] ([1])

قال الفيروزآبادي رحمه الله: ﴿وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾: عِبْرَةٌ لهمْ ([2]).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ ـــ المعنى اللغوي لمادة «ذ ك ر» .

٣ـــ المراد بقوله تعالى: ﴿وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بعد أن اكتملت لأيوب–عليه السلام –العافية من الله عليه وهب له ما كان قد تفرق عنه من ولده، وبارك له فيهم فضاعفهم له وأعطاه كثير المال وجليل الخير، وكل ذلك كان من رحمة الله وفضله عليه إذ سلط الله عليه البلاء فصبر، ثم أزال عنه ما نزل به ووصله بالآلاء والنعماء، وذلك تنبيها لذوي العقول الرشيدة والبصائر النافذة والقلوب السليمة على أن من صبر ظفر ونال الجزاء الحسن ([3]).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ذ ك ر»:

الذال والكاف والراء أصلان، عنهما يتفرع كلم الباب. فَالْمُذْكِرُ: الَّتِي وَلَدَتْ ذَكَرًا. والأصل الآخر: ذكرت الشيء، خلاف نسيته. ثم حمل عليه الذكر باللسان. ويقولون: اجعله منك على ذُكْرٍ، بضم الذال، أي لا تنسه. وَالذِّكْرُ: العلاء والشرف. وهو قياس الأصل. وَيُقَالُ رَجُلٌ ذَكُرٌ وَذِكِّيرٌ، أَيْ جَيِّدُ الذِّكْرِ شَهْمٌ.والذِّكْرُ: تارة يقال ويراد به هيئة للنّفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ إلّا أنّ الحفظ يقال اعتبارًا بإحرازه، والذِّكْرُ يقال اعتبارا باستحضاره، وتارة يقال لحضور الشيء القلب أو القول، ولذلك قيل: الذّكر ذكران: ذكر بالقلب. وذكر باللّسان. والاسم الذكرى. ويكون

---

[1]) وردة كذلك في قوله تعالى: ﴿هُدٗى وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٥٤﴾ [غافر:٥٤]وقد ذكر العلماء قولًا آخر في هذه الآية وهو أن المراد بالذكرى هو ذكرى لما كان منسيا فذكر به تعالى في كتبه. [ينظر: تفسير الماتريدي(٩/٤٠)، والبحر المحيط في التفسير(٩/٢٦٦)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٦/٤١)، والتحرير والتنوير(٢٤/١٧٠)].

٢) ينظر: القاموس المحيط باب الراء فصل الذال(ص٣٩٦).

٣) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية (٨/٥٠٦).

الذكرى بمعنى الذكر، ويكون بمعنى التذكر. والذِّكْرَى: كثرة الذّكر، وهو أبلغ من الذّكر. والذكر والذكرى، بالكسر: نقيض النسيان ([1]).

◄ **ثالثا: المراد بقوله تعالى:** ﴿وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ **أي:** عبرة لهم ([2]).

وفي المسألة قولان آخران:

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ أي:تفكرًا لأولي الألباب، قاله مقاتل ([3]).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ **أي:** موعظةً وتذكيرًا لأولى الألباب، لأنهم إذا سمعوا بما أنعمنا به عليه لصبره، رغبهم في الصبر على البلاء ([4]).

قال الزجاج: إذا ابتُليَ اللبيب ذكر بلاء أيوب فصبر ([5]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن الأقوال الواردة في المراد بالآية صحيحة ومحتملة، واختلافها من باب اختلاف التنوع؛ إذ اللغة تدل على ذلك كله، ويصح الجمع بينها، والمراد بقوله **تعالى:** ﴿وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ أي: أن بلاء أيوب عليه السلام فيه موعظة وتذكرة يعتبر بها أهل العقول ويتفكرون في رحمة الله.قال ابن جرير: تذكيرًا لأولي العقول، ليعتبروا بها فيتعظوا ([6]).

وقال ابن عطية: موعظة وتذكرة يعتبر بها أهل العقول ويتأسون بصبره في الشدائد ولا ييأسون من رحمة الله على حال ([7]).

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٢/٣٥٨-٣٥٩)، وتهذيب اللغة (١٠/٩٤:٩٦)، والمفردات في غريب القرآن (٣٢٨-٣٢٩)، ولسان العرب(٤/٣٠٨:٣١٠)، وتاج العروس من جواهر القاموس(١١/٣٧٦:٣٨٠).

٢) ينظر: تفسير الماوردي(٥/١٠٣)، والجامع لأحكام القرآن(١٥/٢١٢).

٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٣/٦٤٨)، وتفسير الماتريدي(٩/٤٠).

٤) ينظر: تفسير الماتريدي(٩/٤٠)، وبحر العلوم(٣/٢٠١)، والهداية إلى بلوغ النهاية(١٠/٦٢٦٠)، الكشاف (٤/٩٧-٩٨) وزاد المسير(٧/٢٣٢)، وتفسير البيضاوي(٥/٤٩)، وتفسير النسفي(٣/١٥٨)، والبحر المحيط (٩/١٦٣)، واللباب في علوم الكتاب (١٦/٤٣١)، وتفسير الخازن(٦/٦١)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٥/٦٠٣) وتفسير الإيجي(٣/٤٨٢)، وتفسير أبي السعود(٧/٢٢٩)، والبحر المديد(٥/٣٣)، وفتح القدير(٤/٥٠١)، والتحرير والتنوير(٢٣/٢٧٢)، وروح المعاني(٢٣/٢٠٧).

٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٤/٣٣٥)، وإعراب القرآن للنحاس(٣/٣١٣).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢١/٢١١).

٧) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤/٥٠٨)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٥/٧١).

[٦/٣٥] -المراد بقوله تعالى:﴿أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ﴾

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ٤٦﴾[ص:٤٦]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و ﴿أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ﴾: خَلَّةٍ، خَلَّصْناها لهم(١).

* * * * * * * * * * * * * * *

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ـ المعنى اللغوي لمادة « خ ل ص » .

٣ـ المراد بقوله تعالى:﴿أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

إنا جعلنا هؤلاء العباد–وهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب–خالصين لطاعتنا وعبادتنا، متبعين لأوامرنا ونواهينا، لاتصافهم بخصلة خالصة جليلة الشأن لا يساويها غيرها من الخصال، وهي تذكرهم الدار الآخرة، فهي مطمح أنظارهم ومطّرح أفكارهم في كل ما يأتون وما يذرون ليفوزوا بلقاء ربهم، وينالوا رضوانه في جنات النعيم (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «خ ل ص»:

الخاء واللام والصاد أصل واحد مطرد، وهو تنقية الشيء وتهذيبه. يقولون: خَلَّصْتُهُ مِنْ كَذَا وَخَلَصَ هُوَ. وَخُلَاصَةُ السمن: ما ألقي فيه من تمر أو سويق ليخلص به. والخالص كالصافي إلّا أنّ الخالص هو ما زال عنه شوبه بعد أن كان فيه، والصّافي قد يقال لما لا شوب فيه، ويقال: هذا الشيء خالصة لك أي خالص لك خاصة. ويقال: خَلَّصْته فَخَلَصَ، والخالص: كل شيء أبيض، يقال: لون خالص، وماء خالص، وثوب خالص. وأخلص الشيء: اختاره، وَالتَّخْلِيصُ: التَّنْجِيَة مِنْ كُلِّ مَنْشَب، تَقُولُ: خَلَّصْته مِنْ كَذَا تَخْلِيصاً أَي نَجَّيْته تَنْجِيَة فَتَخَلَّصَ، وتَخلّصَه تَخَلُّصاً كَمَا يُتخلّصُ الغَزْلُ إِذا الْتَبَس. فحقيقة الإخلاص: التّبرّي عن كلّ ما دون الله تعالى(٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الصاد فصل الخاء(ص٦١٨).

٢) ينظر: تفسير المراغي (١٢٧/٢٣–١٢٨)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(١٧١/١٢).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٢٠٨/٢)، والمفردات في غريب القرآن(٢٩٣)، ولسان العرب (٢٦/٧–٢٧)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٥٥٨/١٧: ٥٦٠).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ﴾ أي: خَلَّةٍ، خَلَّصْناها لهم أي جعلناهم خالصين لنا بسبب خصلة خالصة جليلة الشأن لا شوب فيها هي تذكرهم دائما الدار الآخرة فإن خلوصهم في الطاعة بسبب تذكرهم إياها وذلك لأن مطمح أنظارهم ومطرح أفكارهم في كل ما يأتون ويذرون جوار الله عز و جل والفوز بلقائه ولا يتسنى ذلك إلا في الآخرة ([1])، وما ذكره الفيروزآبادي جاء موافقًا لما ذكره المفسرون([2]).

ولم يخالفه أحد من المفسرين فيما اطلعت عليه.

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢١٧/٢١)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٩٩/٤)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز(٥٠٥/٦)، وتفسير البيضاوي (٥٠/٥)، وتفسير النسفي(١٥٩/٣)، والبحر المحيط (١٦٤/٩)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ(٥٢١/١)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٦٠٣/٥)، والسراج المنير(٤٢٢/٣)، وتفسير أبي السعود(٢٣٠/٧)، وروح المعاني(٢١٠/٢٣).

٢) ذكر المفسرون أقوالًا تبين لنا المراد بقوله تعالى: ﴿أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ﴾منها:

١–وهبنا لهم أفضل ما في الدار الآخرة، وأخلصناهم به، وأعطيناهم إياه، قاله ابن زيد.

٢–أنهم كانوا يذَكِّرون الناس الدار الآخرة، ويدعونهم إلى طاعة الله، والعمل للدار الآخرة، قاله قتاده، والضحاك. ٣–معنى ذلك أنه أخلصهم بعملهم للآخرة وذكرهم لها، قاله ابن عباس، ومالك بن دينار، ومجاهد، والسدي.

٤–الكتب المنزلة التي فيها ذكرى الدار الآخرة.

٥–أخلصناهم بالنبوة وذكرى الدار الآخرة، قاله مقاتل.

٦–أخلصناهم من العاهات والآفات وجعلناهم ذاكرين الدار الآخرة، حكاه النقاش. [ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢١٧/٢١)، وتفسير الماوردي(١٠٥/٥)، والوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي(٥٦٢/٣)، والبحر المحيط (١٦٥/٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥١/٤)، والدر المنثور(١٩٨/٧)].

[٧/٣٦] -المراد بقوله تعالى: ﴿ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ٤٦﴾ [ص: ٤٦]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و﴿ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾ أي: يُذَكَّرونَ بالدارِ الآخرةِ، ويُزَهَّدونَ في الدنيا (١).

* * * * * * * * * * * * * * * *

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ــ المعنى اللغوي لمادة « ذ ك ر » .

٣ــ المراد بقوله تعالى: ﴿ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

تقدم ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ﴾ (ص١٨٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ذ ك ر » :

تقدم ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (ص١٨٠).

◄ ثالثًا: المراد بقوله تعالى: ﴿ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾ أي: يذكرون بالدار الآخرة، ويزهدون في الدنيا أي نزع الله ما في قلوبهم من الدنيا وذكرها، وأخلصهم بحب الآخرة وذكرها، قاله مالك بن دينار(٢).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الراء فصل الذال (ص٣٩٦-٣٩٧).

٢) ينظر: بحر العلوم(١٦٣/٣)، وتفسير الماوردي (١٠٥/٥)، وتفسير القرآن للسمعاني (٤٤٨/٤)، ومعالم التنزيل (٧٤/٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥١/٤).

مالك بن دينار: هو أبو يحيى مالك بن دينار البصري، وهو من موالي بني سامة بن لؤي القرشي، كان عالمًا زاهدًا كثير الورع قنوعًا لا يأكل إلا من كسبه، وكان يكتب المصاحف بالأجرة. وكان من كبار السادات. وسمع من: أنس بـــن = =مالك فمن بعده، وحدث عنه. وعن: الأحنف بن قيس، وسعيد بن جبير، والحسن البصري، وعدة. وثقه: النسائي، وغيره. وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة بالبصرة، قبل الطاعون بيسير. [ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١٣٩/٤-١٤٠)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣٦٢/٥: ٣٦٤)].

وفي المسألة أقوال أخرى:

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾أي: أنه أخلصهم بعملهم للآخرة وذكرهم لها[1]، وهو مروي عن ابن عباس [2]، ومجاهد [3]، والسدي[4].

وكان الفضيل بن عياض [5] يقول: هو الخوف الدائم في القلب [6].

وقال مقاتل: وجعلناهم أذكر الناس لدار الآخرة يعني الجنة [7].

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾أي: أنهم كانوا يذَكِّرون الناس الدار الآخرة، ويدعونهم إلى طاعة الله، والعمل للدار الآخرة [8]، وهو مروي عن قتادة [9].

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢١٧/٢١)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٣٣٦/٤)، وبحر العلوم واختاره(١٦٣/٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٦٢٦٨/١٠)، ولطائف الإشارات(٢٥٩/٣)، والكشاف (٩٩/٤)، وزاد المسير(١٤٧/٧)، وتفسير البيضاوي واختاره (٥٠/٥)، والتسهيل لعلوم التنزيل واختاره (٢١١/٢).

٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم١٨٣٦٦ (٣٢٤٦/١٠)، والوسيط في تفسير القرآن المجيد (٥٦٢/٣)، والدر المنثور(١٩٨/٧).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢١٨/٢١)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٦٢٦٨/١٠)، والوسيط في تفسير القرآن المجيد (٥٦٢/٣)، وتفسير القرآن للسمعاني (٤٤٨/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥٠٩/٤)، وزاد المسير(١٤٧/٧)، والجامع لأحكام القرآن (٢١٨/١٥)، والبحر المحيط (١٦٥/٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥١/٤)، والدر المنثور(١٩٨/٧).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢١٨/٢١)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٦٢٦٨/١٠)، والوسيط في تفسير القرآن المجيد (٥٦٢/٣)، ومعالم التنزيل (٧٤/٤)، وزاد المسير(١٤٧/٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥١/٤).

٥) **الفضيل بن عياض:** هو الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي، شيخ الإسلام، المجاور بحرم الله، أبو علي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: مولده بسمرقند وترعرع بأبيورد ونشأ بالكوفة وبها كتب الحديث، انتقل إلى مكّة وأقام بها مجاورًا للبيت الحرام مع الجهد الشّديد والورع الدائم، والخوف الوافر والبكاء الكثير والتخلي بالوحدة ورفض الناس وما عليه أسباب الدنيا إلى أن توفى بها سنة سبع وثمانين ومائة. [ينظر: الثقات لا بن حبان (٣١٥/٧)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤٢١/٨: ٤٤٨)].

٦) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية(٦٢٦٩/١٠)، وزاد المسير(١٤٧/٧).

٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٦٤٩/٣).

٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢١٧/٢١)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٣٣٦/٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٦٢٦٨/١٠)، ولطائف الإشارات(٢٥٩/٣)، والكشاف (٩٩/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥٠٩/٤)، وزاد المسير(١٤٧/٧)، والجامع لأحكام القرآن (٢١٨/١٥).

٩) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٢٦٠٨ (١٢٥/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٢١٧/٢١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥١/٤).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾ أي: إنا أخلصناهم بأفضلِ ما في الآخرة ([1])، قاله ابن زيد ([2]).

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾ أي: الثناء الجميل في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم، فتجيء الآية في معنى قوله: ﴿لِسَانَ صِدۡقٍ﴾ [مريم: ٥٠، والشعراء: ٨٤] وفي معنى قوله: ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ [الصافات: ٧٨، ١٠٨، ١١٩، ١٢٩] ([3]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن الأقوال الواردة في المراد بالآية صحيحة ومحتملة، واختلافها من باب اختلاف التنوع؛ إذ اللغة تدل على ذلك كله، ويصح الجمع بينها ومن قال إن المراد بقوله تعالى: ﴿ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾ أي: حيث جعل الله ذكرى الدار الآخرة في قلوبهم، فعملوا لها بطاعتنا، ودعوا الناس إليها، وذكَّروهم بها فكان جزاء ذلك الثناء في الدنيا وأفضل ما في الآخرة.

قال ابن جرير: وأولى الأقوال بالصواب في ذلك أن يقال: معناه: إنا أخلصناهُمْ بخالصة هي ذكرى الدار الآخرة، فعملوا لها في الدنيا، فأطاعوا الله وراقبوه، وقد يدخل في وصفهم بذلك أن يكون من صفتهم أيضا الدعاء إلى الله وإلى الدار الآخرة، لأن ذلك من طاعة الله، والعمل للدار الآخرة، غير أن معنى الكلمة ما ذكرت ([4]).

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢١٨/٢١)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٦٢٦٨/١٠)، ومفاتيح الغيب (٤٠٠/٢٦)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٢١١/٢).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢١٨/٢١)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٦٢٦٨/١٠)، وتفسير الماوردي (١٠٥/٥)، وتفسير القرآن للسمعاني (٤٤٨/٤)، ومعالم التنزيل (٧٤/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥٠٩/٤)، وزاد المسير(١٤٧/٧)، والجامع لأحكام القرآن (٢١٨/١٥)، والبحر المحيط (١٦٥/٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥١/٤).

٣) ينظر: الكشاف (٩٩/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥٠٩/٤)، ومفاتيح الغيب (٤٠٠/٢٦)، والجامع لأحكام القرآن (٢١٨/١٥)، وتفسير النسفي (١٥٩/٣)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٢١١/٢)، والبحر المحيط (١٦٥/٩).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢١٩/٢١).

[٨/٣٧] -القراءات الواردة في ﴿وَٱلۡيَسَعَ﴾

قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ٤٨﴾ **[ص:٤٨]** (١).

قال الفيروزآبادي رحمه الله: ويَسَعُ، كيَضَعُ: اسمٌ أعْجَمِيٌّ أُدْخِلَ عليه ألْ، ولا يَدْخُلُ على نَظائِرِهِ كَيَزيدَ (٢)، وقُرِئَ: {واللَّيْسَعَ} بلامَيْنِ (٣).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ـــ المعنى اللغوي لمادة « و س ع » .

٣ـــ القراءات الواردة في ﴿وَٱلۡيَسَعَ﴾ .

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

واذكر –يا محمَّد –أو تذكر أنت هؤلاء الرسل الذين صبروا وصابروا وأبلوا بلاءً حسنًا في أداء رسالة ربهم، وتحملوا سفه قومهم وجهلهم حتى يُهتدى بهم ويكونوا مُثُلًا صالحة يتأسى بهم سواهم، وهم إسماعيل بن إبراهيم وأبو النبي الكريم محمد ﷺ واليسع وذا الكفل، وكل الأنبياء والمرسلين الذين ذكروا هنا أو ذكروا في غير هذا الموضع من الأطهار الأخيار (٤).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « و س ع » :

الواو والسين والعين: كلمة تدل على خلاف الضيق والعسر. يقال وَسُعَ الشَّيْءُ وَاتَّسَعَ. وهو على أوجه:

١–الْوُسْعُ: الغنى. والله الواسع أي الغني.

٢–والْوُسْعُ: الجدة وقدرة ذات اليد. وَأَوْسَعَ الرَّجُلُ: كَانَ ذَا سَعَةٍ. وَالْفَرَسُ الذَّرِيعُ الْخَطْوِ: وَسَاعٌ.

---

١) كذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٦﴾ [الأنعام:٨٦] .

٢) قال الفيروزآبادي: هو اسم أعجمي ممنوع من الصرف، وقيل عربي وزنه لفع وكان في الأصل يسعى، وقيل: وزنه يعل وكان في الأصل يوسع، وقيل: وزنه فعل والياء من أصل الكلمة. وقيل له: يسع لسعة علمه، أو لسعيه في طلب الحق وطاعته. ويسع كان خليفة إلياس. ولما خرج إلياس من بين الناس وركب المركب الذي بعثه الله تعالى له كان يسع معه، فلما رأى المركب ارتفع في الهواء علم أنه آخر عهده به، فقال: يا إلياس بم تأمرني؟ وكان معه كساء فطرحه إليه، فعلم أنه جعله ولى عهده، فاشتغل بدعوة قوم / إلياس. وقام بشرائط شرعه. وذكر الله تعالى اليسع في التنزيل مع جملة الأنبياء: ﴿وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ﴾ [ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادى (٦/٧٩)] .

٣) ينظر: القاموس المحيط باب العين فصل الواو(ص٧٧١).

٤) ينظر: التفسير الواضح(٣/٢٤٥)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية(٨/٥١٠).

٣-والواسع: المحيط بكل شيء من قولهم: ﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾ [طه:٩٨]أي أحاط.

٤-واليسع: اسم نبي من الأنبياء من ولد هارون عليه السلام، وهو اسم أعجمي أدخل عليه «ال»، ولا يدخل على نظائره كيزيد، ويعمر إلا في ضرورة الشعر (١).

◄ ثالثا: القراءات الواردة في ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾:

تشتمل دراسة القول علي القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾ :

ذكر الفيروزآبادي إحدى القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾ وهي:

«واللَّيْسَعَ» -بهمزة وصل وفتح اللام مشددة بعدها تحتية ساكنة-على وزن فَيْعَل نحو الضيغم، وهي قراءة حمزة، والكسائي، وخلف (٢).

وقرأ الجمهور ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾ بإسكان اللام مخففة وفتح الياء فيهما، كأن «ال» أدخلت على مضارع وسع(٣).فهما لغتان فيه(٤).

واختار أبو عبيدة قراءة التخفيف فقال: «سمعنا اسم هذا النبيّ في جميع الأحاديث: اليسع، ولم يُسَمِّه أحدٌ منهم اللَّيْسع» وهذا لا حجةَ فيه؛ لأنه روي اللفظ بأحد لغتيه، وإنما آثر الرواة هذه اللفظة لخفتها لا لعدم صحة الأخرى (٥).

وكذا الكسائي رد قراءة من قرأ" واليسع" قال: لأنه لا يقال اليفعل مثل اليحيى. قال النحاس: وهذا الرد لا يلزم، والعرب تقول: اليعمل واليحمد، ولو نكرت يحيى لقلت اليحيى. ورد أبو حاتم (٦) على من قرأ" الليسع" وقال: لا يوجد ليسع. واختار الطبري أن يكون بلام واحدة، لأنه أعجمي، وقد

---

١) ينظر: تهذيب اللغة (٣/٦١-٦٢)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٣/١٢٩٨)، ومعجم مقاييس اللغة(٦/١٠٩)، ولسان العرب (٨/٣٩٢-٣٩٣)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٢/٣٢٤: ٣٢٩).

٢) ينظر: معاني القراءات للأزهري (١/٣٦٨)، والحجة للقراء السبعة لأبو علي(٦/٧٤)، وحجة القراءات لابن زنجلة (٢٥٩)، والنشر في القراءات العشر(٢/٢٦٠)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر قال: وافقهم الأعمش (٢٦٨).

٣) ينظر: معاني القراءات للأزهري (١/٣٦٨)، والحجة للقراء السبعة لأبو علي(٦/٧٤)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص٢٥٩)، والنشر في القراءات العشر(٢/٢٦٠)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص٢٦٨).

٤) ينظر: التحرير والتنوير (٧/٣٤١).

٥) ينظر: الدر المصون(٥/٢٩)، واللباب في علوم الكتاب (٨/٢٦٨).

٦) أبو حاتم: هو سهل بن محمد بن عثمان السجستاني النحوي اللغوي المقرئ، نزيل البصرة وعالمها ومقرئها في زمانه وإمام جامعها، أبو حاتم السجستاني، أخذ عنه علماء عصره كابن دريد والمبرد وغيرهما، كان كثير الرواية عن أبي زيد الأنصاري، وأبي عبيدة، والأصمعي، عالمًا باللغة والشعر، حسن العلم بالعروض، صالحًا عفيفًا، توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين، وقيل: سنة خمسين، وقيل: أربع وخمسين، وقيل: خمس وخمسين. [ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان(٢/٤٣٠:٤٣٣)، وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٣/ ١٤٠٦)] .

تواترت الأخبار بهذا الاسم بهذا اللفظ، وقال: ولم يُحفظ عن أحد من أهل العلم أنَّ اسمه " ليسع "، (إنما قالوا: اسمه " اليسع ").

وقال النحاس: وهذا الرد لا يلزم، فقد جاء في كلام العرب حيدر وزينب، والحق في هذا أنه اسم أعجمي، والعجمة لا تؤخذ بالقياس إنما تؤخذ سماعًا والعرب تغيرها كثيرًا، فلا ينكر أن يأتي الاسم بلغتين([1]).

ويتبين لنا مما سبق: أن قراءتي«اليَسَع» بلام واحدة، «واللَّيْسَعَ» بتشديد اللام هما قراءتان عشريتان متواترتان، لا يجوز الطعن في إحداهما أو ردُّها.

وإذا ثبتت القراءتان لم تُرجَّح إحداهما ــ في التوجيه ــ ترجيحًا يكاد يُسقط الأخرى ... كما لا يُقال بأن إحدى القراءتين أجود من الأخرى ([2]).

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٥١١/١١)، وإعراب القرآن للنحاس(٢٠/٢)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص٢٦٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٢٠٩٣/٣)، والجامع لأحكام القرآن(٣٣/٧)، وفتح القدير(١٥٦/٢).

٢) ينظر: قواعد التفسير جمعا ودراسة للشيخ خالد السبت دار ابن عفان (٩٧/١).

سورة الزمر

[١/٣٨] -المراد بقوله تعالى: ﴿حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾

قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزمر: ٧٥]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و ﴿حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾: مُحْدِقِينَ بأَحِفَّتِه، أي: جَوانبه (١).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ ـ المعنى اللغوي لمادة « ح ف ف » .

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ .

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

لما ذكر الله حكمه في أهل الجنة والنار، وأنه أنزل كلًّا في المحل الذي يليق به ويصلح له وهو العادل في ذلك الذي لا يجور، أخبر عن ملائكته أنهم محدقون محيطون بجوانب العرش، قائمون بجميع ما يطلب منهم، فيسمع لحفوفهم صوت التسبيح والتقديس، ويصلّون حول العرش، شكرًا لربهم وتنزيهًا له عن كل نقص(٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ح ف ف » :

الحاء والفاء ثلاثة أصول: الأول: ضرب من الصوت، والثاني: أن يطيف الشيء بالشيء، والثالث: شدة في العيش. تفسير ذلك:

الأول: الْحَفِيفُ حَفِيفُ الشجر ونحوه، صوت الشيء تسمعه كالرنة، أو الرمية، أو التهاب النار، ونحو ذلك وكذلك حَفِيفُ جناح الطائر.

والثاني: قولهم حَفَّ القومُ بِالشَّيْءِ وحَوالَيْه يَحُفُّونَ حَفًّا وحَفُّوه وحَفَّفوه: أحدقوا به وأطافوا به وعكفوا واستداروا.

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الفاء فصل الحاء(ص٨٠٠).

٢) ينظر: تفسير المراغي(٣٩/٢٤)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية(٦٠٤/٨).

والثالث: الْحُفُوفُ وَالْحَفَفُ، وهو الضيق وقلة المعيشة، أي لم يشبع إلا والحال عنده خلاف الرخاء والخصب. وَطَعَامٌ حَفَفٌ: قليل. وَمَعِيشَةٌ حَفَفٌ: ضنك. ثم يجرى هذا حتى يقال رأس فلان محفوف وحاف، إذا بعد عهده بالدهن، ثم يقال: حفت المرأة وجهها من الشعر، واحتففت النبت إذا جززته([1]).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ :

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ أي: مُحْدِقِينَ بأَحِفَّتِه، أي: جَوانبه([2])، وهذا قول قتادة ([3])، والسدي([4]).

ولم تختلف عبارات المفسرين كثيرًا عما قاله المصنف فقد قال عطاء: مديرين ([5]).

وقال الليث [6]: حف القوم بسيدهم يحفون حفا إذا طافوا به [7].

وقال أبو عبيدة: أطافوا به بحفافيه [8].

كل هذه الألفاظ مترادفة كما ذكر البغوي [9]: محدقين محيطين بالعرش، مطيفين بحوافيه، أي بجوانبه، يسبحون بحمد ربهم ([10]).

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٢/١٤-١٥)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٤/١٣٤٤-١٣٤٥)، ولسان العرب (٩/٤٩: ٥٢)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٣/١٤٦: ١٥٥).

٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٤/٣٦٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٨/٢٦٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(١٠/٦٣٩٣)، والوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي(٣/٥٩٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤/٥٤٤)، وزاد المسير(٧/٢٠٢)، والبحر المحيط (٩/٢٢٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/٨٤)، واللباب في علوم الكتاب(١٦/٥٥٦)، والبحر المديد(٥/١٠٦).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢١/٣٤٣)، وتفسير ابن فورك (٢/٣٣٩)، وتفسير الماوردي (٥/١٣٩)، والدر المنثور(٧/٢٦٧).

٤) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن (٢١/٣٤٣)، وتفسير ابن فورك (٢/٣٣٩).

٥) الدر المنثور(٧/٢٦٧).

٦) الليث بن سعد: هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، وعالم الدِّيار المصرية، أبو الحارث الفهمي، كان ورعًا فاضلًا سخيًا، ولد سنة أربع وتسعين، وقيل: ثلاث وتسعين، سمع عطاء بن أبي رباح، وغيره، روى عنه خلق كثير منهم ابن المبارك، وغيره، وقال ابن حبان: كان من سادات أهل زمانه فقهًا وورعًا وعلمًا وفضلًا وسخاء، مات الليث سنة خمسٍ وسبعين ومائة. [ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد(٧/٣٥٨)، والثقات لابن حبان(٧/٣٦٠-٣٦١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ١٣٦: ١٦٣)].

٧) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٧/٤٨٠)، واللباب في علوم الكتاب(١٦/٥٥٦)٠

٨) ينظر: مجاز القرآن(٢/١٩٢)٠

٩) البغوي: هو الحسين بن مسعود بن محمد، محيي السنة أبو محمد البغوي أحد الأئمة، وكان دينًا عالمًا عاملًا على طريقة السلف، قال الذهبي: (كان إمامًا في التفسير، إمامًا في الحديث، إمامًا في الفقه، بورك له في تصانيفه ورزق لقبول؛ لحسن قصده، وصدق نيته). وله من التصانيف «معالم التنزيل في التفسير»، و «شرح السنة» توفي سنة ٥١٦هـ. [ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/ ٢٨١)، وطبقات المفسرين للداودي (١/١٦١)].

١٠) ينظر: معالم التنزيل (٤/١٠٢).

الا أنه ورد رأي غريب ليس له صلة بالتفسير وهو: –

أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ يعني: حفاة لا يلبسون نعالًا في أقدامهم، على أن كلمة: ﴿حَآفِّينَ﴾ بمعنى: حفاة، فهذا لجهل القائلين به ، فقد قال بعض المستشرقين في تفسير معنى ﴿حَآفِّينَ﴾ أي بدون أحذية (١).

١) ينظر: الإسلام دعوة عالمية ومقالات أخرى(ص١٧٣) –لعباس محمود العقاد–الناشر دار نهضة مصر، ودعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها(١٤/١) –المؤلف: عبد المحسن بن زبن بن متعب المطيري–الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت.

سورة غافر

[١/٣٩] -المراد بالأحزاب في قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ﴾

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ٣٠﴾ [غافر: ٣٠]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ﴾ : هُمْ قومُ نوحٍ، وعادٌ وثَمُودُ، ومَنْ أَهْلَكَهُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِم (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ـ المعنى اللغوي لمادة « ح ز ب » .

٣ـ المراد بالأحزاب في قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

يقول تعالى ذكره: وقال المؤمن من آل فرعون لفرعون ومَلَئِه: يا قوم إني أخاف عليكم بقتلكم موسى إن قتلتموه مثل يوم الأحزاب الذين تحزّبوا على رسل الله نوح وهود وصالح، فأهلكهم الله بتجرّئهم عليه، فيهلككم كما أهلكهم (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ح ز ب »:

الحاء والزاء والباء أصلٌ واحد، وهو تجمُّع الشيء. الحِزْبُ: له معان:

١–الوِرْدُ وزنًا ومعنى، والورد، إما أنه النوبة في ورود الماء، وهو أصل معناه، أو هو ورد الرجل من القرآن والصلاة.

٢–السلاح، وهذيل تسمى السلاح الحزب تشبيها وسعة.

٣–النصيب، يقال: أَعْطِنِي حِزْبِي من المال أي حظ ونصيبي.

٤–جند الرجل، جماعته المستعدة للقتال ونحوه.

٥–الطائفة، قال تعالى: ﴿كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٣٢﴾ [الروم: ٣٢]أي كل طائفة هواهم واحد.

٦–جماعة فيها غلظ (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الباء فصل الحاء(ص٧٣).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٣٧٨/٢١).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٥٥/٢)، والمحكم والمحيط الأعظم (٢٣٢/٣)، ولسان العرب (٣٠٨/١–٣٠٩)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز(٤٥٧/٢)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٦٣/٢:٢٦١).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ﴾: هم قوم نوح وعاد وثمود ومن أهلكه الله من بعدهم وهو قول مروي عن قتادة(١)، وبه قال جمهور المفسرين(٢).

قال الزجاج: مثل يوم حَزْبِ حِزْبِ، والأحزاب ههنا قوم نوح وعادٍ وثمودَ وَمَن أُهلكَ بعدَهُمْ وَقَبلَهُمْ (٣). وفسر ذلك، بقوله تعالى: ﴿مِّثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ٣١﴾ [غافر:٣١] (٤)، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ ، يعني به: قوم إبراهيم وقوم لوط، وهم أيضًا من الأحزاب(٥).

وفي المسألة قول آخر

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ﴾ أي: من سواهم من الأمم، ذكره الماتريدي(٦).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن القول الأول هو الأقرب والأصوب وهو ما عليه جمهور من المفسرين والآية التي بعدها فسرتها، وأما القول الثاني فهو قول غريب لم أجد أحدًا قال به من المفسرين سوى الماتريدي.

والقول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه (٧).

---

١) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٢٦٧٣(١٤٤/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٣٧٩/٢١)، ومعاني القرآن للنحاس(٢١٩/٦).

٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٧١٢/٣)، والوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي(١١/٤)، والكشاف عن حقائق التنزيل(١٦٤/٤)، ومفاتيح الغيب (٥١١/٢٧)، واللباب في علوم الكتاب(٤٦/١٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٩٦/٤).

٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٧٢/٤)، والكشاف عن حقائق التنزيل(١٦٤/٤)، وزاد المسير (٢١٩/٧)، والبحر المحيط في التفسير(٢٥٥/٩).

٤) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي(١١/٤)، والكشاف عن حقائق التنزيل(١٦٤/٤)، ومفاتيح الغيب (٥١١/٢٧)، واللباب في علوم الكتاب(٤٦/١٧).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٣٧٩/٢١)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٦٤٢٦/١٠).

٦) ينظر: تفسير الماتريدي وهم قوم نوح وعاد وثمود (٢٥/٩).

الماتريدي: هو محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي: من أئمة علماء الكلام. نسبته إلى ما تريد (محلة بسمرقند) المتكلم، الأصولي، من كبار الْعلمَاء، كَانَ يُقَال لَهُ: إمَام الهدى، من كتبه (التوحيد) و(تأويلات القرآن) و (تأويلات أهل السنة) الأول منه. مات بسمرقند. سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة. [الأعلام للزركلي (١٩/٧)، ومعجم المؤلفين لكحالة(٣٠٠/١١)].

٧) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين(٢٩٩/١) –تأليف حسين بن علي بن حسين الحربي–راجعه وقدم له فضيلة الشيخ مناع بن خليل القطان –دار القاسم.

[٢/٤٠] -المراد بالتناد في قوله تعالى:﴿يومَ التَّنادِّ﴾والقراءات الواردة فيها

قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾﴾ [غافر: ٣٢]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: التَّنادُّ: التَّفَرُّقُ، والتَّنافُرُ، ومنه: {يومَ التَّنادِّ}، وقَرأ بِهِ ابنُ عَبَّاسٍ وجَماعَةٌ (١).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ن د د » .

٣ـ المراد بالتنادِّ في قوله تعالى: ﴿يومَ التَّنادِّ﴾والقراءات الواردة فيها.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

يواصل الرجل المؤمن تذكير فرعون وقومه بأهوال يوم القيامة فيقول: أخاف عليكم بقتلكم موسى إن قتلتموه عقاب الله يوم القيامة الذي يكثر فيه نداء أهل الجنة لأهل النار. ونداء أهل النار لأهل الجنة، ونداء الملائكة لأهل السعادة وأهل الشقاوة (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ن د د » :

النون والدال أصل صحيح يدل على شرود وفراق. وَنَدَّ الْبَعِيرُ نَدًّا وَنُدُودًا: ذهب على وجهه شاردًا. وتَنَادَّتْ: نفرت وذهبت شرودًا فمضت على وجوهها. ومن الباب النِّدُّ وَالنَّدِيدُ: الذي يناد في الأمر، أي يأتي برأي غير رأي صاحبه. ويوم التَّنادِّ: يوم القيامة؛ لما فيه من الانزعاج إلى الحشر. والنِّدُّ: المثل، والجمع: أَندادٌ، وَالنَّدُّ: التل المرتفع في السماء، لغة يمانية. ويَنْدَدُ: موضع، وقيل: هي من أسماء مدينة النبي ﷺ (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الدال فصل النون (ص٣٢٢).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٧٩/٢١)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(٢٨٨/١٢).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٣٥٥/٥)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥٤٣/٢)، والمحكم والمحيط الأعظم (٢٧٥/٩)، والمفردات في غريب القرآن(٧٩٦)، ولسان العرب (٤١٩/٣:٤٢١)، وتاج العروس من جواهر القاموس(٢١٧/٩-٢١٨).

◄ ثالثا: القراءات ومعاني التناد الواردة في قوله تعالى: ﴿يومَ التَّنادِّ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى القراءة الواردة في قوله تعالى: ﴿يومَ التَّنادِّ﴾: بتشديد الدال، ومعناها: التفرق والتنافر وهي بمعنى: التفاعل من النَّدّ، وذلك إذا هربوا فنَدُّوا في الأرض، كما تَندّ الإبل: إذا شَرَدَت على أربابها(١).فهو من قولهم نَدَّ فلانٌ وندَّ البعيرُ إذا هَرَبَ على وجهه، ومما يدل على هذا قوله: ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ [غافر: ٣٣].وقوله: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾﴾ [عبس: ٣٤-٣٥].وجاء في التفسير أنهم يؤمر بهم إلى النار فيفرون ولا يعصمهم من النار(٢)،

قرأ به ابن عباس، والضحاك، وعكرمة، والكلبي (٣).

قال الضحاك: وذلك إذا سمعوا زفير النار ندّوا هرابًا، فلا يأتون قطرًا من الأقطار إلّا وجدوا ملائكة صفوفًا، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه، فذلك قوله: ﴿يومَ التَّنادِّ﴾ وقوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ﴾ [الرحمن: ٣٣] ،﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ﴾ [الحاقة: ١٧](٤).

وعن السديّ، قوله ﴿يومَ التَّنادِّ﴾قال: تَندون(٥).

قال بعض أهل العربية: هذا لحن، لأنه من ند يند إذا مر على وجهه هاربًا، قال: فلا معنى لهذا في القيامة. قال أبو جعفر النحاس: وهذا غلط والقراءة بها حسنة على معنى يوم التنافر (٦).

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٨١/٢١)، وتفسير الماتريدي(٢٦/٩)، والحجة للقراء السبعة لأبي على (١٠٤/٦)، والكشاف(١٦٥/٤)، والبحر المحيط (٢٥٦/٩).

٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٣٧٣/٤-٣٧٤)، وبحر العلوم (١٩٦/٣)، والحجة للقراء السبعة لأبي على (١٠٤/٦)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣٥/٦).

٣) وهي قراءة شاذة.

ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها(٢٤٣/٢)، ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب(٢٢١/٨)، ومعجم القراءات القرآنية للدكتورين أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم(٤٤/٦).

٤) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢٧٥/٨)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٦٤٢٨/١٠)، ومعالم التنزيل (١١٢/٤)، والكشاف(١٦٥/٤)، والجامع لأحكام القرآن(٣١١/١٥)، والدر المنثور (٢٨٦/٧-٢٨٧).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٨١/٢١).

٦) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٢٢٠/٦)، والجامع لأحكام القرآن(٣١١/١٥).

وفي كلمة ﴿ٱلنَّنَادِ﴾ قراءتان أخريان:

القراءة الثانية: قرأ الجمهور ﴿ٱلنَّنَادِ﴾ بتخفيف الدال، وترك إثبات الياء ([1]).

قال الزجاج: والأصل التنادي وإثبات الياء الوجه، وحذفها حسن جميل لأن الكسرة تدل على الياء وهو رأس آية، وأواخر هذه الآيات على الدال ([2]).

المعاني الواردة فيها:

أولًا: المراد بها أنها بمعنى التفاعل، من تنادى القوم تناديا، يعني يوم ينادى ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ﴾ [الأعراف: ٤٤] ،وينادى ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ [الأعراف: ٥٠] فلذلك تأوله قارئو ذلك كذلك ([3])، قاله قتادة([4])، وابن زيد([5]).

ثانيًا: المراد بها يوم ينادي الناس بعضهم بعضًا من فزع نفخة الفزع ([6])، قاله ابن عباس (٧).

---

١) ينظر: كتاب السبعة في القراءات لأبو بكر البغدادي(٥٦٨)، والحجة للقراء السبعة لأبو علي(١٠٤/٦)، وحجة القراءات لابن زنجلة (٦٢٧)، والوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة(ص٣١٩) –المؤلف: أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأَهْوَازي (المتوفى: ٤٤٦هـ) تحقيق: دريد حسن أحمد –الناشر: دار الغرب الإسلامى – بيروت، وإبراز المعاني من حرز الأماني(ص٦٧٣).

٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٣٧٣/٤)، وزاد المسير (٢١٩/٧).

٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان واختاره(٧١٢/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٣٧٩/٢١)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٣٧٣/٤)، وتفسير الماتريدي واختاره (٢٦/٩)، وبحر العلوم (١٩٦/٣)، والحجة للقراء السبعة لأبو علي (١٠٤/٦)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢٧٤/٨)، وتفسير القرآن للسمعاني(١٨/٥)، ومعالم التنزيل (١١٢/٤)، والكشاف(١٦٥/٤) ومفاتيح الغيب(٥١٢/٢٧)، والجامع لأحكام القرآن(٣١٠/١٥)، والبحر المحيط (٢٥٦/٩)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣٥/٦).

٤) ينظر: تفسير عبد الرزاق واختاره رقم ٢٦٧٤(١٤٤/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٣٨٠/٢١)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنين واختاره (١٣٢/٤)، وتفسير ابن فورك(٣٥٧/٢)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٦٤٢٧/١٠)، وتفسير الماوردي(١٥٤/٥–١٥٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٥٥٨/٤)، وزاد المسير (٢٢٠/٧)، والدر المنثور (٢٨٧/٧).

٥) ينظر: تفسير ابن فورك(٣٥٧/٢)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٦٤٢٧/١٠).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٨١/٢١)، وزاد المسير (٢٢٠/٧).

٧) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٥٥٨/٤).

ثالثًا: المراد بها يوم يُدعى كل أناس بإمَامِهِمْ من قوله ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١] (١)، قاله قتادة(٢).

رابعًا: المراد بها يوم ينادي بعض الظالمين بعضًا بالويل والثبور؛ لما يرى في سوء عاقبة الكفر بالله والمعصية له (٣)، قاله ابن جريج (٤).

خامسًا: المراد بها يوم ينادي المناد بالشقاوة والسعادة، ألّا إن فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدًا، ألّا إن فلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدًا وهذا عند وزن الأعمال (٥).

سادسًا: المراد بها يوم ينادي حين يذبح الموت: يا أهل الجنّة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت (٦).

سابعًا: المراد بها يوم ينادون إلى المحشر، أي يدعون (٧).

ثامنًا: المراد بها يوم ينادي المؤمن ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾﴾ [الحاقة: ١٩] والكافر ﴿يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾﴾ [الحاقة: ٢٥](٨).

تاسعًا: المراد بها يوم ينادى باللعنة على الظالمين (٩).

---

١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٣٧٣/٤)، ومعالم التنزيل (١١٢/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٥٥٨/٤)، وزاد المسير (٢٢٠/٧)، ومفاتيح الغيب(٥١٢/٢٧)، والجامع لأحكام القرآن(٣١١/١٥)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣٥/٦).

٢) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني(١٨/٥).

٣) ينظر: تفسير ابن فورك(٣٥٧/٢)، وتفسير القرآن للسمعاني(١٩/٥)، والكشاف(١٦٥/٤)، ومفاتيح الغيب(٥١٢/٢٧)، والبحر المحيط (٢٥٦/٩)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣٥/٦).

٤) ينظر: تفسير الماوردي(١٥٤/٥)، وزاد المسير (٢٢٠/٧).

٥) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢٧٤/٨)، ومعالم التنزيل (١١٢/٤)، والجامع لأحكام القرآن(٣١٠/١٥-٣١١).

٦) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢٧٤/٨)، ومعالم التنزيل (١١٢/٤)، ومفاتيح الغيب(٥١٢/٢٧)، والجامع لأحكام القرآن(٣١١/١٥)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣٥/٦).

الحديث: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي مناد: يا أهل الجنة، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، فيقول: وهل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد [ص:٩٤] رآه، فيذبح ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾ [مريم:٣٩] ، وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [مريم:٣٩].

تخريجه: متفق عليه. أخرجه صحيح البخاري صحيحه(٩٣/٦) رقم٤٧٣٠، ومسلم في صحيحه(٢١٨٨/٤) رقم٢٨٤٩.

٧) ينظر: مفاتيح الغيب(٥١٢/٢٧)، والبحر المحيط (٢٥٦/٩)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣٥/٦).

٨) ينظر: مفاتيح الغيب(٥١٢/٢٧)، والبحر المحيط (٢٥٦/٩)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣٥/٦).

٩) ينظر: مفاتيح الغيب(٥١٢/٢٧).

عاشرًا: المراد بها يوم تنادي الملائكة أصحاب الجنة: ﴿أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأعراف:٤٣](١) .

القراءة الثالثة: قرئ ﴿يَوْمَ التَّنَادِي﴾ بإثبات الياء وتخفيف الدال(٢).

وأثبت الياء في الوصل والوقف ابن كثير، ويعقوب، وافقهم أبو جعفر، ونافع في الوصل (٣)، ومن قرأ بالياء في الوصل والوقف فعلى الأصل لأنه من ناديت فهو على الأصل ومن يثبتهما وصلًا ويحذفهما وقفًا لأنه تبع المصحف في الوقف والأصل الدرج (٤).

والظاهر ــ والله أعلم ــ: أن ما قرأ به الفيروزآبادي من القراءة بالتشديد قراءة شاذة وهي من مادة ندد وتدل على معنى آخر ليس من النداء، بل هو من ند البعير إذا هرب، وهو معنى صحيح والقراءتان بتخفيف الدال وإثبات الياء وحذفها قراءتان عشريتان وهو من مادة ندى والمراد بهما التذكير بكل نداء في القيامة.

قال الماتريدي فيه لغات ثلاث: إحداها: (يَوْمَ التَّنَادِي) بالياء. والثانية: بالتخفيف على حذف الياء. والثالثة: بالتشديد (٥).

وقال ابن عطية: ويحتمل أن يكون المراد التذكير بكل نداء في القيامة فيه مشقة على الكفار والعصاة، ولها أجوبة بنداء وهي كثيرة (٦).

---

١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن(٣١١/١٥).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٨١/٢١)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٣٧٣/٤)، وبحر العلوم (١٩٦/٣) والكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢٧٤/٨)، والجامع لأحكام القرآن(٣١١/١٥).

٣) ينظر: كتاب السبعة في القراءات لأبي بكرالبغدادي(٥٦٨)، والحجة للقراء السبعة لأبي علي (١٠٣/٦-١٠٤)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص٦٢٧)، والوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة(ص٣١٩)، وإبراز المعاني من حرز الأماني(ص٦٧٣).

٤) ينظر: حجة القراءات لابن زنجلة (ص٦٢٧-٦٢٨).

٥) ينظر: تفسير الماتريدي(٢٦/٩).

٦) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٥٥٨/٤).

[٣/٤١] -المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾ [غافر: ٦١]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وقولُهُ تعالى: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾(١)، أي: يُبْصَرُ فيه (٢).

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ــ المعنى اللغوي لمادة « ب ص ر» .

٣ــ المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

الله –سبحانه –هو الذي جعل لكم الليل مظلمًا لتخلدوا فيه إلى الراحة والسكون استجمامًا من مشاق العمل والسعي، وجعل النهار مبصرًا مضيئًا، ليعين على السعي والعمل في تحصيل الأرزاق وإنجاز الأعمال، وتوفير أسباب الحياة والعيش، إن الله لذو فضل على الناس جميعًا: مؤمنهم وكافرهم، برهم وفاجرهم، بتدبير أحوالهم، وتنظيم أوقاتهم، ولكن أكثر الناس لا يؤدون حق الشكر لهذه النعم لجهلهم بالمنعم وإغفالهم النظر في نعمه (٣).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ب ص ر» :

البصر: النور الذي تدرك به الجارحة المبصرات. والبصرة: حاسة الرؤية. وأبصرت الشيء: رأيته. والبصير: خلاف الضرير. والباء والصاد والراء أصلان:

أحدهما: العلم بالشيء، يقال: هُوَ بَصِيرٌ بِهِ. وَمِنْ هَذِهِ الْبَصِيرَةُ، والقطعة من الدم إذا وقعت بالأرض استدارت. وَالْبَصِيرَةُ الترس فيما يقال. وَالْبَصِيرَةُ: البرهان. وأصل ذلك كله وضوح الشيء. ويقال: رأيته

---

١) ورد كذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [يونس: ٦٧]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [النمل: ٨٦] .

٢) ينظر: القاموس المحيط باب الراء فصل الباء (ص٣٥٢).

٣) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية(٦٥٧/٨).

لحًا باصرًا، أي: ناظرًا بتحديق شديد. وَيُقَالُ: بَصُرْتُ بِالشَّيْءِ: إِذَا صِرْتَ بِهِ بَصِيرًا عَالِمًا، وَأَبْصَرْتُهُ: إِذَا رَأَيْتَهُ.

وأما الأصل الآخر: فَبُصْرُ الشيء غلظه. ومنه البصر، هو أن يضم أديم إلى أديم، يخاطان كما تخاط حاشية الثوب. وَالْبَصِيرَةُ: ما بين شقتي البيت، وهو إلى الأصل الأول أقرب ([1]).

◄ ثالثًا: المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًا﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًا﴾أي: يبصر فيه، فأضاف "الإبصار" إلى "النهار"، وإنما يُبْصَر فيه، وليس "النهار" مما يبصر، ولكن لما كان مفهومًا في كلام العرب معناه، خاطبهم بما في لغتهم وكلامهم، كما يقال: ليل فلان نائم إذا نام، ونهار فلان صائم إذا صام بالنهار. وذلك أن الفعل لما كان يحصل في الظرف جاز أن يسند إليه، كما قال: فنام ليلي وتجلى همي ([2]).

ومعنى ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًا﴾ أي: مضيئًا يبصرون الأشياء فيه، ويتقلبون فيه لمعاشهم، فيعلمون أن مصرف ذلك هو الإله الذي لا يعجزه شيء أراده ([3]).

وفى قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًا﴾ إشارة إلى أن ضوء النهار، هو الذي يعطى العيون قدرتها على الإبصار.. ولولا هذا الضوء لما كانت العيون مبصرة، فهو إذن المبصر، لا العيون، لأنه هو سبب أول، وهي سبب ثان. ولهذا فهو أولى بالذكر منها في هذا المقام. ومن جهة أخرى فإن الضوء هو الذي ينتقل إلى حدقة العين، ويقع عليها، حاملًا معه صورة المرئيات إليها. تمامًا كما تقع المرئيات على المرايا. وإذن فالنهار–أي الضوء–هو المبصر، لأنه هو الذي يبصر المرئيات قبل العين، ثم ينقلها إليها. فهو العين التي تكشف هذا الوجود للعيون أولًا، ثم تنقله إليها ثانيًا. وفى هذا ما يكشف عن بعض قدرة الله كما ينطق بإعجاز كلماته ([4]). ولم يخالفه أحد من المفسرين فيما اطلعت عليه.

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٢٥٣/١–٢٥٤)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٥٩١/٢–٥٩٢)، ولسان العرب (٦٤/٤: ٦٨)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١٩٦/١٠: ٢١١).

٢) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة(٢٧٩/١)، وجامع البيان في تأويل القرآن (١٥/ ١٤٤)، وتفسير الماتريدي(٤٦/٩)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٣٩/٥–١٤٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٥٤٧٤/٨)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٠٩/١٧)، ومعالم التنزيل (٤٢٧/٢)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٤/ ١٧٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٥٦٦/٤)، والسراج المنير(٢٩/٢).

٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٧١٨)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٢١/ ٤٠٨)، وتفسير الماتريدي(٤٦/٩)، وتفسير الماوردي(١٦٤/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٠٩/١٧)، وتفسير القرآن للسمعاني (٢٩/٥)، والجامع لأحكام القرآن(٣٢٨/١٥).

٤) ينظر: التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم يونس الخطيب(١٠٤٥/٦–١٠٤٦).

سورة فصلت

[١/٤٢] -المراد بقوله تعالى:﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾﴾ [فصلت:٨] (١)

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: غيرُ مَحْسوبٍ ولا مَقْطوعٍ(٢).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ـ المعنى اللغوي لمادة « م ن ن » .

٣ـ المراد بقوله تعالى:﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ .

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بيان لحسن عاقبة المؤمنين، بعد بيان سوء عاقبة الكافرين. أي: إن الذين آمنوا إيمانًا حقًا وعملوا الأعمال الصالحات، لهم أجر عظيم غير مَمْنُونٍ أي غير مقطوع عنهم، وغير ممنون به عليهم، بل يعطون ما يعطون من خيرات جزاء أعمالهم الصالحة في الدنيا، فضلًا من الله–تعالى–وكرمًا (٣).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « م ن ن » :

الميم والنون أصلان. الأول: الْمَنُّ: القطع، ومنه يقال: مَنَنْتُ الْحَبْلَ: قطعته. وَالْمَنُونُ: الْمَنِيَّةُ، لأنها تنقص العدد وتقطع المدد. وَالْمَنُّ: الإعياء، وذلك أن المعيي ينقطع عن السير.

والأصل الآخر: المن، تقول: مَنَّ يَمُنُّ مَنًّا، إذا صنع صنعًا جميلًا. ومن الباب الْمُنَّةُ، وهي القوة التي بها قوام الإنسان، وربما قالوا: مَنَّ بيدٍ أسداها، إذا قَرَّع بها. وهذا يدل على أنه قطع الإحسان، فهو من الأول. والمِنَّةُ: النّعمة الثّقيلة، ويقال ذلك على وجهين: أحدهما: أن يكون ذلك بالفعل، فيقال: منَّ فلان على فلان: إذا أثقله بالنّعمة، وذلك على الحقيقة لا يكون إلّا لله تعالى وفي أسماء الله تعالى: الحنان المنان أي

---

١) ينظر: ورد كذلك في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾﴾ [الانشقاق:٢٥]، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾﴾ [التين:٦].

٢) ينظر: القاموس المحيط باب النون فصل الميم(ص١٢٣٥).

٣) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(٣٢٨/١٢).

الذي ينعم غير فاخر بالإنعام. والثاني: أن يكون ذلك بالقول، وذلك مستقبح فيما بين الناس إلّا عند كفران النّعمة ([1]).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى:﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾:

ذكر الفيروزآبادي في المراد بقوله تعالى: ﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾قولين :

القول الأول: إن المراد بقوله تعالى: ﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي: غير محسوب، وهو قول مروي عن مجاهد([2])، وقتادة([3]).

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي: غير مقطوع بل نعيمهم أبدًا لا ينقطع يقال: منيت الحبل إذَا قطعته ،وقد منَّه السفر إذا قطعه ([4])، قاله ابن عباس([5]).

وفي المسألة أقوال أخرى:

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى:﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي: غير منقوص، وهو قول ابن عباس([6])، ومقاتل ([7]).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي: أجر بغير عمل، قاله الضحّاك([8]).

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢٦٧/٥)، والمفردات في غريب القرآن (٧٧٧)، ولسان العرب (٤١٧/١٣: ٤١٩)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٠١/٣٦-٢٠٢).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٣٢٧/٢٤)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٩٤٠٦ (٣٤٤٨/١٠)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٨٦/٨)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٦٤٨٢/١٠)، وتفسير الماوردي (١٦٩/٥)، ومعالم التنزيل (١٢٦/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٥/٥)، والجامع لأحكام القرآن (٣٤٢/١٥)، والبحر المحيط (٢٨٧/٩)، والدر المنثور(٥٥٦/٨).

٣) ينظر: الدر المنثور (٤٦٠/٨).

٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٣٠٦/٥)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٦٤٨٢/١٠)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٥/٥)، والبحر المحيط (٢٨٧/٩).

٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٤١/١٥).

٦) ينظر: تفسير مجاهد(٧٣٧)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٤٣٢/٢١)، وتفسير ابن أبي حاتم قم١٨٤٤٧(٣٢٧٠/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٦٤٨٢/١٠)، وتفسير الماوردي (١٦٩/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٥/٥)، والجامع لأحكام القرآن (٣٤١/١٥)، والبحر المحيط (٢٨٧/٩)، والدر المنثور(٣١٣/٧).

٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٧٥١/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٣٤١/١٥).

٨) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٤١/١٠)، ومعالم التنزيل (٢٧٨/٥)، والجامع لأحكام القرآن (١١٦/٢٠).

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى:﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾أي: لا يمن عليهم من أذى فيكدر وهو تفسير الحسن([1])، أي غير مكدّر بما يؤذي ويغم([2]).

أو لهم أجر لا يمنُّ عليهم به من أعطاهم إياه ([3])، وهو قول عكرمة ([4])، والسدي ([5]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن الأقوال الأربعة الأولى أقوال متقاربة ومحتملة فالمراد بقوله تعالى:﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾أي: غير مقطوع ولا منقوص ولا محسوب وأن لهم أجرًا بغير عمل والله أعلم.

قال الرازي: والأولى أن يحمل اللفظ على الكل، لأن من شرط الثواب حصول الكل، فكأنه تعالى وعدهم بأجر خالص من الشوائب دائم لا انقطاع فيه ولا نقص ولا بخس، وهذا نهاية الوعد فصار ذلك ترغيبا في العبادات، كما أن الذي تقدم هو زجر عن المعاصي ([6]).

وسببُ هذا الاختلاف الاشتراك اللغوي في لفظ ﴿مَمْنُونٍ﴾، وهو محتملٌ لما قيل من هذه التفاسير، ويكون الاختلاف فيه راجعًا إلى أكثرِ من معنى ([7]).

وأما القول الخامس وهو أن المراد بقوله تعالى:﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي: لهم أجر لا يمنُّ عليهم به من أعطاهم إياه فقد رده ابن كثير رحمه الله فقال: وقد رد هذا التفسير بعض الأئمة فإن المنة لله تبارك وتعالى على أهل الجنة قال الله تبارك وتعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات:١٧] وقال أهل الجنة ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الطور:٢٧] ([8]).

---

١) ينظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين(١٤٦/٤)، وتفسير الماوردي (٢٣٩/٦).

٢) ينظر: تفسير ابن فورك(٢٤٣/٣).

٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٣٠٦/٥)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٦٤٨٢/١٠)، والجامع لأحكام القرآن (٣٤٢/١٥) والبحر المحيط (٢٨٧/٩).

٤) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم ١٩٤١٢ (٣٤٤٩/١٠).

٥) ينظر: تفسير الماوردي (١٦٩/٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(١١٢/٤).

٦) ينظر: مفاتيح الغيب(١٠٥/٣١).

الرازي: هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: مفسر، متكلم، فقيه، أصولي، حكيم، أديب، شاعر، طبيب، ولد بالري من أعمال فارس، ورحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وأخذ عنه خلق كثير، وتوفي في هراة. أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها. وكان يحسن الفارسية. من تصانيفه (مفاتيح الغيب)، و (لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات) و (معالم أصول الدين) وغير ذلك. وله شعر بالعربية والفارسية، وكان واعظًا بارعًا باللغتين، مات سنة ٦٠٦ هـ. [الأعلام للزركلي (٣١٣/٦)، ومعجم المؤلفين لكحالة(٧٩/١١)].

٧) ينظر: تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار(ص١٨٧) –الناشر: دار ابن الجوزي.

٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير(١١٢/٤).

[٢/٤٣] -المراد بالجلود في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [فصلت: ٢١]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والجِلْدُ: الذَّكَرُ. ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾، أي: لِفُرُوجِهِمْ (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ج ل د ».

٣-المراد بالجلود في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

حكى–سبحانه–ما يقوله هؤلاء الكافرون لجوارحهم على سبيل التوبيخ والتعجيب فقالوا لجلودهم التي تشمل جميع جوارحهم بتعجب وذهول: لماذا شهدتم علينا مع أننا ما دافعنا إلا عنكم. لكي ننقذكم من النار؟ وهنا ترد عليهم جوارحهم بقولها: أنطقنا الله الذي أنطق كل شيءٍ لا ينطق ولا يتكلم –أنطقنا – لنشهد عليكم بالحق، فهو قادر على ذلك، فقد خلقكم أول مرة من تراب ثم من نطفه، وإليه ترجعون، فهذه الشهادة حق الله (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ج ل د»:

الجيم واللام والدال أصل واحد وهو يدل على قوة وصلابة. فالجلد معروف، وهو أقوى وأصلب مما تحته من اللحم. والجِلْدُ والجَلَد: المَسْك من جميع الحيوان مثل شِبْه وشَبَه، وَالْجَلَدُ صلابة الجلد. وَالْأَجْلَادُ: الجسم، يقال لجسم الرجل أَجْلَادُهُ وَتَجَالِيدُهُ. والجِلْدُ: الذَّكَرُ. وَالْمِجْلَدُ: جلد يكون مع النادبة تضرب به وجهها عند المناحة. وَالْجَلَدُ فيه قولان:

أحدهما: أن يسلخ جلد البعير وغيره فيلبسه غيره من الدواب.

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الدال فصل الجيم (ص٢٧٣).

٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم–مجمع البحوث الإسلامية(٦٩٥/٨)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(٣٣٤٢/١٢).

والقول الثاني: أن يُحْشَى جِلْدُ الْحُوارِ ثُمَامًا أَوْ غَيْرَهُ، وتعطف عليه أُمُّهُ فترحمهُ. وَالْجَلَدُ: الأرض الغليظة الصلبة. وَالْجِلَادُ من الإبل تكون أقل لَبَنًا مِنَ الْخُورِ[1]، الْوَاحِدَةُ جِلْدَةٌ [2].

◄ ثالثا: المراد بالجلود في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بالجلود في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾أي: لِفُرُوجِهِمْ، كنى بها عن الفروج ، المعنى شَهِدَتْ فروجهم بمعاصيهم، كما قال: ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ [البقرة:٢٣٥]وأراد النكاح، وقال: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ [النساء:٤٣] والمراد قضاء الحاجة، فإن ما تشهد به من الزنا أعظم جناية وقُبحًا، وأجلب للحزن والعقوبة، مما تشهد به السمع والأبصار من الجنايات المكتسبة بتوسطها، قاله ابن عباس[3]، والحسن[4]، والسدي[5]، وابن زيد[6]، والفراء[7].

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بالجلود في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾: الجلود المعروفة [8].

---

١) الخور: الخُورُ: النُّوقُ الغُرُرُ الأَلْبانِ أَي كَثِيرَتُهَا، جَمْعُ! خَوَّارَة، بالتَّشْدِيد، على غَيْرِ قِياس. [ينظر: تاج العروس(٢٣٢/١١)].

٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٤٧١/١-٤٧٢)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٤٥٨/٢-٤٥٩)، ولسان العرب (١٢٤/٣: ١٢٨)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٥٠٦/٧: ٥١٥).

٣) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي قال وهو قول الجميع (٣٠/٤)، وزاد المسير في علم التفسير (٢٥٠/٧)، ومفاتيح الغيب(٥٥٦/٢٧)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز (١٨/٧)، والبحر المحيط (٢٩٨/٩)، واللباب في علوم الكتاب (١٢٧/١٧)، والسراج المنير(٥١٣/٣)، والبحر المديد(١٧٠/٥).

٤) ينظر: تفسير الماتريدي (٧٢/٩).

٥) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن (١٣٠/٤)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز (١٨/٧)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٣٥٠/١٥).

٦) ينظر: تفسير الماوردي (١٧٦/٥).

٧) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٦/٣)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٣٥٠/١٥).

٨) ينظر: تفسير الماوردي قال: وهو الظاهر(١٧٦/٥)، ومعالم التنزيل (١٣٠/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١١/٥)، وزاد المسير (٢٥٠/٧)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز قال: وهو الأظهر(١٨/٧)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٣٥٠/١٥)، والبحر المحيط (٢٩٨/٩).

القول الثالث: إن المراد بالجلود في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾: الجوارح كنى بها عنها[1] قاله ابن عباس[2].

قال مقاتل: تنطق جوارحهم بما كتمت الألسن من عملهم [3].

القول الرابع: إن المراد بالجلود في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾: بصمات الأصابع، حيث لكل إنسان بصمة أصابعه التي لا يشاركه فيها إنسان غيره!! وهذا التأويل محمول فيه الجلد على أنه الذي يكشف عن شخصية الإنسان، وينادى عليه أن هذا هو فلان «المجرم» فخذوه. وهذا المعنى غير وارد فيما سيقت الآية الكريمة له، وهو أن الله سبحانه وتعالى أقام على الكافرين والمشركين والضلّال شهودًا عليهم من الجوارح التي كانت في الدنيا من القوى المسخرة لهم، والتي كانت نعمًا من نعم الله الجليلة عندهم، لو أنهم أحسنوا الانتفاع بها. ولكنهم وجّهوها غير وجهتها التي خلقها الله لها. وكان ذلك عدوانًا على هذه الجوارح ذاتها، بتكليفها ما لو كانت لها إرادة لأبت أن تفعله [4].

والظاهر ــ والله أعلم ــ: أن الأظهر من هذه الأقوال هو أن المراد بالجلود في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ الجلود المعروفة لأنه الأشهر المستعمل في كلام العرب، وإن كان يدخل فيها الفرج أو الجوارح وأما ما ذكر من البصمة فغير مراد وقد رد عليه.

قال مكي بن أبي طالب: وأكثر المفسرين على أن الجلود هنا: الفروج. كنى عنها كما كنى عن النكاح بالمس. وقيل عنى بها الجلود بعينها، وهو اختيار الطبري لأنه الأشهر المستعمل في كلام العرب، ولا يحسن نقل المعروف في كلامها إلى غيره إلا بحجة ودليل يجب له التسليم [5].

---

١) ينظر: البحر المحيط في التفسير(٢٩٨/٩).

٢) ينظر: تفسير الماوردي (١٧٦/٥)، وزاد المسير (٢٥٠/٧)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز (١٨/٧).

٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٧٣٩/٣)، ومعالم التنزيل (١٣٠/٤).

٤) ينظر: التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب (١٣٠٤/١٢).

٥) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية(٦٥٠٣/١٠-٦٥٠٤).

[٣/٤٤] -المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾

قال تعالى: ﴿فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [فصلت: ٢٤]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾ ، أي: إن يَسْتَقيلوا رَبَّهُم (لم يُقِلْهُم) ، أي: لم يَرُدَّهُم إلى الدُّنْيا (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ـ المعنى اللغوي لمادة « ع ت ب» .

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بين–سبحانه–سوء عاقبة هؤلاء الكافرين الجاهلين فقال: فإن أمسكوا عن الاستغاثة لفرج ينتظرونه لم يجدوا وتكون النار مثوى لهم ومقامًا. وإن يطلبوا الرضا عنهم فما هم من المرضي عنهم، وإنما هم من المغضوب عليهم، وإن يطلبوا منا الرجوع إلى ما يرضينا بأن نعيدهم إلى الدنيا، فما هم من المجابين إلى ذلك(٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ع ت ب» :

العين والتاء والباء أصل صحيح، يرجع كله إلى الأمر فيه بعض الصعوبة من كلام أو غيره. من ذلك الْعَتَبَةُ، وهي أُسْكُفَّةُ الباب، وإنما سميت بذلك لارتفاعها عن المكان المطمئن السهل. وَعَتَبَاتُ الدُّرْجَةِ: مراقيها، كل مرقاة من الدرجة عَتَبَةٌ. ويشبه بذلك العتبات تكون في الجبال، والواحدة عَتَبَةٌ، وتجمع أيضًا على عَتَبٍ. وكل شيء جسا وجفا فهو يشتق له هذا اللفظ، يقال: فيه عتب، إذا اعتراه ما يغيره عن الخلوص. ويقولون: حمل فلان على عتبة كريهة وعتب كريه من بلاء وشر. ومن الباب، وهو القياس الصحيح: الْعَتْبُ: الْمَوْجِدَةُ. تقول: عتبت على فلان عتبًا ومعتبة، أي وجدت عليه. والعُتْبى: اسْم على فُعْلى يوضع مَوضِع الإعتاب، وَهُوَ الرُّجُوع عَن الْإِسَاءَة إِلَى مَا يُرْضي العاتب. واستعتَب فلَان إِذا طلب أَن

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الباء فصل العين (ص١١٢).

٢) ينظر: تفسير المراغي(١٢٣/٢٤)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي (٣٤٤/١٢–٣٤٥).

يُعْتَب أَي يُرضَى. وَالتَّعَتُّبُ: إذا قال هذا وهذا يصفان الموجدة. وكذلك المعاتبة، إذا لامك واستزادك قلت عاتبني ([1]).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾:

ذكر الفيروزآبادي في المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾ أي: وإن يستقيلوا ربهم لم يقلهم ، أي: لم يردهم إلى الدنيا، أي إن يستقيلوا أي يسألون الله أن يقيلهم من ذنوبهم وسيئاتهم فلن يكون لهم ذلك ولن يقيلهم من عثرات ذنوبهم(٢)، قاله مقاتل(٣).

وفي المسألة أقوال أخرى:

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾ أي: وإن يطلبوا الرضا فما هم بمرضي عنهم ، والمعتب: الذي قبل عتابه وأجيب إلى سؤاله، يقال: أعتبني فلان أي أرضاني بعد إسخاطه إياي، واستعتبه طلبت منه أن يعتب أي يرضي ([4]).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾ أي: وإن يعتذروا فما هم من المعذورين ([5])، قال الضحاك([6]).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾ أي: وإن يجزعوا فما هم من الآمنين([7]).

---

١) ينظر: تهذيب اللغة (١٦٥/٢: ١٦٧)، ومعجم مقاييس اللغة (٢٢٥/٤:٢٢٧)، ولسان العرب (٥٧٦/١: ٥٨٠)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٣٠٦/٣: ٣١٦).

٢) ينظر: وتفسير الماتريدي(٧٤/٩)، وبحر العلوم(٢١٣/٣)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين(١٥٠/٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٦٥١١/١٠)، وتفسير الماوردي(١٧٧/٥) والوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي(٣١/٤)، وتفسير القرآن للسمعاني(٤٧/٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٣٥٤)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ(٢٥/٣).

٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٧٤٠).

٤) ينظر: تفسير الماتريدي(٧٤/٩)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٩٢/٨)، وتفسير الماوردي(١٧٧/٥)، ومعالم التنزيل (١٣١/٤)، والكشاف عن حقائق التنزيل(١٩٦/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١٢/٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٣٥٤)، والبحر المحيط (٣٠٠/٩)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(١٣٢/٥).

٥) ينظر: وبحر العلوم(٢١٣/٣)، وتفسير الماوردي(١٧٧/٥)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(١٣٢/٥)، والتفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب(١٣٠٨/١٢).

٦) ينظر: البحر المحيط في التفسير(٣٠٠/٩)، وروح المعاني(١١٨/٢٤).

٧) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية(٦٥١١/١٠)، وتفسير الماوردي(١٧٧/٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٣٥٤).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن الأقوال الأربعة متقاربة ومحتملة فالمراد بقوله تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَاهُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾ أي: وإن يستقيلوا طلبًا لرضا الله واعتذارًا عما فعلوه حتى يأمنوا من الجزع في النار فلا إجابة لطلبهم.

وسببُ هذا الاختلاف الاشتراك اللغوي في اللفظ، وهو محتملٌ لما قيل من هذه التفاسير، ويكون الاختلاف فيه راجعًا إلى أكثرِ من معنى (١).

١) ينظر: تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار (ص١٨٧).

[٤/٤٥] -المراد بقوله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾

قال تعالى: ﴿ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [فصلت: ٢٥]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾: سَبَّبْنَا لهم من حيثُ لا يَحْتَسِبُونَ (١).

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ــ المعنى الإجمالي **للآية الكريمة.**

٢ــ المعنى اللغوي لمادة « ق ي ض » .

٣ــ المراد بقوله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

اعلم أنه تعالى لما ذكر الوعيد الشديد في الدنيا والآخرة على الكفر والمعاصي أردف ذلك ذكر السبب الذي من أجله وقعوا في الكفر، والمعنى: إن حكمتنا قد اقتضت أن نهيئ ونسبب لهؤلاء المشركين قرناء سوء، هؤلاء القرناء يزينون لهم القبيح من أعمال الدنيا التي يعيشون فيها، كما يزينون لهم إنكار ما يتعلق بما خلفهم من أمور الآخرة، كتكذيبهم بالبعث والحساب والجزاء. وثبت عليهم كلمة العذاب مع أمم قد مضت من قبلهم من الجن والإنس ممن كانوا على شاكلتهم، لاختيارهم الضلالة على الهدى، إن هؤلاء –جميعًا –كانوا من الخاسرين أتم خسران (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ق ي ض » :

القَيْضُ: القشرة العليا اليابسة على البيضة، أو هي التي خرج ما فيها من فرخ أو ماء. وانْقاضَ الجدارُ انْقِياضًا، أي: تصدَّع من غير أن يسقط. فإن سقط قيل: تَقَيَّضَ تَقَيُّضًا. وبئر مَقيضةٌ: كثيرة الماء. وقَيَّضْتُ عن الحبلة. وأعطيته فرسًا بفرسين قيضين. وقايضني وقايضته. وقايضْتُ الرجلَ مقايضة: إذا عاوضته بمتاع. وقيَّض الله فلَانا لفُلَان: جاء به. والمقايضة فِي البيع شبه الْمُبَادلَة، مَأْخُوذ من القيض، وهو

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الضاد فصل القاف(ص٦٥٣).

٢) ينظر: تفسير المراغي (١٢٤/٢٤)، والمنتخب في تفسير القرآن الكريم(ص٧٠٩)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(٣٤٦/١٢).

العوض. وهما قيضان، أي: مثلان. وقُيِّض له قرين سوء كما قيض الشياطين للكفار. وقيض الله لَهُ قرينا: هيأه وَسَببه من حَيْثُ لَا يحتسبه ([1]).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾:

ذكر الفيروزآبادي في المراد بقوله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾أي: سببنا لهم من حيث لم يحتسبوا ([2]).قال الزجاج: سببنا لهم حتى أضلوهم([3]). واختاره جماعة من المفسرين ([4]).

وفي المسألة أقوال أخرى:

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾أي: جئناهم بهم، وأتحناهم لهم([5]). قال الراغب: نُتِحْ، ليستولي عليه استيلاء القيض على البيض، وهو القشر الأعلى([6]).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾أي: هيأنا لهم ويسرنا لهم وأصلُ التَّقْييضِ التيسير والتهيئة . قيضته له لكذا: هيأته ويسرته ([7])، قاله مقاتل ([8])، واختاره جماعة من المفسرين ([9]).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى:﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾أي: سلطنا عليهم ([10]).

---

١) ينظر: كتاب العين (١٨٦/٥)، وتهذيب اللغة(١٧٣/٩)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(١١٠٣/٣-١١٠٤)، والمحكم والمحيط الأعظم(٤٨٤/٦)، ولسان العرب (٢٢٤/٧: ٢٢٦)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٣٧/١٩: ٤٠).

٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٥١٢/١٠)، تفسير القرآن للسمعاني(٤٨/٥)، والجامع لأحكام القرآن(٣٥٤/١٥)، والبحر المحيط (٣٠٠/٩)، وروح المعاني (١١٨/٢٤)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٢٦/٧).

٣) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي(٣١/٤)، ومعالم التنزيل (١٣١/٤)، واللباب في علوم الكتاب(١٣١/١٧) والسراج المنير (٥١٤/٣).

٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٨٤/٤)، وزاد المسير (٢٥٢/٧)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز (٢٣/٧).

٥) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٢٦/٧).

٦) ينظر: المفردات في غريب القرآن (٦٨٧-٦٨٨).

٧) ينظر: تفسير الماتريدي (٧٥/٩)، وتفسير الماوردي (١٧٧/٥)، والجامع لأحكام القرآن(٣٥٤/١٥)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥٢٢/٩-٥٢٣)، واللباب في علوم الكتاب(١٣١/١٧)، والسراج المنير (٥١٤/٣)، وروح المعاني (١١٨/٢٤)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٢٦/٧).

٨) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٧٤١/٣)، والوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي(٣١/٤)، ومعالم التنزيل (١٣١/٤)، واللباب في علوم الكتاب(١٣١/١٧)، والسراج المنير (٥١٤/٣).

٩) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٢/٥)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٢٤٠/٢)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن (٨٧/٤).

١٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن(٣٥٤/١٥)، البحر المحيط (٣٠٠/٩)، وروح المعاني (١١٨/٢٤)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٢٦/٧).

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾ أي: بعثنا ووكلنا ([1]).

القول السادس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾ أي: قدرنا عليهم ذلك أنه سيكون وحكمنا به عليهم ([2])، واختاره جماعة من المفسرين([3]).

القول السابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾ أي: خلينا بينهم وبين الشياطين ([4])، قاله الحسن ([5]).

القول الثامن: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾ أي: مكَّنَّا للشياطين حتى يقذفوا في قلوبهم من الوساوس وغيرها أو كلام نحوه، ذكره الماتريدي ([6]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أنَّ لعلماء التفسير في تفسير قوله: ﴿وَقَيَّضْنَا﴾ عبارات يرجع بعضها في المعنى إلى بعض فإن جميع تلك العبارات راجع إلى شيء واحد، وهو أن الله – تبارك وتعالى – هيأ للكافرين قرناء من الشياطين يضلونهم عن الهدى، ويزينون لهم الكفر والمعاصي، وأقدرهم عليهم([7]).

قال ابن عاشور: والتقييض بمعنى التقدير عبارة جامعة لمختلف المؤثرات والتجمعات التي توجب التآلف والتحاب بين الجماعات، ولمختلف الطبائع المكونة في نفوس بعض الناس فيقتضي بعضها جاذبية الشياطين إليها وحدوث الخواطر السيئة فيها. وللإحاطة بهذا المقصود أوثر التعبير هنا بـــ (قيضنا) دون غيره من نحو: بعثنا، وأرسلنا ([8]).

وإذا احتمل اللفظ معاني عدة، ولم يمتنع إرادة الجميع، حمل عليها ([9]). والله أعلم

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن واختاره(٤٥٨/٢١)، ومعالم التنزيل (١٣١/٤)، والبحر المحيط (٣٠٠/٩)، واللباب في علوم الكتاب(١٣١/١٧)، وروح المعاني (١١٨/٢٤)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٢٦/٧).

٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٥١٣/١٠)، والجامع لأحكام القرآن(٣٥٤/١٥)، والبحر المحيط (٣٠٠/٩)، وروح المعاني (١١٨/٢٤)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٢٦/٧).

٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤٠/٤)، والكشاف عن حقائق التنزيل(١٩٦/٤)، وتفسير الإيجي (٤٢/٤).

٤) ينظر: تفسير الماتريدي (٧٥/٩)، وتفسير الماوردي (١٧٧/٥)، وروح المعاني (١١٨/٢٤).

٥) ينظر: بحر العلوم (٢١٣/٣-٢١٤).

٦) ينظر: تفسير الماتريدي (٧٥/٩).

٧) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٢٦/٧).

٨) ينظر: التحرير والتنوير(٢٧٥/٢٤).

٩) ينظر: قواعد التفسير لخالد السبت(٨٠٧/٢).

[٥/٤٦] -المراد بالعريض في قوله تعالى: ﴿دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾

قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ٥١﴾ [فصلت:٥١]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والعَرْضُ: .....والسَّعَةُ، وخِلافُ الطُّولِ، ومنه: {دُعاءٌ عَريضٌ} (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ع ر ض» .

٣ـ المراد بالعريض في قوله تعالى: ﴿دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

أكد–سبحانه–ما ذكره من حالات الإنسان فقال: وإذا أنعمنا على الإنسان تولى عن شكرنا، وبعد بجانبه عن ديننا، وإذا مسه الشر فهو ذو دعاء كثير (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ع رض»:

العين والراء والضاد بناء تكثر فروعه، وهي مع كثرتها ترجع إلى أصل واحد، وهو على أوجه:

١–الْعَرْضُ الذي يخالف الطول. فَالْعَرْضُ: خلاف الطول. تقول منه: عَرُضَ الشَّيْءُ يَعْرُضُ عِرَضًا، فَهُوَ عَرِيضٌ. وأصله أن يقال في الأجسام، ثم يستعمل في غيرها.

٢–ومن الباب: عَرَضَ الْمَتَاعَ يَعْرِضُهُ عَرْضًا. وهو كأنه في ذاك قد أراه عرضه. وَعَرَّضَ الشَّيْءَ تَعْرِيضًا: جَعَلَهُ عَرِيضًا. وَعَرَضَ الْفَرَسُ فِي عَدْوِهِ عَرْضًا، كَأَنَّهُ يُرِي النَّاظِرَ عَرْضَهُ.

٣–ومن الباب: أَعْرَضْتُ عَنْ فُلَانٍ، وَأَعْرَضْتُ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَأَعْرَضَ بوجهه. وهذا هو المعنى الذي ذكرناه؛ لأنه إذا كان كذا ولاه عَرْضَهُ. وَالْعَارِضُ إِنَّمَا هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعَرْضِ الذي هو خلاف الطول.

٤–ومن الباب الْعِرْضُ: عِرْضُ الإنسان. قال قوم: هو حَسَبُهُ، وقال آخرون: نَفْسُهُ. وأي ذلك كان فهو من العرض الذي ذكرناه.

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الضاد فصل العين (ص٦٤٥).

٢) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم(ص٧١٣)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(٣٦٥/١٢).

٥-ومن الباب: معاريض الكلام، وذلك أنه يخرج في معرض غير لفظه الظاهر، فيجعل هذا المعرض له كمعرض الجارية، وهو لباسها الذي تعرض فيه، وذلك مشتق من الْعَرْضِ. والعرض: الوادي، والعرض: واد باليمامة. والعَرْضُ: المتاعُ. وكلُّ شيء فهو عرض، سوى الدراهم والدنانير فإنَّهما عينٌ.

٦-ومن الباب: نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَرْضَ عَيْنٍ، أَيِ اعْتَرَضْتُهُ عَلَى عَيْنِي. وَرَأَيْتُ فُلَانًا عَرْضَ عَيْنٍ، أَيْ لَمْحَةً. وَمَعْنَى هَذَا أَنَّهُ عَرَضَ لِعَيْنِي، فَرَأَيْتُهُ ([1]).

◄ ثالثا: المراد بالعريض في قوله تعالى: ﴿دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾:

ذكر الفيروزآبادى أن من معاني العريض في القرآن الكريم السعة، وخلاف الطول، واستدل على ذلك بقوله تعالى ﴿دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ أي: كثير الدعاء لا يمل ولا يسأم ([2])، وهو معنى قول السدي ([3])،ووصفه بالعريض استعارة لأن العرض- بفتح العين- ضد الطول، والشيء العريض هو المتسع مساحة العرض، فشبه الدعاء المتكرر الملح فيه بالثوب أو المكان العريض([4]). وإنما وصف التام والكثير بالعريض دون الطويل لأن العرض يجمع طولًا وعرضًا فكان أعم ([5])، قال ابن عباس: الكافر يعرف ربه في البلاء ولا يعرفه في الرخاء ([6]).

قال الفيروزآبادي في البصائر: العَرْض خلاف الطُّول، وأَصله في الأَجسام ثمّ يستعمل في غيرها. يقال: كلام له طول وعَرْض، قال تعالى: ﴿فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ ([7]).

ولم يخالفه أحد من المفسرين فيما اطلعت عليه.

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢٦٩/٤: ٢٨١)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/ ١٠٨٢: ١٠٩١)، والمفردات في غريب القرآن (٥٥٩-٥٦٠)، ولسان العرب (٧/ ١٦٥: ١٨٧)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١٨/ ٣٧٧: ٤٣١).

٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٧٤٨/٣)، ومعاني القرآن للفراء(٢٠/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٤٩٢/٢١)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٣٩١)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣٠٠/٨)، والهداية إلى بلوغ النهاية(١٠/ ٦٥٤٧)، وتفسير الماوردي(١٨٩/٥)، وتفسير القرآن للسمعاني(٥/ ٦٠)، ومعالم التنزيل (٤/ ١٣٧)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٢٠٥/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٢٣/٥)، والجامع لأحكام القرآن(١٥/ ٣٧٣)، والبحر المحيط (٩/ ٣١٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(١٢٧/٤).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٩٢/٢١)، وتفسير الماوردي(١٨٩/٥).

٤) ينظر: التحرير والتنوير(١٥/٢٥).

٥) ينظر: تفسير الماوردي(١٨٩/٥).

٦) ينظر: تفسير الماوردي(١٨٩/٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٣٧٣).

٧) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٤٤/٤).

الفصل الثالث

الأقوال التفسيرية في كتاب القاموس المحيط
من أول سورة الزخرف إلى آخر سورة الملك

سورة الزخرف

[١/٤٧] -المراد بجعل في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾

قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الزخرف: ٣]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: جَعَلَ يَفْعَلُ كذا: أقْبَلَ وأخَذَ، ..... وبمعنَى التَّبْيينِ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ (١).

* * * * * * * * * * * * * * * *

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ـ المعنى اللغوي لمادة « ج ع ل» .

٣ـ المراد بجعل في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

أقسم سبحانه بكتابه المبين لطريق الهدى إنه جعل هذا القرآن بلغة العرب لغة قومك ليفقهوا معناه ويحيطوا به خبرًا، وليتدبروا معانيه، ولم يتزله بلسان العجم حتى لا تقولوا: نحن عرب، وهذا كلام أعجمي لا نفقه شيئًا مما فيه (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ج ع ل» :

الجيم والعين واللام كلمات غير منقاسة، لا يشبه بعضها بعضًا. فجَعَل: صيَّر. وجَعَل: أقبل. وجعل: قالَ، ويكون بمعنى سمى، وبمعنى التبيين، وبمعنى الخلق، وبمعنى التشريف، وبمعنى التبديل وقد تكون لازمة، وهي الداخلة في أفعال المقاربة. والْجَعْلُ: النخل يفوت اليد، والواحدة جَعلة. وَالْجَعْوَلُ: ولد النعام. وَالْجِعَالُ: الخرقة التي تترل بها القدر عن الأثافي(٣). وَالْجُعْلُ وَالْجَعَالَةُ وَالْجَعِيلَةُ: ما يجعل للإنسان على الأمر يفعله. وجعلت الشيء صنعته. وَالْجُعَلَةُ: اسم مكان. فهذا الباب كما تراه لا يشبه بعضه بعضًا (٤).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب اللام فصل الجيم(ص٩٧٧).

٢) ينظر: تفسير المراغي (٢٥/٦٧-٦٨).

٣) الأثافي: الْحَجَرُ الَّذِي تُوضَعُ عَلَيْهِ الْقِدْرُ. [ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (٢٣/٥)].

٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة(١/٤٦٠-٤٦١)، وتهذيب اللغة (١/٢٤٠-٢٤١)، ولسان العرب (١١/١١٠: ١١٣)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٨/٢٠٦: ٢١١).

◄ **ثالثا: المراد بجعل في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾:**

ذكر الفيروزآبادي جعل بمعنى التبيين واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ أي: إنا بيناه قرآنًا عربيًا(١)، قاله سفيان الثوري(٢).

وفي المسألة أقوال أخرى:

القول الثاني: إن المراد بجعل في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ أي: إنا أنزلناه عربيًا بلسان العرب (٣)، قاله السدي(٤).

القول الثالث: إن المراد بجعل في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ أي: إنا قلناه قرآنًا عربيًا(٥)، قاله مجاهد(٦).

القول الرابع: إن المراد بجعل في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ أي: سميناه ووصفناه قرآنًا (٧).

---

١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٤/٤٠٥)، وبحر العلوم (٣/ ٢٣٩)، وتفسير الماوردي(٥/٢١٥)، وتفسير القرآن للسمعاني(٥/٩٠)، ومعالم التنزيل (٤/١٥٤).

٢) ينظر: تفسير الماوردي(٥/٢١٥)، وتفسير القرآن للسمعاني(٥/٩٠)، والجامع لأحكام القرآن(١٦/٦١).

سفيان الثوري: هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الإمام شيخ الإسلام الفقيه الحافظ الحجّة العابد أبو عبد الله الثوريّ من ثور همدان، الكوفيّ، ولد: سنة سبع وتسعين اتفاقًا، وطلب العلم وهو حدث باعتناء والده المحدث الصادق سعيد بن مسروق الثوري، وكان والده من أصحاب الشعبي، وخيثمة بن عبد الرحمن، ومن ثقات الكوفيين، وعداده في صغار التابعين. روى له: الجماعة الستة في دواوينهم. مات في شعبان سنة إحدى وستين ومائة رحمه الله تعالى. [ينظر: سير أعلام النبلاء (٧/٢٢٩-٢٣٠)، وطبقات المفسرين للداوودي(١/١٩٣-٣٣٨)].

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن واختاره(٢١/٥٦٢)، تفسير الماتريدي(٩/١٤٥)، وبحر العلوم (٣/ ٢٣٩)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٨/٣٢٧)، والهداية إلى بلوغ النهاية(١٠/٦٦٢١)، وتفسير الماوردي(٥/٢١٥).

٤) ينظر: تفسير الماوردي(٥/٢١٥) وتفسير القرآن للسمعاني(٥/٩٠)، والجامع لأحكام القرآن(١٦/٦١).

٥) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٢٣٩)، وتفسير الماوردي(٥/٢١٥).

٦) ينظر: تفسير الماوردي(٥/٢١٥)، وتفسير القرآن للسمعاني(٥/٩٠)، والجامع لأحكام القرآن(١٦/٦١).

٧) ينظر: تفسير الماتريدي(٩/١٤٥)، ومعالم التنزيل (٤/١٥٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٥/٤٥)، والجامع لأحكام القرآن(١٦/٦١)، والبحر المحيط (٩/٣٥٨)، واللباب في علوم الكتاب(١٧/٢٢٧).

القول الخامس: إن المراد بجعل في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ أي: صيرناه، والجعل يكون بمعنى التصيير، والمعنى: صيرنا قرآن هذا الكتاب عربيًا، لأن من القرآن العبراني (١).

القول السادس: إن المراد بجعل في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ أي: خلقناه، وذكر أصحاب هذا القول أن الجعل بمعنى الخلق؛ بدليل قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ **[طه:٥٣]**أي: خلق لكم(٢).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن جعل لها معانٍ كثيرة، فهي هنا بمعنى: سماه ووصفه وقاله وبينه وأنزله وصيره سبحانه وتعالى، ويستحيل أن يكون بمعنى خلقناه. بدليل: ما روي أنه جاء رجل إلى ابن عباس من حضرموت فقال له: يا ابن عباس أخبرني عن القرآن أكلام من كلام الله أم خلق من خلق الله قال: بل كلام من كلام الله أو ما سمعت الله يقول: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ **[التوبة:٦]**فقال له الرجل: أفرأيت قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ قال: كتبه الله في اللوح المحفوظ بالعربية أما سمعت الله يقول: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (٢٢)﴾ **[البروج:٢١-٢٢]** المجيد: هو العزيز أي كتبه الله في اللوح المحفوظ(٣).

قال الثعلبي: أي أنزلناه وسميناه وبيّناه ووصفناه. كلّها بمعنى الوصف والتسمية ويستحيل أن يكون بمعنى الخلق (٤).

وقال السمعاني (٥): وذكر أن الجعل بمعنى الخلق بدليل قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ **[طه:٥٣]**أي: خلق لكم، وعندنا هذا التعلق باطل، والقرآن كلام الله غير مخلوق، وعليه إجماع أهل

---

١) ينظر: إعراب القرآن للنَّحَّاس(٦٥/٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٧/٢٠)، ومعالم التنزيل (١٥٤/٤)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٤/ ٢٣٦)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٥/٥)، والبحر المحيط (٣٥٨/٩)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون(٥٧١/٩)، واللباب في علوم الكتاب(٢٢٧/١٧).

٢) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني(٩٠/٥)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٤/ ٢٣٦)، والبحر المحيط (٣٥٨/٩)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون(٥٧١/٩).

٣) ينظر: الدر المنثور(٣٦٥/٧)، وروح المعاني(٦٤/٢٥).

٤) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣٢٧/٨).

٥) **السمعاني:** هو منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله أبو المظفّر السّمعانيّ التميميّ المروزيّ. الحنفي كان، ثم الشافعي. ولد: سنة ست وعشرين وأربع مائة. صنف في الفقه، والتفسير، والحديث، والأصول: وعنه أنه قال: ما حفظت شيئًا قط فنسيته. وتوفي يوم=

السنة، وزعموا أن من قال: إنه مخلوق فهو كافر؛ لأن فيه نفي كلام الله تعالى، وقد بينا وجه الآية عند السلف ومن يعتمد في تفسيره ([1]).

وقال النحاس: وجواب القسم ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ﴾ الهاء التي في جعلناه مفعول أول وقرآنا مفعول ثان فهذه جعلنا التي تتعدى إلى مفعولين بمعنى صيّرنا وليست وجعلنا التي بمعنى خلقنا لأن تلك لا تتعدى إلّا إلى مفعول واحد، وفرقت العرب بينهما بما ذكرنا ([2]).

=الجمعة، الثالث والعشرين من ربيع الأول، سنة تسع وثمانين وأربع مائة، عاش ثلاثًا وستين سنة. [ينظر: سير أعلام النبلاء (١١٤/١٩:١١٩)، وطبقات المفسرين للداوودي(٣٣٩/٢-٢٤٠)].

١) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني(٩٠/٥).

٢) ينظر: إعراب القرآن للنَّحَّاس(٦٥/٤).

[٢/٤٨] -المراد بقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ﴾

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [الزخرف: ١٥]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: ﴿ وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ﴾ أي إناثًا([1]).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ـ المعنى اللغوي لمادة « ج ز أ » .

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

نسب هؤلاء الكافرون إلى الله الولد وجعلوا هذا الولد من خلقه وعباده، وهذا دليل على عنادهم وأنهم مناقضون لما يقولون، حيث اعترفوا بأن الله –جلت قدرته –خالق السماوات والأرض، إن الإنسان بعمله هذا لمبالغ في كفره، واضح في جحوده ([2]).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ج ز أ » :

الجيم والزاء والهمزة أصل واحد، هو الاكتفاء بالشيء. يقال اجتزأت بالشيء اجتزاء، إذا اكتفيت به. والجُزْء والجَزْءُ: البعض، والجمع أجزاء. وجَزَأَ الشيءَ جَزْءًا وجَزَّأَه كلاهما: جعله أجزاء، وكذلك التجزئة. وجَزَّأَ المال بينهم مشدد لا غير: قسمه. وأَجزأَ مِنْهُ جُزْءًا: أخذه. والجُزْءُ، في كلام العرب: النصيب، وجمعه أجزاء؛ وأجزأني الشيء إجزاء إذا كفاني. وَالْجَزْءُ: استغناء السائمة عن الماء بالرطب. وفي التنزيل: ﴿ وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ﴾ يعني الذين جعلوا الملائكة بنات الله، تعالى الله عما افتروا. وَالْجُزْءُ: الطائفة من الشيء. ومما شذ عن الباب الجزأة نصاب السكين، وقد أجزأها إجزاء إذا جعلت لها جزأة. ويجوز أن يكون سميت بذلك لأنها بعض الآلة وطائفة منها ([3]).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الهمزة فصل الجيم(ص٣٦).

٢) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم(٧٢٤)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية(٧٩٢/٩).

٣) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٤٠/١)، ومعجم مقاييس اللغة (٤٥٥/١)، ولسان العرب (٤٥/١: ٤٨)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١٧١/١: ١٧٥).

◄ **ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًا ﴾:**

ذكر الفيروزآبادي أن المراد بقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًا ﴾ أي: إناثًا يعني وجعل هؤلاء المشركون لله من خلقه نصيبًا وحظًا، وذلك قولهم للملائكة: هم بنات الله(١)، قاله ابن عباس(٢)، ومجاهد (٣)، والسدي (٤)، ورجحه جماعة من المفسرين (٥).

ومنهم من جعل المقصود به أنهم جعلوا لله نصيبًا من الولد، وهو صحيح باعتبار عمومه، لكن المراد من هذا العموم الخصوص البنات فلا تعارض بين التفسيرين (٦).

وفي المسألة قول آخر:

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًا ﴾ أي: عدلًا ونظيرًا، يعني الأصنام وغيرها من المعبودات من دون الله(٧).

قال قتادة: المراد بالجزء: الأصنام وفرعون وغيره ممن عبد من دون الله، أي جزءًا ندًا (٨).

---

١) ينظر: غريب القرآن لا بن قتيبة(٣٩٧)، وتفسير الماتريدي (١٥٤/٩)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٨/٥)، والجامع لأحكام القرآن (٦٩/١٦)، والبحر المحيط (٣٦٢/٩)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(١٧٦/٥)، وتفسير الإيجي (٧٨/٤).

٢) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٨/٢٠).

٣) ينظر: تفسير مجاهد(٥٩٢)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٥٧٧/٢١)، وإعراب القرآن للنحاس (٦٨/٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٦٦٣٨/١٠)، وتفسير الماوردي (٢١٩/٥)، والبحر المحيط (٣٦٢/٩)، والدر المنثور(٣٦٩/٧-٣٧٠).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٥٧٧/٢١)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٦٦٣٨/١٠).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٥٧٧/٢١)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٦٦٤٠/١٠)، ولطائف الإشارات للقشيري (٣٦٤/٣)، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٩٧١)، وتفسير القرآن للسمعاني (٩٥/٥)، وزاد المسير (٣٠٥/٧)، وتفسير البيضاوي (١٤١/٥)، وتفسير النسفي (٩٣/٤)، وتفسير الخازن (١٣١/٦)، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور(١٣/٧)، والتحرير والتنوير(١٧٦/٢٥-١٧٧).

٦) ينظر: بحر العلوم (٢٧١/٣)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٨٧/٦)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٨٨/٧).

٧) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٨٨/٧).

٨) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم ٢٧٥٦(١٦٦/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٥٧٨/٢١)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٦٦٣٨/١٠)، وتفسير الماوردي (٢١٩/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٨/٢٠)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٨/٥-٤٩)، والجامع لأحكام القرآن (٦٩/١٦)، والبحر المحيط (٣٦٢/٩)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ(٣٢٣/١)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(١٧٦/٥)، والدر المنثور(٣٦٩/٧).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ:أن ما ذكره الفيروزآبادي من أن المراد بقوله تعالى:﴿ وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ﴾ :إناثًا هو الأولى، وإن كان ما ذكر من غيره من الأصنام وغيرها داخل في المعنى بأنهم وصفوا الله من خلقه شريكًا وولدًا إلا أن الأول أولى بدليل ما ذكره الطبري فقال: وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك، لأن الله جلّ ثناؤه أتبع ذلك قوله: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾﴾ **[الزخرف:١٦]**توبيخًا لهم على قولهم ذلك، فكان معلومًا أن توبيخه إياهم بذلك إنما هو عما أخبر عنهم من قيلهم ما قالوا في إضافة البنات إلى الله جلّ ثناؤه([1]).

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢١/٥٧٨).

[٣/٤٩] -القراءات الواردة في قوله تعالى:﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ﴾

قال تعالى: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ ١٨﴾ [الزخرف:١٨]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: ونُشِّئَ وانْتُشِئَ: بمعنى. وقرأ الكوفيون: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ﴾(١).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ن ش أ» .

٣-القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

في هذه الآية تكرير لإنكار الله عليهم زعمهم أنه –تعالى –اتخذ لنفسه بنات واصطفاهم بالبنين أي: أو جعلوا لله –تعالى –الذي من شأنه أن يتربى في الزينة من الذهب والفضة والحرير ونحوها مع ، ولذا يلجأ إلى البكاء إذا عجز عن الدفاع، أيليق أن ينسب هذا الصنف إلى الله تعالى؟ ألا ساء ما يحكمون، إن زعمهم هذا يدل على خفة أحلامهم وسفاهة عقولهم (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ن ش أ»:

النون والشين والهمزة أصل صحيح يدل على ارتفاع في شيء وسمو. ونشأ السحاب: ارتفع. وأنشأه الله: رفعه. وأَنْشَأَ الله الخلق أي ابتدأ خلقهم. ومن الباب: النَّشْءُ وَالنَّشَأُ: أحداث الناس. ونشأ فلان في بني فلان. وَالنَّاشِئُ: الشاب الذي نشأ وارتفع وعلا. وأنشأ فلان حديثًا. ومن الباب: استنشأت الريح: تشممتها، وذلك لأنك كأنك ترفعها إلى أنفك. والمُنْشَآت: السفُن المرفوعات الشُّرُع، قَالَ: والمنشِئَات: الرّافعات الشَّرْع (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الهمزة فصل النون (ص٥٤). وفي المراد بها ثلاثة أوجه: أحدها: الجواري، قاله ابن عباس ومجاهد. الثاني: البنات. قاله ابن قتيبة. الثالث: الأَصنام، قاله ابن زيد. والأولى بالصواب قول من قال: عُنِي بذلك الجواري والنساء، لأن ذلك عقيب خبر الله عن إضافة المشركين إليه ما يكرهونه لأنفسهم من البنات. [ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢١/٥٧٩)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٤/٤٠٧)، وتفسير الماوردي(٥/٢١٩-٢٢٠)].

٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية(٩/٧٩٣).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٥/٤٢٨-٤٢٩)، وكتاب العين(٦/٢٨٧-٢٨٨)، تهذيب اللغة (١١/٢٨٦: ٢٨٨)، ولسان العرب (١/١٧٠: ١٧٣)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١/٤٦٣: ٤٦٨).

◄ ثالثا: القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ﴾:

ذكر الفيروز آبادى رحمه الله قراءة الكوفيين وهم حفص (١) وحمزة والكسائي وخلف ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ﴾ بضم الياء، وفتح النون وتشديد الشين على مَا لم يسم فَاعله (٢)، ومعناه: أو من يُربى وينبت في الحلية، لفظه لفظ الاستفهام، والمراد به التوبيخ، فمن شَدَّدَ بناه على الرباعي بتضعيف العين، على: نَشَّأَ يُنَشَّأ، مثل: قَتَّلَ يُقَتَّلُ (٣).

القراءة الثانية: قرأ الباقون، أوَمَنْ يَنْشَأ، بفتح الياء وإسكان النون مع التخفيف جعله فِي مَوضِع مفعول فَإِنَّهُ جعل الْفِعْل لَهُم لِأَن الله أنشأهم فنشؤوا (٤)، يعني: يشب وينبت في الحلي، فمن خَفَّفَ بناه على الثلاثي، من قولهم: نَشَأ الغلام، ونَشَأت الجارية، فهو فعل لا يتعدى (٥).

والظاهر ــ والله أعلم ــ: ما ذكر من قراءات في قوله تعالى: **﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ﴾** قراءتان عشريتان صحيحتان وهما متقاربتا المعنى وهذا ما ذكره الطبري فقال: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار، متقاربتا المعنى، لأن المُنَشَّأ من الإنشاء ناشئ، والناشئ منشأ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب(٦).

---

١) حفص: هو حفص بن سليمان أبو عمر الدوري مولاهم الغاضري الكوفي، المقرئ الإمام صاحب عاصم، وابن زوجة عاصم. روى الحديث عن علقمة بن مرثد، وثابت البناني، وأبي إسحاق السبيعي، وكثير بن زاذان ومحارب بن دثار، وإسماعيل السدي وليث بن سليم، وعاصم وخلق. ولد حفص سنة تسعين، ومات سنة ثمانين ومائة. [ينظر: معرفة القراء للذهبي (٨٤-٨٥)، وغاية النهاية لابن الجزري (١/٢٥٤-٢٥٥)].

٢) ينظر: كتاب السبعة في القراءات لأبو بكر بن مجاهد(٥٨٤)، والحجة للقراء السبعة لأبي علي(١٣٩/٦)، وحجة القراءات لابن زنجلة(٦٤٦)، وتحبير التيسير في القراءات العشر(ص٥٤٧) -لابن الجزري-(المتوفى: ٨٣٣هـ) تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة- الناشر: دار الفرقان - الأردن .

٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة لأبي علي(١٣٩/٦)، وبحر العلوم (٣/ ٢٤١)، وحجة القراءات لابن زنجلة(٦٤٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢١/٢٠)، وتفسير القرآن للسمعاني(٩٥/٥)، وتفسير النسفي (٣/ ٢٦٨)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز(١٠٧/٧)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٢٥٦)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون(٥٧٩/٩).

٤) ينظر: كتاب السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد(٥٨٤)، والحجة للقراء السبعة لأبو علي(١٣٩/٦)، وحجة القراءات لابن زنجلة(٦٤٦)، وتحبير التيسير في القراءات العشر (ص٥٤٧).

٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة لأبو علي(١٣٩/٦)، وبحر العلوم (٣/ ٢٤٢)، وحجة القراءات لابن زنجلة(٦٤٦)، وتفسير القرآن للسمعاني(٩٥/٥)، وتفسير النسفي (٣/ ٢٦٨)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز(١٠٧/٧)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٢٥٦)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون(٥٧٩/٩).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥٨١/٢١).

وقال ابن زنجلة ([1]): والقراءتان تتداخلان كَقَوْلِه {يُدْخلُونَ} و {يَدْخلُونَ} لِأَنَّهُ إِذا أنشئ فِي الْحِلْية نَشأ فِيهَا وَمَعْلُوم أَنه لَا يَنْشأ فِيهَا حَتَّى يُنَشَّأ ([2]).

١) ابن زنجلة: هو عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة: عالم بالقراءات كان قاضيًا مالكيًا. قرأ علي أحمد بن فارس كتابه (الصاحبي) سنة ٣٨٢ في الحمدية (بالري) وصنف كتبًا منها (حجة القراءات)، و (شرف القراء في الوقف). مات سنة ٤٠٣ هـ [ينظر: الأعلام للزركلي(٣/٣٢٥)].

٢) ينظر: حجة القراءات لابن زنجلة(ص٦٤٧).

[٤/٥٠] -المراد بـ «جعلوا» في قوله تعالى:﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ﴾

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الزخرف: ١٩]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: جَعَلَ يَفْعَلُ كذا: أقْبَلَ وأخَذَ، ويكونُ بمعنى سَمَّى، ومنه: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ﴾ (١).

* * * * * * * * * * * * * * * *

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ـ المعنى اللغوي لمادة «ج ع ل» .

٣ـ المراد بـ «جعلوا» في قوله تعالى:﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

إن هؤلاء المشركين سَمُّوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثًا وقد أنكر عليهم ذلك السفه والجهل ووبخهم على افترائهم، فقال –جل شأنه –: أرأوا خلقهم رؤية مشاهدة حتى يحكموا بذلك؟ لم يروه، سنسجل عليهم هذا الافتراء، ويُحاسبون عليه يوم القيامة (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ج ع ل» :

سبق ذكره (ص٢١٧).

◄ ثالثًا: المراد بـ «جعلوا» في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ﴾:

ذكر الفيروزآبادي جعل بمعنى سمى، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ﴾أي: سموهم وقالوا: إنهم إناث (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب اللام فصل الجيم(ص٩٧٧).

٢) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم(ص٧٢٥)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية (٧٩٤/٩).

٣) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل (٢٤٤/٤)، والبحر المحيط (٣٦٥/٩)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٨٨/٦)، وتفسير الإيجي(٧٩/٤)، والبحر المديد(٢٤٠/٥).

وفي المسألة قولان آخران:

القول الثاني: إن المراد بـ «جعلوا» في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾ أي: وصفوهم بذلك وحكموا به، فالجَعْلُ ههنا في معنى القول والحكم على الشيء. تقول: قدْ جَعَلْتُ زيدًا أعلم الناس، أي قد وصفته بذلك وحكمت به([1])، قاله الزجاج([2]).

القول الثالث: إن المراد بـ «جعلوا» في بقوله تعالي: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾ أي: بمعنى الاعتقاد أو التصيير القولي، أي: اعتقدوا فيهم ذلك، فأنكر عليهم تعالى قولهم ذلك ([3]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكر من أقوال تحتملها الآية ويجوز الجمع بينها ويكون المعنى أنهم اعتقدوا الملائكة، ووصفوهم وسموهم إناثًا كذبا وحكموا عليهم بذلك فأنكر عليهم تعالى قولهم ذلك.

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥٨٢/٢١)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٤٠٧/٤)، وتفسير الماتريدي(١٥٧/٩)، وبحر العلوم(٢٤١/٣)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنين(١٨٠/٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٦٦٤٣/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٣/٢٠) وتفسير القرآن للسمعاني(٩٥/٥)، ومفاتيح الغيب(٦٢٥/٢٧)، والجامع لأحكام القرآن(٧٣/١٦)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٥٧٩).

٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٤٠٧/٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٣/٢٠).

٣) ينظر: البحر المحيط (٣٦٥/٩)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٥٧٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(١٥٢/٤)، والبحر المديد(٢٤٠/٥).

سورة الدخان

[١/٥١] -المراد بـ«يفرق» في قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾

قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ [الدخان: ٤]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، أَي: يُقْضى(١).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ـــ المعنى اللغوي لمادة «ف ر ق».

٣ـــ المراد بـ «يفرق» في قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

سبب تخصيص نزول القرآن الكريم بتلك الليلة فقال: في هذه الليلة وهي ليلة القدر يفصل ويبين كل أمر ذي حكمة وهو ما قضاه الله من أحوال العباد وحاجاتهم في هذه الليلة المباركة، ومن أعظمها نزول القرآن(٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ف رق » :

الفاء والراء والقاف أصيل صحيح يدل على تمييز وتزييل بين شيئين. والفرق: الفصل بين الشيئين. فرق يفرق فرقا: فصل. مِنْ ذَلِكَ الْفَرْقُ: فَرْقُ الشَّعْرِ. يُقَالُ: فَرَقْتُهُ فَرْقًا. وَالْفِرْقُ: القطيع من الغنم. وَالْفِرَقُ: الْفِلْقُ مِنَ الشَّيْءِ إِذَا انْفَلَقَ. والفرقان: كتاب الله –تعالى –فرق به بين الحق والباطل. والفرقان: الصبح، سمي بذلك لأنه به يفرق بين الليل والنهار، ويقال لأن الظلمة تتفرق عنه. وَالْفَارِقُ من الناس: الذي يفرق بين الأمور، يفصلها. وَفَرَقُ الصُّبْحِ وَفَلَقُهُ وَاحِدٌ. والفِرْقُ طائفة من الناس ومن كل شيء، والفاروق: ما فرق بين شيئين. ورجل فاروق: يفرق ما بين الحق والباطل (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب القاف فصل الفاء(ص٩١٦).

٢) ينظر: تفسير المراغي(١٢٠/٢٥)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية (٨٤٣/٩).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٤٩٣/٤: ٤٩٥)، وكتاب العين (١٤٧/٥: ١٤٩)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٥٤٠/٤: ١٥٤٣)، والمفردات في غريب القرآن (٦٣٢: ٦٣٤)، ولسان العرب (٢٩٩/١٠: ٣٠٧)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٧٩/٢٦: ٣٠٠).

◄ **ثالثا: المراد بـ «يفرق»في قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾:**

ذكر الفيروزآبادي المراد بـ «يفرق» في قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ أي: يُقْضى والمعنى :يقضى الله كل أجل وعمل ورزق إلى مثلها، قاله الضحاك (١)، وعكرمة (٢)، والحسن(٣)، وقتادة(٤)، ومجاهد (٥)، و ابن عباس(٦)، واختاره جماعة من المفسرين(٧).

قال هلال بن أساف (٨): كان يقال: انتظروا القضاء في رمضان (٩).

وقال الحسن ومجاهد وقتادة: يبرم في ليلة القدر في شهر رمضان كل عمل وأجل وخلق ورزق وما يكون في تلك السنة (١٠).

وفي المسألة أقوال أخرى:

القول الثاني: إن المراد بـ «يفرق»في قوله تعالى:﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ أي: يفصل ويبين من قولهم: فرقت الشيء أفرقه فرقًا، وذلك أن الله سبحانه يكتب فيها ما يكون في السنة من حياة

---

١) ينظر: تفسير الماوردي (٢٤٥/٥)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز(١٦٠/٧).

٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم ١٨٥٢٩ (٣٢٨٧/١٠)، وبحر العلوم (٢٥٤/٣)، والدر المنثور(٣٩٩/٧).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٨/٢٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٢٧/١٦)، والدر المنثور(٤٠٠/٧)، وروح المعاني (١١٣/٢٥).

٤) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم ٢٨٠١ (١٨٠/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٩/٢٢)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٦٧٢١/١٠)، والدر المنثور(٤٠٠/٧-٤٠١).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٠/٢٢)، وبحر العلوم (٢٥٤/٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٦٧٢١/١٠)٠

٦) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية(٦٧٢١/١٠).

٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٨١٧/٣)، وتفسير القرآن للسمعاني(١٢١/٥)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل (١٠٧٣/٢).

٨) **هلال بن أساف:** هو هلال بن يساف ويقال بن أساف الأشجعي مولى أشجع كنيته أبو الحسن من أهل الكوفة، أدرك عليًا وروى عن الحسن بن علي وأبي الدرداء وأبي مسعود الأنصاري وجماعة وعنه أبو إسحاق السبيعي والأعمش وسلمة بن كهيل وغيرهم قال إسحاق بن منصور عن ابن معين ثقة وقال العجلي كوفي تابعي ثقة. [ينظر: الثقات لا بن حبان(٥٠٣/٥)، وتهذيب التهذيب لا بن حجر (٨٦/١١-٨٧)].

٩) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٩/٢٢)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٦٩/٥)، والبحر المحيط (٣٩٨/٩).

١٠) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٣٤٩/٨)، ومعالم التنزيل (١٧٣/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٢٦/١٦)، واللباب في علوم الكتاب (٣١٠/١٧)، والسراج المنير(٥٨٠/٣).

وموت وبسط وخير وشر وغير ذلك، ([1])، قاله ابن عباس([2])، والحسن([3])، وقتادة ([4])، ومجاهد([5])، واختاره جماعة من المفسرين(٦).

وقيل: يفصل بين المؤمن والكافر والمنافق فيقال للملائكة هذا فيعرفونه ([7]).

القول الثالث: إن المراد بـ «يفرق»في قوله تعالى:﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ أي: يترل، قاله ابن زيد([8]).

القول الرابع: إن المراد بـ «يفرق» في قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ أي: يعطى كل عامل من بركات أعماله فيلقى على لسان الخلق مدحه وفي القلوب هيبته ([9]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن هذه المعاني كلها متقاربة ويمكن الجمع بينها؛ إذ لا تعارض، ففي هذه الليلة المباركة يُقْضَى ويفصل ويبين كل أمر ذي حكمة أحكمه الله تعالى في تلك السنة إلى مثلها من السنة الأخرى وهو ما قضاه الله من أحوال العباد وحاجاتهم في هذه الليلة المباركة، ومن أعظمها نزول القرآن وفيها من العطاء الكثير.

قال ابن عاشور: والفرق: الفصل والقضاء، أي فيها يفصل كل ما يراد قضاؤه في الناس ولهذا يسمى القرآن فرقانًا ([10]).

---

١) ينظر: تفسير الماتريدي (١٩٧/٩)، وبحر العلوم (٢٥٤/٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٦٨/٥)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٢٦٦/٢)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (١٠٣/٦)، والبحر المديد(٢٧٨/٥).

٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم ١٨٥٢٧ (٣٢٨٧/١٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٢٧/١٦)، وتفسير الخازن(١٤٣/٦)، والبحر المحيط (٣٩٧/٩)، واللباب في علوم الكتاب(٣١٠/١٧)، والدر المنثور(٣٩٩/٧)، والسراج المنير(٥٨٠/٣)، وروح المعاني (١١٣/٢٥).

٣) ينظر: البحر المحيط (٣٩٧/٩)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(١٣٦/٤).

٤) ينظر: البحر المحيط (٣٩٧/٩)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(١٣٦/٤).

٥) ينظر: البحر المحيط (٣٩٧/٩)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(١٣٦/٤).

٦) ينظر: زاد المسير (٣٣٨/٧)، ومفاتيح الغيب (٦٥٥/٢٧)، وتفسير النسفي (٢٨٧/٣)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٢٦٦/٢)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(١٣٦/٤)، وتفسير الإيجي(٩٩/٤).

٧) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية(٦٧٢١/١٠).

٨) ينظر: تفسير الماوردي (٢٤٥/٥)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز(١٦٠/٧).

٩) ينظر: تفسير السلمي (٢٣٧/٢)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٢٧١/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٢٨/١٦)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (١٠٣/٦).

١٠) ينظر: التحرير والتنوير(٢٧٩/٢٥).

[٢/٥٢] -المراد بقوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وزَوَّجْتُهُ امرأةً، وتَزَوَّجْتُ امرأةً، وبها، أو هذه قَليلَةٌ. وامرأةٌ مِزْواجٌ: كثيرةُ التَّزَوُّجِ. وكثيرَةُ الزِّوَجَةِ، أي: الأَزْواج. ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ (١): قَرَنَّاهُمْ. والأَزْواج: القُرَناءُ(٢).

* * * * * * * * * * * * * * * *

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ــ المعنى اللغوي لمادة « ز و ج » .

٣ــ المراد بقوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

كما أدخلناهم الجنة كذلك أكرمناهم بأن زوجناهم وقَرَنَّاهم زيادة في النعيم بحور عين كثيرات، من حور الجنة الجميلات اللاتي ترغب النفس في النظر إلى وجوههن وعيونهن الجميلة (٣).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « زوج » :

الزاء والواو والجيم أصل يدل على مقارنة شيء لشيء. من ذلك الزَّوْجُ زَوْجُ الْمَرْأَةِ. وَالْمَرْأَةُ زَوْجُ بعلها، وهو الفصيح. ويقال لفلان زَوْجَانِ من الحمام، يعني ذكرًا وأنثى. والزوج: الفرد الذي له قرين. والزوج: الاثنان. والزوج اللون. والأصل في الزوج الصنف والنوع من كل شيء. وكل شيئان مقترنان، شكلين كانا أو نقيضين، فهما زوجان؛ وكل واحد منهما زوج. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ لِلنَّمَطِ الَّذِي يُطْرَحُ عَلَى الْهَوْدَجِ زَوْجٌ؛ لِأَنَّهُ زَوْجٌ لِمَا يُلْقَى عَلَيْهِ (٤).

---

١) وردت كذلك في سورة الطور ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ [الطور: ٢٠].

٢) ينظر: القاموس المحيط باب الجيم فصل الزاي(ص١٩٢).

٣) ينظر: التفسير الواضح(٣/٤٢١)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية (٩/٨٦٧).

٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٣/٣٥)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٣٢٠–٣٢١)، والمحكم والمحيط الأعظم (٧/٢٢٥: ٥٢٧)، ولسان العرب (٢/٢٩١: ٢٩٤)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٦/٢٠: ٢٥).

◄ **ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ :**

ذكر الفيروزآبادي أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ أي: قرناهم بهن، وليس من عقد التزويج، والعرب لا تقول: تزوجت بها، إنما يقولون: تزوجتها، والتنزيل يدل على ذلك، وذلك قوله:﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾[الأحزاب:٣٧] ولو كان على تزوجت بها، لكان زوجناك بها ،قاله يونس ابن حبيب (١)، والأزهري(٢)، وأبو علي الفارسي(٣)، ورجحه جماعة من المفسرين(٤).

قال الراغب: ولم يجئ في القرآن زوّجناهم حورًا، كما يقال: زوّجته امرأة، تنبيها أن ذلك لا يكون على حسب المتعارف فيما بيننا من المناكحة(٥).

وقال القشيري (٦): تباح لهم صحبتهن، ولا يكون في الجنة عقد تزويج ولا طلاق، ويمكّن الوليّ(٧) بهذه الأوصاف من هذه الألطاف (٨).

---

١) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (٢٠/١٢٣-١٢٤)، ومعالم التنزيل (٤/١٨٢)، وزاد المسير في علم التفسير(٧/٣٥١)، ومفاتيح الغيب (٢٧/٦٦٥)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز (٧/١٨١)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١٦/٦٥)، وتفسير القرآن الكريم لابن القيم (٤٧٣)، وفتح القدير(٥/١١٦).

يونس بن حبيب: هو يونس بن حبيب، أبو عبد الرحمن الضبي، وقيل الليثي بالولاء: إمام نحاة البصرة في عصره ومرجع الأدباء والنحويين في المشكلات، وكان له في العربية مذاهب وأقيسة يتفرد بها. من تصانيفه: كتاب معاني القرآن الكبير. معاني القرآن الصغير. كتاب اللغات. كتاب النوادر. كتاب الأمثال. وكان مولده سنة ثمانين ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة عن مائة سنة وسنتين. [ينظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٦/٢٨٥٠: ٢٨٥٢)، وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي(٤/٧٤:٧٨)].

٢) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٠/١٢٤)، وتفسير القرآن الكريم (ابن القيم) (ص٤٧٣) -(المتوفى: ٧٥١هـ) تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية -الناشر: مكتبة الهلال – بيروت.

٣) ينظر: زاد المسير (٧/٣٥١)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز (٧/١٨١).

٤) ينظر: تأويل مشكل القرآن(٢٧١)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين (٤/٢٠٨)، والمفردات في غريب القرآن للراغب (٣٨٥)، وتفسير البيضاوي (٥/١٦٥)، وتفسير النسفي (٣/٢٩٥)، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٧/٨٣)، وتفسير الإيجي (٤/١٠٧)، وتفسير أبي السعود(٨/٦٦).

٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن(٣٨٥)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ(٢/١٥١)، وروح المعاني(٢٧/٣٢).

٦) القشيري: هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة، الأستاذ أبو القاسم القشيري، النيسابوري، الصوفي المفسر، شيخ خُرَاسَان وأستاذ الجماعة ومقدم الطَّائِفَة الجامع بَين أشتات العُلُوم، لقبه زين الإسلام، ولد سنة ست وسبعين وثلاثمائة وقيل: خمس وسبعين، صاحب الرسالة في أصحاب الطريقة، ولطائف الإشارات، وغير ذلك، توفي سنة خمس وستين وأربعمائة. [ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/٢٢٧: ٢٣٣)، وطبقات المفسرين للسيوطي(٧٣-٧٤)].

٧) أن المراد بالولي: ولي الله، وليس ولي النكاح.

٨) ينظر: لطائف الإشارات(٣/٣٨٦)، والبحر المديد(٥/٢٩٦).

وفي المسألة قول آخر:

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالي: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ أي: جعلناهم أزواجًا كما يزوج النعل بالنعل، جعلناهم اثنين اثنين جميعًا بجميع، قاله أبو عبيدة ([1])، والأخفش ([2]).

قال مجاهد: أنكحناهم الحور ([3]).

وحكى الكسائي: زوجنا بامرأة، وزوجناه امرأة، ولا يبعد أن يكون قوله (زوجناكها) على أنه حذف الحرف فوصل الفعل ([4]).

وقال الفراء: هي لغة في أزد شنوءة ([5]).

وقال عكرمة: هي لغة يمانية وذلك أن أهل اليمن يقولون: زوجنا فلانًا بفلانة ([6]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن الآية تحمل المعنيين معًا، فلفظ التزويج يدل على النكاح، والباء تدل على الاقتران والضم، وهذا أبلغ من حذفها. بدليل ما ذكره ابن القيم فقال: ولا يمتنع أن يراد الأمران معا. فلفظ التزويج يدل على النكاح. كما قال مجاهد: أنكحناهم الحور. ولفظ الباء تدل على الاقتران والضم. وهذا أبلغ من حذفها والله أعلم ([7]).

---

١) ينظر: مجاز القرآن (٢٠٩/٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٢٣/٢٠)، ومعالم التنزيل (١٨٢/٤)، وزاد المسير (٣٥١/٧)، وتفسير القرآن الكريم لابن القيم (٤٧٣)، وفتح القدير(٦٦٣/٤).

٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٥١٦/٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٢٤/٢٠)، وفتح القدير(٦٦٣/٤).

٣) ينظر: تفسير مجاهد (٥٩٨)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٥٢/٢٢)، ومعاني القرآن للنحاس(٤١٦/٦)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٦٧٥٩/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٢٤/٢٠)، ومفاتيح الغيب (٦٦٥/٢٧)، وتفسير القرآن الكريم لابن القيم (٤٧٤)، والدر المنثور (٤٢٠/٧).

٤) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٢٤/٢٠)، وتفسير القرآن الكريم لابن القيم (ص٤٧٣).

٥) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٢٤/٢٠)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٦٥/١٦)، وتفسير القرآن الكريم لابن القيم (٤٧٣)، وفتح القدير(١١٦/٥)، وروح المعاني(٣٢/٢٧).

٦) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم ١٨٥٦١ (٣٢٩٠/١٠)، والدر المنثور(٤٢١/٧).

٧) ينظر: تفسير القرآن الكريم لابن القيم (ص٤٧٤).

سورة الأحقاف

[١/٥٣] -المراد بقوله تعالى: ﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾

قال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأحقاف: ٣٥]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾: الذين عَزَموا على أمْرِ الله فيما عَهِدَ إليهم، أو هُم نوحٌ وإبراهيمُ وموسَى ومحمدٌ عليهم الصلاةُ والسلام(١). الزَّمَخْشَرِيُّ: أُولو الجِدِّ والثَّباتِ والصَّبْرِ، أو هُم نوحٌ وإبراهيمُ وإسحاقُ ويعقوبُ ويوسُفُ وأيُّوبُ وموسَى وداوُدُ وعيسى عليهِم الصلاةُ والسلامُ(٢).

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ع ز م».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

ختم–سبحانه–السورة الكريمة بأمر نبيه ﷺ بالصبر على مكرهم فقال: فاصبر –يا محمد –على الكافرين كما صبر أصحاب القوة والثبات من الرسل في الشدائد، ولا تستعجل لهم العذاب، فهو واقع بهم –لا محالة –وإن طال الأمد. كأنهم يوم يشاهدون هوله يحسبون مدة لبثهم قبله ساعة من نهار. هذا الذي وعظتم به كاف في الموعظة، فلن يهلك بعذاب الله إلا الخارجون عن طاعته (٣).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ع ز م»:

العين والزاء والميم أصل واحد صحيح يدل على الصريمة والقطع. يقال: عَزَمْتُ أَعْزِمُ عَزْمًا. وَيَقُولُونَ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا فَعَلْتَ كَذَا، أَيْ جَعَلْتُهُ أَمْرًا عَزْمًا. ويقال: كانوا يرون لِعَزْمَةِ الخلفاء طاعة. والْعَزْمُ: ما عقد عليه القلب من أمر أنت فاعله، أي متيقنه. ويقال: مَا لِفُلَانٍ عَزِيمَةٌ، أَيْ مَا يَعْزِمُ عَلَيْهِ، كأنه لا يمكنه أن يصرم الأمر، بل يختلط فيه ويتردد. والعزيمة: الرُّقَى ونحوها يعزم على الجن ونحوها من

---

١) ينظر: أسقط من هذا القول عيسى، وهو الخامس، كما صرح به غير واحد [ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (٨٩/٣٣)].

٢) ينظر: القاموس المحيط باب الميم فصل العين(ص١١٣٧).

٣) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم(٧٤٩)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(٢٠٩/١٣).

الأرواح، ويجمع: عزائم. وعزائم القرآن: الآيات التي يقرأ بها على ذوي الآفات لما يرجى من البرء بها. واعتزم السائر، إذا سلك القصد قاطعًا له. والرجل يَعْتزِم الطريق: يمضي فيه لا ينثني. وأولو العزم من الرسل –عليهم السلام –: الذين عزموا على أمر الله فيما عهد إليهم، والذين قطعوا العلائق بينهم وبين من لم يؤمن من الذين بعثوا إليهم، كنوح –عليه السلام –، وكمحمد –صلى الله عليه وآله –والعزم والعزيمة: الصبر ([1]).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ أقوال:

القول الأول: إن المراد بقوله تعالي: ﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ أي: الذين عزموا على أمر الله فيما عهد إليهم([2])، قاله سعيد بن جُبير([3]).

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالي: ﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ أي: هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وهم أصحاب الشرائع ذكرهم الله على التخصيص في قوله: **﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب: ٧]**، وفي قوله تعالى: **﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾ [الشورى: ١٣]** ([4])، قاله ابن عباس ([5])، وقتادة ([6])، وعطاء الخُراسانيّ([7]).

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٤/٣٠٨-٣٠٩)، وكتاب العين(١/٣٦٣-٣٦٤)، وتهذيب اللغة (٢/٩٠: ٩٢)، والمحكم والمحيط الأعظم (١/ ٥٣٣-٥٣٤)، ولسان العرب (١٢/٣٩٩: ٤٠١)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٣٣/٨٨: ٩٢).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٢/١٤٥)، وتفسير الماتريدي(٩/٢٦٠).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٢/١٤٦).

٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج واختاره(٤/٤٤٧)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٩/٢٥)، وتفسير الماوردي(٥/٢٨٨)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٠/٢٠٤)، ومعالم التنزيل (٤/٢٠٧)، والجامع لأحكام القرآن(١٦/٢٢٠).

٥) ينظر: تفسير الماوردي(٥/٢٨٨)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٠/٢٠٤)، ومعالم التنزيل (٤/٢٠٧)، وزاد المسير(٧/٣٩٢)، والدر المنثور(٧/٤٥٤).

٦) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٠/٢٠٤)، ومعالم التنزيل (٤/٢٠٧)، وزاد المسير(٧/٣٩٢)، والدر المنثور(٧/٤٥٥).

٧) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٢/١٤٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٥/١٠٧)، وزاد المسير(٧/٣٩٢)، والبحر المحيط (٩/٤٥٢).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالي: ﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ أي: أولو الجد والثبات والصبر(١)، قاله قتادة(٢)، وابن عبّاس(٣)، والزمخشري(٤).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالي: ﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ أي: هم نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وأيوب وموسى وداود وعيسى عليهم الصلاة والسلام (٥)، قاله مقاتل (٦).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالي: ﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ أي: هم الرسل جميعًا ولم يتّخذ الله رسولًا، إلّا كان ذا عزم (٧)، قاله ابن زيد (٨).

القول السادس: إن المراد بقوله تعالي: ﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ أي: هم نجباء الرّسل المذكورون في سورة الأنعام وهم ثمانية عشر: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، ونوح، وداود، وسليمان، وأيوب، ويوسف، وموسى، وهارون، وزكريا، ويحيى، وعيسى، وإلياس، وإسماعيل، واليسع، ويونس، ولوط(٩)، لقوله في عقبه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠] (١٠) .

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٤٥/٢٢)، وتفسير الماتريدي(٢٦٠/٩)، وتفسير الماوردي(٢٨٨/٥)، والبحر المحيط (٤٥١/٩).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٤٥/٢٢).

٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٤/٩)، ومعالم التنزيل (٢٠٧/٤)، والجامع لأحكام القرآن(٢٢٠/١٦).

٤) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل(٣١٣/٤).

٥) ينظر: تفسير الماتريدي(٢٦٠/٩)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٥/٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٠٥/٢٠)، وتفسير القرآن للسمعاني(١٦٥/٥)، ومعالم التنزيل (٢٠٧/٤)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٣١٣/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١٠٧/٥)، والجامع لأحكام القرآن(٢٢٠/١٦)، والبحر المحيط (٤٥٢/٩).

٦) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٣١/٤).

٧) ينظر: تفسير الماتريدي(٢٦٠/٩)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٥/٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٠٥/٢٠)، وتفسير القرآن للسمعاني(١٦٥/٥)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٣١٣/٤)، والجامع لأحكام القرآن(٢٢٠/١٦)، والبحر المحيط (٤٥١/٩).

٨) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٥/٩)، وتفسير الماوردي(٢٨٨/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٠٥/٢٠)، ومعالم التنزيل (٢٠٧/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١٠٧/٥)، وزاد المسير(٣٩٢/٧)، والبحر المحيط (٤٥٢/٩).

٩) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٥/٩)، ومعالم التنزيل (٢٠٧/٤).

١٠) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٥/٩)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١٠٧/٥)، وزاد المسير(٣٩٢/٧)، والجامع لأحكام القرآن(٢٢٠/١٦)، والبحر المحيط (٤٥٢/٩).

القول السابع: إن المراد بقوله تعالي: ﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ أي: هم الّذين أمروا بالقتال، فأظهروا المكاشفة، وجاهدوا الكفرة بالبراءة، وجاهدوهم([1])، قاله والسدي([2])، والكلبي([3])٠

القول الثامن: إن المراد بقوله تعالي: ﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ أي: أنهم العرب من الأنبياء ، قاله مجاهد، والشعبي([4]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أنه قد اختلف العلماء في المراد بأولي العزم من الرسل في هذه الآية الكريمة اختلافًا كثيرًا. وأشهر الأقوال في ذلك أنهم خمسة، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد – عليهم الصلاة والسلام –. وعلى هذا القول فالرسل الذين أمر رسول الله –ﷺ –أن يصبر كما صبروا – أربعة، فصار هو –ﷺ –خامسهم. فالغرض أن الله ذكر الأنبياء السابقين وما فيهم من عزيمة وصبر على أمر الله، فأمر نبيه ﷺ أن يقتدي بهم في صبرهم عليهم الصلاة والسلام.

قال ابن كثير: وقد اختلفوا في تعداد أولي العزم على أقوال وأشهرها أنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وخاتم الأنبياء محمد ﷺ، قد نص الله تعالى على أسمائهم من بين الأنبياء في آيتين من سورتي الأحزاب والشورى، وقد يحتمل أن يكون المراد بأولي العزم جميع الرسل فتكون ﴿مِنَ﴾ في قوله﴿مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ لبيان الجنس، والله أعلم([5]).

---

١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٥/٩)، وتفسير القرآن للسمعاني(١٦٥/٥).

٢) ينظر: تفسير الماوردي(٢٨٨/٥)، وزاد المسير(٣٩٢/٧).

٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٥/٩)، وتفسير الماوردي(٢٨٨/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٠٥/٢٠)، وتفسير القرآن للسمعاني(١٦٥/٥)، ومعالم التنزيل (٢٠٧/٤)، والجامع لأحكام القرآن(٢٢٠/١٦)، والبحر المحيط (٤٥٢/٩).

٤) ينظر: تفسير الماوردي(٢٨٨/٥)، وزاد المسير(٣٩٢/٧).

٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم لا بن كثير(٢٠٨/٤).

سورة محمد

[١/٥٤] -المراد بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ﴾

قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٤﴾ [محمد: ٤]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ﴾،أي: غَلَبْتُمُوهُمْ، وكَثُرَ فيهم الجِراحُ (١).

* * * * * * * * * * * * * * *

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ـ المعنى اللغوي لمادة « ث خ ن » .

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

فإذا لقيتم الذين كفروا في الحرب فاضربوا رقابهم، حتى إذا أضعفتموهم بكثرة القتل فيهم فأحْكِموا قيد الأسارى، فإما أن تمنوا بعد انتهاء المعركة منًا بإطلاقهم دون عوض، وإمَّا أن تقبلوا أن يفتدوا بالمال أو بالأسرى من المسلمين. وليكن هذا شأنكم مع الكافرين، حتى تضع الحرب أثقالها وتنتهي، فهذا حكم الله فيهم، ولو شاء الله لانتصر منهم بغير قتال، وليختبر المؤمنين بالكافرين شرع الجهاد، والذين قتلوا في سبيل الله فلن يُبطل أعمالهم (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ث خ ن » :

الثاء والخاء والنون يدل على رزانة الشيء في ثقل. ثَخُنَ الشَّيْءُ ثَخَانَةً. والرجل الحليم الرزين ثَخِينٌ. وَالثَّوْبُ الْمُكْتَنِزُ اللُّحْمَةِ وَالسَّدَى مِنْ جَوْدَةِ نَسْجِهِ ثَخِينٌ. وَقَدْ أَثْخَنْتُهُ أَيْ أَثْقَلْتُهُ، ويقال ثَخُنَ الشيء فهو ثَخِين: إذا غلظ فلم يسل، ولم يستمر في ذهابه، ومنه استعير قولهم: أَثْخَنْتُهُ ضربًا واستخفافًا. وأَثْخَنَ فِي العَدُوِّ: بالَغَ. وأَثْخَنَتْه الجِراحةُ: أوهنته. ويقال: أَثْخَنَ فلان في الأرض قتلًا إذا أكثره (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب النون فصل الثاء (ص١١٨٤).

٢) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم (ص٧٥١).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٣٣٨/١)، وتهذيب اللغة (١٤٤/٧)، والمحكم والمحيط الأعظم (١٦٥/٥)، والمفردات في غريب القرآن(١٧٢)، ولسان العرب (٧٧/١٣)، وتاج العروس من جواهر القاموس(٣٢٧/٣٤-٣٢٨).

◄ **ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ﴾:**

ذكر الفيروزآبادي أن المراد بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ﴾ أي: غلبتموهم وكثر فيهم الجراح أي: حتى إذا غلبتموهم وقهرتم من لم تضربوا رقبته منهم، فصاروا في أيديكم أسرى (١)، اختاره جماعة من المفسرين(٢).

قال مقاتل: يعنى قهرتموهم بالسيف وظهرتم عليهم (٣).

وفي المسألة قول آخر:

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ﴾ أي: أكثرتم قتلهم وأغلظتموه من الشيء الثخين (٤)، وهذه غاية الأمر بضرب الرقاب، لا لبيان غاية القتل(٥)، وهو مروي ابن عباس (٦)، واختاره جماعة من المفسرين(٧) .

قال الزجاج: أكثرتم فيهم القتل، كما قال: **﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنفال:٦٧]** ، فالأسر بعد المبالغة في القتل (٨).

---

١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية(٦٨٨١/١١)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز(٢٤٩/٧)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(١٢٩/٦)، وتفسير أبي السعود (٩٢/٨)، والبحر المديد(٣٥٦/٥)، وروح المعاني(٣٩/٢٦).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٥٣/٢٢)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٩/٩)، وتفسير الماوردي(٢٩٣/٥).

٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٤٤/٤)، وبحر العلوم(٢٨٢/٣).

٤) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني(١٦٨/٥)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز(٢٤٩/٧)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(١٢٩/٦)، والبحر المديد(٣٥٥/٥)، وروح المعاني(٣٩/٢٦).

٥) ينظر: مفاتيح الغيب (٣٨/٢٨)، والبحر المحيط (٤٦٠/٩)، والسراج المنير (٢٣/٤).

٦) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢١٥/٢٠)، وتفسير أبي السعود (٩٢/٨).

٧) ينظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين (٢٣٥/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١١٠/٥)، والجامع لأحكام القرآن(٢٢٦/١٦)، وتفسير البيضاوي(١٨٩/٥)، وتفسير النسفي(٣٢٢/٣)، والبحر المحيط (٤٦٠/٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢١٠/٤)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٢٣٠/٥)، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور(١٥١/٧)، وتفسير الإيجي(١٣٧/٤)، والسراج المنير (٢٣/٤)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٢٤٨/٧).

٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه(٦/٥) وبحر العلوم(٢٨٢/٣) والهداية إلى بلوغ النهاية(٦٨٨٢/١١) وزاد المسير(٣٩٦/٧-٣٩٧).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن القول الأول وهو ما أشار إليه الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ﴾ أي: غلبتموهم وكثر فيهم الجراح هو الأرجح وإن كان القول الثاني تحتمله الآية وهذا وجه من وجوه الإسلام المشرقة–فالإسلام في حربه للكافرين–وهم حرب على كل حق وخير–لا يريد قتلهم، ولا يشتهي إراقة دمائهم، ولو كان من همّه هذا لما ردّ سيفه عمن كانوا لساعتهم حربا على المسلمين، يقتلونهم ويسفكون دماءهم، ثم أغمدت سيوفهم، وتكسرت رماحهم، وأصبحوا في عجز قاهر لهم أن يضربوا بسيوفهم أو يطعنوا برماحهم! (١).

قال ابن عاشور: والإثخان: الغلبة لأنها تترك المغلوب كالشيء المثخن وهو الثقيل الصلب الذي لا يخف للحركة ويوصف به المائع الذي جمد أو قارب الجمود بحيث لا يسيل بسهولة، ووصف به الثوب والحبل إذا كثرت طاقاتهما بحيث يعسر تفككها. وغلب إطلاقه على التوهين بالقتل، وكلا المعنيين في هذه الآية، فإذا فسر بالغلبة كان المعنى حتى إذا غلبتم منهم من وقعوا في قبضتكم أسرى فشدوا وثاقهم وعليه فجواز المن والفداء غير مقيد. وإذا فسر الإثخان بكثرة القتل فيهم كان المعنى حتى إذا لم يبق من الجيش إلا القليل فأسروا حينئذ، أي أبقوا الأسرى، وكلا الاحتمالين لا يخلو من تأويل في نظم الآية إلا أن الاحتمال الأول أظهر (٢).

---

١) ينظر: التفسير القرآني للقرآن(٣١١/١٣).

٢) ينظر: التحرير والتنوير(٧٩/٢٦).

[٢/٥٥] -المراد بالمثل في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى﴾

قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ [محمد: ١٥] (١)

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والمَثَلُ، محرَّكةً: الحجَّةُ والحَديثُ، وقد مَثَّلَ به تَمْثيلًا وامْتَثَلَه وتَمَثَّلَهُ وبه، والصِّفَةُ، ومنه: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى﴾ (٢).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ـ المعنى اللغوي لمادة « م ث ل» .

٣ـ المراد بالمثل في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

تعرض الآية لبيان الفارق بين نعيم الجنة وعذاب النار فتتحدث عن صفة الجنة التي وعدها الله من اتقى عقابه، فأدى فرائضه واجتنب نواهيه–ما ستسمعونه بعد. ثم فسر هذه الصفة بقوله: فيها أنهار من ماء غير متغير، وأنهار من لبن لم يفسد طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى مما يخالطه. ولهم فيها أنواع من كل الثمرات، ومغفرة عظيمة من ربهم. فهل حال من يستمعون بهذا النعيم من المؤمنين كحال من يخلدون في النار من الكفار الذين يسقون من ماء شديد الحرارة، فقطع أمعاءهم (٣).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « م ث ل» :

الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء. وهذا مِثْلُ هذا، أي نظيره، وَالْمِثْلُ وَالْمِثَالُ في معنى واحد. وربما قالوا مَثِيلٌ كَشَبِيهٍ. تقول العرب: أَمْثَلَ السلطان فلانًا: قتله قودًا، والمعنى أنه فعل به مثل ما كان فعله. وَالْمَثَلُ: الْمِثْلُ أيضًا، كَشَبَهٍ وَشِبْهٍ. والمَثَلُ: ما يُضرب به من الأمثال. ومثل الشيء أيضًا: صفته. وَمَثَلَ الرجل قائمًا: انتصب، والمعنى ذاك، لأنه كأنه مثال نصب. وجمع المثال أمثلة.

---

١) ورد كذلك في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾﴾ [الرعد: ٣٥].

٢) ينظر: القاموس المحيط باب اللام فصل الميم(ص١٠٥٦).

٣) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم(ص٧٥٢)، وتفسير المراغي (٥٨/٢٦).

والمَثَل، محركة: الحجة، وأيضًا: الحديث نفسه، وَالْمِثَالُ: الفراش والجمع مثل، وهو شيء يُمَاثِلُ ما تحته أو فوقه. وفلان أَمْثَلُ بني فلان: أدناهم للخير، أي إنه مماثل لأهل الصلاح والخير. وهؤلاء أَمَاثِلُ القوم، أي خيارهم ([1]).

◄ ثالثا: المراد بالمثل في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى﴾:

ذكر الفيروزآبادي المثل بمعنى الصفة واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى﴾ أي: صفة الجنة التي وعد المتقون لأنه ليس للجنة مثل ([2])، قاله ابن عباس ([3])، وعكرمة ([4]).

وفي المسألة قول آخر:

القول الثاني: إن المراد بمثل في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى﴾ أي: الشبه أي: شبه الجنة([5])، قاله مقاتل ([6]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن الآية تحتمل المعنيين وهما الصفة والشبه لأن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فالجنة غير واقعة في فهمنا أو تصورنا، ومن ثمّ لم يكن للكلمات التي نتعامل بها مجال، لتصوير ما لا نفهمه ولا نتصوره. فكان الحديث عنها بعرض صورة تشبهها، هو أقرب شيء ممكن أن نتمثل فيه صورة لها.

قال الثعلبي: مثل شبه وصفة الجنة ([7]).

---

١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٨١٦/٥)، ومعجم مقاييس اللغة(٢٩٦/٥-٢٩٧)، ولسان العرب (٦١٠/١١: ٦١٦)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٣٧٩/٣٠: ٣٩٠).

٢) ينظر: معاني القرآن للفراء(٦٠/٣)، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة(٥٦)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٤٦٩/١٦)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(١٥٠/٣)، وتفسير الماتريدي(٣٤٨/٦)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين واختاره(٢٤٠/٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣٢/٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية(١١/ ٦٨٩٦)، وتفسير الماوردي(١١٥/٣)، والوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي(١٨/٣)، وتفسير القرآن للسمعاني(٩٧/٣)، ومعالم التنزيل (٢١٢/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١١٤/٥)، والجامع لأحكام القرآن(٣٢٤/٩)، وتفسير النسفي(٣٢٥/٣)، والبحر المحيط (٣٩٥/٦)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٢٣٤/٥).

٣) ينظر: معاني القرآن للفراء(٦٠/٣).

٤) ينظر: تفسير الماوردي(١١٥/٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير واختاره(٢١٤/٤)، والدر المنثور(٦٥٧/٤)، وفتح القدير(١٠٣/٣-١٠٤)، وفتحُ البيان في مقاصد القرآن(٦٤/٧).

٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٤٦/٤)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٤٧٠/١٦)، وتفسير الماتريدي(٣٤٨/٦)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣٢/٩)، وتفسير الماوردي(١١٥/٣)، والوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي(١٨/٣)، وتفسير القرآن للسمعاني(٩٧/٣)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز(٤٩١/٣)، والجامع لأحكام القرآن(٣٢٤/٩)، والبحر المحيط (٣٩٥/٦).

٦) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٤٦/٤)، والجامع لأحكام القرآن(٣٢٤/٩).

٧) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣٢/٩).

[٣/٥٦] -القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿ءَانِفًا﴾ والمراد منها

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾﴾ [محمد: ١٦]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و ﴿قَالَ ءَانِفًا﴾، كصاحِبٍ وكَتِفٍ، وقُرِئَ بهما، أي: مُذْ ساعَةٍ، أَي: في أَوّلِ وَقْتٍ يَقْرُبُ مِنَّا (١).

* * * * * * * * * * * * * * * *

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « أ ن ف» .

٣-القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿ءَانِفًا﴾.

٤ـ المراد بقوله تعالى: ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾.

◄ **أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:**

تحكى هذه الآية صورة من صور بعض المشركين، ونموذجًا من سلوكهم في مجلس النبي -ﷺ- وأصحابه الذين يجلسون إليه، ويتلقون عنه، ومن هؤلاء الكافرين فريق يستمعون إليك -يا محمد -غير مؤمنين بك، ولا منتفعين بقولك، حتى إذا انصرفوا من مجلسك، قالوا استهزاء للذين أوتوا العلم: ماذا قال محمَّد سالفًا في المجلس الذي كنا فيه؟ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم بالكفر، فانصرفوا عن الخير منقادين لشهواتهم (٢).

◄ **ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « أ ن ف»:**

الهمزة والنون والفاء أصلان منهما يتفرع مسائل الباب كلها:

أحدهما: أخذ الشيء من أوله، اسْتَأْنَفْتُ كَذَا، أي: رجعت إلى أوله، وَائْتَنَفْتُ ائْتِنَافًا. وَمُؤْتَنَفُ الْأَمْرِ: ما يبتدأ فيه. ومن هذا الباب قولهم: فعل كذا آنفًا، كأنه ابتداؤه. وأَنْفُ كلِّ شيء: أوله. وأنْف الناب: طرفه حين يطلُع. وأَنفُ الجبل: نادرٌ يشخصُ منه. وأَنفُ البرد: أَشَدُّه.

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الفاء فصل الهمزة (ص٧٩٣).

٢) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم(ص٧٥٢)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم -مجمع البحوث الإسلامية (٩/٩٥٩-٩٦٠).

والأصل الثاني: أَنْفُ كُلِّ ذِي أَنْفٍ. وقياسه التحديد. والْأَنْفُ معروف، والعدد آنُفٌ، وَالْجَمْعُ أُنُوفٌ. وَرَجُلٌ أُنَافِيٌّ عَظِيمُ الْأَنْفِ. وَأَنَفْتُ الرَّجُلَ: ضَرَبْتُ أَنْفَهُ. وَامْرَأَةٌ أَنُوفٌ طَيِّبَةُ رِيحِ الْأَنْفِ. وذكر الأنف دون سائر الجسد لأنه يقال: شَمَخَ بِأَنْفِهِ، يريد رفع رأسه كبرًا، وهذا يكون من الغضب. وَأَنْفُ الْأَرْضِ: مَا اسْتَقْبَلَ الْأَرْضَ مِنَ الْجَلَدِ وَالضَّوَاحِي ([1]).

◄ ثالثًا: القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿ءَانِفًا﴾:

القراءة الأولى: قرأ البزي بخلف عنه([2]): «أنفا» بقصر الهمزة كَكَتِف ([3]) .

القراءة الثانية: قرأ الباقون ﴿ءَانِفًا﴾ بمدها كصاحب وهو الوجه الثاني للبزي ([4]).

فالجمهور: «آنفا» على وزن فاعل، وقرأ البزي وحده: «أنفا» على وزن فعل، وهما اسما فاعل من ائتنف، وجريا على غير فعلهما، وهذا كما جرى فقير على افتقر ولم يستعمل فقر، وهذا كثير ([5])، وهما لغتان بمعنى واحد ([6]).

قال أبو علي: يجوز أن يكون توهمه مثل حاذر وحذر وفاكه وفكه والوجه المد ([7]).

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (١/١٤٦: ١٤٨)، وتهذيب اللغة(١٥/٣٤٧:٣٤٥)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٣٣٢-١٣٣٣)، والمفردات في غريب القرآن(ص٩٥)، ولسان العرب (٩/١٢: ١٦)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٣/٣٩: ٤٩).

٢) البزي: هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة. أبو الحسن البزي المكي، المقرئ قارئ مكة، ومؤذن المسجد الحرام ومولى بني مخزوم. ولد البزي سنة سبعين ومائة وقرأ القرآن على عكرمة بن سليمان وأبي الأخربط وهب بن واضح، وحدث عنه أبو بكر أحمد بن عميد بن أبي عاصم النبيل ويحيى بن محمد بن صاعد، توفي البزي سنة خمسين ومائتين عن ثمانين سنة. [ينظر: معرفة القراء للذهبي (١٠٢:١٠٥)، وغاية النهاية لابن الجزري (١/١١٩-١٢٠)].

٣) ينظر: كتاب السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد(ص٦٠٠)، والحجة للقراء السبعة لأبي علي(٦/١٩٢)، وإبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة(ص٦٨٧)، والكنز في القراءات العشر (٢/٦٥٤) -المؤلف: أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين - (المتوفى: ٧٤١هـ)تحقيق: د. خالد المشهداني الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة .

٤) ينظر: كتاب السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد(ص٦٠٠)، والحجة للقراء السبعة لأبي علي(٦/١٩٢)، وإبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة(٦٨٧)، والكنز في القراءات العشر لتاج الدين (٢/٦٥٤).

٥) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل(٤/٣٢٢)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٥/١١٥)، وزاد المسير(٧/٤٠٢)، والبحر المحيط (٩/٤٦٧)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٥/٢٣٥).

٦) ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية لمحمد سالم محيسن(١/٢١٠).

٧) ينظر: الحجة للقراء السبعة لأبو علي(٦/١٩٢)، وإبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة(ص٦٨٧).

◄ **رابعا: المراد بقوله تعالى: ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ :**

ذكر الفيروزآبادي أن المراد بقوله تعالى: ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ أي: مذ ساعة ، أي: في أول وقت يقرب منا([1]).

قال الزجاج: ومعنى آنفًا من قولك: استأنفتُ الشيء إذا ابتدأته، وروضة أُنفٌ، إذا لم تُرع بعد، أي لها أول يُرعى، فالمعنى ماذا قال من أول وقت يقرب منا ([2]).

وفي المسألة قول آخر

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ أي: مبتدئا، كأنه قال: ما القول الذي ائتنفه الآن قبل انفصالنا عنه ، وهو من الائتناف ويقال: ائتنفت الأمر أي ابتدأته وأنف الشيء أوله([3]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: ما ذكر من قراءتان في قوله تعالى: **﴿ءَانِفًا﴾** قراءتان عشريتان صحيحتان وهما لغتان بمعنى واحد .وما ذكر من المراد بقوله تعالى: **﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾** الآن، وأصله الابتداء وهو القول الثاني والمعني الساعة الماضية القريبة منا وهو ما ذكره المصنف وكلا الأمرين يراد بهما الحديث على طريق الاستهزاء.

قال ابن عطية: والمفسرون يقولون: **﴿ءَانِفًا﴾** معناه: الساعة الماضية القريبة منا، وهذا تفسير بالمعنى([4]).وقال الرازي: قوله **﴿ءَانِفًا﴾** قال بعض المفسرين: معناه الساعة، ومنه الاستئناف وهو الابتداء، فعلى هذا فالأولى أن يقال: يقولون: ماذا قال آنفا بمعنى أنهم يستعيدون كلامه من الابتداء، كما يقول المستعيد للمعيد: أعد كلامك من الابتداء حتى لا يفوتني شيء منه([5]).

---

١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(١٠/٥)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين(٢٤٠/٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٦٩٠٠/١١)، وتفسير الماوردي(٢٩٨/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٣٨/٢٠)، وتفسير القرآن للسمعاني(١٧٥/٥)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٣٢٢/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١١٥/٥)، وزاد المسير(٤٠٢/٧)، والبحر المحيط (٤٦٧/٩)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ(١٣١/١) والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٢٣٥/٥).

٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(١٠/٥)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٣٢٢/٤)، وزاد المسير(٤٠٢/٧).

٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣٣/٩)، وتفسير الماوردي(٢٩٨/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٣٨/٢٠)، وتفسير القرآن للسمعاني(١٧٥/٥)، ومعالم التنزيل (٢١٣/٤)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٣٢٢/٤)، ومفاتيح الغيب(٥٠/٢٨)، والجامع لأحكام القرآن(٢٣٨/١٦)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ(١٣١/١)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٢٣٥/٥).

٤) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١١٥/٥).

٥) ينظر: مفاتيح الغيب(٥٠/٢٨).

[٤/٥٧] -المراد بقوله تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾

قال تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴿١٨﴾﴾ [محمد:١٨]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ أي: فكيفَ لهم إذا جاءَتْهُمْ الساعةُ بِذِكْراهُمْ (١).

* * * * * * * * * * * * * * * *

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ ـ المعنى اللغوي لمادة «ذ ك ر».

٣-المراد بقوله تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

هؤلاء الذين طبع الله على قلوبهم فلم يسمعوا الخير ولم يهتدوا به، ولم يتعظ المكذبون بأحوال السابقين. فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم فجأة؟ فقد ظهرت علاماتها ولم يعتبروا بمجيئها، فمن أين لهم التذكر إذا جاءتهم الساعة بغتة؟ (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ذ ك ر»:

سبق ذكرها في سورة ص(ص١٨٠).

◄ ثالثًا: المراد بقوله تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ أي: فكيف لهم إذا جاءتهم الساعة بذكراهم(٣)، والمراد بها: تذكرهم واتعاظهم، أي لا ينفعهم يوم القيامة عند مشاهدة

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الراء فصل الذال (ص٣٩٧). وفي الذكرى وجهان: أحدهما: تذكيرهم بما عملوه من خير أو شر. الثاني: هو دعاؤهم بأسمائهم تبشيرًا أو تخويفًا. [ينظر: تفسير الماوردي(٢٩٩/٥)، والجامع لأحكام القرآن (٢٤١/١٦)].

٢) ينظر: التفسير الواضح(٤٦٧/٣)، والمنتخب في تفسير القرآن الكريم(ص٧٥٢).

٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٥٢٠/٢)-(المتوفى: ٢١٥هـ)-تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة-الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ، وغريب القرآن لابن قتيبة(٤١١)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(١١/٥)، وإعراب القرآن للنحاس(١٢٢/٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣٤/٩)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٣٢٣/٤)، وتفسير النسفي (٣٢٦/٣)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٢٨٢/٢)، والبحر المحيط (٤٦٩/٩)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان=

الأهوال كقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ [الفجر:٢٣] (١)، قاله ابن عباس(٢)، والحسن (٣)، ومقاتل (٤)، والفراء (٥).

قال قتادة: أنى لهم أن يتذكروا أو يتوبوا إذا جاءتهم الساعة (٦).

وفي المسألة قول آخر:

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ أي: فكيف لهم الخلاص أو النجاة إذا جاءتهم الذكرى عند مجيء الساعة بما كانوا يخبرون به في الدنيا فيكذبون به وجاءهم العذاب مع ذلك ، قاله ابن زيد(٧).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن القولين الواردين في المراد بالآية صحيحان ومحتملان، واختلافهما من باب اختلاف التنوع؛ إلا أن قول الفيروزآبادي هو الأولى ويكون المعنى: فكيف تنفعهم ذكراهم وإيمانهم بالله، وقد فات الوقت الذي يقبل فيه الإيمان. وهذا ما يشير إليه قوله تعالى. ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر:٢٣:٢٤].

قال ابن جرير: فمن أيّ وجه لهؤلاء المكذّبين بآيات الله ذكرى ما قد ضيَّعوا وفرّطوا فيه من طاعة الله إذا جاءتهم الساعة، يقول: ليس ذلك بوقت ينفعهم التذكر والندم، لأنه وقت مجازاة لا وقت استعتاب ولا استعمال. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل (٨).

=(١٣٣/٦)، وتفسير الإيجي(١٤٢/٤)، وتفسير أبي السعود (٩٧/٨)، والبحر المديد (٣٦٧/٥)، وفتح القدير (٤٣/٥)، والتحرير والتنوير (١٠٤/٢٦).

١) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل(٣٢٣/٤)، والبحر المديد(٣٦٧/٥).

٢) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٤٤/٢٠).

٣) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٤٥/٢٠).

٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٤٨/٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٤٤/٢٠-٢٤٥).

٥) ينظر: معاني القرآن للفراء(٦١/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٤٥/٢٠).

٦) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٢٨٨١(٢٠٧/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(١٧٣/٢٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٧٧/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٤٥/٢٠)، والمحرر الوجيز(١١٦/٥)، وزاد المسير (٤٠٤/٧)، والجامع لأحكام القرآن (٢٤١/١٦)، والدر المنثور(٤٩٣/٧).

٧) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٧٣/٢٢)، وتفسير الماوردي(٢٩٩/٥)، والمحرر الوجيز(١١٦/٥)، والجامع لأحكام القرآن (٢٤١/١٦)، وتفسير الخازن(١٧٩/٦)، والبحر المحيط (٤٦٩/٩)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان واختاره(١٣٣/٦).

٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٧٣/٢٢).

[٥/٥٨] -المراد بقوله تعالى: ﴿فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾

قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾ [محمد: ٣٠]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و﴿فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾: في فَحْواهُ ومعناهُ ([1]).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ل ح ن».

٣-المراد بقوله تعالى: ﴿فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بين–سبحانه–بعض مظاهر قدرته فقال: ولو نشاء إعلامك لأعلمناك بهم، ولعرفناكهم بدلائل تعرفهم بها بأعيانهم فلعرفتهم بسيماهم وبعلاماتهم التي نسمهم بها، والله لتعرفنَّهم في فحوى القول ومعاريضه، دون حاجة إلى تعريفك بسيماهم والعلامات المميزة لهم، والله يعلم أسراركم وخفاياكم فيجازيكم –أيها المنافقون –عليها لا يخفى على الله منها شيء ([2]).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ل ح ن»:

اللام والحاء والنون له بناءان يدل:

أحدهما: على إمالة شيء من جهته، وهو بسكون الحاء فإمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية. يقال لَحَنَ لَحْنًا. وهذا عندنا من الكلام الْمُوَلَّدِ، لأن اللَّحْنَ مُحْدَثٌ لم يكن في العرب الْعَارِبَةِ الذين تكلموا بطباعهم السليمة. ومن هذا الباب قولهم: هو طَيِّبُ اللَّحْنِ، وهو يقرأ بِالْأَلْحَانِ؛ وذلك أنه إذا قرأ كذلك أزال الشيء عن جهته الصحيحة بالزيادة والنقصان في ترنمه. واللَحْنُ: واحد الألْحانِ واللُحونِ. وقد لحن في قراءته، إذا طرب بها وغرد. وهو ألْحَنُ الناس، إذا كان أحسنهم قراءة أو غناء. ومنه أيضًا: اللحن: فحوى الكلام ومعناه.

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب النون فصل اللام (ص١٢٣٠).

٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية(٩٧٠/٩)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي (٢٤٣/١٣).

والأصل الآخر: على الفطنة والذكاء، يقال لَحِنَ يَلْحَنُ لَحْنًا، وَهُوَ لَحِنٌ وَلَاحِنٌ ([1]).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى:﴿فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى:﴿فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ أي: في فحواه ومعناه والمعنى إنك تعرفهم فيما يعرضون به من تهجين أمرك وأمر المسلمين والاستهزاء بهم، فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبي ﷺ إلا عرفه بقوله، ويستدل بفحوى كلامه على فساد خلقه وعقيدته([2])، قاله ابن عبّاس([3])، وأبو عبيدة([4])، والفراء([5])، والزجاج([6]).

وفي المسألة قول آخر

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالي: ﴿فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ أي: في كذب القول([7])، قاله الكلبي([8]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره الفيروزآبادي وأهل التفسير من أن المراد بقوله تعالى: **﴿فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾** أي: فحوى كلام المنافقين ومن معناه يعرف النبي ﷺ من الاستهزاء بالمسلمين وكذلك ما قيل من فحوى كلامهم كذبهم على النبي ﷺ في ميل القول عن الصواب والكذب على النبي ﷺ حيث قالوا ما لم يعتقدوا، فأمالوا كلامهم حيث قال تعالى في شأنهم: **﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ**

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢٣٩/٥-٢٤٠)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٢١٩٣/٦-٢١٩٤)، والمفردات في غريب القرآن(٧٣٨-٧٣٩)، ولسان العرب(٣٧٩/١٣:٣٨٣)، وتاج العروس من جواهر القاموس(١٠٠/٣٦:١٠٦).

٢) ينظر: معاني القرآن للفراء(٦٣/٣)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة(٢١٥/٢)، وغريب القرآن لابن قتيبة(٤١١)، وجامع البيان في تأويل القرآن(١٨٥/٢٢)، وتفسير الماتريدي(٢٨٢/٩)، وبحر العلوم (٢٩٠/٣ والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٦٤/٢٠)، وتفسير القرآن للسمعاني(١٨٣/٥)، ومعالم التنزيل (٢١٨/٤)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٣٢٧/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١٢٠/٥)، وزاد المسير(٤١١/٧)، والجامع لأحكام القرآن(٢٥٢/١٦)، وتفسير البيضاوي(١٩٦/٥)، وتفسير النسفي(٣٢٩/٣)، والبحر المحيط (٤٧٥/٩).

٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣٨/٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٦٩١٦/١١)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٦٦/٢٠)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٣٢٧/٤).

٤) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة(٢١٥/٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٦١/٢٠).

٥) ينظر: معاني القرآن للفراء(٦٣/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٦١/٢٠).

٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(١٥/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٦١/٢٠).

٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٥٠/٤)، وبحر العلوم(٢٩٠/٣)، وتفسير الماوردي(٣٠٤/٥)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل(١١٠٨/٢).

٨) ينظر: تفسير الماوردي(٣٠٤/٥)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(١٣٧/٦).

﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١﴾ [المنافقون: ١] وقال تعالى في شأنهم: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍ﴾ [الأحزاب: ١٣] و﴿وَلَقَدۡ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلۡأَدۡبَٰرَ﴾ [الأحزاب: ١٥]، إلى غير ذلك والظاهر أن كلا الأمرين تحتملهما الآية فهما لا يتعارضان.

قال السمرقندي ([1]): ستعرفهم يا محمد بعد هذا اليوم ﴿فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِ﴾ يعني: في محاورة الكلام. ويقال: ﴿فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِ﴾ يعني: كذبهم إذا تكلموا، فلم يخف على النبيّ ﷺ بعد نزول هذه الآية، منافق عنده إلا عرفه بكلامه([2]).

---

١) السمرقندي: هو نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي. الفقيه أبو الليث المعروف بإمام الهدى. ولد: في حدود سنة عشر وثلاث مائة. له «تفسير القرآن العظيم»، و «النوازل في الفقه»، و «خزانة الفقه»، و «تنبيه الغافلين»، و «كتاب البستاني». توفي ليلة الثلاثاء لإحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة. [ينظر: سير أعلام النبلاء(١٧/٦:٨)، وطبقات المفسرين للداوودي(٢/٣٤٦)].

٢) ينظر: بحر العلوم(٣/٢٩٠).

سورة الحجرات

[١/٥٩] -المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات:١٢]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ ، أي: خُذُوا ما ظَهَرَ، ودعُوا ما سَتَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، أو لا تَفْحَصُوا عن بَواطِنَ الأمُورِ، أو لا تَبْحَثُوا عن العَوْرَاتِ ([1]).

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ج س س».

٣ـــ المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بين الله –تعالى –استكمالًا لحقوق المسلم على أخيه. فقال: يا أيها الذين آمنوا: ابتعدوا عن كثير من ظن السوء بأهل الخير. إن بعض الظن إثم يستوجب العقوبة، ولا تتبعوا عورات المسلمين، ولا يذكر بعضكم بعضًا بما يكره في غيبته. أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا، فقد كرهتموه؟! فاكرهوا الغيبة فإنها مماثلة له، وقوا أنفسكم عذاب الله بامتثال ما أمر، واجتناب ما نهى. إن الله عظيم في قبول توبة التائبين ذو رحمة واسعة بالعالمين ([2]).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ج س س»:

الجيم والسين أصل واحد، وهو تعرف الشيء بمس لطيف. جَسَسْتُ الْعِرْقَ وَغَيْرَهُ جَسًّا. وأصل الجس: مس العرق وتعرف نبضه للحكم به على الصحة والسقم، وهو أخص من الحس، فإن الحس تعرف ما يدركه الحس. والجس: تعرف حالٍ مَّا من ذلك، وَالْجَاسُوسُ فَاعُولٌ من هذا، لأنه يتخبر ما يريده بخفاء

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب السين فصل الجيم(ص٥٣٦).

٢) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم (ص٧٦٤)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية (١٠٤٥/٩).

ولطف. وقد يكون الْجَسُّ بالعين. والْجَسُّ: جَسُّ الخَبَرِ، وَمِنْه: التَّجَسُّسُ. وجَسَّ الخَبَرَ وتَجَسَّسه: بحث عنه وفحص ([1]).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى:﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى:﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾أقوال:

القول الأول: خذوا ما ظهر، ودعوا ما ستر الله عز وجل ([2])، قاله مجاهد ([3])، وقتادة ([4]).

القول الثاني: لا تفحصوا عن بواطن الأمور ([5])، قاله يحيى بن أبي كثير ([6]).

القول الثالث: لا تبحثوا عن العورات ([7])، قاله ابن عباس ([8]).

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٤١٤/١)، وتهذيب اللغة(٢٤٢/١٠)، والمفردات في غريب القرآن (١٩٦)، ولسان العرب (٣٨/٦-٣٩)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٤٩٩/١٥: ٥٠٣).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٠٤/٢٢)، وتفسير الماتريدي(٣٣٦/٩)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٨٢/٩)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٣٧٣/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١٥١/٥)، والجامع لأحكام القرآن(٣٣٣/١٦).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٠٤/٢٢)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٠٠٧/١١)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٦٠/٢٠)، وتفسير القرآن للسمعاني(٢٢٥/٥)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٣٧٣/٤)، وتفسير النسفي(٣٥٥/٣)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ(٣٢٦/١)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(١٦٦/٦)، والدر المنثور (٥٦٧/٧).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٠٤/٢٢)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٠٠٧/١١)، وتفسير الماوردي(٣٣٤/٥)، والدر المنثور (٥٦٧/٧).

٥) ينظر: تفسير الماوردي(٣٣٤/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٦٠/٢٠)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ(٣٢٦/١)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٢٧٤/٥).

٦) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٦٠/٢٠).

يحيى بن أبي كثير: هو يحيى بن أبي كثير أبو نصر الطائي مولاهم الإمام، الحافظ، أحد الأعلام، أبو نصر الطائي مولاهم، اليمامي. واسم أبيه: صالح. وقيل: يسار. وقيل: نشيط. روى عن: أبي أمامة الباهلي، وذلك في (صحيح مسلم)، ولكنه مرسل. وعن: أنس بن مالك، وذلك في (كتاب النسائي). روى عنه: ابنه؛ عبد الله، ومعمر، والأوزاعي، وخلق. وفي سنة تسع وعشرين ومائة. [ينظر: سير أعلام النبلاء(٢٧/٦: ٣١)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٢٦٨/١١: ٢٧٠)].

٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٩٦/٤)، وبحر العلوم واختاره(٣١٢/٣)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين واختاره (٢٦٤/٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٠٠٦/١١)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٦٠/٢٠)، ومعالم التنزيل (٢٦٢/٤)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٣٧٣/٤)، وزاد المسير(٤٧١/٧)، ومفاتيح الغيب(١١٠/٢٨)، وتفسير البيضاوي(٢١٨/٥)، وتفسير النسفي(٣٥٥/٣)، والبحر المحيط (٥١٩/٩)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ(٣٢٦/١)، وتفسير الجلالين(٦٨٧).

٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٠٤/٢٢)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١٨٦١٥(٣٣٠٥/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٠٠٦/١١)، وتفسير الماوردي(٣٣٤/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٦٠/٢٠)، والدر المنثور (٥٦٧/٧).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أنها أقوال متقاربة، فتحتمل كل تلك المعاني، فالاختلاف في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ اختلاف تنوعٍ والمعني أن الله نهى عن البحث عن المستور من بواطن أمور الناس، وتتبع عوراتهم، حتى لا يظهر ما ستره الله منها.

قال ابن جرير: ولا يتتبع بعضكم عورة بعض، ولا يبحث عن سرائره، يبتغي بذلك الظهور على عيوبه، ولكن اقنعوا بما ظهر لكم من أمره، وبه فاحمدوا أو ذموا، لا على ما لا تعلمونه من سرائره ([1]).

وقال الإمام الأكبر سيد طنطاوي: خذوا ما ظهر من أحوال الناس ولا تبحثوا عن بواطنهم أو أسرارهم. أو عوراتهم ومعايبهم، فإن من تتبع عورات الناس فضحه الله–تعالى ([2]).

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٠٤/٢٢).

٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(٣١٥/١٣).

سورة ق

[١/٦٠] -المراد بالقعيد في قوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾

قال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [ق: ١٧]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والقَعيدُ: ٠٠٠٠ قِعْدُكَ اللهُ، تَقْديرُهُ: قَعَدْتُكَ اللَّهَ، أي: سألتُ الله حِفْظَكَ، من قولِهِ تعالى: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ق ع د» .

٣-المراد بالقعيد في قوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ .

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

ذكر سبحانه أنه مع علمه به وكل به ملكين يكتبان ويحفظان عليه عمله؛ إلزامًا للحجة فقال: إذ يتلقى الملكان الحافظان أحدهما عن اليمين قعيد والآخر عن الشمال قعيد، لتسجيل أعماله (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ق ع د»:

القاف والعين والدال أصل مطرد منقاس لا يخلف، وهو يضاهي الجلوس وإن كان يتكلم في مواضع لا يتكلم فيها بالجلوس. يقال: قَعَدَ الرَّجُلُ يَقْعُدُ قُعُودًا. وَالْقَعْدَةُ: المرة الواحدة. وَالْقِعْدَةُ: الحال حسنة أو قبيحة في القعود. وَرَجُلٌ ضُجَعَةٌ قُعَدَةٌ: كثير القعود والاضطجاع. وَالْقَعِيدَةُ: قَعِيدَةُ الرجل: امرأته. وامرأة قاعدة، إن أردت القعود، وَقَاعِدٌ عن الحيض والأزواج، والجمع قَوَاعِدُ. وقَعِيدُك: جليسك. وقَعيدًا كل حي: حافظاه الموكلان به عن يمينه وشماله. وَالْمُقْعَدَاتُ: الضفادع. وَالْقَعَدُ: القوم لا ديوان لهم، فكأنهم أقعدوا عن الغزو. وذو القعدة: شهر كانت العرب تقعد فيه عن الأسفار. وَقَوَاعِدُ البيت: أساسه. وَقَوَاعِدُ الْهَوْدَجِ: خشبات أربع معترضات في أسفله(٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الدال فصل القاف(ص٣١١).

٢) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم(ص٧٦٧)، وتفسير المراغي(٢٦/١٦٠).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٥/١٠٨-١٠٩)، وكتاب العين(١/١٤٤:١٤٢)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٢/٥٢٧:٥٢٥)، والمحكم والمحيط الأعظم (١/١٦٩:١٧٤)، المفردات في غريب القرآن(٦٧٨-٦٧٩)، ولسان العرب (٣/٣٥٧-٣٦٤)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٩/ ٤٤:٦٢).

◄ **ثالثا: المراد بالقعيد في قوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ﴾ :**

ذكر الفيروزآبادى أن قول قعدك الله، تقديره: قعدتك الله، أي: سألت الله حفظك، من قوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ﴾ (١)أي: رصيد حافظ ،قاله مجاهد(٢)، والحسن (٣).

وفي المسألة قول آخر

القول الثاني: إن المراد بالقعيد في قوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ﴾ أي: القاعد، وأصل هذا من القعود، ثم صار اسمًا للملازم للإنسان في كل حال من القيام والقعود والمشي والاضطجاع. ولهذا كانت العرب تطلق هذا الاسم تريد به الله تعالى، على معنى أن الله مع العبد بالعلم أينما كان فيقول: قعدك الله وقعيدك الله، بمنزلة نشدتك الله (٤).

والظاهر ــ والله أعلم ــ: أن ما ذكره الفيرزآبادى رحمه الله من أن المراد بالقعيد في قوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ﴾ والقول الثاني يمكن الجمع بينهما لأنه ليس بينهما تضاد ويكون المعني: رصيد حافظ حاضر ملازم لا يبرح .

قال ابن عاشور: والقعيد مستعار للملازم الذي لا ينفك عنه كما أطلقوا القعيد على الحافظ لأنه يلازم الشيء الموكل بحفظه (٥).

---

١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(١١٢/٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٩٢/٢٠)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ(٣٢٦/٣).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٣٤٢/٢٢)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٩٩/٩)، وتفسير الماوردي(٣٤٧/٥)، ومعالم التنزيل (٢٧٢/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١٦٠/٥)، والجامع لأحكام القرآن(٩/١٧)، واللباب في علوم الكتاب(٢٦/١٨)، والدر المنثور(٥٩٣/٧).

٣) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٢٩٥٣(٢٢٩/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٣٤٥/٢٢)، وتفسير الماوردي(٣٤٧/٥).

٤) ينظر: تفسير الماتريدي(٣٥٤/٩)، وبحر العلوم(٣١٨/٣)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين(٢٧٢/٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٠٣٨/١١)، وتفسير الماوردي(٣٤٧/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٩٢/٢٠)، ومعالم التنزيل (٢٧٢/٤)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٣٨٤/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١٦٠/٥)، والجامع لأحكام القرآن(١٠/١٧)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ(٣٢٦/٣)، واللباب في علوم الكتاب(٢٦/١٨)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٢٨٣/٥).

٥) ينظر: التحرير والتنوير(٣٠٢/٢٦).

سورة الذاريات

[١/٦١] -المراد بالفتن في قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾

قال تعالى: ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ١٣﴾ [الذاريات: ١٣]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: الفَتْنُ، (بالفتح): الفَنُّ، والحالُ، ومنه: العَيْشُ فَتْنانِ، أي: لَوْنانِ، حُلْو ومُرٌّ، والإِحْراقُ، ومنه: ﴿عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾ (١).

* * * * * * * * * * * * * * * *

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ف ت ن».

٣- المراد بالفتن في قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بين-سبحانه-ما كان عليه المكذبون من سوء أدب فيقولون: متى يكون هذا البعث الذي تحدثنا عنه يا محمد، وهنا يأتيهم الجواب الذي يردعهم ويبين لهم سوء مصيرهم. فيقول-سبحانه-أنه يقع هذا اليوم الذي تسألون عنه وهو يوم البعث والحساب والجزاء. يوم تحرقون بالنار، وتعذبون فيها عذابًا أليمًا (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ف ت ن»:

الفاء والتاء والنون أصل صحيح يدل على ابتلاء واختبار. من ذلك الفتنة. يقال: فَتَنْتُ أَفْتِنُ فَتْنًا. وهو على أوجه:١-أصل الفتن: إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته، واستعمل في إدخال الإنسان النار.

٢ -وَالْفَتَّانُ: الشيطان. ويقال: فَتَنَهُ وَأَفْتَنَهُ.

٣-والْفَتْنُ: الإحراق. وشيء فَتِينٌ: أي محرق. ويقال للحَرَّة: فَتِينٌ، كأن حجارتها محرقة.

٤-والفِتنةُ: أن يَفتِنَ اللهُ قوما أي يبتليهم.

٥-والفِتَنُ: ما يَقَعُ بين الناس من الحروب.

٦-وافْتَتَنَ الرجل وفُتِنَ، فهو مَفْتونٌ، إذا أصابته فِتْنَةٌ فذهب ماله أو عقله، وكلك إذا اخْتُبِرَ.

٧-والفِتْنةُ: إعجابك بالشيء، فتَنَه يَفْتِنُه فَتْناً وفُتُوناً، فَهُوَ فاتِنٌ (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط. باب النون فصل الفاء (ص١٢٢٠).

٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي (١٣/١٤).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٤/٤٧٢-٤٧٣)، وكتاب العين(٨/١٢٧-١٢٨)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٦/٢١٧٥-٢١٧٦)، ولسان العرب (١٣/٣١٧: ٣٢١)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٣٥/٤٨٩: ٤٩٧).

◄ **ثالثا: المراد بالفتن في قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾:**

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بالفتن في قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾: الإحراق أي: يحرقون ويعذبون وينضجون بالنار كما يفتن الذهب بالنار (١)، وهو معنى قول ابن عباس (٢)، والضحاك (٣)، وعكرمة(٤)، وقتادة(٥)، وابن زيد(٦).

قال المبرد (٧): يقال: فتنت الدينار، إذا أحرقت عنه ما زيد فيه من الغش. وهذا معنى قول مجاهد: كما يفتن الذهب في النار (٨).

وقال الزجاج: معنى ﴿يُفۡتَنُونَ﴾يحرقون ويُعَذَّبونَ، ومن ذلك يقال للحجارة التي كأنها قد أحرقت بالنار الفَتِين (٩).

وفي المسألة قول آخر

القول الثاني: إن المراد بالفتن في قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾ أي: يكذبون توبيخًا وتقريعًا زيادة في عذابهم (١٠).

قال الضحاك: ويقال أيضا ﴿يُفۡتَنُونَ﴾يكذّبون (١١).

---

١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(١٢٨/٤)، ومعاني القرآن للفراء(٨٣/٣)، وتفسير الماتريدي(٣٧٨/٩)، وبحر العلوم(٣٢٥/٣)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين(٢٨٣/٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١١١/٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٣٤/٢٠)، وتفسير القرآن للسمعاني(٢٥٣/٥).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٠٢/٢٢)، وتفسير القرآن العظيم لا بن كثير(٢٨١/٤).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٠٣/٢٢).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٠٢/٢٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٢٨١/٤).

٥) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٢٩٧٤(٢٣٥/٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٠٧٧/١١).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٠٣/٢٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٢٨١/٤).

٧) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية(٧٠٧٧/١١)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٣٤/٢٠).

٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٠٢/٢٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٣٤/٢٠)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١٧٣/٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٢٨١/٤).

٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٥٣/٥)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٠٧٦/١١)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٣٥/٢٠).

١٠) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٠٣/٢٢)، وتفسير الماوردي(٣٦٤/٥).

١١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٠٣/٢٢).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره الفيروزآبادي من أن المراد بالفتنة الإحراق هو الأولى وهذا ما ذكره الطبري فقال: (وأولى القولين بالصواب في تأويل قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ قول من قال: يعذّبون بالإحراق، لأن الفتنة أصلها الاختبار، وإنما يقال: فتنت الذهب بالنار: إذا طبختها بها لتعرف جودتها، فكذلك قوله :﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾يحرقون بها كما يحرق الذهب بها)([1]).

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٢/٤٠٤).

[٢/٦٢] -المراد بقوله تعالى: ﴿مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً﴾

قال تعالى: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الذاريات: ٣٣: ٣٤]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و ﴿مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً﴾، أي: عليها أمثالُ الخَواتيمِ، أو مُعَلَّمَةً ببياضٍ وحُمْرَةٍ، أو بعلامةٍ يُعْلَمُ أنها ليست من حِجارةِ الدُّنْيا(١).

* * * * * * * * * * * * * * *

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « س وم ».

٢ـ المراد بقوله تعالى: ﴿مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بعد أن بشرت الملائكة إبراهيم عليه السّلام بالغلام–سألهم ما شأنكم وما الذي جئتم لأجله؟ قالوا إنا أرسلنا إلى قوم لوط، لنهلكهم بحجارة من سجيل معلمة عند الله–تعالى–وفي علمه، وقد أعدها–سبحانه–لرجم هؤلاء الذين أسرفوا في عصيانهم له–تعالى–وأتوا بفاحشة لم يسبقهم إليها أحد من العالمين(٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « س و م »:

السين والواو والميم أصل يدل على طلب الشيء. يقال سُمْتُ الشَّيْءَ، أَسُومُهُ سَوْمًا. وهو على أوجه:

١–السَّوْمُ: عرض السلعة على البيع. والمُساوَمَةُ: المجاذبة بين البائع والمشتري على السلعة وفصل ثمنها.

٢–والسَوامُ والسائِمُ بمعنى وهو المالُ الراعي. يقال: سامَت الماشيةُ تَسومُ سومًا، أي رعت فهي سائمة. وجمع السائِمِ والسائِمَةِ سَوائِمُ. وأَسَمْتُها أنا، إذا أخرجتَها إلى الرَعْيِ.

٣–السومَةُ، بالضم: العَلامة تُجعَل على الشاة، وفي الحرب أيضًا. تقول منه: تَسَوَّمَ.

٤–والسامُ: عُروق الذهب، الواحدة سامة.

٥–والسام: الموت.

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الميم فصل السين (ص١١٢٤).

٢) ينظر: تفسير المراغي (٤/٢٧)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(٢٢/١٤).

٦-والسَّوْمُ: سُرْعَةُ المَرِّ مَعَ قَصْدِ الصَّوْب فِي السَّيْرِ ([1]).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً﴾ أقوال:

القول الأول: معلمة عليها أمثال الخواتيم ([2])، قاله الحسن ([3])، والسدي ([4])، وهو اختيار أبي عبيدة ([5]).

القول الثاني: معلمة ببياض وحمرة ([6])، قاله ابن عباس ([7])، والحسن ([8])، وعكرمة ([9])، وقتادة([10])، واختيار الفراء ([11]).

القول الثالث: معلمة بعلامة يعلم أنها ليست من حجارة الدنيا ([12])، واختاره الزجاج ([13]).

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة(١١٨/٣)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٩٥٥/٥-١٩٥٦)، والمفردات في غريب القرآن(ص٤٣٨)، ولسان العرب (٣١٠/١٢: ٣١٤)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٤٢٨/٣٢: ٤٣٩).

٢) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة(٢٠٨)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين(٢٨٨/٤)، وتفسير القرآن للسمعاني(٢٥٨/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١٧٩/٥)، والجامع لأحكام القرآن(٤٨/١٧).

٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٨٤/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٥١٦/١١)، ومعالم التنزيل (٤٦١/٢)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٤٢/٤).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٣٨/١٥)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٨٤/٥)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٣٤٤٩/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٥١٦/١١)، ومعالم التنزيل (٤٦١/٢)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٤٢/٤).

٥) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة(٢٢٧/٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٥١٧/١١).

٦) ينظر: بحر العلوم(٣٢٨/٣).

٧) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٢٩/٢٢)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١١١٠٨(٢٠٦٩/٦)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٧٠٩٥/١١)، وتفسير الماوردي(٤٩٣/٢)، وتفسير القرآن للسمعاني(٢٥٨/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١٧٩/٥)، وزاد المسير(١٤٥/٤)، والبحر المحيط (١٩١/٦)، والدر المنثور(٤٦٣/٤).

٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٧٢/٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٣٤٤٩/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٥١٧/١١)، وزاد المسير(١٤٥/٤).

٩) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم١٢٢٧(١٩٤/٢)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٤٣٨/١٥)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٨٤/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٥١٧/١١)، ومعالم التنزيل (٤٦١/٢)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١٩٨/٣)، وزاد المسير(١٤٥/٤)، والبحر المحيط (١٩١/٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٥٣/٢).

١٠) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم١٢٢٧(١٩٤/٢)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٤٣٨/١٥)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١١١٠٩(٢٠٦٩/٦)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٨٤/٥)، وتفسير الماوردي(٤٩٣/٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٥١٧/١١)، ومعالم التنزيل (٤٦١/٢)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١٩٨/٣)، وزاد المسير(١٤٥/٤)، والبحر المحيط (١٩١/٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٥٣/٢)، والدر المنثور(٤٦٤/٤).

١١) ينظر: معاني القرآن للفراء(٢٤/٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٥١٧/١١).

١٢) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل(٤٠٢/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١٧٨/٥).

١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٧٢/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٥١٧/١١)، وزاد المسير(١٤٥/٤).

وأجمل ابن جريج القول في تلك العلامة ولم يذكر كيفيتها فقال: كانت عليها سيما لا تشاكل حجارة الأرض ([1]).

وفي المسألة قول آخر

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً﴾ أي: مكتوب على كل حجر اسم من رمي به، قاله الربيع ([2]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: بأنها أقوال متقاربة، فتحتمل كل تلك المعاني، فالاختلاف في معنى قوله تعالى: ﴿مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً﴾ اختلاف تنوعٍ لا اختلاف تضاد. فلا يبعد أن يكون الله أرسل على قوم لوط حجارة معلمة بعلامة تدل على أنها ليست من حجارة الدنيا مختومة مكتوب عليها اسم الذي يتزل عليه معلمة ببياض وحمرة. جعل الله فيها علامات تدل على أنها معدة للعذاب، وذلك أملأ للنفوس وأهول في الصدور ([3]).

قال ابن كثير: معلمة مختومة عليها أسماء أصحابها كل حجر مكتوب عليه اسم الذي يتزل عليه وقال عكرمة وقتادة: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ مطوقة بها نضح من حمرة([4]).

---

١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٨٤/٥)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٣٤٤٩/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٥١٧/١١)، ومعالم التنزيل (٤٦١/٢)، وزاد المسير(١٤٦/٤)، والبحر المحيط (١٩١/٦)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٤٢/٤)، والدر المنثور(٤٦٤/٤).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٣٨/١٥)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١١١١١(٢٠٦٩/٦)، وتفسير الماتريدي(٣٨٧/٩)، وبحر العلوم(٣٢٨/٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٨٤/٥)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٧٠٩٦/١١)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٥١٨/١١)، وتفسير القرآن للسمعاني(٢٥٨/٥)، ومعالم التنزيل (٤٦١/٢)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٤٠٢/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١٩٨/٣)، وزاد المسير(١٤٦/٤)، والجامع لأحكام القرآن(٤٨/١٧)، والبحر المحيط (١٩١/٦)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٤٢/٤).

٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٥٦/٥)، وتفسير الماتريدي(٣٨٧/٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٥١٨/١١)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٤٠٢/٤)، والجامع لأحكام القرآن(٤٨/١٧).

٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٥٣/٢).

[٣/٦٣] -المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الذاريات: ٤٧]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾: أغْنِياءُ قادِرونَ (١).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «و س ع».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾.

◄ **أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:**

بعد أن أثبت الله الحشر وأقام الأدلة على أنه كائن لا محالة أرشد إلى وحدانية الله وعظيم قدرته، فبين أنه خلق السماء فأحكم خلقها وجعلها سقفًا محفوظًا بقوة عظيمة، قال تعالى وإنا لقادرون على أكثر من هذا، فقد وسعت قدرتنا كل شيء فضلًا عن السماء، أي: قد وسعنا أرجاءها ورفعناها بغير عمد (٢).

◄ **ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «و س ع»:**

سبق ذكره في سورة ص عند قوله تعالى: ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾ (ص١٨٧).

◄ **ثالثًا: المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾:**

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ أي: أغنياء قادرون(٣).

قال الواحدي: يقال: أوسع الرجل، إذا صار ذا وسع وَسَعَة، وهو الغنى والجدة، والموسع المليء ومنه قوله: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٦](٤).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ أي: لذو سعة لا يضيق علينا شيء

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب العين فصل الواو (ص٧٧١).

٢) ينظر: تفسير المراغي(٩/٢٧)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية (١١٠٥/٩).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٣٨/٢٢)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(١٢٩٨/٣)، والجامع لأحكام القرآن(٥٢/١٧)، ولسان العرب (٣٩٢/٨)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز(٢١٤/٥)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٣٢٧/٢٢).

٤) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٦١/٢٠).

نريده([1]).قال الفراء: لذو سَعَة لخلقنا ([2]).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ أي: لموسعون في الرزق بالمطر([3])، قاله الحسن([4]).وروي عن ابن عباس أنه قال: إنا لموسعون الرزق على خلقنا ([5]).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ أي: لموسعون في بناء السماء، أي: جعلناها واسعة ([6])، قاله ابن زيد([7]).

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ أي: جعلنا بين السماء والأرض سعة([8])، قاله أبو إسحاق([9]).

القول السادس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ أي: لقادرون أن نخلق سماء مثلها، قاله مجاهد([10]).

---

١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية(٧١٠٤/١١)، وتفسير الماوردي(٣٧٤/٥)، وزاد المسير(٤١/٨).

٢) ينظر: معاني القرآن للفراء(٨٩/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٦١/٢٠).

٣) ينظر: تفسير الماتريدي(٣٩٠/٩)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين(٢٩٠/٤)، وتفسير الماوردي(٣٧٣/٥)، وتفسير القرآن للسمعاني(٢٦٢/٥)، وتفسير البيضاوي(٢٤١/٥).

٤) ينظر: تفسير الماوردي(٣٧٣/٥)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٤٠٤/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١٨١/٥)، وزاد المسير(٤١/٨)، والجامع لأحكام القرآن(٥٢/١٧)، والبحر المحيط (٥٦٠/٩)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(١٩٠/٦).

٥) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١١٩/٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٦٢/٢٠)، ومعالم التنزيل (٢٨٧/٤)، والجامع لأحكام القرآن(٥٢/١٧).

٦) ينظر: بحر العلوم(٣٢٩/٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٢٨٦/٤)٠

٧) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٣٩/٢٢)، وتفسير الماوردي(٣٧٣/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١٨١/٥)، وزاد المسير(٤١/٨)، والبحر المحيط (٥٦٠/٩).

٨) ينظر: لطائف الإشارات(٤٦٨/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٦٢/٢٠)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٤٠٤/٤)، والجامع لأحكام القرآن(٥٢/١٧)، وتفسير البيضاوي(٢٤١/٥)، وتفسير النسفي(٣٧٩/٣)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(١٩٠/٦).

٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٥٧/٥)، وزاد المسير(٤١/٨).

١٠) ينظر: تفسير الماوردي(٣٧٤/٥)، وتفسير القرآن للسمعاني(٢٦٢/٥).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره الفيروزآبادي وأهل اللغة من أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ أي: أغنياء قادرون قد جمعت بين أقوال أهل التفسير وهذا ما ذكره القرطبي بعد أن ذكر الأقوال فقال: فشمل جميع الأقوال([1]).

فائدة: الملاحظ أن قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ قد استعمل فيه اسم الفاعل (موسع) واسم الفاعل في اللغة العربية يفيد– في بعض الحالات– الاستمرار، ومن ثم فإن الآية هنا تشير إلى سعة الكون من ناحية، كما تشير إلى موضوع تمدد الكون وتوسعه المطرد، وفي ذلك ما فيه من إعجاز وسع به هذا القرآن الزمان والمكان([2]).

---

١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن(٥٢/١٧).

٢) ينظر: الأساس في التفسير (٥٥٣٠/١٠) –لسعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩ هـــ) –الناشر: دار السلام – القاهرة.

[٤/٦٤] -المراد بقوله تعالى: ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِۦ﴾

قال تعالى: ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [الذاريات:٥٣]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وقولهُ تعالى: ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِۦ﴾، أَي: أَوْصَى به أَوَّلُهم آخِرَهُمْ(١).

* * * * * * * * * * * * * * * *

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « و ص ى ».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِۦ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

تعجب الله من إجماع المشركين على إنكار نبوة محمد ﷺ فقال: أأوصى أولهم آخرهم بتكذيب محمد ﷺ فقبلوا ذلك منهم؟ ثم عدل عن أنّ الذي جمعهم على هذا القول هو التواصي، إلى أن الذي جمعهم على ذلك هو الطغيان فقال: بل الذي جمعهم على ذلك هو الطغيان وتجاوز حدود الدين والعقل، فقال متأخرهم مثل مقالة متقدمهم (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « و ص ى »:

الواو والصاد والحرف المعتل: أصل يدل على وَصْلِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ. وَوَصَيْتُ الشَّيْءَ: وَصَلْتُهُ. وَيُقَالُ: وَطِئْنَا أَرْضًا وَاصِيَةً، أي إِنَّ نَبْتَهَا مُتَّصِلٌ قَدِ امْتَلَأَتْ مِنْهُ. وَوَصَيْتُ الليلة باليوم: وَصَلْتُهَا، وذلك في عمل تعمله. وتواصى القوم، أي أوصى بعضهم بعضًا. وَالْوَصِيَّةُ من هذا القياس، كأنه كلام يُوصَى أَيْ يُوصَلُ. يُقَالُ: وَصَّيْتُهُ تَوْصِيَةً، وَأَوْصَيْتُهُ إِيصَاءً. وأما الوَصِيَّةُ بعد الموت فالعالي من كلام العرب أوصَى ويجوز وَصَى. والوَصِيَّةُ: ما أوصَيْتَ به (٣).

◄ ثالثًا: المراد بقوله تعالى: ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِۦ﴾:

اتفق أهل اللغة والتفسير على ما قاله الفيروزآبادى من أن المراد بقوله﴿أَتَوَاصَوْا بِهِۦ﴾ أَي:

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الياء فصل الواو(ص١٣٤٣).

٢) ينظر: تفسير المراغي(١٢/٢٧-١٣).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(١١٦/٦)، وكتاب العين(١٧٧/٧)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٢٥٢٥/٦)، وتاج العروس من جواهر القاموس(٢٠٧/٤٠:٢١٢).

أوصى به أولهم آخرهم ([1]).

قال مقاتل: يعني أوصى الأول الآخر يقول ذلك لرسوله ([2]).

وقال قتادة: هل أوصى الأول الآخر منهم بالتكذيب ([3]).

وقال أبو عبيدة: أتواطؤوا عليه فأخذه بعضهم من بعض وإذا كانت شيمة غالبة على قوم قيل كأنما تواصوا بكذا وكذا ([4])٠

وهذا توقيف وتعجيب من إجماعهم على تلك الكلمة الشنيعة أي كأن الأولين والآخرين منهم أوصى بعضهم بعضًا بهذا القول حتى قالوه جميعًا ([5]).

وهذا يدل على أنهم إنما اتفقوا، لأن قلوب بعضهم تشبه قلوب بعض في الكفر والطغيان، فتشابهت مقالاتهم للرسل لأجل تشابه قلوبهم. وقد أوضح تعالى هذا المعنى في قوله تعالى:﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة:١١٨]([6]).

---

١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥٨/٥)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (١٢٠/٩)، وتفسير القرآن للسمعاني (٢٦٤/٥)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٤٠٥/٤)، وزاد المسير (٤٢/٨)، والجامع لأحكام القرآن (٥٤/١٧)، وتفسير الخازن (٢٤٧/٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٢٨٦/٤)، وتفسير الإيجي(١٩٧/٤).

٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٣٣/٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٦٤/٢٠).

٣) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٢٩٩٤(٢٤٠/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٤٤١/٢٢)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٧١٠٧/١١)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٦٤/٢٠)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١٨٢/٥)، والدر المنثور(٦٢٣/٧)، وتفسير أبي السعود(١٤٤/٨)، وروح المعاني(١٩/٢٧).

٤) ينظر: مجاز القرآن (٢٢٧/٢-٢٢٨)، وزاد المسير (٤٢/٨).

٥) ينظر: البحر المحيط (٥٦١/٩).

٦) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٤٤٢/٧-٤٤٣).

سورة الطور

[١/٦٥] -المراد بالحلم في قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا﴾

قال تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الطور: ٣٢]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والحِلْمُ، بالكسر: الأناةُ، والعَقْلُ ج: أحْلامٌ وحُلومٌ، ومنه: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا﴾ (١).

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ح ل م » .

٣-المراد بالحلم في قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

وبخ الله–سبحانه–أهل قريش على غفلتهم وعنادهم فقال: بل أتأمرهم عقولهم وألبابهم بهذا التناقض في القول، فتارة هو عندهم كاهن، وتارة مجنون، وتارة أخرى شاعر، وكانت قريش يُدْعَوْن أهل النُّهَى والأحلام الراجحة، لأن جميع العالم العربي يأتونهم ويخالطونهم، ولكنهم في شأن الرسول أغفلوا عقولهم وأهدروا الاحتكام إليها والعمل بمقتضاها (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ح ل م»:

الحاء واللام والميم، أصول ثلاثة:

الأول: ترك العجلة، وهو خلاف الطيش. يقال حَلُمْتُ عَنْهُ أَحْلُمُ، فَأَنَا حَلِيمٌ. فالحِلْم: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب، وجمعه أَحْلَام، قال الله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا﴾، معناه: عقولهم ، وليس الحلم في الحقيقة هو العقل، لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل ، وقد حَلُمَ وحَلَّمَهُ العقل وتَحَلَّمَ.

والثاني: تثقب الشيء، فقولهم حَلِمَ الْأَدِيمُ إِذَا تَثَقَّبَ وَفَسَدَ، وذلك أن يقع فيه دواب تفسده.

---

١) ينظر: القاموس المحيط. باب الميم فصل الحاء (ص١٠٩٦).

٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية (١١٢٨/٩)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(٤٧/١٤).

والثالث: الحُلْمُ والحُلُم: الرؤيا رؤية الشيء في المنام ([1]).

◄ ثالثا: المراد بالحلم في قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بالحلم في قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾ : الأناة، والعقل ومعناه عقولهم وليس الحلْم في الحقيقة العقل، لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل([2]).

قال الفراء: الأحلام في هذا الموضع العقول والألباب ([3]).

قال الواحدي: وكانت عظماء قريش توصف بالأحلام والنهى، وبأنهم أولوا العقول فقال الله تعالى -منكرًا عليهم-: أتأمرهم أحلامهم بهذا. وهذا تهكم وإزراء بأحلامهم، وأنها لم تثمر لهم معرفة الحق من الباطل ([4]).

وفي المسألة قول آخر

القول الثاني: إن المراد بالحلم في قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾ أي: أذهانهم، لأن العقل لا يعطى للكافر ولو كان له عقل لآمن. وإنما يعطى الكافر الذهن فصار عليه حجة. والذهن يقبل العلم جملة، والعقل يميز العلم ويقدر المقادير لحدود الأمر والنهي. وروي عن النبي ﷺ أن رجلا قال: يا رسول الله، ما أعقل فلانا النصراني! فقال: مه إن الكافر لا عقل له أما سمعت قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾ [الملك: ١٠].

وفي حديث ابن عمر ([5]): فزجره النبي ﷺ، ثم قال: مه فإن العاقل من يعمل بطاعة الله

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٢/٩٣-٩٤)، والمفردات في غريب القرآن (٢٥٣-٢٥٤)، ولسان العرب (١٢/١٤٥: ١٤٩)، تاج العروس من جواهر القاموس (٣١/٥٢٥: ٥٣٥).

٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٤/١٤٧)، وتأويل مشكل القرآن لا بن قتيبة(٩٨)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٢٢/٤٨٠)، وتفسير الماتريدي(٩/٤٠٨)، وبحر العلوم(٣/٣٣٦)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٩/١٣١)، ولطائف الإشارات(٣/٤٧٧)، وتفسير القرآن للسمعاني(٥/٢٧٧)، ومعالم التنزيل (٤/٢٩٤)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٤/٤١٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٥/١٩٢)، وزاد المسير(٨/٥٤)، والجامع لأحكام القرآن(١٧/٧٣)، وتفسير النسفي(٣/٣٨٦)، والتسهيل لعلوم التنزيل(٢/٣١٣)، والبحر المحيط (٩/٥٧٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/٢٩٣)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٦/١٩٤).

٣) ينظر: معاني القرآن للفراء(٣/٩٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٠/٥٠٣).

٤) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٠/٥٠٣).

٥) عبد الله بن عمر: هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح ابن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر. وأمه زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمروابن هصيص. وكان إسلامه بمكة مع إسلام أبيه عمر بن الخطاب ولم يكن بلغ يومئذ. وهاجر مع أبيه إلى المدينة. وكان يكنى أبا عبد الرحمن. مات ابن عمر بمكة ودفن بفخ سنة أربع وسبعين. وكان يوم مات ابن أربع وثمانين سنة. [ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد(٤/١٠٥:١٤٢)، والثقات لابن حبان (٣/٢٠٩-٢١٠)].

حكاه القرطبي ([1]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره الفيروزآبادي من أن المراد بالحلم العقل هو الأولى وذلك لأن الكافر ميزه الله بالعقل؛ لأن كل إنسان عاقل مميز عن البهائم والجمادات بالعقل والحياة، فالكافر أعطي العقل، لكنه استعمل العقل في غير ما خلق من أجله، فالله سبحانه وتعالى وهبهم العقول، لكنه حرمهم نعمة التوفيق، وهي إرادة الحق وحب الحق والانقياد له في القلب.

قيل لعمرو بن العاص ([2]): ما بال قومك لم يؤمنوا وقد وصفهم الله سبحانه بالعقول؟ فقال: تلك عقول كادها الله، أي لم يصحبها التوفيق ([3]).

قال ابن عاشور: ومعنى إنكار أن تأمرهم أحلامهم بهذا أن الأحلام الراجحة لا تأمر بمثله، وفيه تعريض بأنهم أضاعوا أحلامهم حين قالوا ذلك لأن الأحلام لا تأمر بمثله فهم كمن لا أحلام لهم وهذا تأويل ما روي أن الكافر لا عقل له. قالوا وإنما للكافر الذهن والذهن يقبل العلم جملة، والعقل يميز العلم ويقدر المقادير لحدود الأمر والنهي ([4]).

---

١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن(٧٣/١٧)، والتحرير والتنوير(٦٤/٢٧)٠ ذكره الترمذي الحكيم أبو عبد الله بإسناده. ولم أقف عليه فيما رأيت من كتب التفسير قلت: ولم أجده.

٢) **عمرو بن العاص:** هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي. كنيته أبو محمد ويقال أبو عبد الله عداده في أهل مكة وكان من دهاة قريش، قدم مصر في الجاهلية؛ للتجارة. وشهد الفتح، وكان أمير العرب مدخلهم مصر، وولى على مصر من سنة عشرين إلى مقتل عمر. وولى بعد عمر لعثمان بن عفان، حين انتقضت الإسكندرية. وولى–أيضًا–لمعاوية بن أبي سفيان من ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين، إلى أن توفى بمصر ليلة الفطر سنة ثلاث وأربعين. [ينظر: تاريخ ابن يونس المصري (٣٧٤/١–٣٧٥)، والثقات لابن حبان (٢٦٥/٣:٢٦٧)].

٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٣١/٩)، وزاد المسير(٥٤/٨)، والجامع لأحكام القرآن(٧٣/١٧)، والبحر المحيط (٥٧٤/٩).

٤) ينظر: التحرير والتنوير(٦٤/٢٧).

سورة النجم

[١/٦٦] -المراد بقوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾

قال تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦﴾ [النجم:٦]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و﴿ذُو مِرَّةٍ﴾: جبريلُ عليه السلامُ (١).

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١- المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « م ر ر » .

٣-المراد بقوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾.

◄ **أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:**

صفة من صفات جبريل-عليه السلام-أنه ذو حصافة في عقله، وجزالة في رأيه، ومتانة في دينه، فاستقام على صورة ذاته الحقيقية، دون الصورة الآدمية التي كان ينزل بها على الرسول ﷺ (٢).

◄ **ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « م ر ر»:**

الميم والراء أصلان صحيحان،:

يدل أحدهما على مضي شيء، مَرَّ الشَّيْءُ يَمُرُّ، إذا مضى. وَمَرُّ السَّحَابِ: انسحابه ومضيه. وَلَقِيتُهُ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ إِنَّمَا هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ زَمَانٍ قَدْ مَرَّ. ويقولون: لَقِيتُهُ مَرَّةً مِنَ الْمَرِّ، يَجْمَعُونَ الْمَرَّةَ عَلَى الْمَرِّ. وقوله استمر بها الدم يعني دام واطرد وكل شيء انقادت طريقته ودامت حاله قيل فيه: قد استمر ومنه هذه عادة مستمرة.

والأصل الآخر: على خلاف الحلاوة والطيب. يقال أَمَرَّ الشَّيْءُ يُمِرُّ وَمَرَّ، إذا صار مُرًّا. وَلَقِيتُ مِنْهُ الْأَمَرَّيْنِ، أي شدائد غير طيبة. وَالْأَمَرَّانِ: الهم والمرض. وَالْأَمَرُّ: الْمَصَارِينُ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْفَرْثُ. وسمي الْأَمَرَّ لأنه غير طيب. ثم سميت بعد ذلك كل شدة وشديدة بهذا البناء. يقولون: أَمْرَرْتُ الْحَبْلَ: فتلته، وهو مُمَرٌّ. وَالْمَرُّ: شدة الفتل. والمِرّة: القوة وشدة العقل أيضًا. ورجل مرير، أي قوي ذو مرة، وجمعها: المِرَر. والمرير: الحبل المفتول. وكذلك المريرة: القوة منه. والمريرة: عزة النفس. وكل هذا قياسه واحد. ومر عليه

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الراء فصل الميم(ص٤٧٤).

٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم -مجمع البحوث الإسلامية(١١٤٥/٩)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي (٦٠/١٤).

وبه يمر مَرًّا ومُروراً: ذهب. واستمر مثله. ويقال أيضًا: اسْتَمَرَّ مَريرُهُ، أي استحكم عزمه. والمُرارُ: شَجَرٌ مُرٌّ ([1]).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾أي: جبريل عليه السلام(٢)، قاله ابن عباس ([3])، ومجاهد([4])، وقتادة([5])، والربيع([6]).

وفي المسألة قولان آخران

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى:﴿ذُو مِرَّةٍ﴾أي: هو الله عز وجل قاله الحسن ([7]).

قال الآلوسي: ويفسر ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ عليه بذي حكمة ونحوه مما يليق أن يكون وصفًا له([8]).

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٢٧٠/٥)، وتهذيب اللغة(١٤١/١٥:١٤٤)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٨١٣/٢:٨١٥)، ولسان العرب(١٦٥/٥:١٧٢)، وتاج العروس من جواهر القاموس(١٠١/١٤:١١٨).

٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٥٩/٤)، ومعاني القرآن للفراء (٩٥/٣)، وغريب القرآن لا بن قتيبة (٤٢٧)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٧٠/٥)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين (٣٠٥/٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧١٤٣/١١)، ولطائف الإشارات (٤٨١/٣)، وتفسير القرآن للسمعاني (٢٨٤/٥)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل (١١٥٢/٢)، ومعالم التنزيل (٣٠١/٤)، وزاد المسير (٦٤/٨)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٩٨/٤)، واللباب في علوم الكتاب (١٥٨/١٨)، والتسهيل لعلوم التنزيل ورجحه (٣١٦/٢)، والتحرير التنوير(٩٥/٢٧).

٣) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٢/٢١)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٩٦/٥)، والبحر المحيط قال ابن حيان: وهو بعيد(١٠/١٠)، وروح المعاني(٤٧/٢٧).

٤) ينظر: تفسير مجاهد(٦٢٥)، وجامع البيان في تأويل القرآن واختاره (٤٩٩/٢٢)، وإعراب القرآن للنحاس (١٧٩/٤)، والدر المنثور(٦٤٣/٧).

٥) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٩٦/٥)، والبحر المحيط (١٠/١٠)، والدر المنثور(٦٤٣/٧)، وروح المعاني(٤٧/٢٧).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٩٩/٢٢)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٨٦٩٤ (٣٣١٨/١٠)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٩٦/٥)، والبحر المحيط (١٠/١٠)، والدر المنثور(٦٤٣/٧)، وروح المعاني(٤٧/٢٧).

٧) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية(٧١٤٣/١١)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل قال وهو من الغريب(١١٥٣/٢)، وتفسير القرآن للسمعاني (٢٨٥/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٩٦/٥)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٣١٦/٢)، والبحر المحيط (١٠/١٠)، واللباب في علوم الكتاب (١٥٨/١٨).

٨) ينظر: روح المعاني(٥٢/٢٧).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي: هو محمد – عليه السلام وهو عجيب ذكره تاج القراء ([1]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن المراد بقوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي: هو جبريل عليه السلام وهو الراجح من أقوال العلماء وهو ما ذكره الفيروزآبادى والله أعلم.

قال أبوحيان: (شديد القوى: هو جبريل، وهو مناسب للأوصاف التي بعده، وقاله ابن عباس، وقتادة، والربيع. وقال الحسن: شديد القوى: هو الله تعالى، وهو بعيد. ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾: ذو قوة، ومنه لا تحل الصدقة لغني، ولا لذي مرة سوي. وقيل: ذو هيئة حسنة. وقيل: هو جسم طويل حسن. ولا يناسب هذان القولان إلا إذا كان شديد القوى هو جبريل عليه السلام) ([2]).

---

١) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل (١١٥٣/٢).

تاج القراء: هو محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم الكرماني المعروف بتاج القراء، مؤلف كتاب خط المصاحف وكتاب الهداية في شرح غاية ابن مهران وكتاب لباب التفاسير وكتاب البرهان في معاني متشابه القرآن، وغير ذلك. إمام كبير محقق ثقة كبير المحل، مات نحو سنة ٥٠٥هـ. [ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢٩١/٢)، وطبقات المفسرين للداوودي (٣١٢/٢-٣١٣)].

٢) ينظر: البحر المحيط (١٠/١٠).

[٢/٦٧] -المراد بقوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾

قال تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ [النجم: ٩]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ ، أي: قَدْرَ قَوْسَيْنِ عَرَبِيَّتَيْنِ، أو قَدْرَ ذِراعَيْنِ([1]).

* * * * * * * * * * * * * * *

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ق وس».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

صور–سبحانه–شدة قرب جبريل –عليه السلام –من رسول الله ﷺ فقال: فكان مقدار مسافة قرب جبريل –عليه السلام –من رسول الله –ﷺ –كمقدار قوسين عربيتين أو أقرب من ذلك على تقديركم ومعاييركم، وهذا كناية عن شدة القرب ([2]).

◄ ثانيا: المعنى اللغوي لمادة «ق و س»:

القاف والواو والسين أصل واحد يدل على تقدير شيء بشيء، ثم يصرف فتقلب واوه ياء، والمعنى في جميعه واحد. وهو على أوجه:

١–الْقَوْسُ: الذراع، وسميت بذلك لأنه يقدر بها الْمَذْرُوعُ. وبها سميت القوس التي يرمى عنها. ٢–وَالْأَقْوَسُ: المنحني الظهر. وقد قَوَّسَ الشيخ، أي انحنى كأنه قوس. وتقلب الواو لبعض العلل ياء فيقال: بيني وبينه قِيسُ رُمْحٍ، أي قدره.

٣–ومنه القياس، وهو تقدير الشيء بالشيء، والمقدار مِقْيَاسٌ. تَقُولُ: قَايَسْتُ الْأَمْرَيْنِ مُقَايَسَةً وَقِيَاسًا.

٤–والقوس: السبق، وأن أصل القياس منه يقال: قَاسَ بَنُو فُلَانٍ بَنِي فُلَانٍ، إِذَا سَبَقُوهُمْ، وأصل ذلك كله الواو.

٥–والْقَوْسُ: مَا يَبْقَى فِي الْجُلَّةِ مِنَ التَّمْرِ. يقال: ما بقي إلا قوس في أسفلها.

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب السين فصل القاف(ص٥٦٨).

٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية(١١٤٥/٩)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي (٦٠/١٤).

٦–والقوس: برج في السماء، وهو تاسع البروج.

٧–والقُوس بالضم صومعة الراهب، وما أراها عربية ([1]).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾قولان:

القول الأول: قدر قوسين عربيتين أي كان جبريل من سيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام في القرب بمقدار قوسين عربيتين، ومعناه من طرف العود إلى الطرف الآخر ([2])، وهو قول ابن عباس ([3])، ومجاهد ([4])، والحسن ([5])، وعطاء ([6])، وقتادة ([7]).

القول الثاني: قدر ذراعين وإنما سمي الذراع قوسًا لأنه تقاس به الأشياء ([8])، قاله ابن مسعود([9])، وأبي رزين ([10])، وسعيد بن جبير ([11]). وهي لغة أهل الحجاز ([12]).

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٤٠/٥)، وتهذيب اللغة (١٧٧:١٧٩/٩)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٩٦٧/٣–٩٦٨)، والمفردات في غريب القرآن(٦٨٧)، ولسان العرب (١٨٥/٦: ١٨٧)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٤٠٧/١٦: ٤١٤).

٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(١٦٠/٤)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٥٠٣/٢٢)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٧١/٥)، وتفسير الماتريدي(٤١٨/٩)، وبحر العلوم(٣٤٠/٣)، ومعالم التنزيل (٣٠٣/٤)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٤١٩/٤)، وتفسير النسفي(٣٩٠/٣)، والتسهيل لعلوم التنزيل(٣١٦/٢).

٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٣٨/٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٩/٢١)، ومعالم التنزيل (٣٠٣/٤)، وزاد المسير(٦٧/٨)، والجامع لأحكام القرآن(٨٩/١٧)، والدر المنثور(٦٤٥/٧).

٤) ينظر: تفسير مجاهد(٦٢٥)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٥٠٣/٢٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٠٠/٤)، والدر المنثور(٦٤٥/٧).

٥) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٠٢٥(٢٤٩/٣)، والدر المنثور(٦٤٤/٧).

٦) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٣٨/٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٩/٢١)، ومعالم التنزيل (٣٠٣/٤)، والجامع لأحكام القرآن(٨٩/١٧).

٧) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٠٢٥(٢٤٩/٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٠٠/٤)، والدر المنثور(٦٤٤/٧).

٨) ينظر: تفسير الماتريدي(٤١٩/٩)، وبحر العلوم(٣٤٠/٣)، وتفسير القرآن للسمعاني(٢٨٦/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١٩٨/٥)، وزاد المسير(٦٧/٨)، والتسهيل لعلوم التنزيل(٣١٦/٢).

٩) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٩/٢١)، ومعالم التنزيل (٣٠٣/٤)، والدر المنثور(٦٤٥/٧).

١٠) ينظر: تفسير مجاهد(٦٢٥)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٥٠٣/٢٢).

أبو رزين: هو مسعود بن مالك أبو رزين صاحب أبي هريرة من متقني أهل الكوفة يروي عن أبي هريرة روى عنه الأعمش والكوفيون وهو مسعود مولى أبي وائل وكان أكبر من أبي وائل وكان أبو رزين فقيهًا، عالمًا، فهمًا، واتفقوا على توثيقه، وحديثه المذكور في المهذب مرسل. [ينظر: الثقات لابن حبان(٤٤١/٥)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢٣١/٢)].

١١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٣٩/٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٩/٢١)، ومعالم التنزيل (٣٠٣/٤)، وزاد المسير(٦٧/٨)، والجامع لأحكام القرآن(٩٠/١٧)، والدر المنثور(٦٤٥/٧).

١٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٣٩/٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٠/٢١)، والجامع لأحكام القرآن(٩١/١٧)، والبحر المحيط (١١/١٠).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن القولين متقاربان، فالاختلاف في معنى قوله تعالى:﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾اختلاف تنوعٍ فكلا الأمرين تحتملهما الآية.

جاء في كتاب معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن: كلمة واحدة القوس مؤنثة وقد تذكر، وهي أداة من أدوات الحرب والصيد، تتكون من عود من الخطب المرن على شكل هلال يتصل بطرفيه وتر من مادة متينة مرنة. ويرمى بنبلها الإنسان والحيوان. وكان الرمي بالسهام أو النبال من أهم الفنون الحربية لدى العرب وكانوا يقدرون الأطوال بالقوس، وقد يريدون بها الذراع. وقد فسر بالمعنيين قوله تعالى: قوسين: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ :أي طول قوسين أو طول ذراعين([1]).

١) ينظر: معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن(٣/٤٠٥-٤٠٦) -المؤلف: حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل-الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

[٣/٦٨] -القراءات والمعاني في قوله تعالى:﴿ٱللَّٰتَ﴾

قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾﴾ [النجم:١٩]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: واللاَّتُّ، مشدَّدَةَ التاء: صَنَمٌ، وقَرأ بها ابنُ عَبَّاسٍ وعِكْرِمةُ وجماعةٌ، سُمِّيَ بالذي كانَ يَلُتُّ عندَه السَّويقَ بالسَّمْن، ثم خُفِّفَ (١).

* * * * * * * * * * * * * * *

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ل ت ت ».

٣ـ القراءات والمعاني في قوله تعالى: ﴿ٱللَّٰتَ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

حاجَّ القرآن الكريم المشركين وسفههم وبخهم إذ عبدوا ما لا يعقل، وقال: أفرأيتم هذه الآلهة التي تعبدونها فأخبروني ما شأن هذه الأصنام التي لا تضر ولا تنفع، كاللات وغيرها. إنها أشياء في غاية الحقارة والعجز، فكيف سويتم بينها وبين الخالق–عز وجل–في العبادة (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ل ت ت »:

اللام والتاء كلمة واحدة. يقال: لَتَّ السَّوِيقَ بِالسَّمْنِ يَلُتُّهُ لَتًّا، وَالْفَاعِلُ لَاتٌّ. لُتَّ فُلَانٌ بِفُلَانٍ، إِذَا قُرِنَ بِهِ. فإن صح فهو من باب الإبدال. واللُّتَاتُ: مَا فُتَّ من قشور الخشب(٣).

◄ ثالثًا: القراءات والمعاني في قوله تعالى: ﴿ٱللَّٰتَ﴾.

ذكر الفيروزآبادي قوله تعالى: ﴿ٱللَّٰتَ﴾مشددة التاء مع المد المشبع، اسم فاعل: صنم، قرأ بها ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والأعمش، والضحاك، وأبو صالح (٤)،

---

١) ينظر: القاموس المحيط. باب التاء فصل اللام(ص١٥٩).

٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية(٩/١١٤٩)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي (١٤/٦٨).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٥/٢٠٠)، وتهذيب اللغة (١٤/١٧٩–١٨٠)، وأساس البلاغة(٢/١٥٨)، ولسان العرب (٢/٨٢–٨٣)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٥/٧٣: ٧٦).

٤) أبو صالح: هو عبد الحميد بن صالح بن عجلان البرجمي التيمي أبو صالح الكوفي مقرئ ثقة، قرأ على أبي بكر بن عياش، ثم على أبي يوسف الأعشى، قرأ عليه جعفر بن عنبسة، وإسماعيل بن علي الخياط، وغير واحد، وقد روى عن زهير بن معاوية، وأبي بكر النهشلي، وعاصم بن محمد العمري، وجماعة. وقال أبو حاتم صدوق، مات سنة ثلاثين ومائتين. [ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي(١١٩–١٢٠)، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/٣٦٠–٣٦١)].

ورويس ([1])عن يعقوب ([2]).

سمي بالذي كان يلت عنده السويق بالسمن، عند صخرة، فإذا باع السويق والسمن صب على الصخرة، ثم يلت. فلما مات ذلك الرجل عبدت ثقيف تلك الصخرة، ثم خفف وجعل اسما للصنم، قاله ابن عباس ([3])، ومجاهد ([4])، والسدي ([5]).

القراءة الثانية: قرأ الباقي العشرة قوله تعالى: ﴿اَللَّتَ﴾ بتخفيف التاء مع القصر ([6])، وهو اسم صنم كانت العرب تعظمه ([7]).

وقيل: اللات اسم صنم كان لثقيف بالطائف وأصله «فعلة» من لوى يلوي لأنهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة، أو يتلوون عليها أي يطوفون فكأنه حذفت الياء تخفيفا وحركت الواو فانقلبت ألفا.

---

١) رويس: هو محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي البصري، المعروف برويس، مقرئ حاذق ضابط مشهور، قرأ على يعقوب، وتصدر للإقراء، قال الداني إنه من أحذق أصحاب يعقوب الحضرمي، توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين. [ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (١٢٦)، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢ / ٢٣٤-٢٣٥)].

٢) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها(٢٩٤/٢)، والهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر لمحمد محيسن- (المتوفى: ١٤٢٢هـ) (٢٥٢/٣) قال ابن الجزري: تا اللّات شدّد غر -الناشر: دار الجيل – بيروت ، وفريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات لمحمد إبراهيم محمد سالم (٤٩٦/٤)-(المتوفى: ١٤٣٠هـ) -الناشر: دار البيان العربي – القاهرة ، ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب(١٨٥/٩)، ومعجم القراءات القرآنية للدكتورين أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم(١٢/٧).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥٢٣/٢٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٠٥/٤)، والدر المنثور(٦٥٢/٧).

٤) ينظر: معاني القرآن للفراء (٩٧/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٥٢٣/٢٢)، والدر المنثور(٦٥٣/٧).

٥) ينظر: بحر العلوم(٣٤٢/٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٤٥/٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧١٥٨/١١)، وتفسير الماوردي(٣٩٨/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٩/٢١).

٦) ينظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر لمحمد محيسن (٢٥٢/٣)، وفريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات لمحمد إبراهيم محمد سالم(٤٩٦/٤)، ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب(١٨٥/٩)، ومعجم القراءات القرآنية للدكتورين أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم(١٢/٧).

٧) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥٢٢/٢٢)، وتفسير الماتريدي(٤٢٤/٩)، وتفسير الماوردي(٣٩٧/٥)، وتفسير القرآن للسمعاني(٢٩٤/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٢٠٠/٥)، وزاد المسير(٧١/٨)، والبحر المحيط (١٤/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٠٥/٤).

والوقف عليه بالتاء كيلا يشبه اسم الله (١)، وكانوا يشتقون لأصنامهم من أسماء الله تعالى فقالوا من الله اللات فمنعهم الله فصارت اللات (٢).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره الفيروزآبادي في قوله تعالى: ﴿ٱللَّٰتَ﴾ بتشديد التاء قراءة صحيحة قرأ بها رويس عن يعقوب وسُمِّيَ بذلك لأن رجلًا كان يلت للحجيج في الجاهلية السويق، فلما مات عبد ذلك الحجر. وقراءة الجمهور بتخفيف التاء وهي من اللَّاتَّ فخففت أو أنها من لوى يلوي لأنهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة، وهي مشتقة من الله فصرفهم الله.

قال أبو البقاء: وأصل اللات لوية؛ لأنه من لوى يلوي، فحذفت الياء، وتحركت الواو وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفا. وقيل: ليس بمشتق. وقيل: مشتق من لات يليت، فالتاء على هذا أصل. وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما بتشديد التاء، قالوا: وهو رجل كان يلت للحاج السويق وغيره على حجر، فلما مات عبد ذلك الحجر (٣).

---

١) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢١/٤٠)، والبحر المحيط (١٠/١٥)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٦/٢٠٤).

٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٤/١٦١)، وبحر العلوم(٣/٣٤٢)، والهداية إلى بلوغ النهاية(١١/٧١٥٧)، وزاد المسير(٨/٧١).

٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن لأبو البقاء (٢/١١٨٧-١١٨٨).

سورة القمر

[١/٦٩] -المراد بقوله تعالى: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾

قال تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾ [القمر: ٢]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾: مُحْكَمٌ قَوِيٌّ، أو ذاهِبٌ باطِلٌ(١).

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ ــ المعنى اللغوي لمادة «م ر ر» .

٣ــ المراد بقوله تعالى: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بين–سبحانه–موقف هؤلاء المشركين من معجزاته ﷺ فقال: وإن ير المشركون علامة تدلهم على حقيقة نبوتك، وترشدهم إلى صدق ما جئت به من عند ربك، يعرضوا عنها ويولوا مكذبين بها، منكرين أن يكون ذلك حقًا، ويقولوا تكذيبًا منهم بها: هذا سحر سحرنا به محمد، وهو يفعل ذلك على مرّ الأيام(٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «م ر ر»:

سبق ذكره في سورة النجم (ص٢٧١).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾قولان:

القول الأول: محكم قوي شديد (٣) مأخوذ من المِرَّة، وهي القوة، وأصل المرة: الفتل (٤)، قاله الأخفش، والفراء (٥)، وأبو العالية، والضحاك (٦)،

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الراء فصل الميم(ص٤٧٥).

٢) ينظر: تفسير المراغي(٢٧/٧٥:٧٨)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(١٤/٩٧).

٣) ينظر: تفسير الماتريدي(٩/٤٤٣)، وتفسير القرآن للسمعاني(٥/٣٠٨)، والكشاف(٤/٤٣١).

٤) ينظر: تفسير الماتريدي(٩/٤٤٣)، ومفاتيح الغيب (٢٩/٢٩٠).

٥) ينظر: تفسير الماوردي(٥/٤١٠).

٦) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٩/١٦٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢١/٩١)، ومعالم التنزيل (٤/٣٢١–٣٢٢)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٥/٢١٢)، وزاد المسير(٨/٨٩)، والجامع لأحكام القرآن(١٧/١٢٧)، والبحر المحيط (١٠/٣٣).

وقتادة ([1])، واختاره أبو عبيدة، والمبرد، وابن قتيبة ([2]).

قال الطبري: وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يوجه قوله: ﴿مُّسْتَمِرٌّ﴾ إلى أنه مستفعل من الإمرار من قولهم: قد مرّ الحبل: إذا صلب وقوي واشتدّ وأمررته أنا: إذا فتلته فتلًا شديدًا، ويقول: معنى قوله ﴿وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾: سحر شديد([3]).

القول الثاني: ذاهب باطل ([4]) أي: يذهب ويتلاشى ولا يبقى ([5])، وهو من قولهم: مرّ الشيء واستمر إذا ذهب، ونظيره: قرّ واستقر ([6]). فعلى هذا يكون المعنى هذا سحر والسحر يذهب ولا يثبت ، قاله أنس (٧)، وقتادة (٨)، ومجاهد ([9])، ومقاتل ([10])، والفراء ([11]).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ أي: دائم، حكاه الزجاج ([12]).

---

١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٦٢/٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٩١/٢١)، ومعالم التنزيل (٣٢١/٤-٣٢٢)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٢١٢/٥)، وزاد المسير(٨٩/٨)، والجامع لأحكام القرآن(١٢٧/١٧)، والبحر المحيط (٣٣/١٠).

٢) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيده(٢٤٠/٢)، غريب القرآن لابن قتيبة(٤٣١)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٩١/٢١)، والجامع لأحكام القرآن(١٢٧/١٧).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٥٧١/٢٢)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧١٨٤/١١).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن واختاره (٥٧٠/٢٢)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٨٥/٥)، وتفسير الماتريدي(٤٤٣/٩)، وبحر العلوم(٣٤٩/٣)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين واختاره(٣١٦/٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧١٨٤/١١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير واختاره (٣١٧/٤).

٥) ينظر: تفسير الماتريدي(٤٤٣/٩).

٦) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٦٢/٩).

٧) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٠٥٧(٢٥٧/٣)، وتفسير الماوردي(٤١٠/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٩٠/٢١)، والجامع لأحكام القرآن(١٢٧/١٧)، والبحر المحيط في التفسير (٣٤/١٠).

٨) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٠٥٧(٢٥٧/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٥٧٠/٢٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣١٧/٤).

٩) ينظر: تفسير مجاهد(٦٣٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن واختاره (٥٧٠/٢٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣١٧/٤).

١٠) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(١٧٧/٤).

١١) ينظر: معاني القرآن للفراء(١٠٤/٣).

١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٨٥/٥)، وبحر العلوم(٣٤٩/٣)، وتفسير الماوردي(٤١٠/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٢١٢/٥)، وزاد المسير(٨٩/٨)، والجامع لأحكام القرآن(١٢٧/١٧)، والبحر المحيط (٣٣/١٠).

قال الرازي: (دائم؛ فإن محمدًا ﷺ كان يأتي كل زمان بمعجزة قولية أو فعلية أرضية أو سماوية، فقالوا: هذا ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ دائم لا يختلف بالنسبة إلى النبي عليه السلام بخلاف سحر السحرة، فإن بعضهم يقدر على أمر وأمرين وثلاثة ويعجز عن غيرها وهو قادر على الكل)([1]).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ أي: يشبه بعضه بعضًا([2])، أي قد استمرت أفعال محمد على هذا الوجه فلا يأتي بشيء له حقيقة بل الجميع تخييلات ([3]).

قال الفراء: أي: يشبه بعضه بعضًا، فيحتمل أن يكون معناه: فعله هذا في السحر يشبه سائر أفعاله في السحر، ويحتمل أن معناه: سحره يشبه سحر موسى وعيسى وغيرهما ([4]).

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ أي: قد استمر من الأرض إلى السماء ، أي: ظهر سحره في السماء، قاله مجاهد([5]).

القول السادس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ أي: شديد المرارة، وهو من استمر الشيء إذا اشتدّت مرارته، أي: مستبشع عندنا، مرّ على لهواتنا، لا نقدر أن نسيغه كما لا يساغ المر الممقر([6]).

قال تاج القراء: العجيب: مستمر من المرارة أمر الشي: واستمر فصار مرًّا ([7]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: بأنها أقوال متقاربة، فتحتمل كل تلك المعاني، فالاختلاف في معنى قوله تعالى:﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ اختلاف تنوعٍ لا اختلاف تضاد . وهذا الاختلاف بسبب الاشتراك في الصيغة دون أصل الاشتقاق فإن أصل اللفظة والاشتقاق يختلف عنده عمَّن قال: شديد، فمن قال: ذاهب جعل الفعل منها «مَرَّ يَمُرُّ» فهو مستمر، ومن قال: (شديد) أخذه من «أَمَرَّ يُمِرُّ» فهو مستمرٌّ؛ كما يقال:

---

١) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٩/٢٩٠).

٢) ينظر: معاني القرآن للفراء(٣/١٠٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٩/١٦٢)، والهداية إلى بلوغ النهاية(١١/٧١٨٤)، وتفسير الماوردي(٥/٤١٠)، والجامع لأحكام القرآن(١٧/١٢٨)، والبحر المحيط (١٠/٣٤).

٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن(١٧/١٢٨).

٤) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني(٥/٣٠٧-٣٠٨).

٥) ينظر: تفسير الماوردي(٥/٤١٠)، وتفسير القرآن للسمعاني(٥/٣٠٨)، والجامع لأحكام القرآن(١٧/١٢٨)، والبحر المحيط في التفسير (١٠/٣٤).

٦) ينظر: الكشاف(٤/٤٣١)، ومفاتيح الغيب (٢٩/٢٩٠)، والجامع لأحكام القرآن(١٧/١٢٧)، والبحر المحيط (١٠/٣٤).

٧) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل(٢/١١٦٢).

«حبل مرير»، فهذا فيه اشتراك في الصيغة (مستمرٌّ)، وليس في أصل الاشتقاق (مرَّ، وأمرَّ)، ولذا فتفسير هذه الصيغة مشترك بين أكثر من معنى ([1]).

وقال محيي الدين درويش: وفي مستمر أربعة أقوال: أحدها وهو الظاهر: أنه دائم مطّرد وقيل: مستمر قوي محكم من قولهم: استمر مريره وقيل: هو من استمر الشيء إذا اشتدت مرارته فلا ينساغ وقيل: مستمر مار ذاهب لا يبقى وجميع هذه الاحتمالات سائغة ([2]).

فائدة: قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ﴾ ما الفائدة فيه؟ بيان كون الآية خالية عن شوائب الشبه، وأن الاعتراف لزمهم لأنهم لم يقدروا أن يقولوا: نحن نأتي بمثلها وبيان كونهم معرضين لا إعراض معذور، فإن من يعرض إعراض مشغول بأمر مهم فلم ينظر في الآية لا يستقبح منه الإعراض مثل ما يستقبح لمن ينظر فيها إلى آخرها ويعجز عن نسبتها إلى أحد ودعوى الإتيان بمثلها، ثم يقول: هذا ليس بشيء هذا سحر لأن ما من آية إلا ويمكن المعاند أن يقول فيها هذا القول ([3]).

---

١) ينظر: شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي(ص١٥٢) –د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار –اعتنى بها: بدر بن ناصر بن صالح الجبر –الناشر: دار ابن الجوزي.

٢) ينظر: إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش(٣٧٢/٩).

٣) ينظر: مفاتيح الغيب(٢٩٠/٢٩).

[٢/٧٠] -المراد بالإنذار في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾

قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾﴾ [القمر: ١٦] (١).

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وأنْذَرَهُ بالأَمْرِ إنذارًا ونَذْرًا، ويُضَمُّ وبضمتينِ ونَذِيرًا: أعْلَمَهُ، وحَذَّرَهُ، وخَوَّفَهُ في إبْلاَغِهِ، والاسمُ: النُّذْرَى، بالضم، والنُّذُرُ، بضمتينِ، ومنه: ـــ **﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾**، أي: إنْذاري(٢).

* * * * * * * * * * * * * * * *

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ن ذ ر» .

٣-المراد بالإنذار في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بين سبحانه شديد نكاله وعقابه الذي حاق بقوم نوح–عليه السلام–. فقال: انظر كيف كان عذابي الواقع بهم وإنذاري لهم على كيفية هائلة لا يحيط بها الوصف، وذلك لتكذيبهم رسلي وإنكارهم آياتي (٣).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ن ذ ر»:

النون والذال والراء كلمة تدل على تَخْوِيفٍ أَوْ تَخَوُّفٍ. مِنْهُ الْإِنْذَارُ: الإبلاغ، ولا يكاد يكون إلا في التخويف، والاسم النذر. وَتَنَاذَرُوا: خوف بعضهم بعضًا. ومنه النَّذْرُ، وهو أنه يخاف إذا أخلف. وَالنَّذِيرُ: الْمُنْذِرُ، وَالْجَمْعُ النُّذُرُ ويقع على كل شيء فيه إنذار إنسانًا كان أو غيره. وَالنَّذْرُ أيضًا: ما يجب، كأنه نُذِرَ، أَيْ أُوجِبُ (٤).

---

١) وردت كلمة ونذر كذلك في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾﴾ [القمر: ١٨]، و﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾﴾ [القمر: ٢١]، و﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾﴾ [القمر: ٣٠]، و﴿وَلَقَدْ رَوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾﴾ [القمر: ٣٧]، و﴿فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾﴾ [القمر: ٣٩].

٢) ينظر: القاموس المحيط. باب الراء فصل النون (ص٤٨١).

٣) ينظر: تفسير المراغي(٨٤/٢٧)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية(١١٧٧/٩).

٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٤١٤/٥)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٨٢٥/٢–٨٢٦)، والمفردات في غريب القرآن (٧٩٧–٧٩٨)، ولسان العرب (٢٠٠/٥: ٢٠٣)، تاج العروس من جواهر القاموس (١٩٧/١٤: ٢٠٤).

◄ **ثالثا: المراد بالإنذار في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾:**

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بالإنذار في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ أي: إنذاري، وهو من الإنذار: بمعنى التخويف في الإبلاغ، والنذر على هذا التأويل بمعنى الإنذار. وهو اسم من الإنذار يقوم مقام المصدر ([1]).

قال الفراء: النذر هاهنا مصدر معناه: فكيف كان إنذاري ([2]).

وفي المسألة قول آخر

القول الثاني: إن المراد بالإنذار في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ أي: رسلي، ويكون المعنى: أليس ما وعد لهم رسلي من العذاب بالتكذيب صدقًا حقًا، ذكره الماتريدي([3]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكر من أن المراد بالإنذار إنذاري أو رسلي ليس بينهما اختلاف وتحتملهما الآية وهذا ما ذكره الخطيب فقال:(﴿وَنُذُرِ﴾ أي: وإنذاري إياهم بلسان رسولي قبل نزوله، أي وقع موقعه) ([4]).

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٢/٥٨٣)، وتفسير الماتريدي(٩/٤٤٩)، وإعراب القرآن للنَّحَّاس(٤/١٩٥)، وبحر العلوم(٣/٣٥٢)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين(٤/٣١٨)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٩/١٦٥)، والهداية إلى بلوغ النهاية(١١/٧١٩٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢١/١٠٢)، وتفسير القرآن للسمعاني(٥/٣١٢)، ومعالم التنزيل (٤/٣٢٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٥/٢١٥)، ومفاتيح الغيب(٢٩/٣٠٠)، والجامع لأحكام القرآن(١٧/١٣٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/٣١٨).

٢) ينظر: معاني القرآن للفراء(٣/١٠٧)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٩/١٦٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢١/١٠٢)، ومعالم التنزيل (٤/٣٢٤)، والجامع لأحكام القرآن(١٧/١٣٣).

٣) ينظر: تفسير الماتريدي(٩/٤٤٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢١/١٠٦).

٤) ينظر: السراج المنير(٤/١٤٦).

الخطيب الشربيني: هو محمد الخطيب الشربيني محمد، الشيخ الإمام، العالم العلامة، الهمام الخطيب، شمس الدين الشربيني القاهري الشافعي، درس، وأفتى في حياة أشياخه، وانتفع به خلائق لا يحصون، له تواليف كثيرة منها: السراج المنير، في تفسير القرآن، والإقناع في حل الفاظ أبي شجاع في الفقه، توفي سنة سبع وسبعين وتسعمائة. [ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (٣/٧٢-٧٣) -المؤلف: نجم الدين محمد بن محمد الغزي (المتوفى: ١٠٦١هـ) -تحقيق: خليل المنصور-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، والأعلام للزركلي(٦/٦)، ومعجم المفسرين لعادل نويهض (٢/٤٨٥)].

[٣/٧١] -المراد بقوله تعالى: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾﴾ [القمر: ١٩]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾، أي: قَوِيٍّ في نُحوسَتِهِ، أو دائِم الشَّرِّ، أو مُرٍّ، أو نافِذٍ، أو ماضٍ فيما أُمِرَ به وسُخِّرَ له، أو هو يومُ الأَرْبِعاءِ الذي لا يَدُورُ في الشَّهْرِ(١) (٢).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ ـ المعنى اللغوي لمادة «م ر ر» .

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

وهذه قصة عاد: مخبرًا عن عاد قوم هود، لقد كذبت رسولها هودًا فانظر كيف كان عذابي وإنذاري بهم؟! إنا أرسلنا عليهم ريحًا صرصرًا عاتية، سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسومًا لا خير فيها أبدًا، وكان هلاكهم في يوم نحس وشؤم عليهم لأنه يوم اتصل فيه عذابهم الدنيوي بالأخروي، وقد استمر هذا الشر حتى أَهلكهم جميعًا، ولم تبق منهم باقية، ولا شك أنه يوم مرّ كريه (٣).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «م ر ر»:

تقدم ذكرها مفصلة في سورة النجم (ص٢٧١).

◄ ثالثًا: المراد بقوله تعالى: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾:

ذكر الفيروزآبادي في المراد بقوله تعالى: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ عدة أقوال:

---

١) المراد بقول الفيروزآبادي الأربعاء التي لا تدور الشهر: هو الأربعاء التي في آخر الشهر «الأربعاء التي لا تدور»، أي لا تعود، أرادوا بهذا الوصف ضبط معنى كونها آخر الشهر لئلا يظن أنه جميع النصف الأخير منه وإلا فأية مناسبة بين عدم الدوران وبين الشؤم، وما من يوم إلا وهو يقع في الأسبوع الأخير من الشهر ولا يدور في ذلك الشهر. [ينظر: التحرير والتنوير(١٩٣/٢٧)].

٢) ينظر: القاموس المحيط باب الراء فصل الميم(ص٤٧٥).

٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣١٩/٤) والتفسير الواضح(٥٧٣/٣) والتفسير الوسيط للقرآن الكريم – مجمع البحوث الإسلامية(١١٧٩/٩).

القول الأول: إن المراد بقوله تعالى: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ أي: قوي في نحوسته يأتي عليهم فيهلكهم حتى لا يُبقي منهم أحدًا [1]، وهو من المرة بمعنى القوة، أي: في يوم قوي الشؤم مستحكمه كالشيء المحكم الفتل الذي لا يطاق نقضه[2]، قال الفراء: استمر عليهم بنحوسته [3].

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ أي: دائم الشر أو الشؤم استمرت عليهم الريح لا تفتر عنهم سبع ليال، وثمانية أيام حسوما دائمة تنزع الريح أرواح الناس من أجسادهم فتصرعهم[4].

ويقال: استمرّ بهم البلاء والعذاب فيه إلى أن وافي بهم جهنم [5].

قال قتادة استمر بهم إلى نار جهنم [6].

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ أي: مر الشديد المرارة والبشاعة[7]، قاله الضحاك، والحسن [8]، وكذا حكى الكسائي أن قومًا قالوا: هو من المرارة، يقال: مر الشيء وأمر أي كان كالشيء المر تكرهه النفوس. وقد قال: (فذوقوا) والذي يذاق قد يكون مرًا [9].

---

١) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٠٤/٢١)، والجامع لأحكام القرآن(١٣٥/١٧)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ(٨٢/٤).

٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن(١٣٥/١٧)، وفتح القدير(١٥١/٥)، وفتحُ البيان في مقاصد القرآن (٢٩٦/١٣).

٣) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٠٤/٢١).

٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(١٨٠/٤)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٥٨٧/٢٢)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٨٩/٥)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٧١٩١/١١)، وتفسير الماوردي(٤١٤/٥)، ولطائف الإشارات (٤٩٧/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٠٤/٢١)، ومعالم التنزيل (٣٢٤/٤)، والكشاف (٤٣٦/٤)، وزاد المسير (٩٥/٨)، والجامع لأحكام القرآن(١٣٥/١٧)، وتفسير النسفي(٤٠٣/٣)، وتفسير الخازن(٢٧٥/٦)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ(٨٢/٤)، واللباب في علوم الكتاب(٢٥٤/١٨)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢١٩/٦).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥٨٧/٢٢)، وتفسير القرآن للسمعاني (٣١٢/٥)، والجامع لأحكام القرآن(١٣٥/١٧)، وتفسير الإيجي (٢٢٤/٤).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥٨٧/٢٢)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٧١٩١/١١)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٠٤/٢١)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٢١٦/٥)، والبحر المحيط (٤١/١٠).

٧) ينظر: الكشاف (٤٣٦/٤)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ(٨٢/٤)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢١٩/٦).

٨) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٢١٦/٥)، والجامع لأحكام القرآن(١٣٥/١٧)، والبحر المحيط (٤١/١٠).

٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن(١٣٥/١٧)، واللباب في علوم الكتاب(٢٥٥/١٨).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ أي: نافذ أو ماض فيما أُمر به وسُخِّرَ له، فهو ذاهب على الصغير والكبير، فلم تُبْقِ منهم أحدًا إلا أهلكته(١).

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ أي: هو يوم الأربعاء الذي لا يدور في آخر الشهر(٢)، قاله زر بن حبيش (٣) .

قال ابن عباس كانوا يتشاءمون بذلك اليوم (٤). وقال الكلبي: كان شؤم ذلك اليوم عليهم (٥).

والظاهر ــ والله أعلم ــ: أنها أقوال متقاربة، فتحتمل كل تلك المعاني، فالاختلاف في معنى قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ اختلاف تنوعٍ لا اختلاف تضاد .

وقد جمع بين الأقوال البقاعي فقال: قيل: كان يوم الأربعاء آخر الشهر وهو شوال لثمان بقيت إلى غروب الأربعاء، وحقق لأن المراد باليوم الجنس لا الواحد بالوصف فقال: ﴿مُّسْتَمِرٍّ﴾ أي قوي في نحوسته نافذ ماض فيما أمر به من ذلك شديد أسبابه ، موجود مرارته وجودًا مطلوبًا من مرسله في كل وقت ، مستحكم المرارة قويها دائمها إلى وقت إنفاذ المراد(٦).

فائدة: قال ابن القيم: و ﴿مُّسْتَمِرٍّ﴾ صفة للنحس، لا لليوم، ومن ظن أنه صفة لليوم، وأنه كان يوم أربعاء آخر شهر، وأن هذا اليوم نحس أبدًا. فقد غلط وأخطأ فهم القرآن، فإن اليوم المذكور بحسب ما

---

١) ينظر: تفسير الماتريدي واختاره(٤٥٠/٩)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن واختاره (١٦٥/٩)، وتفسير الماوردي(٤١٤/٥)، والكشاف (٤٣٦/٤)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ(٨٢/٤)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢١٩/٦)، وتفسير الإيجي (٢٢٤/٤).

٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٨٩/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٠٤/٢١)، وتفسير القرآن للسمعاني (٣١٢/٥)، ومعالم التنزيل (٣٢٤/٤)، والكشاف (٤٣٦/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٢١٦/٥)، وزاد المسير (٩٥/٨)، والجامع لأحكام القرآن(١٣٥/١٧)، وتفسير النسفي(٤٠٣/٣)، وتفسير الخازن(٢٧٥/٦)، والبحر المحيط (٤١/١٠)، واللباب في علوم الكتاب(٢٥٤/١٨)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن واختاره (٣٣٩/٥).

٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم واختاره رقم١٨٧٠٨(٣٣٢٠/١٠)، والدر المنثور (٦٧٧/٧).

زر بن حبيش: هو زر بن حبيش بن حباشة بن أوس الأسدي: تابعي، من جلتهم. أدرك الجاهلية والإسلام، ولم ير النبي ﷺ. كان عالمًا بالقرآن، فاضلًا. روى عن عمر وعلي وعبد الله وعبد الرحمن بن عوف وأبي بن كعب وحذيفة وأبي وائل. وكان ابن مسعود يسأله عن العربية. سكن الكوفة. وعاش مئة وعشرين سنة، ومات بوقعة بدير الجماجم. [ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (١٦١/٦-١٦٢)، والأعلام للزركلي(٤٣/٣)].

٤) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٠٣/٢١-١٠٤)، وزاد المسير (٩٥/٨)، والجامع لأحكام القرآن(١٣٥/١٧).

٥) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٠٤/٢١).

٦) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(٣٥٦/٧).

يقع فيه، فكم لله من نعمة على أوليائه في هذا اليوم، وكم له فيه من بلايا ونقم على أعدائه، كما يقع ذلك في غيره من الأيام، فسعود الأيام ونحوسها: إنما هو لسعود الأعمال، وموافقتها لمرضاة الرب، ونحوس الأعمال: إنما هو بمخالفتها لما جاءت به الرسل. واليوم الواحد يكون يوم سعد لطائفة، ونحس لطائفة، كما كان يوم بدر يوم سعد للمؤمنين، ويوم نحس على الكافرين ([1]).

١) ينظر: تفسير القرآن الكريم لابن القيم (٤٦٦).

[٤/٧٢] -المراد بقوله تعالى: ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾

قال تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾﴾ [القمر:٢٨]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾ أي: يَحْضُرونَ حُظُوظَهُمْ من الماءِ، وتَحْضُرُ الناقَةُ حَظَّها منه (١).

* * * * * * * * * * * * * * * *

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ـ المعنى اللغوي لمادة «ح ض ر» .

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾ .

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بين–سبحانه–ما أمر به نبيه صالحًا–عليه السلام–فقال: وأخبرهم أن ماء بئرهم مقسوم بينهم وبين الناقة، لها يوم ولهم يوم، وكل حصة منه يحضر صاحبها ليأخذها في نوبته، فتحضر الناقة تارة، ويحضرون هم أخرى. وقد جعلت القسمة على هذا الوجه لمنع الضرر؛ لأن حيوان القوم كانت تنفر منها، ولا ترد الماء وهي عليه، فصعب ذلك عليهم (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ح ض ر»:

الحاء والضاد والراء إيراد الشيء، وروده ومشاهدته. وقد يجيء ما يبعد عن هذا وإن كان الأصل واحدا. الحُضورُ: نَقِيضُ المَغيب والغَيْبةِ؛ حَضَرَ يَحْضُرُ حُضُوراً وحِضَارَةً؛ ويُعَدَّى فَيُقَالُ: حَضَرَه وحَضِرَه. يَحْضُرُه، وَهُوَ شَاذٌّ، وَالْمَصْدَرُ كَالْمَصْدَرِ. والحَضَرُ: خلاف البدو. وَالْحَضِيرَةُ: الجماعة ليست بالكثيرة. ومن المجاز: احْتُضِرَ المَرِيضُ وحُضِرَ، بالضم، أي مبنيًا للمفعول، إذا حضره الموت ونزل به، وهو مُحْتَضَر ومَحْضُورٌ (٣).

◄ ثالثًا: المراد بقوله تعالى: ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾ :

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾: يحضرون حظوظهم من الماء ،

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الراء فصل الحاء(ص٣٧٧).

٢) ينظر: تفسير المراغي(٩١/٢٧)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي (١١٠/١٤).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٧٥/٢–٧٦)، والمفردات في غريب القرآن (٢٤١)، ولسان العرب(١٩٦/٤)، وتاج العروس من جواهر القاموس(٥١/١١).

وتحضر الناقة حظها منه([1])، وما تضمنته هذه الآية الكريمة جاء موضَّحا في آية أخرى وهي قوله تعالى في الشعراء: ﴿لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الشعراء:١٥٥] ([2])، وشرب الناقة هو الذي حذرهم منه صالح لئلا يتعرضوا له في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾﴾ [الشمس:١٣]([3])،قاله مقاتل([4])، واختاره جماعة من المفسرين([5]).

قال الطبري: وقد وجه تأويل ذلك قوم إلى أن الماء قسمة بينهم وبين الناقة يومًا لهم ويومًا لها، وأنه إنما قيل بينهم، والمعنى: ما ذكرت عندهم، لأن العرب إذا أرادت الخبر عن فعل جماعة بني آدم مختلطًا بهم البهائم، جعلوا الفعل خارجًا مخرج فعل جماعة بني آدم، لتغليبهم فعل بني آدم على فعل البهائم ([6]).

وفي المسألة قول آخر

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾ أي: يحضرون هم الماء إذا غابت الناقة فإذا جاءت فشربت الماء أحضروا هم اللبن([7])، قاله مجاهد([8]).

---

١) ينظر: معاني القرآن للفراء(١٠٨/٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٩٠/٥)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٦٨/٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧١٩٧/١١)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (١١١/٢١)، ومعالم التنزيل (٣٢٥/٤)، والكشاف (٤٣٨/٤)، والمحرر الوجيز(٢١٨/٥)، وتفسير الخازن (٢٧٦/٦)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن (٣٤١/٥).

٢) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (١١١/٢١)، والجامع لأحكام القرآن (١٤٠/١٧)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢٢٠/٦).

٣) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٤٨٠/٧).

٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(١٨١/٤)، وتفسير الماوردي (٤١٦/٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٤١/١٧)، واللباب في علوم الكتاب(٢٦٥/١٨).

٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٩٠/٥)، وتفسير الماتريدي (٤٥٢/٩)، وبحر العلوم(٣٥٣/٣-٣٥٤)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين(٣٢١/٤)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣١٤/٥)، وزاد المسير (٩٧/٨)، وتفسير النسفي (٤٠٤/٣)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٣٢٥/٢)، وتفسير أبي السعود (١٧٢/٨).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥٩٢/٢٢).

٧) ينظر: تفسير الماوردي (٤١٦/٥)، والكشاف (٤٣٨/٤)، وتفسير الخازن (٢٧٦/٦)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢٢٠/٦).

٨) ينظر: تفسير مجاهد(٦٣٥)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٥٩٢/٢٢)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٦٨/٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧١٩٧/١١)، ومعالم التنزيل (٣٢٥/٤)، والمحرر الوجيز(٢١٨/٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٤١/١٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣١٩/٤)، والدر المنثور (٦٧٩/٧).

قال ابن عباس: كان يوم شربهم لا تشرب الناقة فيه شيئًا من الماء وتسقيهم لبنًا، وكانوا في شيء من النعيم لا يعرف قدره، وإذا كان يوم الناقة شربت الماء كله فلم تبق لهم شيئًا، فذلك قوله:﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾يحضر القوم يومًا وتحضر الناقة يومًا، فيحضر الشرب من كانت نوبته، وحضر واحتضر واحد([1]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أنها أقوال متقاربة، فتحتمل كل تلك المعاني، فالاختلاف في معنى قوله تعالى:﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾ اختلاف تنوعٍ لا اختلاف تضاد . فيحضرون حظوظهم من الماء، وتحضر الناقة حظها منه فإذا جاءت فشربت الماء أحضروا هم اللبن فيشربونه.

والحكمة في قسمة الماء إمّا لأنّ الناقة عظيمة الخلق فتنفر منها حيواناتهم فكان يوم للناقة ويوم لهم، وإمّا لقلة الماء فلا يحملهم، وإمّا لأنّ الماء كان مقسومًا بينهم لكل فريق يوم، فيوم ورود الناقة على هؤلاء يرجعون على الآخرين وكذلك الآخرون فيكون النقصان على الكل، ولا تختص الناقة بجميع الماء، روي أنهم كانوا يكتفون في يوم وردها بلبنها، وليس في الآية إلا القسمة دون كيفيتها والكل ممكن ولم يرد في شيء خبر متواتر ([2]).

---

١) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (١١١/٢١)، والجامع لأحكام القرآن (١٤٠/١٧).

٢) ينظر: مفاتيح الغيب(٣١٠/٢٩)، واللباب في علوم الكتاب(٢٦٥/١٨)، والسراج المنير(١٤٩/٤).

[٥/٧٣] -المراد بقوله تعالى: ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾

قال تعالى: ﴿فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾﴾ [القمر: ٢٩]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والتَّعاطِي: التَّناوُلُ، وتَناوُلُ ما لا يَحِقُّ، والتَّنازُعُ في الأخْذِ، والقيامُ عَلَى أطْرافِ أصابِعِ الرِجْلَيْنِ مَعَ رَفْعِ اليَدَيْنِ إلَى الشَّيْءِ، ومِنْهُ: ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ (١).

* * * * * * * * * * * * * * *

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ـ المعنى اللغوي لمادة « ع ط و » .

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ .

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

قد جعل الله ناقة صالح فتنة لثمود واختبارًا لهم، فأمرناه أن يخبرهم بأن ماء البئر يقسم بينها وبينهم، فما ارتضوا هذا فملّت ثمود هذه القسمة، وأرادوا الخلاص منها، فنادوا قدار بن سالف وكان أشقاهم ليعقرها وحضّوه على ذلك، فتعاطى هذا الفعل الشنيع واجترأ على قتل الناقة فلبّى طلبهم وتناولها بيده وأهوى بالسيف ضربا على قوائمها، فخرت صريعة (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ع ط و»:

العين والطاء والحرف المعتل أصل واحد صحيح يدل على أخذ ومناولة، لا يخرج الباب عنهما. فَالْعَطْوُ: التناول باليد. وَالْمُعَاطَاةُ: المناولة. ويقال: عَاطَى الصَّبِيُّ أَهْلَهُ، إذا عمل وناول ما أرادوا. وَالْعَطَاءُ: اسم لما يعطى، وَهِيَ الْعَطِيَّةُ، وَالْجَمْعُ عَطَايَا، وَجَمْعُ الْعَطَايَا أَعْطِيَةٌ. ويقولون: إن التَّعَاطِيَ: تناول ما ليس له بحق، يقال: فلان يَتَعَاطَى ظلم فلان. وفي كتاب الله –تعالى: ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ الشقي عقر الناقة فبلغ ما أراد، وقيل: قام الشّقيّ على أطرافِ أصابع رجلَيْه، ثمّ رفع يدَيْه فضربَها فعقرها، ويقال: بل تَعاطيهِ جُرْأتُهُ، كما تقول: تعاطى أمرًا لا ينبغي له. والتَّعاطي أيضًا في القُبَل (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الياء فصل العين (ص١٣١٢-١٣١٣).

٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣١٩/٤)، وتفسير المراغي(٨٩/٢٧)، والتفسير الواضح(٥٧٣/٣-٥٧٤).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٣٥٣/٤-٣٥٤)، وكتاب العين(٢٠٨/٢-٢٠٩)، وتهذيب اللغة(٦٥/٣)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٢٤٣٠/٦-٢٤٣١)، والمحكم والمحيط الأعظم(٣١٠/٢-٣١١)، والمفردات في غريب القرآن(٥٧٢-٥٧٣)، ولسان العرب (٦٨/١٥:٧١)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٦٢/٣٩: ٦٦).

◄ **ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾:**

يبين الفيروزآبادي أن معنى التعاطي في اللغة: التناول ومنها القيام على أطراف أصابع الرجلين مع رفع اليدين إلى الشيء ثم ربطها بقوله تعالى: ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾(١) أي: فتناول الناقة بيده فعقرها (٢)، وتعاطى مطاوع «عاطى» فكأن هذه الفعلة تدافعها الناس، وأعطاها بعضهم بعضًا فتعاطاها هو، وتناول العقر بيده (٣)، والتعاطي تفاعل الشيء بتكليف (٤)، قاله ابن عباس (٥).

وفي المسألة قولان آخران

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالي: ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ أي: فاجترأ على تعاطى الأمر العظيم غير مكترث له، فأحدث العقر بالناقة(٦)، والتعاطي يطلق ويراد به الإقدام على الفعل العظيم (٧).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالي: ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ أي: تناول الناقة بالسيف فعقرها(٨).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أنها أقوال متقاربة، فتحتمل كل تلك المعاني، فالاختلاف في معنى قوله تعالى **﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾** اختلاف تنوعٍ لا اختلاف تضاد .

قال البقاعي: فتعاطى أي أوقع بسبب ندائهم التعاطي الذي لا تعاطي مثله ، فتناول ما لا يحق له أن يتناوله بسبب الناقة وهو سيفه بيده قائمًا في الأمر الناشئ عن هذا الأخذ على كل حال ، ورفع رأسه بغاية

---

١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(٣٦٠/٧).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن واختاره (٥٩٣/٢٢)، والهداية إلى بلوغ النهاية واختاره (٧١٩٨/١١)، والكشاف(٤٣٨/٤)، وتفسير النسفي(٤٠٤/٣)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٢٢٠/٦)، وتفسير الإيجي(٢٢٦/٤)، والسراج المنير(١٤٩/٤)، وتفسير أبي السعود(١٧٢/٨).

٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية(٧١٩٨/١١)، والبحر المحيط (٤٤/١٠-٤٥)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٣٤١/٥).

٤) ينظر: السراج المنير(١٤٩/٤)، وفتح القدير(١٥٢/٥).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥٩٣/٢٢)، وتفسير ابن أبي حاتم واختاره رقم١٨٧١١(٣٣٢١/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧١٩٨/١١)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٣٤١/٥)، والدر المنثور(٦٧٩/٧).

٦) ينظر: الكشاف(٤٣٨/٤)، وتفسير البيضاوي(٢٦٨/٥)، وتفسير النسفي(٤٠٤/٣)، والتسهيل لعلوم التنزيل(٣٢٥/٢)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٢٢٠/٦)، وتفسير الإيجي(٢٢٦/٤)، والسراج المنير(١٤٩/٤)، وتفسير أبي السعود(١٧٢/٨).

٧) ينظر: مفاتيح الغيب(٣١١/٢٩).

٨) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان واختاره(١٨٢/٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن واختاره (١٦٨/٩)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن واختاره (٣٢٥/٤)، والكشاف(٤٣٨/٤)، وتفسير البيضاوي(٢٦٨/٥)، وتفسير النسفي(٤٠٤/٣)، والتسهيل لعلوم التنزيل(٣٢٥/٢)، وتفسير الخازن واختاره(٢٧٦/٦)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٢٢٠/٦)، وتفسير الإيجي(٢٢٦/٤)، والفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية واختاره(٣٧١/٢)، والسراج المنير(١٤٩/٤)، وتفسير أبي السعود(١٧٢/٨).

الهمة ومد يديه مدًا عظيمًا ورفعها وقام على أصابع رجليه حين عاطوه ذلك أي سألوه فيه فطاوعهم وتناول الناقة بذلك السيف غير مكترث ولا مبال فعقر أي فتسبب عن هذا الجد العظيم أن صدق فيما أثبت لهم الكذب في الوعد بالإحسان إليها والأشر ، وهو إيقاع العقر الذي ما كان في ذلك الزمان عقر مثله وهو عقر الناقة التي هي آية الله وإهلاكها([1]) .

١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(٧/٣٦٠).

[٦/٧٤] -المراد بقوله تعالى: ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾ [القمر:٤٨]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾أي: أوَّلَ ما يَنالُكُمْ منها، كقولكَ: وجَدَ مَسَّ الحُمَّى (١).

* * * * * * * * * * * * * * * *

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ـ المعنى اللغوي لمادة «م س س».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بعد أن ذكر تكذيب الأمم الماضية لرسلها كما كذبت قريش نبيها، –أردف ذلك ذكر ما سينالهم من النكال والوبال في الآخرة، فبين أنهم سيساقون على وجوههم إلى جهنم سوقًا، إهانة وتحقيرًا لهم، يقال لهم: قاسوا آلام جهنم وحرارتها (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «م س س»:

الميم والسين أصل صحيح واحد يدل على جس الشيء باليد. وَمَسِسْتُهُ أَمَسُّهُ. وربما قالوا: مَسَسْتُ أَمُسُّ. وَالْمَمْسُوسُ: الذي به مس، كأن الجن مسته. وَالْمَسُوسُ من الماء: ما نالته الأيدي. والمس كاللمس لكن اللمس قد يقال لطلب الشيء وإن لم يوجد، والمس يقال فيما يكون معه إدراك بحاسة اللمس، وكني به عن النكاح، فقيل: مسّها وماسّها، والمس يقال في كل ما ينال الإنسان من أذى. ومن المجاز: قوله تعالى: ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾أي أول ما ينالكم منها(٣).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾ : أي أول ما ينالكم منها،

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب السين فصل الميم (ص٥٧٥).

٢) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم(ص٧٩٠)، وتفسير المراغي (١٠٠/٢٧).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٢٧١/٥)، والمفردات في غريب القرآن (ص٧٦٦–٧٦٧)، ولسان العرب (٢١٧/٦:٢١٩)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٥٠٥/١٦:٥٠٨).

كقولك: وجد مس الحمى([1])، وذاق طعم الضرب، لأنّ النار إذا أصابتهم بحرها ولفحتهم بإيلامها، فكأنها تمسهم مسا بذلك، كما يمس الحيوان ويباشر بما يؤذى ويؤلم([2]).

والمعنى: يقال لهم على جهة التوبيخ ([3])، يعني إصابتها إياهم بعذابه وحره ([4]).

قال الطبري: فإن قال قائل: كيف يُذاق مسّ سقر، أوَله طعم فيُذاق؟ فإن ذلك مختلف فيه، فقال بعضهم: قيل ذلك كذلك على مجاز الكلام، كما يقال: كيف وجدت طعم الضرب وهو مجاز؟

وقال آخر: ذلك كما يقال: وجدتُ مسّ الحمى يُراد به أوّل ما نالني منها، وكذلك وجدت طعم عفوك ([5]).

وقال ابن عاشور: وصيغة الأمر مستعملة في الإهانة والمجازاة. والمس مستعمل في الإصابة على طريقة المجاز المرسل ([6]).

---

١) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٢٢/٢١)، وفتحُ البيان في مقاصد القرآن(٣٠٧/١٣)، وروح المعاني(٩٣/٢٧).

٢) ينظر: الكشاف(٤٤٠/٤)، وتفسير النسفي(٤٠٧/٣)، والبحر المديد(٥٣٤/٥).

٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٢٢١/٥).

٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(١٨٤/٤)، وتفسير الماتريدي(٤٥٧/٩)، وبحر العلوم(٣٥٦/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٢٢/٢١)، وتفسير الإيجي(٢٢٨/٤)، وتفسير أبي السعود (١٧٤/٨)، والبحر المديد(٥٣٤/٥)، وفتح القدير(١٥٥/٥).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٦٠٤/٢٢).

٦) ينظر: التحرير والتنوير(٢١٦/٢٧).

سورة الرحمن

[١/٧٥] -المراد بقوله تعالى: ﴿مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾

قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾ [الرحمن: ١٥]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و ﴿مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾، أي: نارٌ بِلا دُخَانٍ(١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « م ر ج ».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

وَخَلَقَ-سبحانه-الْجَانَّ أي: جنس الجن من النار الصافية المختلط بعضها ببعض، فمن لهب أصفر إلى أحمر إلى مشوب بالخضرة، فكما أن الإنسان من عناصر مختلفات، فالجانّ من أنواع من اللهب مختلطات(٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « م ر ج »:

الميم والراء والجيم أصل صحيح يدل على مجيء وذهاب واضطراب. وَمَرِجَتْ أمانات القوم وعهودهم: اضطربت واختلطت. وَالْمَرْجُ: أصله أرض ذات نبات تَمْرُجُ فيها الدواب. والمارِجُ من النّارِ: الشعلة الساطعة، ذات لهب شديد، أو نار لا دخان لها خلق منها الجان. والمارج: اللهب المختلط بسواد النار. ومَرِجَ الدين والأمرُ: اختلط واضطرب. ومَرَج الله البحرين، العذب والملح: خلطهما حتى التقيا(٣).

◄ ثالثًا: المراد بقوله تعالى: ﴿مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ أي: اللهب الذي لا دخان

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الجيم فصل الميم(ص٢٠٥).

٢) ينظر: تفسير المراغي (١١٢/٢٧)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(١٣٥/١٤).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٣١٥/٥-٣١٦)، وكتاب العين(١٢٠/٦-١٢١)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣٤٠/١-٣٤١)، والمحكم والمحيط الأعظم(٤٢٢/٧:٤٢٤)، ولسان العرب (٣٦٤/٢:٣٦٦)، وتاج العروس من جواهر القاموس(٢٠٧/٦:٢١٢).

فيه([1])، أي: من لهب صاف كائن من النار، قاله ابن عباس([2])، والضحاك([3])، ومجاهد، وعكرمة ([4])، والحسن([5])، وقتادة([6])، ومقاتل([7]).

وقال الليث: المارج من النار: الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد ([8])، واختاره جماعة من المفسرين ([9]).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ أي: المختلط بسواد النار من مرج الشيء إذا اضطرب واختلط ([10])، قاله الحسن([11])، وأبو عبيدة ([12])، واختاره جماعة من المفسرين([13]).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ أي: ما اختلط من أصفر وأحمر وأخضر ، قاله ابن عباس ([14])، ومجاهد ([15]).

---

١) ينظر: بحر العلوم(٣٦٠/٣)، ومعالم التنزيل (٣٣٣/٤)، والبحر المحيط (٥٩/١٠)، والسراج المنير(١٦٢/٤)، والبحر المديد(٢٧٠/٧)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٤٩٩/٧).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٦/٢٢)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٨٧٢٧ (٣٣٢٣/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٢٧/٤)، والدر المنثور(٦٩٤/٧).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٧/٢٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٢٧/٤).

٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٢٧/٤).

٥) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم ٣٠٨١(٢٦٦/٣).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٧/٢٢)، والدر المنثور(٦٩٤/٧).

٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(١٩٧/٤).

٨) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٥٢/٢١)، والجامع لأحكام القرآن (١٦١/١٧).

٩) ينظر: تفسير الإيجي (٢٣٣/٤)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٤٩٩/٧).

١٠) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني (٣٢٦/٥)، والبحر المحيط (٥٩/١٠)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون(١٦١/١٠)، واللباب في علوم الكتاب (٣١٤/١٨)، والبحر المديد(٢٧٠/٧).

١١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٦١/١٧)، واللباب في علوم الكتاب (٣١٤/١٨)، والسراج المنير(١٦٢/٤).

١٢) ينظر: مجاز القرآن (٢٤٣/٢)، وتفسير الماتريدي (٤٦٨/٩)، وتفسير الماوردي (٤٢٩/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٥٢/٢١)، وزاد المسير (١١٠/٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٦١/١٧)، واللباب في علوم الكتاب (٣١٤/١٨)، والسراج المنير(١٦٢/٤).

١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٩٩/٥)، ولطائف الإشارات للقشيري(٥٠٦/٣).

١٤) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٢٢٦/٥)، وزاد المسير في علم التفسير(١١٠/٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٦١/١٧)، واللباب في علوم الكتاب (٣١٤/١٨)، والسراج المنير(١٦٢/٤).

١٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٦/٢٢)، والدر المنثور(٦٩٤/٧).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ أي: الأحمر[1].

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ أي: أنها النار المرسلة التي لا تمتنع، قاله المبرد[2].

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره الفيروزآبادي وأهل التفسير من معان في قوله تعالى: ﴿مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ تتحملها الآية، ويمكن الجمع بينها ويكون المعنى وخلق الجن من النار الصافية المختلط بعضها ببعض، فمن لهب أصفر إلى أحمر إلى مشوب بالخضرة. فكما أن الإنسان من عناصر مختلفات فالجان من أنواع من اللهب مختلطات.

قال القرطبي: وكله متقارب المعنى [3].

وذكر في تفسير المراغي: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ أي: وخلق الجن من النار الصافية المختلط بعضها ببعض، فمن لهب أصفر إلى أحمر إلى مشوب بالخضرة، فكما أن الإنسان من عناصر مختلفات، فالجانّ من أنواع من اللهب مختلطات. ولقد أظهر الكشف الحديث أن الضوء مركب من ألوان سبعة، ولفظ (المارج) يشير إلى ذلك، وإلى أن اللهب مضطرب دائمًا [4].

---

١) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون(١٦١/١٠)، واللباب في علوم الكتاب (٣١٤/١٨).

٢) ينظر: تفسير الماوردي (٤٢٩/٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٦١/١٧).

٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن(١٦١/١٧).

٤) ينظر: تفسير المراغي(١١٢/٢٧).

[٢/٧٦] -المراد بقوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾

قال تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾﴾ [الرحمن:١٩]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: المَرْجُ: المَوْضِعُ تَرْعى فيه الدَّوابُّ، وإرْسالُها لِلرَّعْيِ، والخَلْطُ، و﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ ([1])([2]).

* * * * * * * * * * * * * * * *

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « م ر ج ».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ .

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

خلق الله-تعالى-البحرين، وأرسلهما بقدرته في مجاريهما، بحيث يلتقيان ويتصل أحدهما بالآخر، ومع ذلك لم يختلطا، فلا الملح يطغى على العذب فيجعله ملحًا، ولا العذب يجعل البحر الملح مثله ([3]).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « م ر ج »:

سبق ذكره في القول السابق (ص٢٩٨).

◄ ثالثًا: المراد بقوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ أي: خلط، ومنه قوله تعالى: **﴿فِيٓ أَمْرٖ مَّرِيجٖ﴾ [ق:٥]** أي: مختلط، فالمعنى: أنه يوجد في بعض المواضع اختلاط الماء الملح والماء العذب في مجرى واحد، ولا يختلط أحدهما بالآخر، بل يكون بينهما حاجز من قدرة الله تعالى، وهذا محقق الوجود في بعض البلاد، وهذا الذي ذكره جل وعلا في هذه الآية، جاء موضحًا في غير هذا الموضع كقوله

---

[1]) ورد كذلك في قوله تعالى﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٞ فُرَاتٞ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٞ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٗا وَحِجْرٗا مَّحْجُورٗا ﴿٥٣﴾﴾ [الفرقان:٥٣].

٢) ينظر: القاموس المحيط باب الجيم فصل الميم(ص٢٠٥).

٣) ينظر: تفسير المراغي (١١٢/٢٧)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(١٣٦/١٤).

تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [فاطر:١٢]، وقوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن:١٩-٢٠] (١)، قاله الزجاج(٢).

وقال مجاهد: أفاض أحدهما في الآخر (٣).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ أي: أرسل وخلى، من قولهم: مرج دابته إذا أرسلها إلى المرج، وهو الموضع الذي ترعى فيه الدواب وعلى هذا، فالمعنى: أرسل البحرين وخلاهما لا يختلط أحدهما بالآخر. ومعنى: خلاه أي: تركه فانطلق النهر إلى أن صب في ماء البحر وهو ما أشار إليه الفيروزآبادي من معاني المرج (٤)، قاله ابن عباس (٥)، والضحاك (٦)، وأبو عبيدة (٧)، والفراء(٨).

قال أبو زيد: وهو كلام لا يقوله إلا أهل تِهامة (٩)، واختاره جماعة من المفسرين (١٠).

---

١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٥٢٣٧/٨)، وتفسير القرآن للسمعاني(٢٦/٤)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٤٩٠/٨)، واللباب في علوم الكتاب(٥٤٩/١٤)، وروح المعاني(٣٣/١٩)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٦٥/٦).

٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٠٠/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٥٤٢/١٦).

٣) ينظر: تفسير مجاهد (٥٠٥)، وتفسير يحيى بن سلام(٤٨٦/١)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٥٢٥٦(٢٧٠٧/٨)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٥٤٣/١٦)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٢٢٧/٥)، والدر المنثور(٢٦٥/٦).

٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٧٢/٤)، وبحر العلوم(٥٤٢/٢)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٥٢٣٧/٨)، وتفسير الماوردي(٤٣٠/٥)، وتفسير القرآن للسمعاني(٢٦/٤)، وزاد المسير(١١٢/٨)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٤٩٠/٨)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٦٥/٦).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٩/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٢٨/٤)، والدر المنثور(٦٩٥/٧).

٦) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم ١٥٢٥٥(٢٧٠٧/٨).

٧) ينظر: مجاز القرآن (٢٤٣/٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٥٤٢/١٦).

٨) ينظر: معاني القرآن (١١٥/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٥٤٢/١٦).

٩) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (٥٤١/١٦).

١٠) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٤٣٨)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٠٦/٤)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٤٤٥/٤)، وتفسير البيضاوي (٢٧٥/٥)، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٣٨٢/٧)، وتفسير الإيجي (١٦١/٣)، وتفسير أبي السعود (١٧٩/٨)، والتحرير والتنوير(٢٤٨/٢٧).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ أي: خلع أحدهما على الآخر فليس يفسد العذب المالح وليس يفسد المالح العذب، قاله ابن عباس (١)، والضحاك (٢)، ومقاتل (٣).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ أي: استواؤهما، قاله مجاهد (٤).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره الفيروزآبادي وأهل التفسير من أقوال تتحملها الآية ويمكن الجمع بينها ويكون المعنى خلاهما وأرسلهما في مجاريهما كما يرسل الخيل في المرج متلاصقين بحيث لا يتمازجان ولا يلتبس أحدهما بالآخر ويدل على بعد كل منهما عن الآخر مع شدة التقارب بينهما والاستواء.

قال الشيخ أبو زهرة: فاللَّه سبحانه وتعالى خلَّى البحرين يجريان كل منهما في مجراه من غير أن يمتزج أحدهما بالآخر، وهما غير متجاورين أحيانًا، وأحيانًا يكونان متجاورين يختلطان ويتجاوران ولا يمتزجان(٥).

---

١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١٤٢/٧)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٥٤٢/١٦-٥٤٣)، والدر المنثور(٢٦٥/٦).

٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم ١٥٢٥٧(٢٧٠٨/٨)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (١٤٢/٧)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٥٤٢/١٦-٥٤٣).

٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(١٩٧/٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (١٤٢/٧)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٥٤٢/١٦-٥٤٣).

٤) ينظر: تفسير الماوردي(٤٣٠/٥)، والدر المنثور(٦٩٥/٧).

٥) ينظر: زهرة التفاسير (٥٢٩٨/١٠).

[٣/٧٧] -المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾

قال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرحمن: ٢٤]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾: السُّفُنُ المرفوعةُ القُلوعِ (١).

* * * * * * * * * * * * * * * *

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ن ش أ ».

٣ـــ المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بين–سبحانه–نعمة من نعمه التي مقرها البحار فقال: وله السفن الكبار التي رفعت شرعها في الهواء كالجبال الشاهقة، تجرى في البحر بما ينفع الناس، فتنقل المتاجر من بلد إلى آخر، والأقوات من إقليم هي كثيرة فيه إلى آخر هو محروم منها، وبذا يتمّ تبادل السلع، وسدّ حاجات الأمم في أقواتها ومشاربها (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ن ش أ »:

سبق ذكره في سورة الزخرف (ص٢٢٤).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ أي: المرفوعات الشرع وأن ما رفع قلعه منها فهي منشأة، وما لم يرفع ليست بمنشأة ، قاله مجاهد (٣)، والحسن (٤)، والكلبي (٥)، ورجحه جماعة من المفسرين (٦).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الهمزة فصل النون(ص٥٤).

٢) ينظر: تفسير المراغي (١١٣/٢٧)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(١٣٨/١٤).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٧/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٢٨/٤)، والدر المنثور (٦٩٨/٧).

٤) ينظر: الدر المنثور (٦٩٨/٧).

٥) ينظر: تفسير الماوردي (٤٣١/٥)، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز(٥٥٦/٧).

٦) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة(٢٤٤/٢)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٣٧/٢٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(١٠٠/٥)، وبحر العلوم (٣٦١/٣)، والوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي (٢٢٠/٤)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٤٤٦/٤)، وتفسير النسفي(٤١٢/٣).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ أي: المرفوعات وهي التي رفع خشبها بعضها على بعض، ذكره البغوي، والنيسابوري([1]).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ أي: أنها المخلوقات مأخوذ من الإنشاء ([2])، أي التي أنشأها الناس بإلهام من الله فحصل من الكلام منَّتان منة تسخير السفن للسير في البحر ومنَّة إلهام الناس لإنشائها ([3])، قاله قتادة ([4]).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ أي: أنها المحمولات، قاله مجاهد([5]).

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ أي:أنها المجريات، قاله الأخفش([6]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره العلماء في معنى **﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾** كلها ألفاظ مرادفة للكلمة وهي اسم مفعول بمعنى المحدثات؛ أي: أنشأها الله تعالى، أو أحدثها الناس أو المرفوعات الشرع؛ أي: القلع على أنه من أنشأه إذا رفعه. والشرع بضمتين: جمع شراع، نظير كتب وكتاب؛ أي: المرفوعات التي رفع بعض خشبها على بعض، وركب حتى ارتفعت وطالت، حتى صارت في البحر كالأعلام. وهي الجبال. ولا يبعد أن يكون معنى **﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾** أي: المرفوعات على الماء، فتكون جارية على ما هي له([7]) .

---

١) ينظر: معالم التنزيل (٣٣٤/٤)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٢٣٠/٦).

٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(١٩٨/٤)، ومعالم التنزيل (٣٣٤/٤)، وتفسير الخازن(٥/٧).

٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢٢٨/٥)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن (٣٥٠/٥)، والتحرير والتنوير(٢٥١/٢٧).

٤) ينظر: تفسير الماوردي (٤٣١/٥)، ومعالم التنزيل (٣٣٤/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٦٤/١٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٢٨/٤).

٥) ينظر: تفسير الماوردي (٤٣١/٥).

٦) ينظر: تفسير الماوردي (٤٣١/٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٦٤/١٧).

٧) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن(٢٨٣/٢٨-٢٨٤) -المؤلف: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي-إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي-الناشر: دار طوق النجاة، بيروت.

[٤/٧٨] -المراد بقوله تعالى: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾

قال تعالى: ﴿مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾ [الرحمن: ٦٤]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وحَديقَةٌ دَهْماءُ ومُدْهامَّةٌ: خَضْراءُ تَضْرِبُ إلى السَّوادِ نَعْمَةً ورِيًّا، ومنه: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « د هـ م ».

٣ـــ المراد بقوله تعالى: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ .

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

وصف الله الجنتين بأَوصاف وأول هذه الأوصاف أن الجنتين خضراوان قد اشتدت خضرتهما حتى مالت إلى السواد (١).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « د هـ م »:

الدال والهاء والميم أصل يدل على غشيان الشيء في ظلام، ثم يتفرع فيستوي الظلام وغيره يقال: مَرَّ دَهْمٌ مِنَ اللَّيْلِ، أي طائفة. والدُّهْمَة: سواد الليل، ويعبّر بها عن سواد الفرس، وقد يعبّر بها عن الخضرة الكاملة اللّون، كما يعبّر عن الدُّهْمَة بالخضرة إذا لم تكن كاملة اللّون، وذلك لتقاربهما باللون. وحديقة دَهْماءُ: مُدْهامَّةٌ خضراء تضرب إلى السواد من نعمتها وريها. وَالدُّهَيْمَاءُ: تَصْغِيرُ الدَّهْمَاءِ، وَهِيَ الدَّاهِيَةُ، سميت بذلك لإظلامها. ومن الباب الدَّهْمُ: العدد الكثير. وَادْهَامَّ الزَّرْعُ، إذا علاه السواد ريا. والدهماء من الضأن: الحمراء الخالصة الحمرة. وَالدَّهْمَاءُ: القدر (٢).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾:

ذكر الفيروزآبادي قوله: حديقة دهماء ومدهامة خضراء تضرب إلى السواد نعمة وريا واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ أي: أنهما شديدتا الخضرة والخضرة إذا اشتدت ضربت إلى السواد وذلك من الري من الماء وَوَصْف هاتين الجنتين بذلك دون السابقتين، للإيذان بأن الغالب فيهما النبات

---

١) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم (ص٧٩٥)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية(١٢٢٨/٩).

٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٣٠٧/٢–٣٠٨)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٩٢٤/٥)، والمحكم والمحيط الأعظم (٢٧٣/٤:٢٧٥)، والمفردات في غريب القرآن(٣٢٠)، ولسان العرب(٢٠٩/١٢:٢١٢)، وتاج العروس من جواهر القاموس(١٩٢/٣٢:١٩٩).

والرياحين المنبسطة على الأرض ([1])، قاله ابن عباس ([2])، وعبد الله بن الزبير ([3])، وسعيد بن جبير ([4])، ومجاهد ([5])، وعكرمة ([6])، وعطاء بن أبي رباح ([7])، وقتادة ([8]).

وفي المسألة قولان آخران

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ أي: سوداوان أي مرتويتان من النضرة والخضرة ارتواء يضرب إلى السّواد ([9]). ومدهامتان وصف مشتق من الدهمة بضم الدال وهي لون السواد. ووصف الجنتين بالسواد مبالغة في شدة خضرة أشجارهما حتى تكونا بالتفاف أشجارها وقوة خضرتها كالسوداوين لأن الشجر إذا كان ريانًا اشتدت خضرة أوراقه حتى تقرب من السـواد ([10])، قاله ابن عباس ([11])، ومجاهد ([12])، ومقاتل بن سليمان ([13])، وأبو عبيدة ([14])، وأبو إسحاق ([15])، ورجحه بعض المفسرين([16]).

---

١) ينظر: الدر المنثور(٧/٧١٥)، وروح المعاني(٢٧/١٢١).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٣/٧٠)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٨٧٥٠ (١٠/٣٣٢٧)، والهداية إلى بلوغ النهاية (١١/٧٢٤٢)، وتفسير الماوردي (٥/٤٤١)، وزاد المسير(٨/١٢٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٨٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/٣٣٦)، واللباب في علوم الكتاب (١٨/٣٥٦)، والدر المنثور(٧/٧١٥)، والسراج المنير(٤/١٧٥).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٣/٧٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية (١١/٧٢٤٢)، وزاد المسير(٨/١٢٤)، والدر المنثور(٧/٧١٥).

٤) ينظر: تفسير مجاهد (ص٦٣٩)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٢٣/٧١)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٨٧٥٢ (١٠/٣٣٢٧)، والهداية إلى بلوغ النهاية (١١/٧٢٤٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/٣٣٦)، والدر المنثور(٧/٧١٥).

٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/٣٣٦)، والدر المنثور(٧/٧١٥).

٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/٣٣٦)، والدر المنثور(٧/٧١٥).

٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/٣٣٦)، والدر المنثور(٧/٧١٥).

٨) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم ٣١٠٢ (٣/٢٧١)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٢٣/٧١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/٣٣٦)، والهداية إلى بلوغ النهاية (١١/٧٢٤٢).

٩) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٩/١٩٣)، ومفاتيح الغيب(٢٩/٣٧٩).

١٠) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (٢١/١٩٣)، واللباب في علوم الكتاب (١٨/٣٥٦)، والتحرير التنوير(٢٧/٢٧٢).

١١) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم ١٨٧٥١ (١٠/٣٣٢٧)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢١/١٩٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/٣٣٦)، والدر المنثور(٧/٧١٥).

١٢) ينظر: تفسير مجاهد (٦٣٩)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٢٣/٧١)، والدر المنثور(٧/٧١٥)، والسراج المنير(٤/١٧٥).

١٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٤/٢٠٤).

١٤) ينظر: مجاز القرآن(٢/٢٤٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢١/١٩٣)، وزاد المسير(٨/١٢٤).

١٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/١٠٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢١/١٩٣)، وزاد المسير(٨/١٢٤).

١٦) ينظر: معاني القرآن للفراء(٣/١١٩)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٤٤٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٢٣/٦٩)، وتفسير الماتريدي (٩/٤٨٣)، ومعالم التنزيل (٤/٣٤٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/٢٣٥)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٨١)، والتسهيل لعلوم التنزيل لا بن جزي (٢/٣٣١)، وتفسير الخازن(٧/١٢)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن (٤/٢٤٨)، وتفسير الإيجي (٤/٢٤٠)، وتفسير أبي السعود(٨/١٨٦)، والتحرير والتنوير(٢٧/٢٧٢).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ أي: ناعمتان قاله الحسن (١)، وقتادة(٢).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره العلماء في تفسير قوله تعالى: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ ما يدل على أنه قد اجتمع فيهما الخضار مع السواد، فالأشجار حينما تروى وتشبع من الماء، فاخضرارها من شدته يميل شيئًا ما إلى السواد، وذلك من شدة الري الذي أصابها، ولهذا قال قتادة: خضراوان من الري ناعمتان إذا اشتدت الخضرة ضربتا إلى سواد. والأصل في ذلك أن الخضرة إذا اشتدت ضربت إلى السواد، وسميت العرب الأخضر أسود والأسود أخضر (٣).

فائدة: قال البقاعي: ولما كان ما في هاتين من الماء دون ما في الباقيتين، فكان ربما ظن أن ماءهما لا يقوم بأعلى كفايتهما قال: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ أي خضراوان خضرة تضرب من شدة الري إلى السواد، من الدهمة (٤). والله أعلم.

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٣/٧١).

٢) ينظر: تفسير الماوردي (٥/٤٤١).

٣) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم ٣١٠٢ (٣/٢٧١)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢١/١٩٤).

٤) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(٧/٣٩٧).

[٥/٧٩] -المراد بقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾

قال تعالى : ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الرحمن:٦٨]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: الفاكِهَةُ: الثَّمَرُ كُلُّهُ، وقولُ مُخْرِجِ التَّمْرِ والعِنَبِ والرُّمَّانِ منها مُسْتَدِلًا بقولِه تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ باطِلٌ مَرْدودٌ، وقد بَيَّنْتُ ذلك مَبْسوطًا في "اللاَّمِعِ المُعْلَمِ العُجابِ"([1]).

* * * * * * * * * * * * * * * *

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ف ك هـ».

٣ــ المراد بقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

وصف الله الجنتين بأَوصاف وثالث هذه الأوصاف فيهما فاكهة من صنوف مختلفة ونخل ورمان([2]).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ف ك هـ»:

الفاء والكاف والهاء أصل صحيح يدل على طيب واستطابة. وهي الثّمار كلها، وقيل: بل هي الثّمار ما عدا العنب والرّمّان. وقائل هذا كأنه نظر إلى اختصاصهما بالذّكر، وعطفهما على الفاكهة. ومن ذلك الرَّجُلُ الْفَكِهُ: الطيب النفس. ومن الباب: الفاكهة، لأنها تستطاب وتستطرف. ومن الباب: الْمُفَاكَهَةُ، وهي المزاحة وما يستحلى من كلام. ومن الباب: أَفْكَهَتِ الناقة والشاة، إذا درتا عند أكل الربيع وكان في اللبن أدنى خثورة، وهو أطيب اللبن. والفَكِهُ: المعجب. والتَّفَكُّهُ: التندم([3]).

◄ ثالثًا: المراد بقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾:

ذكر الفيروزآبادي في المراد بقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ قولين:

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الهاء فصل الفاء(ص١٢٥٠).

٢) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم (ص٧٩٦)، والتفسير الواضح(٣/٥٩٠)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية(٩/١٢٢٨).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٤/٤٤٦)، وكتاب العين (٣/٣٨١)، وتهذيب اللغة (٦/١٨:٢١)، والمحكم والمحيط الأعظم (٤/١٤٦)، والمفردات في غريب القرآن(٦٤٣)، ولسان العرب (١٣/٥٢٣:٥٢٥)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٣٦/٤٥٨:٤٦٣).

القول الأول: الثمر كله وخص أشرفها وأكثرها في الخريف والشتاء، كما في جنان الدنيا التي جعلت مثالًا لهاتين بقوله تعالى: ﴿وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ فإن كلًا منهما فاكهة وإدام، فلهذا خصا تشريفًا وتنبيهًا على ما فيهما من التفكه، وأولهما أعمّ نفعًا، وأعجب خلقًا، ولذا قدمه فعطفهما على الفاكهة من باب ذكر الخاص بعد العامّ تفضيلًا له؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة:٩٨] وقوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة:٢٣٨](١)، واختاره جماعة أهل التفسير (٢).

وقال القرطبي: إنما كررها لأنّ النخل والرمان كانا عندهم في ذلك الوقت بمنزلة البر عندنا، لأن النخل عامة قوتهم، والرمان كالثمرات فكان يكثر غرسها عندهم لحاجتهم إليه، وكانت الفواكه عندهم من ألوان الثمار التي يعجبون بها فإنما ذكر الفاكهة ثم ذكر النخل والرمان لعمومها وكثرتها عندهم من المدينة إلى مكة إلى ما والاها من أرض اليمن فأخرجهما من الذكر من الفواكه وأفرد الفواكه على حدتها(٣).

القول الثاني: الثمر إلا التمر والعنب والرمان فاقتضى العطف أن لا يندرجا في الفاكهة، لأن العطف يدل على المغايرة وعليه أبو حنيفة. قال الفيروزآبادي وهو باطل مردود. ولهذا قال أبو حنيفة(٤):

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٧٤/٢٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٩٧/٢١)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨٥/١٧-١٨٦)، والبحر المحيط في التفسير(٧٠/١٠)، واللباب في علوم الكتاب (٣٥٧/١٨)، والسراج المنير(١٧٥/٤).

٢) ينظر: معاني القرآن للفراء(١١٩/٣)، وتأويل مشكل القرآن (١٥٢)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج قال: وقال بعض أهل اللغَةِ، منهم يونس النحوي (١٠٣/٥)، وإعراب القرآن للنحاس(٢١٣/٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (١٩٤/٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٣٧/٤)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن (٣٥٧/٥)، وتفسير الإيجي(٢٤٠/٤-٢٤١).

٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٨٦/١٧)، واللباب في علوم الكتاب (٣٥٧/١٨)، والسراج المنير(١٧٥/٤).

٤) أبو حنيفة: هو النعمان بن ثابت مولى بني تيم الله بن ثعلبة الإمام، فقيه الملة، عالم العراق، يقال: إنه من أبناء الفرس. ولد: سنة ثمانين، في حياة صغار الصحابة. ورأى: أنس بن مالك لما قدم عليهم الكوفة، ولم يثبت له حرف عن أحد منهم. وروى عن: عطاء بن أبي رباح، وعن: الشعبي، وقدم بغداد فمات بها في رجب أو شعبان سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة ودفن في مقابر الخيزران. [ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٣٣/٧)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٣٩٠ :٤٠٣)].

إذا حلف لا يأكل الفاكهة فأكل رطبًا أو رمانًا لم يحنث، وخالفه صاحباه (١). وذلك لأن النخل ثمره فاكهة وطعام، والرمان فاكهة ودواء، فلم يخلصا للتفكه(٢).

حكي عن ابن عباس أنه قال: الرمان ليس من الفاكهة، وكذلك الرطب؛ لأنهما أفردا بالذكر عن الفاكهة، وذكر الفراء هذا أيضًا. وهذا عن ابن عباس قول غريب، والأكثرون على أن الجميع فاكهة(٣).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن أكثر علماء أهل اللغة والتفسير اتفقوا على أن الفاكهة هي الثمر كله وأما قول أبي حنيفة فهو خلاف قول جميع أهل اللغة ولا حجة لهم في الآية.

فذكر الآلوسي: أن الخلاف بين الإمام وصاحبيه خلاف عصر فالعبرة فيمن حلف لا يأكل الفاكهة: العرف، فيحنث بأكل ما يعد فاكهة عرفًا ولا يخفى أن شيئًا واحدًا يقال له فاكهة في عرف قوم ولا يقال له ذلك في عرف آخرين فتدبر ولا تغفل (٤).

وبهذا يتبين صحة ما ذهب إليه الفيروزآبادي من أن الفاكهة تشمل الثمر كله.

---

١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٨٦/١٧)، واللباب في علوم الكتاب (٣٥٧/١٨)، والسراج المنير(١٧٥/٤).
صاحبا أبي حنيفة: هما أبو يوسف ومحمد بن الحسن. [ينظر: الأعلام للزركلي(٢٧١/٧)].

٢) ينظر: البحر المحيط (٧٠/١٠)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨٦/١٧)، واللباب في علوم الكتاب(٣٥٧/١٨)، والسراج المنير(١٧٥/٤).

٣) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني(٣٣٧/٥).

٤) ينظر: روح المعاني(١٢٢/٢٧).

سورة الواقعة

[١/٨٠] -المراد بقوله تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾

قال تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣﴾ [الواقعة:٣]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ أي: تَرْفَعُ قومًا إلى الجَنَّةِ، وتَخْفِضُ قومًا إلى النارِ([1]).

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « خ ف ض ».

٣ـــ المراد بقوله تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بين-سبحانه-ما يترتب على قيام الساعة من أحوال فقال: هي خافضة الأشقياء إلى أسفل الدركات: وهي رافعة السعداء إلى أعلى الدرجات ([2]).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « خ ف ض »:

خفض: في أسماء الله تعالى الخافض: هو الذي يخفض الجبارين والفراعنة أي يضعهم ويهينهم ويخفض كل شيء يريد خفضه. والخَفْضُ: ضد الرفع. والخَفْضُ: الدعة. يقال: عيشٌ خافِضٌ. وهم في خَفْضٍ من العيش. والخفض: السير اللين، وهو ضد الرفع. يقال: بيني وبينك ليلة خافضة، أي هينة السير. والخافضة: الخاتنة. وخفض الصوت: غضه. يقال: خفض عليك القول، وخَفِّضْ عليك الأمر، أي هون. والخَفْضُ والجرُّ واحد، وهما في الإعراب بمنزلة الكسر في البناء في مواضعات النحويين. والانخِفاضُ: الانحطاط. والله يخفض من يشاء ويرفع، أي يضع ([3]).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الضاد فصل الخاء(ص٦٤٢).

٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(١٥٩/١٤).

٣) ينظر: تهذيب اللغة (٥٥:٥٣/٧)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(١٠٧٤/٣-١٠٧٥)، والمفردات في غريب القرآن(٢٨٩)، لسان العرب (١٤٧:١٤٥/٧)، تاج العروس من جواهر القاموس(٣٢٢:٣١٨/١٨).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾:

ذكر الفيروزآبادي أن المراد بقوله تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ أي: هي خافضة أقوامًا في دركات النار، رافعة أقوامًا إلى الدرجات العلى إلى الجنة، وهذا المعنى قد دلت عليه آيات كثيرة كقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء:١٤٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [طه:٧٥-٧٦] ، وقوله تعالى:﴿وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:٢١]، والآيات بمثل هذا كثيرة معلومة(١)، قاله قتادة (٢)، وعثمان بن عبد الله بن سراقة(٣) عن خاله عمر بن الخطاب (٤)، واختاره جماعة من المفسرين(٥).

وقال الزجاج: إنها تخفض أهل المعاصي، وترفع أهل الطاعة (٦).

---

١) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٥٠٩/٧-٥١٠).

٢) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (٢١٣/٢١)، والبحر المحيط (٧٧/١٠)، والسراج المنير(١٧٩/٤).

٣) عثمان بن عبد الله بن سراقة: هو عثمان بن عبد الله بن سراقة المدني العدوى يروي عن بن عمر روى عنه الزهري وعبيد الله بن عمر كنيته أبو عبد الله أمه زينب بنت عمر بن الخطاب وهو عثمان بن عبد الله بن سراقة بن المعتمر ابن أداة بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب [ينظر: الثقات لا بن حبان (١٥٤/٥-١٥٥)، والتعديل والتجريح(٩٤٨/٣) -المؤلف: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)-تحقيق: د. أبو لبابة حسين-الناشر: دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض].

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٩١/٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٧٨٦٦ (٣٣٢٩/١٠)، وتفسير الماوردي (٤٤٦/٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٩٥/١٧)، والبحر المحيط (٧٧/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٤١/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣٧٣/١٨)، والدر المنثور (٤/٨)، والسراج المنير(١٧٩/٤).

عمر بن الخطاب: هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب. ويكنى أبا حفص. ولد قبل الفجار الأعظم الآخر بأربع سنين. وأسلم في ذي الحجة السنة السادسة من النبوة وهو ابن ست وعشرين سنة. وهو أول من سمى بأمير المؤمنين، قتل عمر ﷺ سنة ثلاث وعشرين من ذي الحجة، طعنه أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة لثلاث بقين من ذي الحجة [ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٠١/٣: ٢٨٧)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (١١٤٤/٣ :١١٥٩)].

٥) ينظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنين (٣٣٦/٤)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٩٣/١٠)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي(٢٤٩/٤).

٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٠٧/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٢١٣/٢١).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ أي: هي خافضة أقوامًا كانوا مرتفعين في الدنيا رافعة أقوامًا كانوا منخفضين في الدنيا، وهذا المعنى تشهد له آيات من كتاب الله تعالى، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ **[المطففين: ٢٩: ٣٥]**، إلى غير ذلك من الآيات(١)، قاله عطاء عن ابن عباس(٢)،والحسن(٣)، ومحمد بن كعب(٤).

وعن السدي: خفضت المتكبرين ورفعت المتواضعين (٥).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ أي: هي خافضة بعض الأجرام التي كانت مرتفعة كالنجوم التي تسقط وتتناثر يوم القيامة، وذلك خفض لها بعد أن كانت مرتفعة، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ﴾ **[الانفطار: ٢]**، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾ **[التكوير: ٢]**رافعة أي رافعة بعض الأجرام التي كانت منخفضة كالجبال التي ترفع من أماكنها وتسير بين السماء والأرض كما قال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةً﴾ **[الكهف: ٤٧]**، وترى الأرض بارزة، لأنها لم يبق على ظهرها شيء من الجبال، وقال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ **[النمل: ٨٨]**(٦).

---

١) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٥١٠/٧).

٢) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (٢١٢/٢١)، والدر المنثور (٤٠/٨-٤١).

٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٤١/٤).

٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٤١/٤)، والدر المنثور (٤/٨).

محمد بن كعب: هو محمد بن كعب بن سليم القرظي أبو حمزة أو أبو عبد الله المدني تابعي جليل وحدث عن: أبي أيوب الأنصاري، وأبي هريرة، ومعاوية، وطائفة. روى عنه: أخوه؛ عثمان، ويزيد بن الهاد، وخلق كثير. مات سنة ١٢٠هـ [ينظر: سير أعلام النبلاء (٦٥/٥: ٦٨)، وتهذيب التهذيب (٤٢٠/٩ :٤٢٢)].

٥) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (٣٧١/١٨)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٤١/٤)، والسراج المنير(١٧٩/٤)، والدر المنثور (٤/٨).

٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٩٥/١٧)، والبحر المحيط (٧٧/١٠)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٥١٠/٧).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ أي: هي الصيحة تخفض قومًا لتسمع الأدنى، وترفعها لتسمع الأقصى، قاله ابن عباس(١)، وعكرمة (٢)، والضحاك (٣)، وقتادة(٤)، والسدى(٥)، ومقاتل(٦).

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ أي: أنها خفضت قومًا بالعدل ورفعت قومًا بالفضل، قاله ابن عطاء(٧).

القول السادس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ أي :أنها خفضت بالنفخة الأولى من أماتت، ورفعت بالنفخة الثانية من أحيت، ذكره الماوردي(٨).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ورد في تفسير الآية موجود فيها والرفع والخفض يستعملان عند العرب في المكان والمكانة والعز والإهانة؛ وأخذ الزمخشري هذه الأقوال على عادته وكساها بعض ألفاظ رائعة.

قال الزمخشري: ترفع أقواما وتضع آخرين: إما وصفا لها بالشدّة، لأنّ الواقعات العظام كذلك: يرتفع فيها ناس إلى مراتب ويضع ناس، وإما لأنّ الأشقياء يحطون إلى الدركات، والسعداء يرفعون إلى الدرجات، وإما أنها تزلزل الأشياء وتزيلها عن مقارّها، فتخفض بعضًا وترفع بعضًا: حيث تسقط السماء كسفًا وتنتثر الكواكب وتنكدر وتسير الجبال فتمرّ في الجوّ مرّ السحاب (٩).

قال الشنقيطي: إن الصواب في مثل هذا حمل الآية على شمولها للجميع (١٠).

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٩١/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٤١/٤)، والدر المنثور (٤٠/٨-٤١).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٩١/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٤١/٤).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٩١/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٤١/٤).

٤) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم ٣١١٧ (٢٧٥/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٩١/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٤١/٤).

٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٩٥/١٧).

٦) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢١٥/٤).

٧) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢١٣/٢١)، والجامع لأحكام القرآن (١٩٥/١٧)، واللباب في علوم الكتاب (٣٧٣/١٨)، والسراج المنير(١٧٩/٤).

٨) ينظر: تفسير الماوردي (٤٤٦/٥).

٩) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل(٤٥٦/٤)، والبحر المحيط (٧٧/١٠-٧٨).

١٠) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٥١٠/٧).

[٢/٨١] -المراد بقوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ﴾

قال تعالى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥﴾ [الواقعة:٥]

قال الفيروزآبادي رحمه الله:﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ﴾: فُتِّتَتْ، فصارتْ أرْضًا (١).

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ب س س ».

٣ـــ المراد بقوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بين–سبحانه–ما يترتب على قيام الساعة من أحوال فذكر أنها وتفتت الجبال تفتتًا، وصارت كثيبًا مهيلًا بعد أن كانت شامخة (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ب س س »:

الباء والسين أصلان:

أحدهما: السوق اللين. وقد بَسَسْتُ الإِبلَ أَبُسُّها بالضم بَسًّا. والبَسُّ أيضاً: اتِّخاذ البَسيسَةِ، وهو أن يلت السويق أو الدقيق أو الأقط المطحون، بالسمن أو بالزيت، ثم يؤكل ولا يطبخ. والآخر فت الشيء وخلطه. والبَسِيسَةُ: خبز يجفف ويدق ويشرب كما يشرب السويق. قال تعالى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ ، يقال: سِيقَتْ سَوْقًا.

والأصل الآخر: قولهم بُسَّتِ الحنطة وغيرها، أي: فتت. وفسر قوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ ، على هذا الوجه أيضًا(٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب السين فصل الباء(ص٥٣٣).

٢) ينظر: تفسير المراغي (١٣٣/٢٧)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(١٥٩/١٤).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة (١٨١/١)، وتهذيب اللغة(٢٢١/١٢:٢٢٣)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٩٠٨/٣–٩٠٩)، والمحكم والمحيط الأعظم(٤٢٦/٨:٤٢٨)، والمفردات في غريب القرآن (١٢٢)، ولسان العرب(٢٦/٦:٢٩) وتاج العروس من جواهر القاموس(٤٤٩/١٥:٤٥٩).

◄ **ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ﴾:**

ذكر الفيروزآبادي أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ﴾ أي: فتتت، فصارت أرضًا أي: فتتت تفتيتًا حتى صارت كالبسيسة، وهي دقيق ملتوت بسمن، وهذا الوجه يشهد له القرآن كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾﴾ [المزمل: ١٤]، فقوله: ﴿كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ أي رملًا متهايلًا، ومشابهة الدقيق المبسوس بالرمل المتهايل واضحة، فقوله: ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ مطابق في المعنى لتفسير ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾بأن بسها هو تفتيتها وطحنها كما ترى. وما دلت عليه هذه الآيات من أنها تسلب عنها قوة الحجرية وتتصف بعد الصلابة والقوة باللين الشديد الذي هو كلين الدقيق والرمل المتهايل، قاله ابن عباس(١)،ومجاهد (٢)، وعكرمة (٣)، وقتادة (٤)، ومقاتل (٥)،ورجحه جماعة من المفسرين (٦).

وقال السدي: كسرت كسرًا وهذا كقول من قال: فتت (٧).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ﴾ أي: سيرت بين السماء والأرض، وعلى هذا فالمراد ببسها سوقها وتسييرها من قول العرب: بسست الإبل أبسها، بضم الباء وأبسستها أبسها بضم الهمزة وكسر الباء، لغتان بمعنى سقتها، وهذا الوجه تشهد له آيات من كتاب الله كقوله تعالى:

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٩٢/٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٧٨٦٧ (٣٣٢٩/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٤١/٤)، والدر المنثور(٥/٨).

٢) ينظر: تفسير مجاهد (٦٤٠)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٩٢/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٤١/٤)، والدر المنثور(٥/٨).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٩٢/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٤١/٤).

٤) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم ٣١٢١ (٢٧٦/٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٤١/٤)، والدر المنثور(٤/٨).

٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢١٥/٤).

٦) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٤٤٥)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٩٢/٢٣)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنين (٣٣٦/٤)، ولطائف الإشارات للقشيري (٥١٧/٣).

٧) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٩٣/٢٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢٠٠/٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢١٥/٢١)، وتفسير القرآن للسمعاني (٣٤٢/٥)، ومعالم التنزيل (٥/٥).

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ﴾ الآية [الكهف:٤٧]، وقوله: ﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾ [الطور:١٠](١)، قاله أبو زيد (٢).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ﴾ أي: نزعت من أماكنها وقلعت، وهذا الوجه راجع للوجه الأول مع الإيضاح التام لأحوال الجبال يوم القيامة وأطوارها، بالآيات القرآنية، قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ [طه:١٠٥] (٣).

وقال الكلبي: سيرت عن وجه الأرض، ونحو هذا قال الحسن: قلعت من أصلها (٤).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ﴾ أي: خلطت فصارت كالدقيق المبسوس، وهو الملتوت بشيء من الماء، هذا قول أبي عبيدة، والفراء، والمعنى على هذا أن الجبال تصير ترابًا تخلي بعضها ببعض (٥)، وذكره الزجاج (٦).

والظاهر ــ والله أعلم ــ: أن ما ذكره العلماء في معنى قوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ أوجه متقاربة، فهي بمعنى فتتت على صلابتها وعظمها بأدنى إشارة وخلط حجرها بترابها حتى صار شيئًا واحدًا ، وصارت كالعهن المنفوش ، وسيرت وكانت تمر مرّ السحاب بسًا .

قال القرطبي: والمعنى متقارب (٧).

وقال البقاعي: (فتتت على صلابتها وعظمها بأدنى إشارة وخلط حجرها بترابها حتى صار شيئًا واحدًا، وصارت كالعهن المنفوش، وسيرت وكانت تمر مرّ السحاب بسًا) (٨).

وقال الشنقيطي: (وقوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ في معناه. لأهل العلم أوجه متقاربة، لا يكذب بعضها بعضًا وكلها حق، وكلها يشهد له قرآن) (٩).

---

١) ينظر: تفسير الماوردي (٤٤٧/٥)، وتفسير القرآن للسمعاني (٣٤٢/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢٣٩/٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٩٧/١٧)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٥١٢/٧).

٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (٣٧٤/١٨)، والسراج المنير(١٧٩/٤).

٣) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٥١٢/٧).

٤) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢٠٠/٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢١٥/٢١)، وتفسير الماوردي (٤٤٧/٥)، وتفسير القرآن للسمعاني (٣٤٢/٥)، ومعالم التنزيل (٥/٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٩٧/١٧)، واللباب في علوم الكتاب (٣٧٤/١٨)، والسراج المنير(١٧٩/٤).

٥) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٢١/٣)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٤٨/٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢١٤/٢١).

٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(١٠٨/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٢١٤/٢١)، وزاد المسير (١٣٢/٨).

٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن(١٩٧/١٧).

٨) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(٤٠٣/٧).

٩) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٥١١/٧).

[٣/٨٢] -المراد بقوله تعالى: ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾

قال تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الواقعة:١٧]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ (١) : مُقَرَّطُونَ، أو مُسَوَّرونَ، أو لا يَهْرَمونَ أبَدًا، ولا يُجاوِزونَ حَدَّ الوَصافَةِ(٢).

* * * * * * * * * * * * * * *

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «خ ل د».

٣-المراد بقوله تعالى: ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بين–سبحانه–ما أعده لهؤلاء السابقين بالخيرات من عطاء كريم، منها أنهم يدور عليهم من أجل خدمتهم غلمان، شبابهم باق لا يتغير، وهيئتهم الجميلة على حالها لا تتبدل، فهم دائمًا على تلك الهيئة المنعوتة بالشباب والمنظر الحسن (٣).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «خ ل د»:

الخاء واللام والدال أصل واحد يدل على الثبات والملازمة، فيقال: خَلَدَ: أقام، وَأَخْلَدَ أيضًا. ومنه جنة الْخُلْدِ. والخُلُود: هو تبري الشيء من اعتراض الفساد، وبقاؤه على الحالة التي هو عليها، وكل ما يتباطأ عنه التغيير والفساد تصفه العرب بالخلود، ويقولون رَجُلٌ مُخْلَدٌ وَمُخْلِدٌ، إذا أبطأ عنه المشيب. وهو من الباب، لأن الشباب قد لازمه ولازم هو الشباب. ويقال: أَخْلَدَ إلى الأرض إذا لصق بها. والخَلْدُ: اسم للجزء الذي يبقى من الإنسان على حالته، فلا يستحيل ما دام الإنسان حيًا استحالة سائر أجزائه، وأصل المُخَلَّد: الذي يبقى مدة طويلة ومنه قيل: رجل مُخَلَّد لمن أبطأ عنه الشيب، ثم استعير للمبقى دائمًا. والخلد: اسم من أسماء الجنة (٤).

---

١) ورد كذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾﴾ [الإنسان:١٩].

٢) ينظر: القاموس المحيط باب الدال فصل الخاء(ص٢٨٠).

٣) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(١٦٤/١٤).

٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢٠٧/٢–٢٠٨)، وكتاب العين(٢٣١/٤–٢٣٢)، وتهذيب اللغة(١٢٤/٧–١٢٥)، والمحكم والمحيط الأعظم(١٣٨/٥–١٣٩)، والمفردات في غريب القرآن(٢٩١–٢٩٢)، ولسان العرب(١٦٤/٣–١٦٥)، وتاج العروس من جواهر القاموس(٦٢/٨:٦٤).

◄ **ثالثا: المراد بقوله تعالى:﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾:**

أشار الفيروزآبادي إلى عدة معان في المراد بقوله تعالى: ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾:

القول الأول: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ أي: مقرطون بالأقراط (١)وهو الحلقة تعلق في الأذن (٢)، قاله سعيد بن جبير(٣)، والفراء (٤).

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾أي: مسورون بالأسورة من السوار(٥)، وهي بلغة حِمْير؛ وينشد لبعض شعرائهم:

وَمُخَلَّدَاتٌ باللُّجَيْنِ كأنَّمَا ... أعْجازُهُنَّ أقاوِزُ الْكُثْبانِ (٦).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ أي: لا يهرمون أبدًا على سن واحد كأنهم ولدوا في وقت واحد (٧)، وقالوا: لا يموتون ولا يكبرون(٨)، قاله ابن عباس (٩)، والحسن (١٠)،

---

١) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة(٤٤٧)، وجامع البيان في تأويل القرآن(١٠١/٢٣)، وتفسير الماتريدي(٤٩١/٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٩٣١/١٢)، ولطائف الإشارات(٥١٩/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٢١/٢١)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٤٦/٥)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٤٥٩/٤)، وزاد المسير(١٣٦/٨)، والتسهيل لعلوم التنزيل(٣٣٤/٢) وتفسير الخازن(١٦/٧).

٢) ينظر: تفسير الخازن(١٦/٧).

٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢٠٤/٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٢٢/٢١)، ومعالم التنزيل (٧/٥)، والجامع لأحكام القرآن(٢٠٢/١٧)، واللباب في علوم الكتاب(٣٨٥/١٨).

٤) ينظر: معاني القرآن للفراء(١٢٢/٣)، وتفسير الماوردي (٤٥٠/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٢٤١/٥)، والبحر المحيط (٨٠/١٠).

٥) ينظر: معاني القرآن للفراء(١٢٢/٣)، وغريب القرآن لابن قتيبة(٤٤٦)، وجامع البيان في تأويل القرآن(١٠١/٢٣)، وتفسير الماتريدي(٤٩١/٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٩٣١/١٢)، وتفسير الماوردي (٤٥٠/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٢١/٢١)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٤٦/٥)، وزاد المسير(١٣٦/٨)، والجامع لأحكام القرآن(٢٠٢/١٧)، واللباب في علوم الكتاب(٣٨٥/١٨).

٦) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة(٤٤٧)، وجامع البيان في تأويل القرآن(١١٠/٢٤)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٤٦/٥)، والجامع لأحكام القرآن(٢٠٢/١٧).

أَنشده الكَلْبِيُّ لرجل من أهل اليمن. [ينظر: معجم ديوان الأدب(٣٤٩/٢) –المؤلف: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ) –تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر–مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس–طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة].

٧) ينظر: تفسير الماتريدي(٣٦٧/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٢٦٢/١١)، ولطائف الإشارات(٥١٩/٣)، ومعالم التنزيل (٧/٥)، وزاد المسير(١٣٥/٨)، وتفسير الخازن(١٦/٧).

٨) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة(٤٤٦)، وبحر العلوم (٥٠٦/٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٢٦٢/١١)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٤٦/٥)، ومعالم التنزيل (٧/٥)، والتسهيل لعلوم التنزيل(٣٣٤/٢)، وتفسير الخازن(١٦/٧).

٩) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٢٢/٢١).

١٠) ينظر: تفسير الماوردي (٤٥٠/٥).

وقتادة([1])، ومقاتل([2])، وأبو عبيدة ([3])، ونحو ذلك قال الفراء([4])، واختاره جماعة من المفسرين([5]).

وقال الكلبي: لا يهرمون ولا يكبرون ولا ينقصون ولا يتغيرون، وليس كخدم الدنيا يتغيرون من حال إلى حال ([6]).

وذُكر عن العرب أنها تقول للرجل إذا كبر وثبت سواد شعره: إنه لمخلَّد؛ كذلك إذا كبر وثبت أضراسه وأسنانه قيل: إنه لمخلد، يراد به أنه ثابت الحال، وهذا تصحيح لما قال قتادة من أن معناه: لا يموتون، لأنهم إذا ثبتوا على حال واحدة فلم يتغيروا بهرم ولا شيب ولا موت، فهم مخلَّدون ([7]).

قال الرازي: أنه من الخلود والدوام، وعلى هذا الوجه يظهر وجهان آخران أحدهما: أنهم مخلدون ولا موت لهم ولا فناء وثانيهما: لا يتغيرون عن حالهم ويبقون صغارًا دائمًا لا يكبرون ولا يلتحون ([8]).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ أي: لا يجاوزون حدّ الوصافة أي: يخدمهم وصفاء لا يجوز واحد منهم حدَّ الوَصَافة أَبدًا فهو وصيف ([9])، قاله الزجاج([10]).

والظاهر والله أعلم-بأنها أقوال متقاربة، تحتمل كل تلك المعاني، فالاختلاف في معنى قوله تعالى: ﴿وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ اختلاف تنوعٍ لا اختلاف تضاد وهذه الأقوال كلها تدور على معانى لفظ مخلدون في اللغة ، وهى كما نعلم ثرية جدًا بألفاظها ، غنية بمعانيها وأسرارها .

---

١) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٤٣٧(٣/٣٧٧)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٢٤/١١٠).

٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٤/٢١٧).

٣) ينظر: مجاز القرآن لأبو عبيدة (٢/٢٤٩).

٤) ينظر: معاني القرآن للفراء(٣/١٢٢).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٣/١٠١)، وبحر العلوم(٣/٥٠٦)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين (٤/٣٣٧)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٥/٣٦٣).

٦) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٩/٢٠٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢١/٢٢٢)، والجامع لأحكام القرآن(١٧/٢٠٢)، واللباب في علوم الكتاب(١٨/٣٨٥).

٧) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٤/١١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢١/٢٢١)، وزاد المسير(٨/١٣٥).

٨) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٩/٣٩٣).

٩) ينظر: لطائف الإشارات(٣/٦٦٥)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٤/٤٥٩).

١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/٢٦١).

قال ابن القيم: أي قد خلقوا للبقاء، لذلك لا يتغيرون ولا يكبرون، وهم على سن واحد أبدًا. وقيل: هم المقرّطون في آذانهم والمسورون في أيديهم. وأصحاب هذا القول فسروا اللفظة ببعض لوازمها. وذلك أمارة التخليد على ذلك السن فلا تنافي بين القولين ([1]).

قال البقاعي: مخلدون أي قد حكم من لا يرد حكمه بأن يكونوا كذلك دائمًا من غير علة ولا ارتفاع عن ذلك الحد مع أنهم مزينون بالخلد وهو الحلق والأساور والقرطة والملابس الحسنة ([2]).

١) ينظر: تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) (٢٩٣).

٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(٢٧٢/٨).

[٤/٨٣] -المراد بالنزف في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنزَفُونَ﴾

﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الواقعة: ١٩].

قال الفيروزآبادي رحمه الله: ونُزِفَ، كعُنِيَ: ذَهَبَ عَقْلُهُ أو سَكِرَ، ومنه: ﴿وَلَا يُنزَفُونَ﴾ (١) (٢).

* * * * * * * * * * * * * * * *

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ن ز ف » .

٣ـ المراد بالنزف في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنزَفُونَ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بين–سبحانه–ما أعده لهؤلاء السابقين بالخيرات من عطاء كريم، منها أنهم لا يُصيبهم بشربها صداع يصرفهم عنها ولا تذهب عقولهم (٣).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ن زف »:

النون والزاء والفاء أصل يدل على نفاد شيء وانقطاع. وَنُزِفَ دَمُهُ: خرج كله. والسكران نَزِيفٌ، أَيْ نُزِفَ عقله. وَالنَّزْفُ: نزح الماء من البئر شيئًا بعد شيء. وَأَنْزَفُوا: ذهب ماء بئرهم. وَأَنْزَفُوا: انقطع شرابهم. وَالنُّزْفَةُ: الْغُرْفَةُ. وَهُوَ بَحْرٌ لَا يُنْزَفُ. وَنُزِفَ الرجل في الخصومة: انقطعت حجته (٤)

---

١) وردت الكلمة كذلك في قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الصافات: ٤٧]، وأما ما ذكره الفيرروزآبادي قرأ﴿وَلَا يُنزَفُونَ﴾بالفتح فقرأ حمزة والكسائي وخلف بكسر الزاء في الصافات من الإنزاف ووافقها عاصم في الواقعة والباقون بفتح الزاء فيهما ولا خلاف في ضم الياء. [ينظر: المبسوط في القراءات العشر (ص٣٧٦)، والنشر في القراءات العشر(٢/٣٥٧)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص٤٧٣)].

٢) ينظر: القاموس المحيط باب الفاء فصل النون (ص٨٥٥).

٣) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم(ص٧٩٨)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(١٤/١٦٤).

٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٥/٤١٦)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٤٣٠ –١٤٣١)، والمفردات في غريب القرآن(٧٩٨–٧٩٩)، ولسان العرب (٩/ ٣٢٥: ٣٢٧)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٤/ ٣٩٦: ٤٠١).

◄ **ثالثا: المراد بالنزف في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنزَفُونَ﴾:**

ذكر الفيروزآبادى أن نُزف، كعُنِيَ: ذهب عقله أو سكر ومنه: قوله تعالى ﴿وَلَا يُنزَفُونَ﴾أي: من فتح الزاي ، فمعناه: لا تذهب عقولهم أي لا يسكرون، يقال: نزف الرجل فهو مترف ونزيف(١)، قاله الفراء (٢)، وهو قول ابن عباس(٣)، وسعيد بن جبير، والضحاك(٤)، ومجاهد (٥)، وقتادة (٦)، والسدي(٧).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بالنزف في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنزَفُونَ﴾أي: من كسر الزاي فله معنيان، يقال: أنزف الرجل إذا فنيت خمره، وأنزف إذا ذهب عقله من السكر (٨)، قاله الفراء (٩)، واختار أبو عبيدة كسر الزاي لاحتمال المعنيين (١٠).

القول الثالث: إن المراد بالنزف في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنزَفُونَ﴾أي: لَا يقيؤن عَنْهَا كما يقيء صاحب خمر الدنيا عنها والقيء مستكره، قاله ابن عباس(١١).

---

١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٣٠٣/٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٤٤/٨)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٦١٠١/٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٧/١٩)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٧٢/٤)، ومفاتيح الغيب(٣٣٣/٢٦).

٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٨٥/٢).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٩/٢١)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٨١٧٦(٣٢١١/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(١٠/٤)، والدر المنثور(٨٨/٧).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٠٤/٢٣ والدر المنثور(٩/٨).

٥) ينظر: تفسير مجاهد (٥٦٨)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٤٠/٢١)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٨١٧٨ (٣٢١١/١٠) وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(١٠/٤)، والدر المنثور(٨٨/٧).

٦) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم ٢٥١٦ (٩٢/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٤٠/٢١)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٨١٧٥ (٣٢١١/١٠)، والدر المنثور(٨٧/٧).

٧) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٠/٢١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(١٠/٤).

٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٣٠٣/٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٤٤/٨)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٦١٠٢/٩)، وتفسير الماوردي (٤٥١/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٧/١٩)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٤٧/٥)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن(٣١/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٧٢/٤)، ومفاتيح الغيب(٣٣٣/٢٦).

٩) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٨٥/٢)، ومفاتيح الغيب(٣٣٣/٢٦).

١٠) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٨/١٩).

١١) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم ١٨١٧٧ (٣٢١١/١٠)، وتفسير الماوردي (٤٥١/٥)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٧٩/١٥)، وتفسير القرآن العظيم لا بن كثير(١٠/٤)، والدر المنثور(٨٨/٧).

القول الرابع: إن المراد بالنزف في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنزَفُونَ﴾ أي: لا يملوا، قاله عكرمة(١).

القول الخامس: إن المراد بالنزف في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنزَفُونَ﴾ أي: لا تتغير ألوانهم لشربها، وهو زوال الدم من الوجه(٢).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكر من المراد بقوله تعالى :﴿وَلَا يُنزَفُونَ﴾بالفتح والكسر تدل على ما قاله أهل التفسير من أن الله أذهب عن أهل الجنة ما كان مستكرها في الدنيا من أنها تذهب العقول أو أنها تفنى أو يمل الشارب منها أو تتغير ألوانهم أو يقيئون وهذه الأقوال متقاربة قاله القرطبي (٣).

قال أبو جعفر: والقراءة الأولى (وهي يُنْزَفُونَ بالفتح) أبين وأصحّ في المعنى لأن معنى ﴿يُنزَفُونَ﴾ عند جلّة أهل التفسير منهم مجاهد لا تذهب عقولهم فنفى الله جلّ وعزّ عن خمر الجنة الآفات التي تلحق في الدنيا من خمرها من الصداع والسكر. فأما معنى ﴿يُنزِفُونَ﴾ فالصحيح فيه أنه يقال: أنزف الرجل إذا نفد شرابه، وهذا يبعد أن يوصف به شراب أهل الجنة، ولكن مجازه أن يكون بمعنى لا ينفد أبدًا(٤).

---

١) ينظر: تفسير الماوردي (٤٥١/٥) والدر المنثور(٩/٨).

٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٧٢٦٤/١١) وتفسير القرآن للسمعاني(٣٤٧/٥).

٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧٩/١٥).

٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس(٢٨٤/٣).

[٥/٨٤] -المراد بقوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ﴾

قال تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾﴾ [الواقعة: ٣٤]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والفَرَاشُ، كسَحابٍ .... وبالكسر: ما يُفْرَشُ ج: فُرُشٌ، وزَوْجَةُ الرَّجُلِ، قيل: ومنه: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾([1]).

* * * * * * * * * * * * * * * *

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ف رش».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

ذكر سبحانه وتعالى ما يمتعون به أصحاب اليمين من الفرش فقال: وفيها فرش منضدة، قد ارتفعت عن الأرض، ليتكئ عليها أهل الجنة وأزواجهم ([2]).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ف رش»:

الفاء والراء والشين أصل صحيح يدل على تمهيد الشيء وبسطه. يقال: فرشت الفراش أفرشه. والفرش مصدر. والفرش: المفروش أيضًا. وسائر كلم الباب يرجع إلى هذا المعنى. يقال تفرش الطائر، إذا قرب من الأرض ورفرف بجناحه. ومن ذلك: الفرش من الأنعام، وهو الذي لا يصلح إلا للذبح والأكل. ومن المجاز: الفراش: زوجة الرجل، ويقال لامرأة الرجل: هي فراشته وإزاره، ولحافه، وإنما سميت بذلك لأن الرجل يفترشها، قالوا: والفراش في الحقيقة: المرأة، لأنها هي التي توطأ، ولكن الزوج أعير اسم المرأة، كما اشتركا في الزوجية واللباس. ومن الباب: افترش السبع ذراعيه. ويقولون: افترش الرجل لسانه، إذا تكلم كيف شاء. والفرش: الفضاء الواسع. والفرش: الموضع الذي يكثر فيه النبات ([3]).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الشين فصل الفاء(ص٦٠٠-٦٠١).

٢) ينظر: تفسير المراغي (١٣٩/٢٧)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(١٦٨/١٤).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٤٨٦/٤-٤٨٧)، والمفردات في غريب القرآن(٦٢٩-٦٣٠)، ولسان العرب (٣٢٦/٦: ٣٣٠)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٩٩/١٧: ٣٠٦).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ﴾:

يبين الفيروزآبادي معنى الفرش في اللغة﴿وَفُرُشٍ﴾: بأنها زوجة الرجل (١).

قال أهل المعاني: أراد بالفرش النساء والعرب تكني عن المرأة بالفراش والإزار واللباس، ومنه قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:١٨٧]. ومعنى ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ أنهن رفعن بالجمال والفضل على نساء الدنيا، فهن مرتفعات في عقولهن وحسنهن وكمالهن، واحتجوا على هذا القول بقوله: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ [الواقعة:٣٥]فعادت الكناية إليهن ولم يجر لهن ذكر، فبان أن المراد بالفرش النسوة أو وحور عين (٢)، قاله أبو عبيدة (٣).

وفي المسألة قولان آخران

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ﴾ أي: الأسرَّة من تسمية الشيء باسم ما يحل فيه(٤).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ﴾ أي: الفرش جمع فراش، وهو ما يفرش، مرفوعة على الأسرة وهو قول علي -ﷺ-(٥)،

---

١) ينظر: تفسير الماتريدي (٤٩٤/٩)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٠٩/٩)، وتفسير الماوردي(٤٥٤/٥)، ولطائف الإشارات(٥٢٠/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٣٤/٢١)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٥٠/٥)، ومعالم التنزيل (٩/٥)، والكشاف(٤٦١/٤)، والتسهيل لعلوم التنزيل قال: وهذا بعيد (٣٣٦/٢)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ واختاره(٢١٤/٣).

٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٠٩/٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٣٤/٢١-٢٣٥)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٥٠/٥)، ومعالم التنزيل (٩/٥)، ومفاتيح الغيب(٤٠٧/٢٩).

٣) ينظر: المحرر الوجيز(٢٤٤/٥)، والبحر المحيط (٨٢/١٠)، واللباب في علوم الكتاب(٤٠٠/١٨)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٣٦٥/٥).

٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٢١٩/٤)، ولطائف الإشارات(٥٢٠/٣)، ومعالم التنزيل (٩/٥)، والمحرر الوجيز(٢٤٤/٥) وتفسير البيضاوي(٢٨٧/٥)، والتسهيل لعلوم التنزيل(٣٣٦/٢)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٣٦٥/٥).

٥) علي بن أبي طالب: هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الهاشمي. ويكنى علي أبا الحسن. وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. أول من أسلم مع رسول الله -ﷺ- وأول من صلى. وتوفي ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربعين وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر. وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص. [ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (١٣/٣: ٢٩)، وأسد الغابة (٥٨٨/٣: ٦٢٢)].

ومقاتل ([1])، أو أنها الحشايا المفروشة للجلوس والنـــوم، مرفوعة بكثرة حشوها زيادة في الاستمتاع بها ([2]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: هذه أقوال متقاربة، فتُحتمل كلُّ تلك المعاني، فالاختلاف في معنى قوله تعالى﴿وَفُرُشٍ﴾اختلاف تنوعٍ لا اختلاف تضاد. فالفرش الظاهر فيها أنها الفرش المعروفة ولكن الفرش لا تكون خالية بل هي محشوة وكذلك لأن النساء محلها ففسرها بعضهم بالنساء.

قال ابن القيم: فالصواب: أنها الفرش نفسها، ودلت على النساء لأنها محلهن غالبا ([3]).

ذكر صاحب كتاب التفسير القرآني للقرآن فقال: حيث إنه مما يكمل به نعيم هذه الفرش المرفوعة أن يكون فيها ما يرضى حاجة الرجال من النساء. فهذه الفرش المرفوعة، ليست فرشا خالية موحشة، وإنما هي مأنوسة بالنساء ([4]).

---

١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٠٩/٩)، تفسير الماوردي(٤٥٤/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٢٣٤/٢١)، ومعالم التنزيل (٩/٥)، والكشاف(٤٦١/٤)، وزاد المسير(١٤١/٨)، والبحر المحيط (٨٢/١٠)، والتحرير والتنوير(٣٠٠/٢٧).

٢) ينظر: تفسير الماوردي(٤٥٤/٥)، وزاد المسير(١٤١/٨)، والبحر المحيط (٨٢/١٠)، والتحرير والتنوير(٣٠٠/٢٧).

٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) (ص٥١٩).

٤) ينظر: التفسير القرآني للقرآن(٧١٤/١٤).

[٦/٨٥] -المراد بقوله تعالى: ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾

قال تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾﴾ [الواقعة: ٣٤]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ ، أي: بعضُها فوق بعضٍ أو مُقَرَّبَةٌ لهم، ومنه: رَفَعْتُهُ إلى السلطانِ رُفْعانًا، بالضمِ، أو مَعْناهُ: النِّساءُ المكَرَّماتُ (١).

* * * * * * * * * * * * * * *

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ر ف ع» .

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

سبق ذكره في القول السابق (ص٣٢٦).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «رف ع»:

الراء والفاء والعين أصل واحد، يدل على خلاف الوضع. تقول: رَفَعْتُ الشَّيْءَ رَفْعًا، وهو خلاف الخفض. رفعه الله، أي نماه وكثره. وفي أسماء الله تعالى الرافع: هو الذي يرفع المؤمن بالإسعاد وأولياءه بالتقريب. ومن الباب الرَّفْعُ: تقريب الشيء. قال الله جل ثناؤه: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾، أي مقربة لهم. ورجل رفيع المنزلة عند السلطان، أي عال، والاسم الرفعة. والمرفع: كل شيء رفعت به شيئًا فجعلته عليه، والجمع المرافع. وقد سمت العرب رافعا ورفيعا ورفاعة. وَالرَّفْعُ: إذاعة الشيء وإظهاره. وذلك كقولهم رفع فلان على العامل، وذلك إذا أذاع خبره، وَرَفْعُ الزَّرْعِ: أَنْ يُحْمَلَ بَعْدَ الْحَصَادِ إِلَى الْبَيْدَرِ (٢)، يُقَالُ: هَذِهِ أَيَّامُ الرِّفَاعِ(٣).

◄ ثالثًا: المراد بقوله تعالى: ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ أقوال:

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب العين فصل الراء(ص٧٢٢).

٢) البَيْدَرُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُدَاسُ فِيهِ الطَّعَامُ. [ينظر: ولسان العرب (٤/٥٠)].

٣) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٣/١٢٢١)، ومعجم مقاييس اللغة (٢/٤٢٣-٤٢٤)، والمحكم والمحيط الأعظم (٢/١٢٠:١٢٢)، والمفردات في غريب القرآن(٣٦٠-٣٦١)، ولسان العرب (٨/١٢٩)، وتاج العروس من جواهر القاموس(٢١/١٠٤:١٠٦).

القول الأول: إن المراد بقوله تعالى: ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ أي: بعضها فوق بعض [1]فهي مرفوعة أي عالية وطيئة ناعمة [2]ويدل على صحة هذا التفسير ما روى أبو سعيد الخدري [3]عن النبي –ﷺ– في قوله: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾قال: "ارتفاعها كما بين السماء والأرض ،وإن ما بين السماء والأرض لمسيرة خمسمائة عام"[4].

قال أبو عبيدة: مجازها طويلة، يقال: بناء مرفوع، أي طويل [5]، واختاره جماعة من المفسرين [6].

---

١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٢١٩/٤)، ومعاني القرآن للفراء واختاره (١٢٥/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(١١٨/٢٣)، وبحر العلوم(٣٧٢/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٢٣٤/٢١)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٥٠/٥)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن(٩/٥)، وزاد المسير(١٤١/٨)، ومفاتيح الغيب(٤٠٧/٢٩)، والجامع لأحكام القرآن (٢١٠/١٧).

٢) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (٢٣٤/٢١)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٥٠/٥).

٣) أبو سعيد الخدري: هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر، وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأكبر بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، وكان أبو سعيد من أفاضل الأنصار وحدث عن النبي –ﷺ–فأكثر وأطاب، وعن: أبي بكر، وعمر، وطائفة. وكان أحد الفقهاء المجتهدين. وروى عنه من الصحابة: جابر بن عبد الله، وعبد الله بن عباس، مات أبو سعيد سنة أربع وخمسين. [ينظر: تاريخ بغداد وذيوله(١٩٢/١–١٩٣)، وسير أعلام النبلاء(١٦٨/٣:١٧٢)].

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١١٨/٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١٨٧٨٦ (٣٣٣٢/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٢٣٤/٢١)، وتفسير القرآن للسمعاني (٣٥٠/٥)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن (٩/٥)، والمحرر الوجيز قال القاضي أبو محمد: وهذا والله أعلم لا يثبت، وإن قدر فمتأولا خارجا عن ظاهره (٢٤٤/٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٥١/٤)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن قال: وهذا إن ثبت فلا بعد/ فيه، إذ أحوال الآخرة كلها خرق عادة، (٣٦٥/٥)، والدر المنثور(١٥/٨).

تخريجه: [أخرجه أحمد في مسنده رقم(١١٧١٩)(ص٢٤٧/١٨)، والترمذي في سننه رقم (٣٢٩٤) (ص٢٥٤/٤) وقال هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، عن أبي سعيد الخدري ﷺ، المرجع: البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف –المؤلف: إبراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين ابن أحمد بن حسين، برهان الدين ابن حَمْزَة الحُسَيْني الحنفي الدمشقيّ –(المتوفى: ١١٢٠هـ) –تحقيق: سيف الدين الكاتب الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت (٢٥٩/٢) رقم ١٦٦٢، وضعيف الجامع الصغير وزيادته – المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) –الناشر: المكتب الإسلامي(٨٨٢) رقم ٦١٠٩ وقال:(ضعيف)].

٥) ينظر: مجاز القرآن(٢٥٠/٢).

٦) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٢١٩/٤)، وجامع البيان في تأويل القرآن(١١٨/٢٣)، وبحر العلوم(٣٧٢/٣).

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ أي: مقربة لهم، ومنه: رفعته إلى السلطان رُفْعانًا، بالضم وهو مجاز، يقال: رفعه إلى الحاكم رفعًا يقال: رفعه إلى الحاكم رفعًا ورفعانًا: قربه منه، وقدمه إليه ليحاكمه (١) أي: مرفوعة القدر والمنزلة (٢)، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ **[الرحمن: ٥٤]** (٣).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ أي: النساء المكرمات (٤)، وفي معنى رفعهن ثلاثة أقوال أحدها: أنهن رفعن بالجمال والفضل على نساء أهل الدنيا فهن مرتفعات في عقولهن وحسنهن وكمالهن، (٥). والثاني: رفعن عن الأدناس (٦).

والثالث: في القلوب لشدة الميل إليهن (٧).

وفي المسألة قول آخر

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ أي: الحشايا المفروشة للجلوس والنوم، مرفوعة بكثرة حشوها زيادة في الاستمتاع بها (٨).

والظاهر والله أعلم ـــ: بأنها أقوال متقاربة، فتُحتمل كلٌّ تلك المعاني، فالاختلاف في معنى قوله تعالى ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ اختلاف تنوعٍ لا اختلاف تضاد وهذه الأقوال كلها تدور على معاني لفظ مرفوعة في اللغة، وهي كما نعلم ثرية جدًا بألفاظها، غنية بمعانيها وأسرارها.

فمعناها أنها نُضِّرت وفرشت حتى ارتفعت، أو مرفوعة على الأسرة، فالرفع حسي كما هو الظاهر، أو أنها رفيعة القدر، على أن رفعها معنوي بمعنى شرفها، أو المراد بالفرش: النِّساء؛ لأن المرأة يكنى عنها بالفراش كما يكنى عنها باللباس ورفعهنَّ في الأقدار والمنزلة، وقيل: على الأرائك (٩).

---

١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(١٢٢١/٣)، ومعجم مقاييس اللغة (٤٢٤/٢)، والمحكم والمحيط الأعظم (١٢٠/٢)، ولسان العرب (١٢٩/٨-١٣٠)، وتاج العروس من جواهر القاموس(١٠٥/٢١:١٠٦).

٢) ينظر: تفسير الماتريدي (٤٩٤/٩)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل(١١٧٨/٢)، والمحرر الوجيز(٢٤٤/٥)، ومفاتيح الغيب(٤٠٧/٢٩)، وتفسير البيضاوي(٢٨٧/٥)، واللباب في علوم الكتاب(٤٠٠/١٨).

٣) ينظر: مفاتيح الغيب(٤٠٧/٢٩).

٤) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٠٩/٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٣٥/٢١)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٥٠/٥)، ومعالم التنزيل (٩/٥)، وزاد المسير(١٤١/٨)، والجامع لأحكام القرآن (٢١٠/١٧)، واللباب في علوم الكتاب(٤٠٠/١٨)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٣٦٥/٥).

٥) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٠٩/٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٣٥/٢١)، وزاد المسير(١٤١/٨)، والجامع لأحكام القرآن (٢١٠/١٧).

٦) ينظر: تفسير الماوردي(٤٥٥/٥)، وزاد المسير(١٤١/٨).

٧) ينظر: تفسير الماوردي(٤٥٥/٥)، وزاد المسير(١٤١/٨).

٨) ينظر: تفسير الماوردي(٤٥٤/٥)، وزاد المسير(١٤١/٨).

٩) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم -مجمع البحوث الإسلامية (١٢٤٩/٩: ١٢٥٠).

[٧/٨٦] -المراد بقوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾

قال تعالى: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ۝٦٥﴾ [الواقعة:٦٥]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وقوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ تَهَكُّمٌ، أي: تَجْعَلونَ فاكِهَتَكُمْ قَوْلَكُم: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾. أو تَفَكَّهَ هنا، بمعنى: أَلْقَى الفاكِهَةَ عن نفسه، قاله ابنُ عَطيَّةَ (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ف ك هـ».

٣ــ المراد بقوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

ذكر سبحانه وتعالى الدليل الثاني على صحة البعث وإمكانيته فقال: أخبروني عن الحرث الذي تحرثونه لو نشاء لصيَّرنا هذا النبات هشيمًا متكسرًا قبل أن يبلغ نضجه فلا تزالون تتعجبون من سوء ما أصابه قائلين: إنا لملزمون الغرم بعد جهدنا فيه، بل نحن سيئو الحظ، محرومون من الرزق (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ف ك هـ»:

سبق ذكره في سورة الرحمن (ص٣٠٩).

◄ ثالثًا: المراد بقوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ قولان:

القول الأول: إن المراد بقوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ أي: تهكم، أي: تجعلون فاكهتكم وما تتلذذون به قولكم: **﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝٦٦﴾ [الواقعة:٦٦]**. فالتفكه هنا تناول الفاكهة غير أنه أخرجه على

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الهاء فصل الفاء(ص١٢٥١).

٢) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم (ص٨٠٠)، وتفسير المراغي(١٤٧/٢٧)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(١٧٧/١٤).

سبيل التهكم ([1]). وأصل التفكه: التنقل في الأكل من فاكهة إلى أخرى، ثم استعير للتنقل من حديث إلى آخر، وهو هنا ما يكون من أحاديثهم المتنوعة بعد هلاك الزرع ([2])، قاله الزمخشري ([3]).

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ أي: ألقى الفاكهة عن نفسه أي: تطرحون الفكاهة عن أنفسكم وهي المسرة والجدل ([4])، قاله ابن عطية ([5]).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ أي: فظلتم تعجبون وقلتم: إنا لمغرمون ، قاله ابن عباس ([6])، مجاهد ([7])، وقتادة ([8]).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ أي: فظلتم تندمون على ما سلف منكم في معصية الله التي أوجب لكم عقوبته، حتى نالكم في زرعكم ما نالكم ، قاله الحسن ([9])، وقتادة([10]).

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ أي: فظلتم تلاومون بينكم في تفريطكم في طاعة ربكم جلّ ثناؤه، حتى نالكم بما نالكم من إهلاك زرعكم، قاله عكرمة ([11]).

---

١) ينظر: تفسير البيضاوي(٢٩٠/٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٥٧/٤)، وتفسير الإيجي(٢٥١/٤)، والتحرير والتنوير(٣٢٣/٢٧).

٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية(١٢٦٢/٩)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(١٧٧/١٤).

٣) ينظر: أساس البلاغة(٣٣/٢).

٤) ينظر: البحر المحيط (٨٩/١٠)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون(٢١٦/١٠)، واللباب في علوم الكتاب(٤٢١/١٨)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٣٧٠/٥).

٥) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٢٤٩/٥) والتحرير والتنوير(٣٢٢/٢٧).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٣٩/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٥٧/٤)، والدر المنثور(٢٣/٨).

٧) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣١٤٢ (٢٨١/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(١٣٩/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم لا بن كثير(٣٥٧/٤).

٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٣٩/٢٣).

٩) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٤٠/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٥٧/٤)، والدر المنثور(٢٣/٨).

١٠) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣١٤٢ (٢٨١/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(١٤٠/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٥٧/٤).

١١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٤٠/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٥٧/٤).

القول السادس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ أي: فظلتم تتفجعون، قاله ابن زيد([1]).

القول السابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ أي: فظلتم تحزنون قاله ابن كيسان([2])، قال الكسائي: هو تلهف على ما فات وهو من الأضداد، تقول العرب: تفكهت أي تنعمت وتفكهت أي حزنت ([3]).

والظاهر والله أعلم ـ: أنها أقوال متقاربة، فتُحتمل الكلمة كلٌّ تلك المعاني، فالاختلاف في معنى قوله تعالى:﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾اختلاف تنوعٍ لا اختلاف تضاد وهذه الأقوال كلها تدور على معانى فصرتم بسبب ما أصاب زرعكم من هلاك، تتعجبون مما أصابه، وتتحسرون على ضياع أموالكم، وتندمون على الجهد الذي بذلتموه من غير فائدة.. وأصل التفكه: التنقل في الأكل من فاكهة إلى أخرى، ثم استعير للتنقل من حديث إلى آخر، وهو هنا ما يكون من أحاديثهم المتنوعة بعد هلاك الزرع. والمراد بالتفكه هنا: التعجب والندم والتحسر على ما أصابهم ([4]).

قال ابن جزي: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ أي: تطرحون الفاكهة وهي المسرة، يقال: رجل فكه إذا كان مسرورًا منبسط النفس ويقال: تفكه إذا زالت عنه الفكاهة فصار حزينًا، لأن صيغة تفاعل تأتي لزوال الشيء كقولهم: تحرج وتأثم إذا زال عنه الحرج والإثم. فالمعنى: صرتم تحزنون على الزرع لو جعله الله حطاما. وقد عبر بعضهم عن تفكهون بأن معناه: تتفجعون وقيل: تندمون وقيل: تعجبون وهذه معان متقاربة والأصل ما ذكرنا ([5]).

---

١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٩/٢١٦)، والهداية إلى بلوغ النهاية(١١/٧٢٨٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٥/٢٤٩).

٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٩/٢١٦)، وتفسير الماوردي(٥/٤٦٠)، ومعالم التنزيل (٥/١٧)، والجامع لأحكام القرآن(١٧/٢١٩).

ابن كيسان: هو صالح بن كيسان، المدني المؤدب الإمام الحافظ الثقة، أبو محمد، ويقال: أبو الحارث، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز، ثم بعث إليه الوليد بن عبد الملك، فضمه إلى ابنه عبد العزيز بن الوليد، رأى: ابن الزبير، وابن عمر، كان عالمًا جامعا من الحديث والفقه والمروءة، وكان ثقة كثير الحديث، مات بعد سنة أربعين ومائة. [ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي(٥/٤٥٤-٤٥٦)، وتهذيب التهذيب لابن حجر(٤/٣٩٩-٤٠١)].

٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٩/٢١٦)، ومعالم التنزيل (٥/١٧).

٤) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي (١٤/١٧٧-١٧٨).

٥) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل(٢/٣٣٨).

[٨/٨٧] -المراد بالرزق في قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾

قال تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الواقعة: ٨٢]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: الرِّزْقُ، بالكسْرِ .....و-فُلانًا: شَكَرَهُ، أزْدِيَّةٌ، ومنه: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (١).

* * * * * * * * * * * * * * *

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ر ز ق» .

٣ـ المراد بالرزق في قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

ذكر سبحانه وتعالى فقال: أتعرضون عن هذا القرآن على سبل المداهنة والملاينة، وتجعلون الشكر على هذا أنكم تكذبون بمن منح هذا الرزق، فتنسبونه إلى الأنواء وتقولون: مطرنا بنوء كذا، دون أن تقولوا: أفاض الله علينا الرزق من لدنه، ومنحنا الفضل برحمته (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «رزق»:

الراء والزاء والقاف أصل واحد يدل على عطاء لوقت، ثم يحمل عليه غير الموقوت. فَالرِّزْقُ: عطاء الله جل ثناؤه. رَزَقَهُ اللَّهُ رِزْقًا، وَالِاسْمُ الرِّزْقُ. والرزاق: في صفة الله تعالى لأنه يرزق الخلق أجمعين، وهو الذي خلق الأرزاق وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم، وفَعَّال من أبنية المبالغة. والرزق: ما ينتفع به

ابن جزي: هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، يُكْنى بأبي القاسم، من أهل غرناطة، كان عاكفًا على العلم، مشتغلًا بالتدوين، ففيهًا، مشاركًا في فنون: من عربية، وأصول، وقراءات، وحديث، وأدب حافظًا للتفسير مستوعبًا للأقوال. توفي سنة ٧٤١ هـ. [ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب(٢/٢٧٤-٢٧٥) - المؤلف: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: ٧٩٩هـ) -تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور-الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب (٥/٥١٤: ٥١٦) -المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ) -تحقيق: إحسان عباس-الناشر: دار صادر-بيروت].

١) ينظر: القاموس المحيط باب القاف فصل الراء (ص٨٨٦).

٢) ينظر: تفسير المراغي (١٥٢/٢٧)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(١٨٦/١٤).

والجمع الأرزاق. وَالرِّزْقُ بلغة أزد شنوءة[1]: الشكر. وَفَعَلْتُ ذَلِكَ لَمَّا رَزَقْتَنِي، أي لما شكرتني. وقد يسمى المطر رزقًا [2].

◄ ثالثا: المراد بالرزق في قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾:

يبين الفيروزآبادي أن من معاني الرزق في اللغة الشكر وفسر به قوله تعالى:﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [3]، وهي لغة أزدية إلى أزد شنوءة ، معناه وتجعلون شكر الله على رزقه إياكم التكذيب وإنما صلح أن يوضع اسم الرزق مكان شكره، لأن شكر الرزق يقتضي الزيادة فيه فيكون الشكر رزقًا على هذا المعنى [4]، وقد ذُكر عن الهيثم بن عدّي [5]: أن من لغة أزد شنوءة: ما رزق فلان: بمعنى ما شكر [6].

---

١) شَنُوءَةُ: مخلاف باليمن، (ومخلاف: هو قبيلة من قبائل اليمن أقامت به وعمّرته فغلب عليه اسمها). بينها وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخا، تنسب إليها قبائل من الأزد يقال لهم أزد شنوءة، والأزد تنقسم إلى أربعة أقسام: أزد شنوءة وأزد السراة وأزد غسان وأزد عمان، وقال نصر: الشنوءة أرض باليمن، على فعولة، إليها ينسب القبيل من الأزد [ينظر: معجم البلدان (٣/٣٦٨-٣٦٩)].

٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٢/٣٨٨)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٤/١٤٨١)، والمفردات في غريب القرآن(٣٥١-٣٥٢)، ولسان العرب (١٠/١١٥-١١٦)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٥/٣٣٥: ٣٤٢).

٣) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣/١٣٠)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٢٣/١٥٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٥/١١٦)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنين(٤/٣٤٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٩/٢٢١)، والهداية إلى بلوغ النهاية(١١/٧٢٩٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢١/٢٦٥)، وتفسير القرآن للسمعاني(٥/٣٦٠)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٤/٤٦٩).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٣/١٥٣)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنين(٤/٣٤٤).

٥) الهيثم بن عدّي: هو الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد ، أبو عبد الرحمن الطائي، ولد بالكوفة قبل سنة ثلاثين ومائة، حدث عن هشام بن عروة، ومحمد بن إسحاق، وغيرهم. روى عنه العلاء بن موسى ومحمد ابن سعد كاتب الواقدي، وكان أبوه واسطيا، وأمه من سبي منبج. وأما هو فمن أهل الكوفة، بها ولد ونشأ، ثم انتقل إلى بغداد فسكنها وحدث بها. مات سنة ست ومائتين. [ينظر: تاريخ بغداد وذيوله(١٤/٥٠: ٥٤)، وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب(٦/٢٧٨٨: ٢٧٩٢)].

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٣/١٥٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٩/٢٢٢)، ومعالم التنزيل (٥/٢١)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٥/٢٥٢)، والجامع لأحكام القرآن(١٧/٢٢٨)، والبحر المحيط (١٠/٩٣).

وفي المسألة قولان آخران

القول الثاني: إن المراد بالرزق في قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾أي: المطر، والتكذيب هو قول العرب: مطرنا بنوء كذا. كانوا ينسبون الرزق لذلك النوء ([1])، قاله ابن عباس ([2])، وعطاء الخراساني ([3]).

القول الثالث: إن المراد بالرزق في قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾أي: الحظ معناه: وتجعلون حظكم ونصيبكم من القرآن منه التكذيب([4])، قاله والحسن([5])، وقتادة([6]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: هذه أقوال متقاربة، فتحتمل الكلمة كل تلك المعاني، فالاختلاف في معنى قوله تعالى﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾اختلاف تنوعٍ لا اختلاف تضاد. فالرزق بمعني الشكر والمطر في سبب نزول الآية فبدلًا من شكر الله على نعمه جعلوا حظهم ونصيبهم التكذيب.

قال المراغي:﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾أي: وتجعلون الشكر على هذا أنكم تكذبون بمن منح هذا الرزق، فتنسبونه إلى الأنواء وتقولون مطرنا بنوء كذا، دون أن تقولوا أفاض الله علينا الرزق من لدنه، ومنحنا الفضل برحمته([7]).

---

١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٢٢٤/٤)، وتفسير الماتريدي(٥٠٦/٩)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٦١/٥).

٢) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣١٥٣(٢٨٥/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(١٥٤/٢٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٢١/٩)، وتفسير الماوردي(٤٦٥/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٦٥/٢١)، والجامع لأحكام القرآن(٢٢٨/١٧)، والبحر المحيط (٩٣/١٠).

٣) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣١٥٠(٢٨٤/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(١٥٥/٢٣).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٥٦/٢٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٢١/٩).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٥٦/٢٣)، وتفسير الماتريدي(٥٠٧/٩)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٢١/٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٦٥/٢١)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٦٠/٥)، ومعالم التنزيل (٢١/٥).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٥٦/٢٣).

٧) ينظر: تفسير المراغي(١٥٢/٢٧).

سورة الحديد

[١/٨٨] -المراد بالمشي في قوله تعالى: ﴿نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [الحديد:٢٨]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: مَشَى يَمْشِي أي: مَرَّ، كَمَشَّى تَمْشِيَةً، وكَثُرَتْ ماشِيَتُه، كأَمْشَى، واهْتَدَى، ومنه: ﴿نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾(١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « م ش ي » .

٣ــ المراد بالمشي في قوله تعالى: ﴿نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

ختم الحق سبحانه وتعالى السورة بهذا النداء الكريم فقال يا من آمنتم بالله–تعالى–حق الإيمان، اتقوا الله في كل ما تأتون وما تذرون، وداوموا على الإيمان برسوله ﷺ واثبتوا على ذلك. يعطكم بسبب ذلك نصيبين وضعفين من رحمته–سبحانه–وفضله. ويهيئ لكم نورًا تمشون به يوم القيامة يهديكم إلى الصراط السوي ويوصلكم إلى الجنة. ويغفر لكم ويستر عليكم ما أسلفتم من الكفر، أو قدمتم من المعاصي، والله واسع المغفرة عظيم الرحمة (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « م ش ى »:

الميم والشين والحرف المعتل أصلان صحيحان:

أحدهما: يدل على حركة الإنسان وغيره، فهو مَشَى يَمْشِي مَشْيًا. وَشَرِبْتُ مَشُوًّا وَمَشِيًّا، وَهُوَ الدَّوَاءُ الَّذِي يُمْشِي.

---

١) ينظر: القاموس المحيط. باب الياء فصل الميم(ص١٣٣٤–١٣٣٥).

٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية (١٣١٠/٩)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(٢٣٤/١٤).

والآخر: النماء والزيادة. فالْمَشَاءُ، وهو النتاج الكثير، وبه سميت الْمَاشِيَةُ. وَامْرَأَةٌ مَاشِيَةٌ: كثر ولدها. وَأَمْشَى الرَّجُلُ: كَثُرَتْ مَاشِيَتُهُ. والمَشَّاءُ: الذي يمشي بين الناس بالنميمة. والمُشَاةُ: الوُشاة. ومن المجاز: مشى إذا اهتدى، قيل: ومنه قوله تعالى: ﴿نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ أي تهتدون به (١).

◄ ثالثا: المراد بالمشي في قوله تعالى: ﴿نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بالمشي في قوله تعالى: ﴿نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾: الاهتداء، ومعناه: يجعل لهم سبيلًا واضحًا من الهدى يهتدون به وهو كقوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ **[الأنعام: ١٢٢]** (٢)، قاله مجاهد(٣).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بالمشي في قوله تعالى: ﴿نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾أي: أعطاكم قرآنا واتباعهم النبيّ ﷺ يفضي بكم إلى سبيل الخير (٤)، قاله ابن عباس(٥).

---

١) ينظر: ومعجم مقاييس اللغة(٣٢٥/٥)، وتهذيب اللغة(٣٠٠/١١-٣٠١)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٢٤٩٣/٦)، والمفردات في غريب القرآن(ص٧٦٩)، ولسان العرب (٢٨١/١٥: ٢٨٣)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٥٣٣/٣٩: ٥٣٦).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢١٣/٢٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(١٣١/٥)، وتفسير الماتريدي(٥٤١/٩)، وبحر العلوم(٣٩٠/٣)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين(٣٥٦/٤)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٨٠/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٢٧١/٥)، وتفسير البيضاوي(٣٠٥/٥)، والتسهيل لعلوم التنزيل(٣٥٠/٢)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٢٦٢/٦)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٣٩٥/٥).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢١٣/٢٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٥٠/٩)، وتفسير الماوردي(٤٨٦/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣١٩/٢١)، ومعالم التنزيل (٣٦/٥)، وزاد المسير(١٧٩/٨)، والجامع لأحكام القرآن(٢٦٧/١٧)، والدر المنثور(٦٧/٨).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢١٢/٢٣)، وتفسير الماتريدي(٥٤٢/٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٨٠/٤).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢١٢/٢٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٥٠/٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٣٤١/١١)، وتفسير الماوردي(٤٨٦/٥)، ومعالم التنزيل (٣٦/٥)، وزاد المسير(١٧٩/٨)، والجامع لأحكام القرآن(٢٦٧/١٧)، والدر المنثور(٦٧/٨).

القول الثالث: إن المراد بالمشي في قوله تعالى: ﴿نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾أي: تمرون به على الصراط إلى الجنة نورا تهتدون به وهو على حقيقة إرادة المشي، وحقيقة النور، وذلك يكون في الآخرة، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ **[الحديد: ١٢]**وهذه علامة المؤمنين في القيامة، ودليل ذلك قوله: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ **[الحديد: ١٣]**([1])، قاله مقاتل([2]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره الفيروزآبادي من أن المراد بالمشي من معانيه الاهتداء هو ما ذكر أهل التفسير سواء أكان معناه المشي الحقيقي في الآخرة أم معناه المجازي في الدنيا من الطريق الصحيح وهذا لا يكون إلا بالقرآن واتباع النبي ﷺ .

ولهذا قال ابن جرير: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره وعد هؤلاء القوم أن يجعل لهم نورا يمشون به، والقرآن مع اتباع رسول الله ﷺ نور لمن آمن بهما وصدّقهما، وهدى؛ لأن من آمن بذلك، فقد اهتدى ([3]).

وقد جمع ابن القيم بين الأقوال فقال: إن أهل النور هم أهل المشي في الناس، ومن سواهم أهل الزّمانة والانقطاع. فلا مشي لقلوبهم، ولا لأحوالهم، ولا لأقوالهم، ولا لأقدامهم إلى الطاعات. وكذلك لا تمشي على الصراط إذا مشت بأهل الأنوار أقدامهم.

وفيه نكتة بديعة وهي: أنهم يمشون على الصراط بأنوارهم، كما يمشون بها بين الناس في الدنيا. ومن لا نور له فإنه لا يستطيع أن ينقل قدمًا عن قدم على الصراط، فلا يستطيع المشي أحوج ما يكون إليه([4]).

---

١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(١٣١/٥)، وتفسير الماتريدي(٥٤٢/٩)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٥٠/٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٣٤١/١١)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٨٠/٥)، والكشاف عن حقائق التنزيل واختاره(٤٨٢/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٢٧١/٥)، وزاد المسير(١٧٩/٨)، والجامع لأحكام القرآن(٢٦٧/١٧)، وتفسير البيضاوي(٣٠٥/٥)، والتسهيل لعلوم التنزيل(٣٥٠/٢)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٢٦٢/٦)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٣٩٥/٥).

٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٢٤٧/٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣١٩/٢١)، ومعالم التنزيل (٣٦/٥).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢١٣/٢٣).

٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) (ص٥٣٣).

سورة المجادلة

[١/٨٩] -المراد بالتَّماسِّ في قوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣﴾ [المجادلة: ٣]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وقولُه تعالى: ﴿لَا مِسَاسَ﴾ (١)، بالكسر: أي: لا أَمَسُّ ولا أُمَسُّ، وكذلك التَّماسُّ، ومنه: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ (٢) (٣).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « م س س» .

٣ــ المراد بالتَّماسِّ في قوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ .

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

فصل الحق –سبحانه وتعالى–حكم الظهار فقال: والرجال الذين يظاهرون من نسائهم ثم يرجعون عما قالوه من تحريم وطئهن كالأمهات إلى الرغبة في وطئهن، فعلى كل واحد منهم إعتاق عبد أو أمة إعتاقًا كاملًا قبل أن يجامع زوجته أو يستمتع بها، ذلكم تؤمرون به، والله بما تعملون خبير، فيعفو عمن كفر قبل المسيس، ويعاقب من مسَّ قبل الكفارة (٤).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « م س س»:

سبق ذكره في سورة القمر (ص٢٩٦).

---

١) قال تعالى:﴿ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ۝٩٧﴾ [طه: ٩٧] .

٢) وردت كذلك في قوله تعالى:﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤﴾ [المجادلة: ٤] .

٣) ينظر: القاموس المحيط باب السين فصل الميم (ص٥٧٥).

٤) ينظر: تفسير المراغي(٧/٢٨)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية(١٣٢٠/١٠).

◄ **ثالثا: المراد بالتماسٌ في قوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾:**

أشار الفيروزآبادي إلى أنه كما أن المساس يكون من الجانبين كذا التماس، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ والْمُمَاسَّةُ: كِنَايَةٌ عَن الْمُبَاضَعَةِ، وَكَذَلِكَ التَّمَاسُّ(١).

قال في المفردات: المس كاللمس لكن اللمس قد يقال لطلب الشيء وإن لم يوجد والمس يقال فيما يكون معه إدراك بحاسة اللمس وكني به عن النكاح (٢).

وذكر أهل التفسير أن المراد بالتماسٌ في قوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ قولان:

القول الأول: إن المراد بالتَّماسِّ في قوله تعالى: **﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾** أي: هو كناية الجماع ودليل ذلك قوله: **﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة:٢٣٧]** (٣)، قاله ابن عباس(٤)، وهو قول الحسن وسفيان الثوري وأظهر قولي الشافعي (٥).

---

١) ينظر: تهذيب اللغة(٢٢٦/١٢-٢٢٧)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٩٧٨/٣)، ولسان العرب (٢١٧/٦:٢١٩)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٥٠٥/١٦:٥٠٨).

٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن (٧٦٦-٧٦٧).

٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٢٥٨/٤)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٢٣١/٢٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(١٣٥/٥)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٥٥/٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٣٥٤/١١)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٣٦/٢١)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٨٤/٥)، ومعالم التنزيل (٤٠/٥)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٤٨٧/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٢٧٤/٥)، ومفاتيح الغيب(٤٨٥/٢٩)، والجامع لأحكام القرآن(٢٨٣/١٧)، والبحر المحيط (١٢٣/١٠).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٣١/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٨٧/٤)، والدر المنثور(٧٥/٨).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٣١/٢٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٥٥/٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٣٥٤/١١)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٨٤/٥)، ومعالم التنزيل (٤٠/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٢٧٤/٥)، ومفاتيح الغيب(٤٨٥/٢٩)، والجامع لأحكام القرآن(٢٨٣/١٧)، والبحر المحيط (١٢٣/١٠).

الشافعي: هو محمد بن ادريس الشافعي وهو ابن ادريس بن العباس بن عثمان ابن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي، أَبُو عَبْد اللَّهِ الشافعي المكي، إمام عصره وفريد دهره. مكي الاصل مصري الدار بها مات ولد الشافعي في سنة خمسين ومئة، ومات في آخر يوم من رجب سنة أربع ومئتين، عاش أربعًا وخمسين سنة. [ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٠١/٧:٢٠٤)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٥٥/٢٤ :٣٨١)].

والقول الثاني: إن المراد بالتَّماسِّ في قوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ أي: عنى بذلك كلّ معاني المسيس، وقالوا: الآية على العموم([1])، وهذا قول مالك رحمه الله([2]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره الفيروزآبادي من أن المراد بالتَّماسِّ يكون من الجانبين من المظاهر والمظاهر منها، قيل: الجماع، وقيل: كل معاني المسيس، والظاهر في التماس الحقيقة، فلا يجوز تماسهما قبله أو مضاجعة أو غير ذلك من وجوه الاستمتاع لأن مثل ذلك يؤدي إلى الوطء قبل التكفير.

قال الزمخشري والمماسة: الاستمتاع بها من جماع، أو لمس بشهوة، أو نظر إلى فرجها لشهوة ([3]).

قال الآلوسي: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ :أي كل من المظاهر والمظاهر منها والتماس قيل : كناية عن الجماع فيحرم قبل التكفير على ما تدل عليه الآية وكذا دواعيه من التقبيل ونحوه عندنا([4]).

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٣١/٢٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٥٥/٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٣٥٤/١١)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٨٤/٥)، ومعالم التنزيل (٤٠/٥)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٤٨٧/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٢٧٤/٥)، ومفاتيح الغيب(٤٨٥/٢٩)، والجامع لأحكام القرآن(٢٨٣/١٧)، والبحر المحيط (١٢٣/١٠).

٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية(٧٣٥٤/١١)، ومعالم التنزيل (٤٠/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٢٧٤/٥)، والجامع لأحكام القرآن(٢٨٣/١٧)، والبحر المحيط (١٢٣/١٠).

٣) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل(٤٨٧/٤).

٤) ينظر: روح المعاني(٦/٢٨).

سورة الممتحنة

[١/٩٠] -المراد بقوله تعالى: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ [الممتحنة: ١]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والمَوَدَّةُ: الكِتابُ، وبه فُسِّرَ ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾، أي: بالكُتُب (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « و د د» .

٣-المراد بقوله تعالى: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

يا أيها الذين صدّقوا بالله ورسوله: لا تتخذوا أعدائي وأعداءكم أنصارًا تُفْضُون إليهم بالمحبة الخالصة، مع أنهم جحدوا بما جاءكم من الإيمان بالله ورسوله وكتابه، يخرجون الرسول ويخرجونكم من دياركم، لإيمانكم بالله ربكم، إن كنتم خرجتم من دياركم للجهاد في سبيلي وطلب رضائي فلا تتولوا أعدائي، تُلْقُون إليهم بالمودة سرًا، وأنا أعلم بما أسررتم وما أعلنتم، ومن يتخذ عدو الله وليًا له فقد ضل الطريق المستقيم (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ود د»:

الواو والدال: كلمة تدل على محبة. وَدِدْتُهُ: أحببته. وَوَدِدْتُ أن ذاك كان، إذا تمنيته، أَوَدُّ فيهما جميعًا. وفي المحبة الْوُدُّ، وَفِي التَّمَنِّي الْوَدَادَةُ. وَهُوَ وَدِيدُ فُلَانٍ، أَيْ يُحِبُّهُ. والودّ: صنم سمّي بذلك، إمّا لمودّتهم له، أو لاعتقادهم أنّ بينه وبين الباري مودّة تعالى الله عن القبائح(٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الدال فصل الواو (ص٣٢٥).

٢) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم(ص٨١٩).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٧٥/٦)، والمفردات في غريب القرآن(ص٨٦٠-٨٦١)، ولسان العرب(٤٥٣/٣:٤٥٥)، وتاج العروس من جواهر القاموس(٢٨٤/٩-٢٨٥).

◄ **ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾:**

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ أي: تلقون إليهم بالكتب، وسمي ذلك مودة؛ لأن ذلك دليل المودة (١). والمعنى تفضون إليهم المودة بالمكاتبة (٢).

قال ابن عباس: توجهون إِلَيْهِم الْكتاب بالعون والنصرة (٣)، وقال مقاتل: الصحيفة (٤).

وفي المسألة أقوال أخرى:

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ أي: تلقون إليهم أخبار النبي وسره بالمودة التي بينكم وبينهم(٥).

قال الزجاج: المعنى يلقون إليهم أخبار النبي -ﷺ- وسره بالمودة التي بينكم وبينهم، ودليل هذا القول قوله: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم﴾ ما يستره النبي عليه السلام بالمودة (٦).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ أي: تلقون إليهم بأسباب المحبة(٧).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ أي: تلقون إليهم بالنصيحة، قاله مقاتل(٨).وسمي ذلك مودة ؛ لأن ذلك دليل المودة(٩).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن الأقوال الواردة في المراد بالآية صحيحة ومحتملة، واختلافها من باب اختلاف التنوع؛ إذ اللغة تدل على ذلك كله، ويصح الجمع بينها فمن قال إن المراد بقوله تعالى:

---

١) ينظر: تفسير الماتريدي(٦٠٩/٩)، وتفسير القرآن للسمعاني(٤١٣/٥).

٢) ينظر: تفسير البيضاوي (٣٢٥/٥).

٣) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص٤٦٦).

٤) ينظر: بحر العلوم(٤١٣/٣).

٥) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني(٤١٣/٥)، والكشاف(٥١٢/٤)، ومفاتيح الغيب(٥١٦/٢٩)، وتفسير البيضاوي (٣٢٥/٥)، وتفسير النسفي(٤٦٦/٣)، ولباب التأويل (٢٨٠/٤)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢٩١/٦)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن (٤١٧/٥)، وتفسير أبي السعود (٢٣٥/٨)، والبحر المديد (٢١/٧)، وروح المعاني (٦٦/٢٨).

٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(١٥٥/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٠٤/٢١)، ومعالم التنزيل (٧٠/٥)، وزاد المسير(٢٣٢/٨)، والجامع لأحكام القرآن(٥٢/١٨)، وفتح القدير(٢٥٠/٥)، وفتحُ البيان في مقاصد القرآن(٧٣/١٤).

٧) ينظر: المفردات في غريب القرآن(٨٦١)، ولباب التأويل في معاني التنزيل(٢٨٠/٤).

٨) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (٤٠٥/٢١)، وتفسير القرآن للسمعاني(٤١٣/٥).

٩) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني(٤١٣/٥).

﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ أي: بأسباب المحبة فبسبب المحبة يلقون إليهم أخبار النبي وسره بالمودة والمحبة سواء أكان هذا بالكتب أم بالصحيفة والرسائل أو بالنصيحة أو بالنصرة.

قال ابن عباس: تكتبون وتبعثون إليهم بالصحيفة والنصيحة ويقال: معناه تخبرونهم كما يخبر الرجل أهل مودته حيث توجهون إليهم بالمودة والنصيحة والكتاب (١).

وقال مقاتل: بالصحيفة فيها النصيحة (٢).

١) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس(ص٤٦٦).

٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٤/٢٩٩).

سورة التحريم

[١/٩١] -القراءات والمعاني في قوله تعالى: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾ [التحريم: ٣]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وقَرَأ الكِسائِيُّ {عَرَفَ بعضَه}، أي: جازَى حَفْصَةَ، رضي الله تعالى عنها (١)، ببعضِ ما فَعَلَتْ، أو مَعناهُ: أقَرَّ ببعضِه وأعْرَضَ عن بعضٍ، ومنه: أنا أعْرِفُ للمُحْسِنِ والمُسِيءِ، أي: لا يَخْفَى عَلَيَّ ذلك ولا مُقَابَلَتُه بما يُوافِقُه (٢).

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ع ر ف ».

٣ـ القراءات والمعاني في قوله تعالى: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

واذكر إذ أسر النبي إلى بعض أزواجه–هي حفصة على الصحيح–حديثًا هو قوله ﷺ عند ما عاتبته حفصة: كنت أشرب عسلًا عند زينب بنت جحش ولن أعود إليه، وقد حلف، وطلب منها ألا تخبر أحدًا(٣)، ولكنها أخبرت عائشة بما جرى، فعاتبها النبي ﷺ. فلما نبأت به وأخبرته عائشة، وقد أطلعه الله عليه، مع أنه كان سرًّا بينهما، لما حصل هذا عرف النبي حفصة بعض الحديث الذي أفشته، وأعرض –

---

١) حفصة: هي حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي. وأمها زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح أخت عثمان بن مظعون. ولدت حفصة وقريش تبني البيت قبل مبعث النبي – ﷺ – بخمس سنين. توفيت في شعبان سنة خمس وأربعين في خلافة معاوية بن أبي سفيان وهي يومئذ ابنة ستين سنة. [الطبقات الكبرى لا بن سعد(٨/٦٥:٦٩)، والثقات لا بن حبان (٣/٩٨)].

٢) ينظر: القاموس المحيط باب الفاء فصل العين (ص٨٣٦).

٣) الحديث: عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب بنت جحش، ويمكث عندها، فواطيت أنا وحفصة على، أيتنا دخل عليها فلتقل له: أكلت مغافير، إني أجد منك ريح مغافير، قال: «لا، ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب بنت جحش، فلن أعود له، وقد حلفت، لا تخبري بذلك أحدا».
تخريجه: أخرجه البخاري في صحيحه رقم(٤٩١٢)(ص٦/١٥٦).

تكرمًا –عن بعض، فلما أعلمها به، قالت: من أعلمك هذا؟ قال: أنبأني العليم بكل شيء. الذي لا تخفى عليه خافية([1]).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ع رف »:

العين والراء والفاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلًا بعضه ببعض، والآخر على السكون والطمأنينة.

فالأول: الْعُرْفُ: عُرْفُ الفرس. وسمي بذلك لتتابع الشعر عليه. ويقال: جَاءَتِ الْقَطَا عُرْفًا عُرْفًا، أي بعضها خلف بعض.

والأصل الآخر: الْمَعْرِفَةُ وَالْعِرْفَانُ. تَقُولُ: عَرَفَ فُلَانٌ فُلَانًا عِرْفَانًا وَمَعْرِفَةً. وَهَذَا أَمْرٌ مَعْرُوفٌ. وهذا يدل على ما قلناه من سكونه إليه، لأن من أنكر شيئا توحش منه ونبا عنه. ومن الباب الْعَرْفُ، وهي الرائحة الطيبة. وهي القياس، لأن النفس تسكن إليها. يقال: ما أطيب عَرْفَهُ. وَالْعُرْفُ: الْمَعْرُوفُ، وسمي بذلك لأن النفوس تسكن إليه. ولأعرفنّ لك ما صنعت أي لأجازينك به، وهي كلمة تقال عند التهديد والوعيد([2]).

◄ ثالثا: القراءات والمعاني في قوله تعالى: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾ :

ذكر الفيروزآبادي قراءة الكسائي وحده في قوله تعالى: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾ بتخفيف الراء([3]). وذكر في معناها قولين:

القول الأول: إن معني عرف في قوله تعالى: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾ بالتخفيف أي: جازى حفصة، رضي الله تعالى عنها، ببعض ما فعلت من إفشائها سرّه، وقد استكتمها إياه، أي غضب من ذلك عليها رسول الله ﷺ ، وجازاها عليه؛ من قول القائل لمن أساء إليه: لأعرفنّ لك يا فلان ما فعلت، بمعنى: لأجازينك عليه([4])، قاله الفراء ([5])،

---

١) ينظر: التفسير الواضح (٣/٧٠٢-٧٠٣)، وتفسير المراغي(٢٨/١٥٧-١٥٨)، والمنتخب في تفسير القرآن الكريم(ص٨٣٧).

٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٤/٢٨١-٢٨٢)، وتهذيب اللغة (٢/٢٠٧:٢١٠)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/١٤٠٠: ١٤٠٣)، وأساس البلاغة (١/٦٤٥:٦٤٧)، ولسان العرب (٩/٢٣٦: ٢٤٣)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٤/١٣٣: ١٤٢).

٣) ينظر: كتاب السبعة في القراءات لأبو بكر البغدادي(ص٦٤٠)، والحجة للقراء السبعة لأبو علي(٦/٣٠١)، والمبسوط في القراءات العشر(ص٤٤٠)، وحجة القراءات لابن زنجلة(ص٧١٣)، والتيسير في القراءات السبع لأبو عمرو الداني(ص٢١٢)، والوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية للأَهْوَازي(ص٣٥٨)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري(٢/٣٨٨).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٣/٤٨٢)، والحجة في القراءات السبع لا بن خالويه (٣٤٨)، وبحر العلوم(٣/٤٤٥)، والحجة للقراء السبعة لأبو علي(٦/٣٠١)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٩/٣٤٥)، والهداية إلى بلوغ النهاية(١٢/٧٥٦٦)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٥/٣٣١)، ومفاتيح الغيب(٣٠/٥٧٠)، والبحر المحيط (١٠/٢١٠)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون(١٠/٣٦٤).

٥) ينظر: معاني القرآن للفراء(٣/١٦٦).

والزجاج ([1]).

القول الثاني: أن معني عرف في قوله تعالى: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ﴾ بالتخفيف أي: أقر ببعضه وأعرض عن بعض، ومنه: أنا أعرف للمحسن والمسيء، أي: لا يخفى علي ذلك ولا مقابلته بما يوافقه ([2]).

القراءة الثانية: قرأ العشرة غير الكسائي ﴿عَرَّفَ﴾ بتشديد الراء ([3]).

ومعناها عرف النبيّ ﷺ حفصة بعض ما أخبرت به عائشة بما نهاها عن أن تخبرها ووبخها عليه ([4])، قاله ابن عباس ([5])، ومقاتل ([6])، والزجاج ([7]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن القراءتين صحيحتين وأن قراءة الجمهور عرَّف بالتشديد بمعنى الإنباء لكنها لا تنافي قراءة الكسائي بالتخفيف لتحقق الإخبار والمجازات جمعًا ولا منافاة بينهما ([8]).

قال الماتريدي: من الناس من يختار إحدى القراءتين على الأخرى، فيقرأ إحداهما ويرغب عن الأخرى، وذلك مما لا يحل؛ لأن الأمرين جميعًا قد وجدا، وهو الجزاء والتعريف، فجمع اللَّه تعالى الأمرين جميعًا في آية واحدة، وفصل بين الأمرين بالإعراب؛ فليس لأحد أن يؤثر إحدى القراءتين على الأخرى. واللَّه أعلم ([9]).

---

١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(١٩٢/٥).

٢) ينظر: معاني القراءات للأزهري(٧٦/٣)، والتبيان في إعراب القرآن لأبو البقاء (١٢٢٩/٢)، والتسهيل لعلوم التنزيل(٣٩٠/٢).

٣) ينظر: كتاب السبعة في القراءات لأبو بكر البغدادي(ص٦٤٠)، والحجة للقراء السبعة لأبو علي(٣٠١/٦)، والمبسوط في القراءات العشر(ص٤٤٠)، وحجة القراءات لابن زنجلة(ص٧١٣)، والتيسير في القراءات السبع لأبو عمرو الداني(ص٢١٢)، والوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة للأَهْوَازي(ص٣٥٨)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري(٣٨٨/٢).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٨٢/٢٣)، وتفسير الماتريدي(٨٢/١٠)، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه (٣٤٨)، ومعاني القراءات للأزهري(٧٦/٣)، وبحر العلوم(٤٤٥/٣)، والحجة للقراء السبعة لأبو علي(٣٠٢/٦)، وحجة القراءات لابن زنجلة(٧١٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣٤٥/٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٥٦٦/١٢)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل(١٢٢٥/٢)، ومعالم التنزيل (١١٨/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٣٣١/٥)، والتبيان في إعراب القرآن لأبو البقاء (١٢٢٩/٢)، والجامع لأحكام القرآن(١٨٧/١٨)، والبحر المحيط (٢١٠/١٠)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون(٣٦٤/١٠).

٥) ينظر: معاني القرآن للفراء(١٦٦/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٣/٢٢)، وزاد المسير(٣٠٩/٨)، ومفاتيح الغيب (٥٧٠/٣٠).

٦) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٣٧٦/٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣٤٦/٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٣/٢٢)، والجامع لأحكام القرآن(١٨٧/١٨).

٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(١٩٢/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٣/٢٢)، وزاد المسير(٣٠٩/٨).

٨) ينظر: التفسير المظهري(٣٤٠/٩).

٩) ينظر: تفسير الماتريدي (٨٣/١٠).

سورة الملك

[١/٩٢] -المراد بقوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣﴾ [الملك: ٣]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ ، أي: عَيْبٍ، يقولُ النَّاظِرُ: لو كانَ كذا لكانَ أحْسَنَ (١).

* * * * * * * * * * * * * * * *

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ف و ت».

٣ــ المراد بقوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

ذكر سبحانه من دلائل قدرته أنه هو الذي خلق سبع سماوات بعضها فوق بعض طباقًا، ما ترى فيها أيها الناظر من عيب أو اختلاف في درجات الإتقان والإبداع، فإن كنت في شك من ذلك فردِّدْ طرفك في نواحيها وقلبه في أرجائها فانظر هل ترى في خلق الرحمن من عيوب؟ الجواب: لا (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ف و ت»:

الفاء والواو والتاء أصيل صحيح يدل على خلاف إدراك الشيء والوصول إليه. يقال: فَاتَهُ الشَّيْءُ فَوْتًا. وَتَفَاوَتَ الشيئان: تباعد ما بينهما، أي لم يدرك هذا ذاك. وهو أوجه :

١–الِافْتِيَاتُ: افْتِعَالٌ مِنَ الْفَوْتِ، وهو السبق إلى الشيء دون الائتمار. يقال: فلان لَا يُفْتَاتُ عَلَيْهِ، أي لا يعمل شيء دون أمره.

٢–ومن الباب: الْفَوْتُ: الفرجة بين الشيئين، كالفرجة بين الإصبعين. والجمع أَفْوَاتٌ.

٣–يقال: مات موت الفوات، إذا فوجئ، كأنه فاته ما أراد من وصية وشبهها.

٤–ويقال: هُوَ مِنِّي فَوْتَ الرُّمْحِ، أي: حيث لا يدركه الرمح.

٥–وشتم رجل آخر فقال: جعل الله رزقه فَوْتَ فِيهِ أي حيث يراه ولا يصل إليـــــه (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب التاء فصل الفاء (ص١٥٧).

٢) ينظر: التفسير الواضح (٣/٧١١-٧١٢)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم -مجمع البحوث الإسلامية(١٠/١٥٠٤).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٤/٤٥٧)، وتهذيب اللغة(١٤/٢٣٥-٢٣٦)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/٢٦٠)، والمفردات في غريب القرآن(٦٤٦)، ولسان العرب (٢/٦٩-٧٠)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٥/٣٣: ٣٧).

◄ **ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾:**

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ أي: عيب، يقول الناظر: لو كان كذا لكان أحسن (١)، قاله السدي (٢)، ومقاتل (٣).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ أي: من اختلاف بل هي مستوية مستقيمة دالة على خالقها (٤)، قاله قتادة (٥)، والزجاج(٦).

قال الفراء: التفاوت: الاختلاف، يريد: هل ترى في خلقه من اختلاف (٧).

قال ابن قتيبة: ﴿مِن تَفَٰوُتٍ﴾ أي: اضطراب واختلاف، وأصله من الفوت، وهو أن يفوت شيء شيئًا، فيقع الخلل فيهن، ولكنه متصل بعضه ببعض (٨).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ أي: من تفرق، قاله ابن عباس (٩).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ أي: لا يفوت بعضه بعضًا (١٠)، قاله الكلبي (١١).

---

١) ينظر: بحر العلوم (٤٥٢/٣)، وتفسير الماوردي(٥١/٦)، وتفسير القرآن للسمعاني(٧/٦)، والجامع لأحكام القرآن(٢٠٨/١٨)، والسراج المنير(٣٣٩/٤).

٢) ينظر: تفسير الماوردي(٥١/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤١/٢٢)، وتفسير النسفي(٥١١/٣)، والبحر المحيط (٢٢١/١٠).

٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٣٨٩/٤).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن واختاره(٥٠٦/٢٣)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين واختاره(١١/٥)، والهداية إلى بلوغ النهاية واختاره (٧٥٩١/١٢)، والجامع لأحكام القرآن(٢٠٨/١٨)، وتفسير البيضاوي واختاره(٣٦١/٥)، وتفسير النسفي(٥١١/٣)، والبحر المحيط (٢٢١/١٠).

٥) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٢٦٢(٣٢٥/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٥٠٦/٢٣)، والدر المنثور(٢٣٤/٨).

٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(١٩٨/٥)،.

٧) ينظر: معاني القرآن للفراء(١٧٠/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٢/٢٢)، وتفسير القرآن للسمعاني(٧/٦).

٨) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة(٤٧٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٢/٢٢)، وزاد المسير(٣١٩/٨).

٩) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣٥٦/٩)، والجامع لأحكام القرآن(٢٠٨/١٨)، والبحر المحيط (٢٢١/١٠)، والدر المنثور(٢٣٤/٨).

١٠) ينظر: بحر العلوم (٤٥٢/٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣٥٦/٩)، وتفسير الماوردي(٥١/٦)، وتفسير القرآن للسمعاني(٧/٦)، ومعالم التنزيل (١٢٥/٥).

١١) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٢/٢٢).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن كل ما سبق يدور حول معنى واحد وهو التخالف وانعدام التناسق والخلل والتناقض والعيب ونحو ذلك. وهذا يدل على ما ذكره الفيروزآبادي من أن خلق الله ليس فيه عيب لأن الخالق هو الله وهذا ما ذكره بعض أهل التفسير فقالوا: والمعنى: ما ترى في خلق الرحمن من اعوجاج واختلاف وتناقض وتباين، بل هي مستوية مستقيمة، وأصله من الفوت، وهي أن يفوت بعضها بعضًا لقلّة استوائها، يدلّ عليه قول ابن عبّاس: من تفرق (١).

فائدة: فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ مع أن في خلقه سبحانه تفاوتًا عظيمًا، فإن الأضداد كلها من خلقه عز وجل وهي متفاوتة، والسماوات أيضًا متفاوتة في الصغر والكبر والارتفاع والانخفاض وغير ذلك؟ قلنا: المراد بالتفاوت هنا الخلل والعيب والنقصان في مخلوقه تعالى الذي هو السماوات، ويؤيده قوله تعالى: ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣﴾ أي: من شقوق وصدوع في السماء (٢).

---

١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣٥٦/٩)، ومعالم التنزيل (١٢٥/٥)، والجامع لأحكام القرآن(٢٠٨/١٨).

٢) ينظر: أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل (ص٥٣٢) –المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) –تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودى–الناشر: دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية.

[٢/٩٣] -المراد بقوله تعالى: ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ [الملك: ١٩]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: قَبَضَهُ بِيَدِهِ يَقْبِضُهُ: تَناوَلَهُ بيدِه،وــ عليه بيدِهِ: أمْسَكَهُ،وــ يَدَهُ عنه: امْتَنَعَ عن إمساكِهِ، فهو قابِضٌ وقَبَّاضٌ وقَبَّاضَةٌ، وضِدُّ بَسَطَهُ،وــ الطائِرُ، وغيرُهُ: أسْرَعَ في الطَّيَرَانِ أو المَشْيِ.وهو قابِضٌ وقَبيضٌ، بَيِّنُ القَباضَةِ، والقَبَضِ: مُنْكَمِشٌ سريعٌ، ومنه: والطيرُ صافَّاتٍ ويَقْبِضْنَ([1]) ([2]).

* * * * * * * * * * * * * * *

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ق ب ض ».

٣ــ المراد بقوله تعالى: ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

ذكر سبحانه وتعالى الدلائل على قدرته على إيصال أنواع العذاب بقريش فقال: أَغفلت ولم تنظر إلى الطير فوقهم باسطات أَجنحتهن صافات ريشهن ويضممنها إلى جنوبهن للاستظهار بهذا القبض على التحرك، ما يحفظهن من الوقوع عند البسط والقبض إلا الله، إنه تعالى بكل شيءٍ دقيق العلم، فيعلم سبحانه كيفية إبداع مخلوقاته حتى تؤدي وظائفها التي خلقت لها ([3]).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ق ب ض »:

القاف والباء والضاد أصل واحد صحيح يدل على شيء مأخوذ، وتجمع في شيء. تقول: قَبَضْتُ الشَّيْءَ مِنَ الْمَالِ وَغَيْرِهِ قَبْضًا. وَمَقْبِضُ السَّيْفِ وَمَقْبَضُهُ: حَيْثُ تَقْبِضُ عَلَيْهِ. وهو خلاف البسط. وفي أسماء الله تعالى: القابض، هو الذي يمسك الرزق وغيره من الأشياء عن العباد بلطفه وحكمته ويقبض الأرواح عند الممات. وهو على أوجه :

---

١) قال الزبيدي: هكذا في سائر النسخ وهو غلط، فإن الآية ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ وأما آية النور ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾ [النور: ٤١]، ليس فيها ويقبضن، وكأنه سقط لفظ فوقهم من أصل نسخة المصنف، إما سهوا أو من النساخ، وقد ذكر الجوهري الآية على صحتها، وكذا الصاغاني وصاحب اللسان، إلا أنهما اقتصرا على صافات ويقبضن، ولم يذكرا أول الآية، فتأمل. [ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (٦/١٩)].

٢) ينظر: القاموس المحيط باب الضاد فصل القاف(ص٦٥١).

٣) ينظر: تفسير المراغي(١٨/٢٩)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية (١٥١٥/١٠).

١-الْقَبْضُ الذي هو الإسراع، فمن هذا أيضًا، لأنه إذا أسرع جمع نفسه وأطرافه. والقابضُ: السائق السريع السوق.

٢-ومن الباب: انْقَبَضَ عَنِ الْأَمْرِ وَتَقَبَّضَ، إِذَا اشْمَأَزَّ.

٣-القبض: التناول للشيء بيدك ملامسة. وقبض على الشيء وبه يقبض قبضًا: انحنى عليه بجميع كفه. ([1]).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن من معاني القابض أي: المنكمش السريع واستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾أي: يسرعن في الطيران ([2]).

قال أهل التفسير: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾أي: ويضممن أجنحتهن ويضربن بها والقبض والبسط حالتان للطائر يستريح من إحداهما إلى الأخرى ([3])، قاله مجاهد ([4])، وأبو عبيدة([5])، وابن قتيبة ([6]).

وما ذكره أهل اللغة من أن المراد بالقبض الإسراع يدل على حالين للطائر من صَفِّة جناحيه وقبضهما، وهما حالتان يستريح إليهما الطائر، فتارة يصف جناحيه كأنه لا حركة به، وتارة يقبضهما إلى جنبيه حتى يلزقهما بهما، ثم يبسطهما ويقبضهما موالاة بسرعة كما يفعل السابح ([7]).

قال ابن عاشور: وأوثر الفعل المضارع في يقبضن لاستحضار تلك الحالة العجيبة وهي حالة عكس بسط الجناحين إذ بذلك العكس يزداد الطيران قوة امتداد زمان وجيء في وصف الطير بـــ «صافات»

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٥٠/٥)، وتهذيب اللغة(٢٧٢/٨-٢٧٣)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(١١٠٠/٣-١١٠١)، ولسان العرب (٢١٣/٧: ٢١٦)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٦/١٩: ١٣).

٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(١١٠٠/٣)، ومعجم مقاييس اللغة(٥٠/٥)، ولسان العرب (٢١٥/٧)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٦/١٩).

٣) ينظر: بحر العلوم(٤٥٥/٣)، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١١١٨)، تفسير القرآن والسمعاني(١٢/٦)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٥٨١/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٣٤٢/٥)، ومفاتيح الغيب(٥٩٣/٣٠)، والجامع لأحكام القرآن(٢١٨/١٨)، وتفسير البيضاوي(٣٦٥/٥)، وتفسير النسفي(٥١٥/٣)، والبحر المحيط (٢٢٧/١٠)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣٢٩/٦)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٤٦٠/٥).

٤) ينظر: الدر المنثور(٢٣٨/٨).

٥) ينظر: مجاز القرآن(٢٦٢/٢).

٦) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة(٤٧٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٥٧/٢٢).

٧) ينظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل(٣٠٥/٢) -المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـــ) -وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي- الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

بصيغة الاسم لأن الصف هو أكثر أحوالها عند الطيران فناسبه الاسم الدال على الثبات، وجيء في وصفهن بالقبض بصيغة المضارع لدلالة الفعل على التجدد، أي ويجددن قبض أجنحتهن في خلال الطيران للاستعانة بقبض الأجنحة على زيادة التحرك عند ما يحسسن بتغلب جاذبية الأرض على حركات الطيران([1]).

فائدة: فإن قلت: لم قيل: ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾، ولم يقل: وقابضات؟ قلت: لأن الأصل في الطيران هو صف الأجنحة، لأنّ الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والأصل في السباحة مدّ الأطراف وبسطها. وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك لأجل الإعانة، فجيء بما هو طارئ غير أصل بلفظ الفعل، على معنى أنهن صافات، ويكون منهن القبض تارة كما يكون من السابح ([2]).

---

١) ينظر: التحرير والتنوير (٣٩/٢٩).

٢) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل(٥٨١/٤)، ومفاتيح الغيب(٥٩٣/٣٠)، وتفسير البيضاوي(٣٦٥/٥)، وتفسير النسفي(٥١٥/٣)، والبحر المحيط (٢٢٧/١٠)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣٢٩/٦).

الفصل الرابع

الأقوال التفسيرية في كتاب القاموس المحيط من أول سورة القلم إلى آخر سورة الناس

سورة القلم

[١/٩٤] -المراد بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾: عن شِدَّةٍ (١).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «س وق».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

لَمَّا ذكر -جلَّ شانه -أَنَّ للمتقين عند ربهم جنات نعيم بيَّن متى يكون ويقع ذلك إذا كان يوم القيامة، يوم يشتد الأمر ويصعب، ويُدْعَى الكفار إلى السجود -تعجيزًا وتوبيخًا -فلا يستطيعون، منكسرة أبصارهم تغشاهم ذلة مرهقة، وقد كانوا يُدعوْن في الدنيا إلى السجود وهم قادرون فلا يسجدون (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «س وق»:

السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حَدْوُ الشَّيْءِ. يُقَالُ سَاقَهُ يَسُوقُهُ سَوْقًا. وهو على أوجه:

١-السَّيِّقَةُ: ما استيق من الدواب. وَيُقَالُ سُقْتُ إِلَى امْرَأَتِي صَدَاقَهَا، وَأَسَقْتُهُ. وَالسُّوقُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ هَذَا، لِمَا يُسَاقُ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْجَمْعُ أَسْوَاقٌ.

٢-السَّاقُ للإنسان وغيره، والجمع سُوقٌ، إنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق عليها. ويقال امرأة سَوْقَاءُ، ورجل أَسْوَقُ، إذا كان عظيم الساق. والمصدر السَّوَقُ.

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب القاف فصل السين (ص٨٩٥).

٢) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم (ص٨٤٧) والتفسير الوسيط للقرآن الكريم -مجمع البحوث الإسلامية (١٠/١٥٤٠).

٣-وقيل للأمر الشديد ساق لأن الإنسان إذا دهمته شدة شمر لها عن ساقيه ثم قيل لكل أمر شديد يتشمر له ساق ([1]).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ أي: عن شدة، أي: يكشف عن موضع الوعيد بالشدائد والأهـــوال، والساق: الشدة، وسمي الساق: ساقًا لهذا؛ لأن الناس شدهم في سوقهم؛ إذ بها يحملون الأحمال؛ فكنى بالساق عن الشدة ، وأنه الكرب والشدة قاله ابن عباس([2])، ومجاهد([3])، وسعيد بن جبير([4])، وقتادة ([5])، وأبو عبيدة ([6])، والفراء ([7])، والزجاج ([8]).

وقال ابن قتيبة: أصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى معاناته والجد شمر عن ساقه. فاستعيرت الساق والكشف عنها في موضع الشدة ([9]).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ أي: هذا في الدنيا لأنه تعالى قال في وصف ذلك اليوم: **﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾** ولا ريب أن يوم القيامة ليس فيه تعبد وتكليف فهو زمان العجز، أو آخر أيام دنياه فإنه في وقت النزع ترى الناس يدعون إلى الصلاة

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة(١١٧/٣)، وتهذيب اللغة(١٨٥/٩)، والمفردات في غريب القرآن(٤٣٦)، ولسان العرب (١٦٦/١٠: ١٧١)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٤٧٠/٢٥: ٤٨٤).

٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٤٠٩/٤)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٥٥٤/٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١٨٩٥٤(٣٣٦٦/١٠)، والدر المنثور(٢٥٤/٨).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥٥٥/٢٣)، والدر المنثور(٢٥٥/٨).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥٥٥/٢٣)، والدر المنثور(٢٥٥/٨).

٥) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٢٩٢(٣٣٥/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٥٥٥/٢٣)، والدر المنثور(٢٥٦/٨).

٦) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة(٢٦٦/٢).

٧) ينظر: معاني القرآن للفراء(١٧٧/٣).

٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢١٠/٥).

٩) ينظر: تأويل مشكل القرآن لا بن قتيبة(٨٩).

بالجماعة إذا حضرت أوقاتها وهؤلاء لا يستطيعون الصلاة لأنه الوقت الذي لا ينفع نفسًا إيمانها([1]).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ أي: عن غطاء الآخرة وأهوالها وساق الشيء أصله الذي به قوامه كساق الشجر وساق الإنسان والمراد يوم يكشف عن أصل الأمر فتظهر حقائق الأمور وأصولها بحيث تصير عيانا ([2])، قاله الربيع بن أنس ([3]).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ أي: يكشف الرحمن عن ساقه.

قال مقاتل: قال ابن مسعود في قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ يعنى فيضيء نور ساقه الأرض، فذلك قوله ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر:٦٩] يعني نور ساقه اليمين ([4]).

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا» ([5]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن أقرب الآراء إلى الصواب هو أن يحمل اللفظ على ظاهره وهو أن المراد بالساق هو ساق الرحمن وهو الرأي الرابع لورود الحديث به ولكن من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تجسيم ونؤمن بما جاء عن الله على مراد الله ولا نخوض فيما لا علم لنا به، إلا أن هذا اليوم فيه شدة ولهذا فسر ابن عباس بمعناها اللغوي ولا يعد هذا من مخالفة التفسير النبوي.

---

١) ينظر: البحر المحيط (٢٤٦/١٠)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣٤٠/٦).

٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٤٠٩/٤)، وتفسير الماوردي(٧٠/٦)، وروح المعاني(٣٥/٢٩).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥٥٩/٢٣)، وتفسير الماوردي(٧٠/٦)، وتفسير القرآن للسمعاني(٢٨/٦).

٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٤٠٩/٤)، وتفسير عبد الرزاق رقم٣٢٩٣(٣٣٥/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٥٥٥/٢٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢١٠/٥)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٨٩٥٧ (٣٣٦٦/١٠)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢١/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٦٤٦/١٢)، وتفسير القرآن للسمعاني(٢٨/٦)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٥٩٤/٤)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣٤٠/٦)، والدر المنثور(٢٥٤/٨).

٥) أخرجه البخاري في صحيحه رقم٤٩١٩(١٥٩/٦).

فإذا ورد في تفسير آية حديثٌ عن النبي ﷺ يوافق معناه معنى الآية، ولم يفسر به المفسر فترك المفسر له واختياره لقول آخر لا يعد من باب ترك التفسير النبوي؛ لأن المسألة رجعت إلى الاجتهاد.

فمن المفسرين من نحا منحى لغويًا وهو تفسير ابن عباس، ومنهم من أخذ بحديث ثبت عن النبي ﷺ ، ولكن لا يعد ابن عباس ومن تبعه مخالفين للتفسير النبوي؛ لأن النبي ﷺ هنا لم يفسر هذه الآية، وإنما تشابه ما ذكر ﷺ مع شيءٍ مما في الآية، وليس كل الآية؛ لأنه ظاهر من هذا الحديث أن الذين يُكشف لهم ساق الرحمن هم المؤمنون ومن كان يسجد لله رياء وسمعة، أما غيرهم من الكفار ففي النار، وسياق الآية في الكفار، والسورة مكية تخاطبهم، ومن كان يسجد رياءً وسمعة لم يظهر إلا في المدينة، لذا لم يتطابق الحديث مع الآية وإنما فيه تشابه في بعض أجزائهما.

والمقصود من هذا أنه حينما يأتي تفسير عن السلف بهذا أو بذاك فلا يكون هناك نكير، فمن ذهب إلى اعتماد الحديث فله رأيه ومصدره، ومن ذهب إلى اعتماد المدلول اللغوي فله رأيه ومصدره، لكن لو ثبت أن كلام النبي ﷺ هذا يفسر القرآن، لقلنا: إن الرسول ﷺ حدد المدلول اللغوي المناسب والمراد لقوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾[1].

---

١) ينظر: شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي لمساعد بن سليمان بن ناصر الطيار بتصرف(١١٣:١١٦).

سورة الحاقة

[١/٩٥] -سبب تسمية القيامة بقوله تعالى: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾

قال تعالى: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١﴾ [الحاقة: ١]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾: النازلةُ الثابتةُ، كالحَقَّةِ، والقِيامَةُ تَحُقُّ، لأَنَّ فيها حَواقَّ الأمورِ، أو تَحُقُّ لكلِّ قومٍ عَمَلَهُم ([1]).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ح ق ق».

٣ـ سبب تسمية القيامة بقوله تعالى: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

افتتحت السورة الكريمة بذكر القيامة بهذا الأُسلوب ليزيد الله المؤمنين إيمانًا لهم بها؛ لأَنهم يعلمون أَنها الحق الثابت الذي لا يتغير، وإن كانوا مشفقين منها وخائفين من وقعها، كما أَن هذا النسق البديع يقطع بأَن الذين يجادلون ويمارون في وقوعها أَو يتشككون في ذلك لفي بعد عن الحق وتجافٍ عن الصواب ([2]).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ح ق ق »:

الحاء والقاف أصل واحد، وهو يدل على إحكام الشيء وصحته. والحق: من أسماء الله تعالى، أو من صفاته. والحق: القرآن وهو على أوجه:

الأول: فالحق نقيض الباطل، ثم يرجع كل فرع إليه بجودة الاستخراج وحسن التلفيق ويقال حق الشيء وجب.

الثاني: يقال حَاقَّ فلان فلانًا، إذا ادعى كل واحد منهما، فإذا غلبه على الحق قيل حَقَّهُ وَأَحَقَّهُ. وَاحْتَقَّ الناس من الدين، إذا ادعى كل واحد الحق.

الثالث: الْحِقَاقُ أن تقول هذه أنا أحق، ويقول أولئك نحن أحق. حَاقَقْتُهُ حِقَاقًا. ومن قال "نَصَّ الْحَقَائِقِ" أراد جمع الحقيقة.

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب القاف فصل الحاء (ص٨٧٤).

٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية (١٠/١٥٥٠).

الرابع: الحاقة: القيامة، وهي النازلة وهي الداهية أيضًا. لأنها تحق بكل شيء.

الخامس: الاحتقاق: الاختصام وذلك أن يقول كل واحد منهم: الحق بيدي، ومعي (١).

◄ ثالثا: سبب تسمية القيامة بقوله تعالى: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾:

أجمعوا على أن المراد بها القيامة (٢).

وذكر الفيروزآبادي أن سبب تسمية القيامة بقوله تعالى: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ أقوال:

القول الأول: أن سبب تسمية القيامة بقوله تعالى: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ أي: لأنها النازلة الثابتة المجيء الواجبة الوقوع التي هي آتية لا ريب فيها كالحقة (٣).

قال الليث: النازلة التي حقت، فلا كاذبة لها (٤)، وهذا الذي ذكره معنى قوله: ﴿لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢﴾ [الواقعة: ٢] (٥).

القول الثاني: إن سبب تسمية القيامة بقوله تعالى: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ أي: لأن القيامة تحق، لأن فيها حواق الأمور ويجب فيها الجزاء على الأعمال قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧١﴾ [الزمر: ٧١] (٦).

قال الفراء: سميت حاقة لأن فيها حواق الأمور والثواب (٧)، وهو قول الكلبي (٨).

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (١٥/٢: ١٩)، ولسان العرب (٤٩/١٠: ٥٨)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١٦٦/٢٥: ١٨٤).

٢) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٢٧/٢٢).

٣) ينظر: تفسير الماتريدي(١٦٣/١٠)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٥/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٢٩/٢٢)، ومعالم التنزيل (١٤٥/٥)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٥٩٨/٤)، والجامع لأحكام القرآن(٢٥٧/١٨)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ(٤٣٨/١)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣٤٤/٦)، والسراج المنير(٣٦٧/٤).

٤) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٢٩/٢٢)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣٤٤/٦).

٥) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٢٩/٢٢).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥٦٦/٢٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٦٥٩/١٢)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٤/٦)، ومعالم التنزيل (١٤٥/٥)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٥٩٨/٤)، والبحر المحيط (٢٥٤/١٠)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣٤٤/٦)، والسراج المنير(٣٦٧/٤).

٧) ينظر: معاني القرآن للفراء(١٧٩/٣)، وبحر العلوم(٤٦٦/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٢٨/٢٢)، وزاد المسير(٣٤٥/٨)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ(٤٣٨/١).

٨) ينظر: تفسير الماوردي(٧٥/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٢٨/٢٢).

القول الثالث: إن سبب تسمية القيامة بقوله تعالى: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ أي: لأنها تحق لكل قوم عملهم فإن كان من أهل النار استوجبها، وإن كان من أهل الجنة دخلها(١)، قاله قتادة (٢).

قال الزجاج: سميت القيامة حاقة لأنها تحق كل إنسان من خير وشر (٣).

وفي المسألة قول آخر

القول الرابع: إن سبب تسمية القيامة بقوله تعالى: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ أي: لأنها تحق كل مُحاق في دين الله بالباطل ، أي كل مخاصم، فتحُقُّه، أي: تغلبه. من قولك: حَاققته أُحَاقهُ حِقاقًا فحققته أحُقُّه، أي: غلبته، وفَلَجْتُ عليه، قاله الأزهري (٤).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره الفيروزآبادي من أقوال والرأي الأخير كلها تحتملها الكلمة وقد جمع هذه الأقوال البقاعي فقال: **﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾** أي: الساعة التي يكذب بها هؤلاء وهي أثبت الأشياء وأجلاها فلا كاذبة لها ولا لشيء عنها ، فلا بد من حقوقها فهي ثابتة في نفسها، ومن إحضار الأمور فيها بحقائقها ، والمجازاة عليها بالحق الذي لا مرية فيه لأحد من الخلق ، فهي فاعلة بمعنى مفعول فيها ، وهي فاعلة أيضًا لأنها غالبة لكل خصم ، فمن حققته أحقه أي غالبته في الحق فغلبته فيه ، فهي تحق الحق ولا بد فتعلو الباطل فتدمغه وتزهقه فتحق العذاب للمجرمين والثواب للمسلمين ، وكل ما فيها دائر على الثبات والبيان ، لأن ذلك مقتضى الحكمة لا يرضى لأحد من الحكام ترك رعيته بغير إنصاف بينهم على زعمه فكيف بالحكيم العليم(٥).

---

١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٤٢١/٤)، وتفسير التستري(١٧٥)، وتفسير الماتريدي(١٦٣/١٠)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين(٢٦/٥)، ولطائف الإشارات(٦٢٤/٣)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٤/٦)، والجامع لأحكام القرآن(٢٥٧/١٨)، والبحر المحيط (٢٥٤/١٠)، والسراج المنير(٣٦٧/٤).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥٦٦/٢٣)، وبحر العلوم(٤٦٦/٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٦٦٠/١٢)، وتفسير الماوردي(٧٥/٦)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٣٥٦/٥).

٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢١٣/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٣٠/٢٢)، وزاد المسير(٣٤٥/٨)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ(٤٣٨/١)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣٤٥/٦).

٤) ينظر: تهذيب اللغة(٢٤٣/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٣٠/٢٢)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٤/٦)، والجامع لأحكام القرآن(٢٥٧/١٨)، والبحر المحيط (٢٥٤/١٠)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣٤٥/٦).

٥) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(١١٩/٨-١٢٠).

[٢/٩٦] -المراد بقوله تعالى: ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾

قال تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧﴾ [الحاقة: ٧]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾: مُتتابِعةً(١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ح س م».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بين–سبحانه–كيفية نزول العذاب بعاد حيث أرسل الله–تعالى–على هؤلاء المجرمين الريح التي لا يمكنها التخلف عن أمره، فبقيت تستأصل شأفتهم، وتخمد أنفاسهم. ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾ متتابعة ومتوالية حتى قطعت دابرهم، ودمرهم تدميرًا، وكانت مشؤومات عليهم (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ح س م »:

الحاء والسين والميم أصل واحد، وهو قطع الشيء عن آخره. فَالْحَسْمُ: القطع. وسمي السيف حُسَامًا. فأما قوله تعالى: ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾، فيقال: هي المتتابعة. ويقال: الْحُسُومُ الشؤم. ويقال: سميت حسومًا لأنها حسمت الخير عن أهلها. وَالْحَسْمُ: أن تقطع عرقًا وتكويه بالنار كي لا تسيل دمه. ولذلك يقال: احْسِمْ عَنْكَ هَذَا الْأَمْرَ، أَيِ اقْطَعْهُ وَاكْفِهِ نَفْسَكَ (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الميم فصل الحاء(ص١٠٩٤).

٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية(١٠/١٥٥٣)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي (١٥/٧٠–٧١).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٢/٥٧)، وكتاب العين(٣/١٥٣)، وتهذيب اللغة(٤/٢٠٠)، والمفردات في غريب القرآن(٢٣٥)، ولسان العرب (١٢/١٣٤–١٣٥)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٣١/٤٨٧: ٤٩٠).

◄ **ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾:**

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾أي: متتابعة دائمة كاملة والمعنى: أن هذه الأيام تتابعت عليهم بالريح المُهلكة، فلم يكن فيها فتورٌ ولا انقطاع، قاله ابن مسعود(١)، وابن عباس(٢)، ومجاهد(٣)، وعكرمة(٤)، وقتادة(٥)،والكلبي (٦)، ومقاتل (٧)، والفراء (٨).

وفي المسألة قولان آخران

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾أي: مشؤومات حيث انقطعت بركتها عنهم كقوله تعالى: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ **[فصلت:١٦]** (٩)، قاله عكرمة (١٠)، والربيع(١١)، وعطية العوفي (١٢).

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥٧٣/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤٩٧/٤)، والدر المنثور(٢٦٥/٨).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥٧٣/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤٩٧/٤)، والدر المنثور(٢٦٥/٨).

٣) ينظر: تفسير مجاهد(٦٧١)، وتفسير عبد الرزاق رقم٣٣٠١(٣٣٨/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٥٧٣/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤٩٧/٤)، والدر المنثور(٢٦٥/٨).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥٧٣/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤٩٧/٤)، والدر المنثور(٢٦٦/٨).

٥) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٣٠٠(٣٣٨/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٥٧٣/٢٣)، والبحر المحيط (٢٥٣/١٠)، والدر المنثور(٢٦٦/٨).

٦) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٧/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٣٩/٢٢)، ومعالم التنزيل (١٤٥/٥).

٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٢٥/٤).

٨) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٨٠/٣).

٩) ينظر: تفسير الماتريدي(١٦٧/١٠)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٥/٦)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل(١٢٤٥/٢)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٣٥٧/٥)، والبحر المحيط (٢٥٣/١٠).

١٠) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٣٠٢(٣٣٩/٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤٩٧/٤).

١١) ينظر: تفسير الماوردي(٧٧/٦)، والجامع لأحكام القرآن(٢٦٠/١٨)، وتفسير القرآن العظيم لا بن كثير(٤٩٧/٤).

١٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٧/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٣٩/٢٢)، ومعالم التنزيل (١٤٥/٥)، والجامع لأحكام القرآن(٢٦٠/١٨).

قال اللَّيث: الحَسْم: الشُّؤْم، ويقال: هذه ليالي الحُسُوم تَحْسِم الخير عن أهلها، كما حُسِمَ عن عَاد ([1]).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ أي: قطعتهم وأذهبتهم وأفنتهم ولم تبق منهم أحدا([2])، قاله ابن زيد ([3])، والزجاج([4])، والنضر بن شميل ([5]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره المفسرون وأهل اللغة تحتمله الكلمة وأن الاختلاف اختلاف تنوع لا تضاد وذلك أن الليالي كانت متتابعة لا انقطاع فيها فهي أيام شؤم عليهم فأهلكتهم ولم تُبق منهم أحدًا.

قال ابن عاشور: وكل هذه المعاني صالح لأن يذكر مع هذه الأيام، فإيثار هذا اللفظ من تمام بلاغة القرآن وإعجازه ([6]).

عطية العوفي: هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي، الكوفي أبو الحسن، روى عن أبي سعيد وأبي هريرة وابن عباس، وغيرهم، قال أبو حاتم: ضعيف يكتب حديثه، وأبو نضرة أحب إلى منه، وقال ابن عدي: قد روى عن جماعة من الثقات، مات سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل: إحدى عشرة. [ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم(٦/٣٨٢-٣٨٣)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٧/٢٢٤: ٢٢٧)].

١) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٢/١٣٩)، والجامع لأحكام القرآن(١٨/٢٦٠)، والبحر المحيط (١٠/٢٥٢).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٣/٥٧٤)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين(٥/٢٧)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٠/٢٧)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٢/١٤٠)، وتفسير القرآن للسمعاني(٦/٣٥)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل(٢/١٢٤٤)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٦/٣٤٦).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٣/٥٧٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية(١٢/٧٦٦٥)، وتفسير الماوردي(٦/٧٨)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٢/١٤٠)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٥/٣٥٧)، وزاد المسير(٨/٣٤٧)، والجامع لأحكام القرآن(١٨/٢٥٩).

٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٥/٢١٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٢/١٤١)، ومعالم التنزيل (٥/١٤٥)، والجامع لأحكام القرآن(١٨/٢٦٠).

٥) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٠/٢٧)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٢/١٤٠)، ومعالم التنزيل (٥/١٤٥).

النضر بن شميل: هو النضر بن شميل بن خرشة التميمي المازني، النحوي اللغوي الأديب، يكنى أبا الحسن، ولد بمرو ونشأ بالبصرة، أخذ عن الخليل بن أحمد، أقام بالبادية زمنًا طويلًا فأخذ عن فصحاء العرب والأدباء، كان من أهل السنة، ولي القضاء فأقام العدل وحمدت سيرته، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان من فصحاء الناس وعلمائهم بالأدب وآداب الناس، توفي سنة ثلاث ومائتين، وقيل: أربع. [ينظر: الثقات لابن حبان(٩/٢١٢)، وإرشاد الأريب لياقوت (٦/٢٧٥٨: ٢٧٦١)، وإنباه الرواة للقفطي(٣/٣٤٨: ٣٥٢)].

٦) ينظر: التحرير والتنوير (٢٩/١١٧).

[٣/٩٧] -المراد بقوله تعالى: ﴿أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾

قال تعالى: ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾﴾ [الحاقة: ١٠]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و﴿أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾: شديدةً زائدةً (١).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ر ب و ».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

يقول جلّ ثناؤه: فعصى هؤلاء الذين ذكرهم الله، وهم فرعون ومن قَبِلَهُ والمؤتفكات رسول ربهم. ومن مظاهر ذلك عصيان كل أمة لرسولها حيث لم ينتهوا عما نهاهم عنه مما كانوا يفعلونه من أَلوان القبائح وضروب الفواحش، فأَنزل الله بهم من العذاب الشديد ما يتوافق ويتناسب مع قبح أَفعالهم وشناعة عصيانهم؛ فأَخذهم أَخذة زائدة شديدة (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ر ب و »:

الراء والباء والحرف المعتل وكذلك المهموز منه يدل على أصلٍ واحد، وهو الزيادة والنماء والعلو. تقول مِن ذلك: رَبَا الشَّيْءُ يَرْبُو، إذا زاد. وَرَبَا الرَّابِيَةَ يَرْبُوهَا، إذا علاها. وَرَبَا: أَصَابَهُ الرَّبْوُ، وَالرَّبْوُ: عُلُوُّ النَّفَسِ. قال: والرَّبوة والرُّبْوة: المكان المرتفع. ويقال: أربت الحنطة: زكت، وهي تُرْبِي. والرِّبْوة بمعنى الرَّبْوة أيضًا. والرِّبا في المال والمعاملة معروف، وتثنيته رِبَوَان ورِبَيَان. والأُرْبِيَّة من هذا الباب، يقال: هو في أُرْبِيَّة قَومِه، إذا كان في عالي نسبِه من أهل بيته. ولا تكون الأُرْبِيّة في غيرهم. والربو: الجماعة هم عشرة آلاف كالربة (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الياء فصل الراء (ص١٢٨٦).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٣/٥٧٦)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية (١٠/١٥٥٤).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٢/٤٨٣-٤٨٤)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/٢٣٥٠-٢٣٥١)، والمفردات في غريب القرآن(٣٤٠)، ولسان العرب (١٤/٣٠٤: ٣٠٧)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٣٨/١١٧: ١٢٣).

◄ **ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾:**

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ أي: شديدة زائدة في الشدة، كما زادت قبائحهم في القبح (١)، قاله ابن عباس(٢)، ومجاهد(٣).

قال الزجاج: معنى رابية: تزيد على الأحداث (٤).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ أي: مهلكة، قاله السدي(٥).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ أي: تربوهم في عذاب الله أبدًا، أي: أن عقوبة آل فرعون في الدنيا كانت متصلة بعذاب الآخرة، لقوله تعالى: ﴿أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ **[نوح:٢٥]**وعقوبة الآخرة أشد من عقوبة الدنيا، فتلك العقوبة كأنها كانت تنمو وتربو(٦).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ أي: مرتفعة عالية حيث علت أبدانهم (٧)، قاله الضحاك(٨).

---

١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٤٢٢/٤)، ومعاني القرآن للفراء(١٨١/٣)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة(٢٦٧/٢)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٥٧٦/٢٣)، وتفسير الماتريدي(١٧٠/١٠)، وبحر العلوم(٤٦٧/٣)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٦/٦)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٦٠٠/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٣٥٨/٥)، وزاد المسير(٣٤٨/٨)، وتفسير البيضاوي(٣٧٩/٥)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣٤٦/٦).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥٧٧/٢٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٧/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٦٦٩/١٢)، ومعالم التنزيل (١٤٥/٥).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥٧٧/٢٣)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين(٢٧/٥)، وتفسير الماوردي(٧٩/٦)، والجامع لأحكام القرآن(٢٦٢/١٨)، والبحر المحيط (٢٥٦/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤٩٨/٤)، والدر المنثور(٢٦٦/٨).

٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢١٥/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٤٨/٢٢).

٥) ينظر: تفسير الماوردي(٧٩/٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤٩٨/٤).

٦) ينظر: تفسير الماتريدي(١٧٠/١٠)، ومفاتيح الغيب(٦٢٣/٣٠)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣٤٦/٦).

٧) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة(٤٨٤)، وتفسير الماتريدي(١٧٠/١٠)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٧/١٠)، والجامع لأحكام القرآن(٢٦٢/١٨).

٨) ينظر: تفسير الماوردي(٧٩/٦).

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ أي: رابية للشر، قاله ابن زيد([1]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره المفسرون يدل على شدة عذاب الله لهم على قدر طغيانهم فأنزل الله عليهم عذابًا شديدًا عاليًا حيث علت أبدانهم فأهلكتهم في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وكلمة الربا تتحمل هذه المعاني.

قال الواحدي: قال المفسرون: نامية، عالية، غالبة، شديدة، زائدة على عذاب الأمم، كل هذا من ألفاظهم ([2]).

قال البقاعي: عالية عليهم علية القدر في قوة البطش وشدة الفتك زائدة على الحد نامية بقدر زيادة أعمالهم في القبح، والربا: النمو، وأصله الزيادة، فأغرق فرعون وجنوده، وأغرق كل من كذب نوحًا عليه السلام، وهم كل أهل الأرض غير من ركب معه في السفينة، وحمل مدائن لوط عليه السلام بعد أن نتقها من الأرض على متن الريح بواسطة من أمره بذلك من الملائكة ثم قلبها وأتبعها الحجارة وخسف بها وغمرها بالماء المنتن الذي ليس في الأرض ما يشبهه ([3]).

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٣/٥٧٧)، والهداية إلى بلوغ النهاية(١٢/٧٦٦٩)، وتفسير الماوردي(٦/٧٩).

٢) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٢/١٤٧).

٣) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(٨/١٢٤-١٢٥).

[٤/٩٨] -المراد بقوله تعالى: ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾

قال تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾﴾ [الحاقة: ٢١]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ (١): مَرْضِيَّةٌ (٢).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ر ض ى».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ .

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بين سبحانه وتعالى أن هذا الفريق صاحب اليمين في عيشة وحياة قد رضي بها تمام الرضا واطمأن إليها كمال الاطمئنان؛ وذلك لدوامها وعظمها وخلوصها من الشوائب والأكدار حتى كأن تلك العيشة نفسها راضية (٣).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «رض ى»:

الراء والضاد والحرف المعتل أصل واحد يدل على خلاف السخط. تقول رَضِيَ يَرْضَى رِضًى. وَهُوَ رَاضٍ، وَمَفْعُولُهُ مَرْضِيٌّ عَنْهُ. ويقال: إن أصله الواو لأنه يقال منه: رِضْوَانٌ. وَرَضْوَى: جبل، وإذا نسب إليه رَضَوِيٌّ. ورضا العبد عن الله: ألا يكره ما يجري به قضاؤه، ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرًا لأمره، ومنتهيًا عن نهيه (٤).

◄ ثالثًا: المراد بقوله تعالى: ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾:

ذكر الفيروزآبادي أن المراد بقوله تعالى: ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ أي: مرضية كقوله: ﴿مَّآءٍ دَافِقٍ﴾

---

١) ورد كذلك في قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾﴾ [القارعة: ٧].

٢) ينظر: القاموس المحيط باب الياء فصل الراء (ص١٢٨٨).

٣) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية(١٠/١٥٥٩).

٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٢/٤٠٢)، والمفردات في غريب القرآن(٣٥٦)، ولسان العرب (١٤/٣٢٣: ٣٢٥)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٣٨/١٥٧: ١٦١).

[الطارق:٦]، يريد يرضاها بأن لقي الثواب وأمن العقاب (١)، قاله عطاء(٢)، ومقاتـــــل(٣)، وأبو عبيدة (٤).

قال الفراء: ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ فيها الرضا، والعرب تقول: ليل نائم، وسر كاتم، وماء دافق، فيجعلونه فاعلًا، وهو في الأصل مفعول، وذلك أنهم يقولون ذلك لا علي بناء الفعل، ولو كان فعلًا مصرحًا لم يُقل ذلك؛ لأنه لا يجوز أن يقال للمضروب : ضارب(٥) .

وفي المسألة قول آخر

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ أي: ذات رضا، فهو اسم فاعل من باب النسبة أي: يرضى بها صاحبها. مثل لابن وتامر، أي صاحب اللبن والتمر، جعل الفعل لها مجازًا، وهو لصاحبها لكونها صافية من الشوائب، دائمة، مقرونة بالتعظيم (٦).

قال الزجاج: أي ذات رضا يرضاها من يعيش فيها (٧).

---

١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٤٢٣/٤)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٥٨٦/٢٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٥٤/٣)، وتفسير الماتريدي(١٨٢/١٠)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين (٣١/٥)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣٠/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٦٨١/١٢)، وتفسير الماوردي (٨٣/٦)، ولطائف الإشارات(٦٢٦/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٧٠/٢٢)، وتفسير القرآن للسمعاني(٤٠/٦)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل(١٢٤٦/٢)، ومعالم التنزيل (١٤٧/٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٠١/٤).

٢) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٧٠/٢٢).

٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٤٢٣/٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٧٠/٢٢).

٤) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة(٢٦٨/٢)، وتفسير القرآن للسمعاني(٤٠/٦)، وزاد المسير(٣٥٢/٨)، والجامع لأحكام القرآن(٢٧٠/١٨)، والبحر المحيط (٢٦١/١٠).

٥) ينظر: معاني القرآن للفراء(١٨٢/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٧٠/٢٢)، وزاد المسير(٣٥٢/٨)، والجامع لأحكام القرآن (٢٧٠/١٨)، والبحر المحيط (٢٦١/١٠).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥٨٦/٢٣)، وتفسير الماتريدي(١٨٢/١٠)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣٠/١٠)، وتفسير القرآن للسمعاني(٤٠/٦)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل(١٢٤٦/٢)، والجامع لأحكام القرآن(٢٧٠/١٨)، وتفسير البيضاوي(٣٨٢/٥)، والبحر المحيط (٢٦١/١٠)، والبحر المديد(١٢٧/٧).

٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٥٤/٣)، زاد المسير(٣٥٢/٨).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره أهل التفسير في المراد بقوله تعالى: ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ أي:إما أنها اسم فاعل بمعنى اسم المفعول، أي: مرضية. أو أنها اسم فاعل من باب النسبة أي ذات رضا، وكلا المعنيين واحد، والمعنى: أنها عيشة طيبة ليس فيها نكد، وليس فيها صخب، وليس فيها نصب، كاملة من كل وجه، وهذا يعني العيش في الجنة جعلنا الله منهم. هذا العيش لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين، لا يحزنون، ولا يخافون، في أنعم عيش، وأطيب بال، وأسر حال فهي ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾([1]).

قال ابن عطية: وراضِيَةٍ معناه: ذات رضى فهو بمعنى مرضية، وليست بناء اسم فاعل([2]).

---

١) ينظر: تفسير جزء عم (ص٢٩٨) –المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) – إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان –الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض.

٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/٣٦٠).

سورة نوح

[١/٩٩] -القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿سُوَاعًا﴾ والمراد بها

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [نوح:٢٣]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وسُواعٌ، بالضم والفتح، وقَرَأ به الخَليلُ: صَنَمٌ عُبِدَ في زَمَنِ نوح، عليه الصلاة والسلام، فَدَفَنَه الطوفانُ، فاسْتَثارَهُ إبليسُ، فَعُبِدَ وصارَ لِهُذَيْلٍ (١)، وحُجَّ إليه (٢).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « س وع».

٣ـ القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿سُوَاعًا﴾ والمراد بها.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

من مظاهر مكر هؤلاء الرؤساء من قوم نوح أنهم قالوا لأتباعهم. احذروا أن تتركوا عبادة آلهتكم، التي وجدتم على عبادتها آباءكم، إلى عبادة رب نوح –عليه السلام –واحذروا أيضًا أن تتركوا عبادة هذه الأصنام الخمسة بصفة خاصة، وهي: ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا (٣).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «س وع»:

السين والواو والعين يدل على استمرار الشيء ومضيه. من ذلك الساعة سميت بذلك. يقال: جاءنا بعد سَوْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَسُوَاعٍ، أَيْ بَعْدَ هَدْءٍ مِنْهُ. وذلك أنه شيء يمضي ويستمر. وسواع: اسم صنم في زمن نوح فغرقه الطوفان، ودفنه، فاستثاره إبليس لأهل الجاهلية فكانوا يعبدونه من دون الله عز وجل. والساعة تصغر سويعة، والساعة القيامة. ومن ذلك قولهم عَامَلْتُهُ

---

١) هذيل: بنو هذيل –بطن من خندف من مضر، وهم بنو هذيل بن مدركة بن الياس، وهما ابنا خندف من مضر، كان له من الولد سعد وجناب بطن، وعميرة وهرمة بطن، قال الحمداني: ومنهم طائفة نطوح الخيل من أحمِيم الديار المصرية يدعون في بني شاد. [ينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب رقم١٦١١ (٤٣٥/١)].

٢) ينظر: القاموس المحيط. باب العين فصل السين (ص٧٣١).

٣) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية (١٦٠٣/١٠)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي (١٢٣/١٥).

مُسَاوَعَةً، كَمَا يُقَالُ مُيَاوَمَةً، وذلك من الساعة. ويقال أَسَعْتُ الْإِبِلَ إِسَاعَةً، وذلك إذا أهملتها حتى تمر على وجهها (١).

◄ **ثالثا: القراءات في قوله تعالى: ﴿سُوَاعًا﴾والمراد بها:**

ذكر الفيروزآبادي قوله تعالى: ﴿سُوَاعًا﴾قراءتان:

القراءة الأولى: قرأ العشرة قوله تعالى: ﴿سُوَاعًا﴾ بضم السين (٢).

القراءة الثانية: قرأ الخليل قوله تعالى: ﴿سُوَاعًا﴾ بفتح السين وهي لغة فيه(٣)، وهو صنم عبد في زمن نوح، عليه الصلاة والسلام، فدفنه الطوفان، فاستثاره إبليس، فعبد وصار لهذيل، وحج إليه (٤)، قاله ابن عباس(٥)، وقتادة (٦).

---

١) ينظر: كتاب العين(٢/٢٠٢)، وتهذيب اللغة (٣/٥٧-٥٨)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٣/١٢٣٣-١٢٣٤)، ومعجم مقاييس اللغة(٣/١١٦)، والمفردات في غريب القرآن(٤٣٤-٤٣٥)، ولسان العرب (٨/١٦٩-١٧٠)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢١/٢٤٠: ٢٤٤).

٢) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (٢١/٢٤٢)، ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب(١٠/١٠٥).

٣) وهي قراءة شاذة.

ينظر: كتاب العين(٢/٢٠٢)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢١/٢٤٢)، ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب(١٠/١٠٥).

٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٥/٢٣٠)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٠/٤٦)، والهداية إلى بلوغ النهاية(١٢/٧٧٤٤)، وتفسير الماوردي(٦/١٠٤)، وتفسير القرآن للسمعاني(٦/٥٩)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٤/٦١٩)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٥/٣٧٦).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٣/٦٣٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/٢١٣)، والدر المنثور(٨/٢٩٣).

٦) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٣٤١(٣/٣٤٩)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٢٣/٦٣٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/٢١٤).

سورة الجن

[١/١٠٠] -المراد بقوله تعالى: ﴿لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾

قال تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾﴾ [الجن:٨]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و﴿لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾:عالَجْنا غَيْبَها، فَرُمْنا اسْتِراقَهُ(١).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ل م س ».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

يخبر سبحانه عن مقال الجن حين بعث محمد ﷺ وأنزل عليه القرآن وحفظ منهم، أنا طلبنا أخبار السماء كما هي عادتنا قبل أن نؤمن فوجدناها قد امتلأت بالحراس الأشداء من الملائكة الذين يحرسونها من استراق السمع، كما أنا قد وجدناها قد امتلأت بالشهب التي تنقض على مسترقي السمع فتحرقهم. وهذا من لطف الله بخلقه، ورحمته بعباده، وحفظه لكتابه العزيز (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ل م س »:

اللام والميم والسين أصل واحد يدل على تَطَلُّبِ شَيْءٍ وَمَسِيسِهِ أيضًا. تقول: تَلَمَّسْتُ الشَّيْءَ، إذا تطلبه بيدك. واللَّمْسُ أصله باليد ليعرف مس الشيء، ثم كثر ذلك حتى صار كل طالب مُلْتَمِسًا. وَلَمَسْتُ، إِذَا مَسِسْتَ. قالوا: وَكُلُّ مَاسٍّ لَامِسٌ. وَاللَّمَاسَةُ: الطلبة والحاجة. ويقال: " لَا يَمْنَعُ يَدَ لَامِسٍ"، إذا لم تكن فيه منفعة ولا له دفاع. قال: ولولاهم لم تدفعوا كف لامس (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب السين فصل اللام(ص٥٧٣).

٢) ينظر: تفسير المراغي(٩٨/٢٩)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي (١٣٥/١٥-١٣٦).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٢١٠/٥)، وتهذيب اللغة(٣١٦/١٢)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٩٧٥/٣)، والمفردات في غريب القرآن(٧٤٧)، ولسان العرب (٢٠٩/٦-٢١٠)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٤٨٤/١٦: ٤٨٩).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ﴾ أي: عالجنا غيب السماء، ورمنا استراقه فنلقيه إلى الكهنة، وليس من اللمس بالجارحة في شيء(١)، قاله أبو علي(٢).

قال الكلبي: يقول: أتينا السماء (٣).

والمعنى طلبنا خبر السماء، والعرب تعبر عن الطلب باللمس تقول: جئت ألمس الرزق وألتمس الرزق (٤).

وتفسير اللمس بالطلب في هذا المقام هو تفسير عامة المفسرين، مما يشير إلى أن الوصول إلى السماء نفسها ومسها ليس مرادًا بالآية، كل ما في الأمر أن الجن قبل الإسلام كانوا يصعدون إلى طبقات من الجو يتاح لهم فيها سماع الملائكة، وهم نازلون إلى الأرض يتحدثون مع بعضهم، فمنعوا حتى من مثل هذا، ومن قبل لم يكونوا ممنوعين منه (٥).

---

١) ينظر: الحجة للقراء السبعة(٣/١٦٤)، وزاد المسير(٢/٩٣)، وتفسير الجلالين(ص٧٧١) –المؤلف: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) –وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) –الناشر: دار الحديث –القاهرة.

٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة(٣/١٦٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٢/٢٩٤)، وزاد المسير(٢/٩٣).

٣) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٢/٢٩٣)، والسراج المنير(٤/٤٠١).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٣/٦٥٧)، والهداية إلى بلوغ النهاية(١٢/٧٧٦٦)، وتفسير الماوردي(٦/١١١)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٤/٦٢٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٥/٣٨١)، ومفاتيح الغيب(٣٠/٦٦٨)، والجامع لأحكام القرآن(١٩/١١)، وتفسير البيضاوي(٥/٣٩٨)، والسراج المنير(٤/٤٠١)، وروح المعاني(٢٩/٨٦).

٥) ينظر: الأساس في التفسير لسعيد حوّى(١١/٦١٧٧).

[٢/١٠١] -المراد بقوله تعالى: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾

قال تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾﴾ [الجن: ١١]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والقِدَّةُ: واحِدُه، والطَّريقَةُ، وماءٌ لكِلابٍ، ويُخَفَّفُ، والفِرْقَةُ من الناسِ هَوَى كُلِّ واحِدٍ على حِدَة، ومنه:﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾،أي: فِرَقًا مُخْتَلِفَةً أهْواؤُها([1]).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ق د د».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

ذكر–سبحانه وتعالى–ما قال الجن في وصف حالهم وواقعهم فقالوا: وأنا منا المسلمون العاملون بطاعة الله، ومنا قوم دون ذلك، وأنا كنا أهواء مختلفة وفرقًا شتى، فمنا المؤمن والفاسق والكافر كما هي الحال في الإنس ([2]).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ق د د»:

القاف والدال أصل صحيح يدل على قطع الشيء طولًا، ثم يستعار. يقولون: قَدَدْتُ الشَّيْءَ قَدًّا، إِذَا قَطَعْتَهُ طُولًا أَقُدُّهُ، ويقولون: هو حَسَنُ الْقَدِّ، أي التقطيع، في امتداد قامته. وهو على أوجه:

الأول: الْقِدُّ: سير يُقَدُّ من جلد غير مدبوغ. واشتقاق الْقَدِيدِ مِنْهُ.

الثاني: الْقِدَّةُ: الطريقة والفرقة من الناس، إذا كان هوى كل واحد غير هوى صاحبه. ثم يستعيرون هذا فيقولون: اقْتَدَّ فلان الأمور، إذا دبرها وميزها. وَقَدَّ المسافر المفازة.

الثالث: الْقَيْدُودُ: الناقة الطويلة الظهر على الأرض.

الرابع: الْقَدُّ: جلد السخلة، الماعزة.

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الدال فصل القاف (ص٣٠٨–٣٠٩).

٢) ينظر: تفسير المراغي(١٠٠/٢٩)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(١٣٦/١٥).

الخامس: الْقُدَادَ: وجع في البطن([1]).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ أي: فرقًا مختلفة أهواؤها، قاله عكرِمة([2])، وقتادة([3])، والفراء ([4])، وابن قتيبة ([5]).

قال السدي: الجنُّ أمثالكم، فيهم قدرية ومرجئة ورافضة وشيعة ([6]).

وفي المسألة قول آخر

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ أي: أديانًا مختلفة ، قاله ابن عباس ([7])،ومجاهد ([8])، ومقاتل ([9]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكر من أن المراد بقوله تعالى:﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ أي: فرقًا مختلفة أهواؤها أو أديانًا مختلفة يجوز الجمع بينهما كما ذكره السمرقندي فقال: يعني فينا أهواء مختلفة وملل شتى([10]).

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٦/٥)، وكتاب العين(١٦/٥-١٧)، وتهذيب اللغة (٢١٨/٨: ٢٢١)، والمحكم والمحيط الأعظم (١١٢/٦: ١١٤)، والمفردات في غريب القرآن(٦٥٧)، ولسان العرب (٣٤٤/٣: ٣٤٨)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١١/٩: ٢٤).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٦٥٩/٢٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٧٦٩/١٢)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٣٨٢/٥)، والبحر المحيط (٢٩٨/١٠).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٦٥٩/٢٣)، والدر المنثور(٣٠٤/٨).

٤) ينظر: معاني القرآن للفراء(١٩٣/٣).

٥) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة(٤٩٠).

٦) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٥١/١٠)، وتفسير الماوردي(١١٣/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٠١/٢٢)، ومعالم التنزيل (١٦١/٥)، وزاد المسير(٣٨٠/٨)، والدر المنثور(٣٠٤/٨).

٧) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٦٥٩/٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١٩٠٠٣ (٣٣٧٧/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥١٨/٤)، والدر المنثور(٣٠٤/٨).

٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٦٥٩/٢٣-٦٦٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥١٨/٤)، والدر المنثور(٣٠٤/٨).

٩) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٤٦٣/٤).

١٠) ينظر: بحر العلوم (٤٨٢/٣).

وإن كان الأولى ما ذكره الفيروزآبادي وهذا ما اختاره القرطبي فقال: والأول أحسن، لأنه كان في الجن من آمن بموسى وعيسى، وقد أخبر الله عنهم أنهم قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [الأحقاف: ٣٠]، وهذا يدل على إيمان قوم منهم بالتوراة، وكان هذا مبالغة منهم في دعاء من دعوهم إلى الإيمان. وأيضًا لا فائدة في قولهم: نحن الآن منقسمون إلى مؤمن وإلى كافر ([1]).

١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن(١٩/١٦).

سورة المزمل

[١/١٠٢] -القراءات والمعاني في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا﴾

قال تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ٧﴾ [المزمل: ٧]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: التَّسْبِيخُ: التخفيفُ، والتَّسكينُ، ولَفُّ القُطْنِ ونحوِهِ، وسكونُ العِرْقِ من ضَرَبانٍ وألَمٍ، والفَراغُ، والنَّوْمُ الشديدُ، كالسَّبْخِ فيهما، وقُرِئ: {إنَّ لك في النهار سَبْخًا} (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « س ب خ ».

٣ـ القراءات والمعاني في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

قال سبحانه لنبيه ﷺ إنا أمرناك بقيام الليل للعبادة والطاعة، لأن لك في النهار–أيها الرسول الكريم–تقلبًا وتصرفًا في مهماتك، واشتغالًا بأعباء الرسالة يجعلك لا تستطيع التفرغ لعبادتنا، أما في الليل فتستطيع ذلك لأنه وقت السكون والراحة والنوم (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « س ب خ »:

السين والباء والخاء أصل واحد يدل على خفة في الشيء. يقال للذي يسقط من ريش الطائر السَّبِيخُ. ويقال في الدعاء: " اللَّهُمَّ سَبِّخْ عَنْهُ الْحُمَّى"، أي سلها وخففها. والسَبِيخُ من القطن: ما يُسْبَخُ بعد الندف، أي يلف لتغزله المرأة. والقطعة منه سبيخة، كذلك من الصوف والوبر. والتسبِيخُ أيضًا: النوم الشديد. والسبخ: النوم والفراغ. والسَّبخَةُ: الأرض المالحة (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط. باب الخاء فصل السين (ص٢٥٢).

٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي (١٥٨/١٥).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(١٢٦/٣)، وتهذيب اللغة (٨٧/٧–٨٨)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤٢٢/١–٤٢٣)، ولسان العرب (٢٣/٣–٢٤)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٦٧/٧: ٢٦٩).

◄ ثالثا: القراءات والمعاني في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا﴾:

ذكر الفيروزآبادي القراءة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡخٗا﴾ بالخاء المعجمة، قرأ بها يحيى بن يعمر(١) وابن أبي عبلة (٢) وهي إنها قراءة شاذة لمخالفتها شرط التواتر لكونها غير عشرية.

والتسبيخ: الفراغ، والنوم الشديد، ومن قرأ سبخًا أراد راحة وتخفيفا للأبدان والنوم (٣).

القراءة الثانية: قرأ العشرة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا﴾بالحاء المهملة (٤).

ومعناها: فراغًا طويًا لنَومك وراحتك، وسعة لتصرفك، وقضاء حوائجك، فاجعل ناشئة الليل لعبادتك(٥)، قاله ابن عباس (٦)،وعطاء (٧).

---

١) يحيى بن يعمر: هو يحيى بن يعمر العدواني أبو سليمان البصري، تابعي جليل، أخذ القراءة عرضًا عن أبي الأسود الدؤلي، قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، وهو أول من نقط المصحف، وكان فصيحًا مفوهًا عالمًا، أخذ علم العربية عن أبي الأسود، توفي يحيى بن يعمر قبل سنة تسعين. [ينظر: معرفة القراء للذهبي(ص٣٧)، وغاية النهاية لابن الجزري(٣٨١/٢)].

٢) ينظر: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها(ص٦٥٢)، ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب(١٤٥/١٠)، ومعجم القراءات القرآنية للدكتورين أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم(٢٥٣/٧).
ابن أبي عبلة: هو إبراهيم بن شمر أبي عبلة بن يقظان بن المرتجل أبو إسماعيل ويقال أبو سعيد ويقال أبو إسحاق، سمع ابن عمر، وابن أم حرام، سمع منه ابن المبارك. قال لي الحسن بن واقع، عن ضمرة بن ربيعة: مات سنة ثنتين وخمسين ومئة. [ينظر: التاريخ الكبير للبخاري (٣١٠/١)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢٧/٦:٤٤٠)].

٣) ينظر: معاني القرآن للفراء(١٩٧/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٦٨٧/٢٣)، وإعراب القرآن للنَّحَّاس(٣٩/٥)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٦٢/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٧٩٤/١٢)، وتفسير القرآن للسمعاني(٧٩/٦)، ومعالم التنزيل (١٦٩/٥)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٦٣٩/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٣٨٨/٥)، والجامع لأحكام القرآن(٤٢/١٢)، والبحر المحيط (٣١٥/١٠).

٤) ينظر: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها(٦٥٢)، ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب(١٤٥/١٠)، ومعجم القراءات القرآنية للدكتورين أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم(٢٥٣/٧).

٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٤٧٥/٤)، ومعاني القرآن للفراء(١٩٧/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٦٨٦/٢٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٦٤/٢٢)، وتفسير القرآن للسمعاني(٧٩/٦)، ومعالم التنزيل (١٦٩/٥)، والجامع لأحكام القرآن(٤٢/١٢)، والبحر المحيط (٣١٥/١٠)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣٧٩/٦)، وتفسير الإيجي(٣٩٦/٤).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٦٨٦/٢٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٤٠/٥)، وتفسير الماتريدي(٢٧٥/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٧٩٤/١٢)، وتفسير الماوردي(١٢٧/٦)، والجامع لأحكام القرآن(٤٢/١٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٢٤/٤)، والدر المنثور(٣١٣/٨).

٧) ينظر: تفسير الماوردي(١٢٧/٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٢٤/٤).

وقيل: تصرفًا وتقلبًا وإقبالًا وإدبارًا في حوائجك وأشغالك، وأصل السبح سرعة الذهاب، ومنه السباحة في الماء ([1]).

قال ابن قتيبة: أي تصرفًا، وإقبالًا، وإدبارًا في حوائجك وأشغالك ([2]).

وقال الزجاج: إن فاتك في الليل شيء فلك في النهار فراغ الاستدراك ([3]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره الفيروزآبادي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا﴾ بالخاء قراءة شاذة لكن معناها صحيح والسبح والسبخ قريبًا المعنى. ومعناهما إن لك في النهار. فراغًا طويلًا لنومك وراحتك، أو تصرفًا وتقلبًا في مهماتك وشواغلك، ففرغ نفسك في الليل لعبادة ربك، فالنهار كاف لقضاء الحاجات، وهو محلها العادي، فاجعله لقضاء حاجتك ولراحتك، وخل الليل لله.

قال الطبري: والسبح والسبخ قريبًا المعنى في هذا الموضع ([4]).

---

١) ينظر:لطائف الإشارات(٦٤٣/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٦٤/٢٢)، وتفسير القرآن للسمعاني(٧٩/٦)، ومعالم التنزيل (١٦٩/٥)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٦٣٩/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٣٨٨/٥)، والجامع لأحكام القرآن(٤٢/١٢)، والبحر المحيط (٣١٥/١٠)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣٧٩/٦)، وتفسير الإيجي(٣٩٦/٤).

٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٢١٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٦٤/٢٢)، وتفسير القرآن للسمعاني(٧٩/٦).

٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٤٠/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٦٤/٢٢)، والجامع لأحكام القرآن(٤٢/١٢)، والبحر المحيط (٣١٥/١٠)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣٧٩/٦).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٦٨٧/٢٣).

سورة المدثر

[١/١٠٣] -المراد بقوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾

قال تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾ [المدثر: ٤]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾: قيلَ: قَلْبَكَ (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ث و ب».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

قال تعالى آمرًا حبيبه بتطهير الظاهر والباطن وهو أول مأمور به من رفض العادات المذمومة فخص ثيابك الحسية بإبعادها عن النجاسات بمجانبة عوائد المتكبرين من تطويلها، وبتطهيرها لتصلح للوقوف بين يدي الحق، وطهر نفسك من كل ما يتنافى مع مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ث و ب»:

الثاء والواو والباء قياس صحيح من أصل واحد، وهو العود والرجوع. يقال ثَابَ يَثُوبُ إذا رجع. وهو على أربعة أوجه:

الأول: الْمَثَابَةُ: المكان يثوب إليه الناس.

الثاني: الْمَثَابَةُ: مقام المستقي على فم البئر. وهو من هذا، لأنه يَثُوبُ إِلَيْهِ، وَالْجَمْعُ مَثَابَاتٌ.

الثالث: الْمَثَابَةُ العدد الكبير. فإن كان صحيحًا فهو من الباب، لأنهم الفئة التي يثاب إليها. ويقال: ثاب الحوض، إذا امتلأ.

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الباء فصل الثاء (ص٦٤).

٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور بتصرف(٢٢٢/٨)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(١٧٤/١٥).

الرابع: الثَّوْبُ الملبوس محتمل أن يكون من هذا القياس، لأنه يلبس ثم يلبس وَيُثَابُ إِلَيْهِ. وربما عبروا عن النفس بالثوب، فيقال: هو طاهر الثياب ([1]).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أي: قلبك ([2])، روي عن سعيد بن جبير: وقلبك ونيتك فطهر ([3]).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أي: نفسك والعرب تكني بالثياب عن النفس([4])، روى عطاء عن ابن عباس([5])، وقتادة([6])، ومجاهد([7])،ونحو هذا قال الشعبي ([8])، وإبراهيم النخعي ([9]).

---

١) ينظر: تهذيب اللغة (١١٠/١٥: ١١٣)، ومعجم مقاييس اللغة (٣٩٣/١: ٣٩٥)، والمفردات في غريب القرآن(١٧٩-١٨٠)، ولسان العرب (٢٤٣/١: ٢٤٧)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١٠٣/٢: ١١٢).

٢) ينظر: تفسير الماوردي(١٣٥/٦)، وتفسير القرآن للسمعاني(٨٩/٦)، والجامع لأحكام القرآن(٦٢/١٩)٠

٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٦٩/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٠٢/٢٢)، ومعالم التنزيل (١٧٤/٥)، وزاد المسير(٤٠١/٨)، والجامع لأحكام القرآن(٦٣/١٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٣١/٤).

٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان واختاره(٤٩٠/٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٤٥/٥)، وتفسير الماوردي(١٣٦/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٩٦/٢٢)، والجامع لأحكام القرآن(٦٢/١٩).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٠/٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم(٣٣٨٢/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٨١٦/١٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٩٦/٢٢)، والجامع لأحكام القرآن(٦٣/١٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٣١/٤)، والدر المنثور(٣٢٦/٨).

٦) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٣٧٨(٣٦٠/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(١١/٢٣)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين واختاره(٥٤/٥)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٦٨/١٠)، وتفسير الماوردي(١٣٦/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٩٦/٢٢)، ومعالم التنزيل (١٧٣/٥)، وزاد المسير(٤٠٠/٨)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٣١/٤)، والدر المنثور(٣٢٥/٨).

٧) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٩٦/٢٢)، ومعالم التنزيل (١٧٣/٥)، وزاد المسير(٤٠٠/٨)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٣١/٤).

٨) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٦٨/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٩٦/٢٢)، ومعالم التنزيل (١٧٤/٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٣١/٤).

٩) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٠/٢٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٦٨/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٩٦/٢٢)، ومعالم التنزيل (١٧٤/٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٣١/٤)، والدر المنثور(٣٢٥/٨).

إبراهيم النخعي: هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن سعد بن مالك بن النخعي، اليماني، ثم الكوفي، أحد الأعلام. روى عن: مسروق، وعلقمة بن قيس، وعبيدة السلماني، وخلق سواهم من كبار التابعين. روى عنه: الحكم بن عتيبة، وعمرو بن مرة، وحماد بن أبي سليمان وخلق سواهم. مات: سنة ست وتسعين. [ينظر: سير أعلام النبلاء (٥٢٠/٤:٥٢٩)].

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أي: عملك فأصلح (١)، **قاله عكرمة** (٢)، **وروي ذلك عن ابن عباس** (٣)، **وهو قول أبي رزين** (٤)، **ومجاهد** (٥).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أي: خلقك فحسنه لأن خلق الإنسان يشتمل على أحواله اشتمال الثياب على نفسه (٦)، **قاله الحسن** (٧).

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أي: الملبوسات على الظاهر (٨)، **وهو قول ابن سيرين** (٩)،

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١١/٢٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٤٥/٥)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٨١٥/١٢)، وتفسير الماوردي(١٣٥/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٩٩/٢٢)، وزاد المسير(٤٠١/٨)، والجامع لأحكام القرآن(٦٢/١٩).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٩/٢٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٩٨/٢٢)، والجامع لأحكام القرآن(٦٤/١٩)، والدر المنثور(٣٢٦/٨).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٩/٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١٩٠٣٠ (٣٣٨٢/١٠)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٦٨/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٨١٥/١٢)، وتفسير الماوردي(١٣٦/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٩٨/٢٢)، ومعالم التنزيل (١٧٤/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٣٩٣/٥)، وزاد المسير(٤٠٠/٨)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٣١/٤)، والدر المنثور(٣٢٦/٨).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٢/٢٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٦٩/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٩٩/٢٢)، والجامع لأحكام القرآن(٦٣/١٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٣١/٤)، والدر المنثور(٣٢٦/٨).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٢/٢٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٦٩/١٠)، وتفسير الماوردي(١٣٦/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٩٩/٢٢)، وتفسير القرآن للسمعاني(٨٩/٦)، والجامع لأحكام القرآن(٦٣/١٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٣١/٤)، والدر المنثور(٣٢٦/٨).

٦) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٠١/٢٢)، والجامع لأحكام القرآن(٦٢/١٩).

٧) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٦٩/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٠١/٢٢)، ومعالم التنزيل (١٧٤/٥)، وزاد المسير(٤٠١/٨)، والجامع لأحكام القرآن(٦٤/١٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٣١/٤)، والدر المنثور(٣٢٧/٨).

٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٢/٢٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٤٥/٥)، وتفسير الماوردي(١٣٦/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٠٢/٢٢)، والجامع لأحكام القرآن(٦٢/١٩).

٩) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٢/٢٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٨١٧/١٢)، وتفسير الماوردي(١٣٧/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٠٢/٢٢)، وتفسير القرآن للسمعاني(٨٩/٦)، ومعالم التنزيل (١٧٤/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٣٩٢/٥)، وزاد المسير(٤٠١/٨)، والجامع لأحكام القرآن(٦٦/١٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٣١/٤).

وابن زيد ([1])، وطاووس ([2]).

القول السادس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أي: النساء والزوجات، وقد يكنى عن النساء بالثياب واللباس، قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة:١٨٧]([3]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن أقرب الآراء إلى الصواب هو أن يحمل اللفظ على ظاهره وهو أن المراد بالثياب الملبوسات والقول الذي يدل عليه السياق أولى من غيره، مالم توجد حجة يجب إعمالها.

قال ابن جرير: وهذا القول الذي قاله ابن سيرين وابن زيد في ذلك أظهر معانيه، والذي قاله ابن عباس، وعكرمة وابن زكريا قول عليه أكثر السلف من أنه عُنِيَ به: جسمك فطهر من الذنوب، والله أعلم بمراده من ذلك ([4]).

قال ابن القيم: أصح الأقوال. على ظاهرها ولا ريب أن تطهيرها من النجاسات وتقصيرها: من جملة التطهير المأمور به، إذ به تمام إصلاح الأعمال والأخلاق. لأن نجاسة الظاهر تورث نجاسة الباطن. ولذلك أمر القائم بين يدي الله عز وجل بإزالتها والبعد عنها ([5]).

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٢/٢٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٦٩/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٨١٧/١٢)، وتفسير الماوردي(١٣٧/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٠٣/٢٢)، ومعالم التنزيل (١٧٤/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٣٩٢/٥)، وزاد المسير(٤٠١/٨)، والجامع لأحكام القرآن(٦٦/١٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٣١/٤).

٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٦٩/١٠)، وتفسير الماوردي(١٣٧/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٠٣/٢٢)، وتفسير القرآن للسمعاني(٨٩/٦)، ومعالم التنزيل (١٧٤/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٣٩٣/٥)، وزاد المسير(٤٠١/٨)، والجامع لأحكام القرآن(٦٥/١٩).

طاووس: هو طاووس بن كيسان الفارسي الفقيه، القدوة، عالم اليمن، أبو عبد الرحمن الفارسي، ثم اليمني، الجندي، الحافظ. كان من أبناء الفرس الذين جهزهم كسرى لأخذ اليمن له. كان رأسًا في العلم والعمل من سادات التابعين وأدرك خمسين صحابيًا وكان كاملًا في الفقه والتفسير وكان مجاب الدعوة، سمع من: زيد بن ثابت، وعائشة، وابن عباس. ولازم ابن عباس مدة، وهو معدود في كبراء أصحابه. مات سنة ست ومائة. [ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٨/٥:٥٢٩)، وطبقات المفسرين للأدنه وي(١٢/١-١٣)].

٣) ينظر: تفسير الماوردي(١٣٦/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٠٣/٢٢)، وتفسير القرآن للسمعاني(٨٩/٦)، والجامع لأحكام القرآن(٦٢/١٩).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٢/٢٣).

٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) بتصرف(ص٥٥٧).

[٢/١٠٤] -المراد بقوله تعالى: ﴿فِي ٱلنَّاقُورِ﴾

قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨﴾ [المدثر:٨]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و﴿فِي ٱلنَّاقُورِ﴾، أي الصُّورِ: نَفخَ (١).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ن ق ر ».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿فِي ٱلنَّاقُورِ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

قال تعالى لرسوله أنذر الناس، وبلغهم رسالة ربك، واصبر على أذى المشركين، فإنه إذا نفخ إسرافيل في الصُّور بأمرنا النفخة الثانية، صار ذلك النفخ وما يترتب عليه من أهوال، وقتًا وزمانًا عسير أمره على الكافرين (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ن ق ر»:

النون والقاف والراء أصل صحيح يدل على قرع شيء حتى تُهْزَمَ فِيهِ هَزْمَةٌ، ثُمَّ يُتَوَسَّعُ فِيهِ. وهو على أوجه:

الأول: منه مِنْقَارُ الطائر، لأنه يَنْقُرُ به الشيء حتى يؤثر فيه. وَنَقَرْتُ الرَّحَى بِالْمِنْقَارِ، وهي تلك الحديدة.

الثاني: من قولهم: نَقَّرْتُ عن الأمر حتى علمته، وذلك بحثك عنه، كأن عِلْمَكَ بِهِ نَقْرٌ فِيهِ.

الثالث: وَنَقَرْتُ الرجل: عبته، كأنك قرعت بشيء فأثرت فيه.

الرابع: من قولهم: دَعَاهُمُ النَّقَرَى: أن يدعو جماعة ويدع آخرين من لؤمه. وهو قياس صحيح، لأنه لا يناديهم أجمع، لكن يأتي المحفل فيوحي إلى واحد كأنه يَنْقُرُهُ، أَوْ يَنْقُرُهُ بِيَدِهِ لِيَقُومَ

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الراء فصل النون (ص٤٨٦).

٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية (١٦٥٢/١٠)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي (١٧٦/١٥).

مَعَهُ. والنقير: الصوت. وَالنَّاقُورُ: الصور الذي ينفخ فيه الملك يوم القيامة، وهو ينقر العالمين بقرعه([1]).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿فِي ٱلنَّاقُورِ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى:﴿فِي ٱلنَّاقُورِ﴾أي: نُفخ في الصور، قاله الضحاك([2])، وعكرمة([3])، والحسن([4])، وقتادة([5])، والربيع ([6])، وابن زيد([7]).

قال ابن عباس: الناقور: الصُّورُ وهو قرن ([8]). وقال مجاهد: شيء كهيئة البوق ([9]).

وفي المسألة قولان آخران

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى:﴿فِي ٱلنَّاقُورِ﴾أي: القلب يجزع إذا دعي الإنسان للحساب([10])، قاله ابن الأعرابي ([11]).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى:﴿فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ أي: صحف الأعمال إذا نشرت للعرض، ذكره الماوردي([12]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن الصواب هو ما ذكره الفيرزآبادي أن المراد بالناقور هو الصور وأما ما ذكر من أن المراد به القلب أو الصحف فلم أجد أحدًا من السلف قال به إلا ابن الأعرابي في القول الثاني وهما قولان غريبان والله أعلم.

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٤٦٨/٥-٤٦٩)، وتهذيب اللغة (٩١/٩: ٩٤)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٨٣٤/٢: ٨٣٦)، والمفردات في غريب القرآن(٨٢١)، ولسان العرب (٢٢٧/٥: ٢٣٢)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٧٤/١٤: ٢٨٦).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٨/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٣٢/٤).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٧/٢٣)، والدر المنثور(٣٢٧/٨).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٨/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٣٢/٤).

٥) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٣٨٢(٣٦١/٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٣٢/٤)، والدر المنثور(٣٢٧/٨).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٨/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٣٢/٤).

٧) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٨/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٣٢/٤).

٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٧/٢٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٧١/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٨٢٣/١٢)، وتفسير الماوردي(١٣٨/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤١٣/٢٢)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٣٩٣/٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٣٢/٤)، والدر المنثور(٣٢٧/٨).

٩) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٧/٢٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٨٢٤/١٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤١٣/٢٢)، والجامع لأحكام القرآن(٧٠/١٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٣٢/٤)، والدر المنثور(٣٢٨/٨).

١٠) ينظر: تفسير الماوردي(١٣٨/٦)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل الغريب: النَّاقُور، القلب (١٢٧٢/٢).

١١) ينظر: تهذيب اللغة (٩١/٩)، ولسان العرب (٢٣١/٥).

١٢) ينظر: تفسير الماوردي(١٣٨/٦).

[٣/١٠٥] -المراد بقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾

قال تعالى: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [المدثر: ٤٥]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ ، أي: في الباطِلِ، ونَتْبَعُ الغاوينَ (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «خ و ض».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

من أَخلاق المجرمين الذين استحقوا بها دخول النار ما نقله الله عنهم بقولهم: وكنا في الدنيا نخوض في الأقوال السيئة وفي الأفعال الباطلة مع الخائضين فيها، دون أن نتورع عن اجتناب شيء منها. ونخوض في أمر محمد ﷺ فنقول: إنه كاذب ساحر مجنون، وفى أمر القرآن فنقول: إنه سحر وشعر وكهانة إلى نحو أولئك من الأباطيل (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «خ و ض»:

الخاء والواو والضاد أصل واحد يدل على توسط شيء ودخول. يقال خُضْتُ الماء وغيره. وَتَخَاوَضُوا في الحديث والأمر، أي تفاوضوا وتداخل كلامهم. والخَوضُ: اللبس في الأمر. ومن الكلام: ما فيه الكذب والباطل (٣).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾أي: في الباطل،

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الضاد فصل الخاء(ص٦٤٢).

٢) ينظر: تفسير المراغي(١٤٠/٢٩)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية (١٦٧٣/١٠)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي (١٩٠/١٥).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٢٢٩/٢)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(١٠٧٥/٣)، والمحكم والمحيط الأعظم(٢٧٨/٥–٢٧٩)، ولسان العرب (١٤٧/٧–١٤٨)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٣٢٢/١٨: ٣٢٥).

ونتبع الغاوين([1]).أي كلما غوى غاو غوينا معه ، قاله قتادة([2]).

قال مقاتل: نخوض مع أهل الباطل في الباطل والتكذيب ([3]).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ أي: نكذب مع المكذبين([4])، قاله ابن عباس ([5])، والسدي([6]).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ أي: قولهم محمد كاهن ،محمد ساحر، محمد شاعر([7])، قاله ابن زيد([8]).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ أي: وكنا أتباعًا ولم نكن متبوعين([9]).

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٣٧/٢٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٤٩/٥)، وتفسير الماتريدي (٣٢٧/١٠)، وتفسير ابن فورك(٨٨/٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٧٧/١٠)، ومعالم التنزيل (١٧٩/٥)، وزاد المسير(٤١١/٨)، وتفسير النسفي(٥٦٨/٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٣٧/٤)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣٩٦/٦).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٣٧/٢٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٨٤٨/١٢)، وتفسير الماوردي(١٤٨/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٥٦/٢٢)، وتفسير القرآن للسمعاني(٩٨/٦)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٣٩٩/٥)، والجامع لأحكام القرآن(٨٨/١٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٣٧/٤)، واللباب في علوم الكتاب(٥٣٥/١٩)، والدر المنثور(٣٣٧/٨)، وفتح القدير(٣٩٩/٥)، وفتحُ البيان في مقاصد القرآن(٤٢٠/١٤).

٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٤٩٩/٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٥٦/٢٢).

٤) ينظر: تفسير ابن فورك(٨٧/٣)، وزاد المسير(٤١١/٨).

٥) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٥٦/٢٢).

٦) ينظر: تفسير الماوردي(١٤٨/٦)، والجامع لأحكام القرآن(٨٨/١٩)، وفتح القدير(٣٩٩/٥)، وفتحُ البيان في مقاصد القرآن(٤٢٠/١٤).

٧) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني(٩٨/٦).

٨) ينظر: تفسير الماوردي(١٤٨/٦)، والجامع لأحكام القرآن(٨٧/١٩)، واللباب في علوم الكتاب(٥٣٥/١٩)، وفتح القدير(٣٩٩/٥)، وفتحُ البيان في مقاصد القرآن(٤٢٠/١٤).

٩) ينظر: تفسير الماوردي(١٤٨/٦)، والجامع لأحكام القرآن(٨٨/١٩)، واللباب في علوم الكتاب (٥٣٥/١٩).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن الاختلاف في الآية اختلاف تنوع لا تضاد وأن المقصود من الآية أن من صفات أهل النار أنهم يخوضون مع أهل الباطل في تكذيبهم للنبي وقولهم بأنه ساحر وشاعر وكاهن ويتبعون أهل الباطل في هذا.

قال بعضهم: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ أي :نشرع في الباطل مع الشارعين فيه والمراد بالباطل ذم النبي عليه السلام وأصحابه رضى الله عنهم وغيبتهم وقولهم بأنه شاعر أو ساحر أو كاهن وغير ذلك والخوض في الأصل بمعنى الشروع مطلقًا في أي شيء كان ثم غلب في العرف بمعنى الشروع في الباطل والقبيح وما لا ينبغي ([1]).

---

١) ينظر: روح البيان (٢٤٠/١٠) –المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)–الناشر: دار الفكر – بيروت.

[٤/١٠٦] -المراد بقوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾

قال تعالى: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾﴾ [المدثر: ٥٦]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وقولهُ عز وجلَّ: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، أَي: أهْلٌ أن يُتَّقَى عِقابُه (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «وق ي».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

يبين سبحانه أن من شاء أن يذكر القرآن وما فيه من مواعظ ذكر ذلك، ولكن هذا التذكر والاعتبار والاتعاظ لا يتم بمجرد مشيئتكم، وإنما يتم في حال مشيئة الله تعالى وإرادته، فهو سبحانه أهل أن يتقى ويخاف عذابه، وهو–عز وجل–صاحب المغفرة لذنوب عباده، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «وق ي»:

الواو والقاف والياء: كلمة واحدة تدل على دفع شيء عن شيء بغيره. وَالْوِقَايَةُ: ما يقي الشيء. وَاتَّقِ اللَّهَ: تَوَقَّهُ، أي اجعل بينك وبينه كالوقاية. والاسم: التقوى، التاء بدل من الواو، والواو بدل من الياء (٣).

◄ ثالثًا: المراد بقوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾أي: أهل أن يتقى

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الياء فصل الواو (ص١٣٤٤).

٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي (١٩٢/١٥).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(١٣١/٦)، والمحكم والمحيط الأعظم (٥٩٩/٦–٦٠٠)، والمفردات في غريب القرآن(٨٨١)، ولسان العرب (٤٠١/١٥: ٤٠٥)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٢٦/٤٠: ٢٣٩).

عقابه([1])، قاله الزجاج ([2]).

وفي المسألة قولان آخران

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾أي: أهل أن تتقى محارمه، قاله قتادة([3])، ونحو هذا قال مقاتل: أهل أن يتقى فلا يعصى، وأهل المغفرة ذنوب أهل التقوى([4]).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾أي: أهل أن يتقى أن يجعل معه إله غيره ، وهذا معنى قول رواه أنس مرفوعا([5]).

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٤/٢٤)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين(٦٢/٥)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٨٥٣/١٢)، وتفسير الماوردي(١٤٩/٦)، وتفسير القرآن للسمعاني(١٠٠/٦)، وتفسير البيضاوي واختاره(٤١٨/٥)، والبحر المحيط (٣٤٠/١٠).

٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٥٠/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٦٧/٢٢).

٣) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٤٠٢(٣٦٦/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٤٤/٢٤)، وتفسير ابن فورك(٩٠/٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٨٥٤/١٢)، وتفسير الماوردي(١٤٩/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٦٧/٢٢)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٠٠/٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٣٨/٤)، والدر المنثور(٣٤٠/٨).

٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٥٠١/٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٦٧/٢٢).

٥) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم١٩٠٥٢(٣٣٨٥/١٠)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٨٠/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٨٥٣/١٢)، وتفسير الماوردي(١٤٩/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٦٦/٢٢)، وتفسير القرآن للسمعاني(١٠٠/٦)، ومعالم التنزيل (١٨١/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٠٠/٥)، والجامع لأحكام القرآن واختاره(٩١/١٩)، والبحر المحيط (٣٤٠/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٣٨/٤)، والدر المنثور(٣٤٠/٨).

والحديث هو: روى أنس أن رسول الله -ﷺ- قال في هذه الآية: " قَالَ رَبُّكُمْ: أَنَا أَهْلٌ أَنْ أُتَّقَى فَلَا يُشْرَكَ بِي غَيْرِي، وَأَنَا أَهْلٌ لِمَنِ اتَّقَى، أَنْ يُشْرِكَ بِي، أَنْ أَغْفِرَ لَهُ ". [ينظر: رواه ابن ماجه في سننه في الزهد: باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة رقم ٤٢٩٩(٢/ ١٤٣٧) -المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) -تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي-الناشر: دار إحياء الكتب العربية -فيصل عيسى البابي الحلبي-وهو ضعيف، وسنن الترمذي رقم٣٣٢٨(٤٣٠/٥) وقال هذا حديث غريب، وسهيل ليس بالقوي في الحديث، وقد تفرد سهيل بهذا الحديث عن ثابت].

أنس بن مالك: هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة الأنصاري الخزرجي النجاري البصري، خـــــادم =

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره الفيروزآبادي وهو أن الله أهل أن يتقى عقابه يدخل فيه القولان الآخران فمن اتقى عقابه اتقى محارمه وأن يشرك به شيئًا فالاختلاف تنوع لا تضاد.

قال السمرقندي: هو أهل أن يتقى ولا يشرك به ويوحد ولا يعصى ([1]).

=رسول الله ﷺ، يكنى أبا حمزة، سمي باسم عمه أنس بن النضر. أمه أم سليم بنت ملحان الأنصارية، كان مقدم النبيﷺ المدينة ابن عشر سنين. وقيل: ابن ثمان سنين. مات أنس بن مالك سنة ثلاث وتسعين وهو ابن مائة سنة وثلاث سنين. [ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب(١/١٠٩:١١١)، وسير أعلام النبلاء(٣/٣٩٥:٤٠٦)].

١) ينظر: بحر العلوم(٤/٤٩٧).

سورة القيامة

[١/١٠٧] -القراءات والمعاني في قوله تعالى: ﴿أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾

قال تعالى: ﴿يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴿١٠﴾﴾ [القيامة: ١٠]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وقُرِئ {أَيْنَ المِفَرُّ}، عُبِّرَ عن المَوْضِعِ بِلَفْظِ الآلَةِ ([1]).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ف ر ر ».

٣ـ القراءات والمعاني في قوله تعالى: ﴿أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

إذا عاين ابن آدم هذه الأَهوال يوم القيامة حينئذ يريد أن يفر. ويقول: أين الفرار من قضاء الله–تعالى–ومن قدره وحسابه ([2]).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ف ر ر»:

الفاء والراء أصول ثلاثة:

فالأول: الانكشاف وما يقاربه من الكشف عن الشيء، يقولون في الأمثال: هُوَ الْجَوَادُ عَيْنُهُ فِرَارُهُ. أي يغنيك منظره من مخبره. وكأن معنى هذا إن نظرك إليه يغنيك عن أن تفره، أي تكشفه وتبحث عن أسنانه. وَالْمَفَرُّ الْمَصْدَرُ. وَالْمَفَرُّ: الْمَوْضِعُ يُفَرُّ إليه. ووقته، وَالْفَرُّ: الْقَوْمُ الْفَارُّونَ.

والثاني: جنس من الحيوان، الْفَرِيرُ: ولد البقرة. ويقال الفرار من ولد المعز: ما صغر جسمه، واحده فَرِيرٌ.

والثالث: دال على خفة وطيش. فالْفَرْفَرَةُ: الطيش والخفة. يقال: رَجُلٌ فَرْفَارٌ وَامْرَأَةٌ فَرْفَارَةٌ. وَالْفَرْفَارَةُ: شجرة ([3]).

---

١) ينظر: القاموس المحيط. باب الراء فصل الفاء(ص٤٥٦).

٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية (١٦٨٤/١٠)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(٢٠٠/١٥).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٤٣٨/٤:٤٣٩)، والمفردات في غريب القرآن(٦٢٨)، ولسان العرب (٥٠/٥: ٥٣)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٣١١/١٣: ٣١٩).

◄ **ثالثا: القراءات والمعاني في قوله تعالى: ﴿أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾:**

ذكر الفيروزآبادي ﴿أَيْنَ المِفَرُّ﴾ بكسر الميم وفتح الفاء صيغة مبالغة، قرأها الحسن، والزهري (١). وهي قراءة غير عشرية.

وعليه فالمعنى أين الإنسان الجيد الفرار ولن ينجو مع ذلك؟ عبر عن الموضع بلفظ الآلة وأكثر ما يستعمل هذا الوزن في الآلات وفي صفات الخيل (٢)، نحو قول امرئ القيس:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا ... كجُلمودِ صَخرٍ حطَّهُ السيلُ مِنْ عَلِ (٣).

القراءة الثانية: قرأ ابن عباس، ومجاهد، والحسن، وقتادة، وأبو حيوة (٤)، وابن أبي عبلة، في قوله تعالى: ﴿أَيْنَ المَفِرُّ﴾ بفتح الميم وكسر الفاء (٥)، وهي قراءة غير عشرية.

على معنى أين موضع الفرار (٦) ذكره الزجاج (٧).

---

١) ينظر: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها(ص٦٥٤)، ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب(١٨٧/١٠)، ومعجم القراءات القرآنية للدكتورين أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم(١٠/٨).

٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٠٣/٥)، والجامع لأحكام القرآن(٩٧/١٩)، والبحر المحيط (٣٤٦/١٠)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون(٥٧٠/١٠).

٣) ينظر: ديوان امرئ القيس(ص٥٤) –المؤلف: امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (المتوفى: ٥٤٥ م) –اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي–الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٤) أبو حيوة: هو شريح أبو حيوة الحمصي الحضرمي الشامي، روى عنه ابنه وحكم بن المبارك، كناه الحكم، يروي عن عمران بن بشير، وقال يزيد بن عبد ربه: مات شريح بن يزيد أبو حيوة سنة ثلاث ومائتين في صفر. [ينظر: التاريخ الكبير للبخاري (٢٣٠/٤)].

٥) ينظر: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها(ص٦٥٤)، والدر المنثور(٣٤٥/٨)، ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب(١٨٧/١٠)، ومعجم القراءات القرآنية للدكتورين أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم(٩/٨).

٦) ينظر: كتاب فيه لغات القرآن للفراء (ص١٤٩)–(المتوفى: ٢٠٧هـ)–ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع ، ومعاني القرآن للأخفش(٥٥٧/٢)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٥٨/٢٤)، وبحر العلوم(٤٩٩/٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٨٤/١٠)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٦٦٠/٤)، ومفاتيح الغيب(٧٢٥/٣٠)، والجامع لأحكام القرآن(٩٧/١٩)، وتفسير النسفي(٥٧١/٣)، والبحر المحيط (٣٤٦/١٠)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون(٥٦٩/١٠)، والدر المنثور(٣٤٥/٨).

٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٥٢/٥)، وزاد المسير(٤٢٠/٨).

القراءة الثالثة: قرأ العشرة في قوله تعالى: ﴿أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ بفتح الميم والفاء صيغة مصدر([1]).

وعليه فالمعنى أين الفرار؟ يعني أين المهرب حتى أحرز نفسي ([2]).

قال الأخفش ([3])، وأبو إسحاق ([4]): عند جميع أهل العربية أن المصدر من فعل، يفعل، مفتوح العين، وقراءة العامة: الْمَفَر بفتح الفاء، فيكون معناه الفرار.

قال الفراء: هما لغتان: المفِر، والمفَرُّ، وما كان يفعِل منه مكسور العين مثل: يفِر، ويدِب، ويصِحُّ، فالعرب تقول: مَفِر، ومَفَر، ومَدَب، ومَدِب، ومَصَح، ومَصِح، فعلى هذا: المفِر، والمفَر كلاهما للموضع ([5]).

والظاهر ــ والله أعلم ــ: أن ما ذكره الفيروزآبادي في قوله تعالى: أَيْنَ المِفَرُّ بكسر الميم وفتح الفاء عبر عن الموضع بلفظ الآلة وأكثر ما يستعمل هذا الوزن في الآلات وفي صفات الخيل، نحو قوله: مكر مفر مقبل مدبر معا وهي قراءة شاذة وكذلك قراءة ابن عباس المَفِر بفتح الميم وكسر الفاء، على أنه اسم مكان.وأن القراءة المشهورة المَفَر بفتح الميم والفاء.

قال الشوكاني: قرأ الجمهور: ﴿أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ بفتح الميم والفاء مصدرا كما تقدم. وقرأ ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة بفتح الميم وكسر الفاء على أنه اسم مكان: أي: أين مكان الفرار؟ وقال الكسائي: هما لغتان مثل مدب ومدب ومصح ومصح، وقرأ الزهري بكسر الميم وفتح الفاء على أن المراد به الإنسان الجيد الفرار، ومنه قول امرئ القيس:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا ... كجُلمودِ صَخرٍ حطَّهُ السيلُ مِنْ عَلِ

أي: جيد الفر والكر ([6]).

---

١) ينظر: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها(٦٥٤)، ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب(١٨٧/١٠).

٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٥١١/٤)، جامع البيان في تأويل القرآن(٥٧/٢٤)، وتفسير الماتريدي (٣٤١/١٠)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٨٤/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٨٦٧/١٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٨٧/٢٢)، وتفسير القرآن للسمعاني(١٠٤/٦)، ومعالم التنزيل (١٨٣/٥)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٦٦٠/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٠٣/٥)، والجامع لأحكام القرآن(٩٧/١٩)، وتفسير النسفي(٥٧١/٣)، والبحر المحيط (٣٤٦/١٠)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون(٥٦٩/١٠).

٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش(٥٥٧/٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٨٧/٢٢)، ومفاتيح الغيب(٧٢٥/٣٠)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٤٠١/٦).

٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٥٢/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٨٧/٢٢)، وزاد المسير(٤٢٠/٨)، ومفاتيح الغيب(٧٢٥/٣٠)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٤٠١/٦).

٥) ينظر: معاني القرآن للفراء(٢١٠/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٥٨/٢٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٨٨/٢٢).

٦) ينظر: فتح القدير(٤٠٥/٥).

[٢/١٠٨] -المراد بقوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾

قال تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القيامة: ٢٤]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾: مُتَكَرِّهَةٌ مُتَقَطِّبَةٌ(١).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ب س ر ».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

يبين–سبحانه–حال السعداء والأشقياء يوم القيامة، تصير وجوه حسنة مشرقة، ألا وهي وجوه المؤمنين الصادقين، وهناك وجوه أخرى تصير في هذا اليوم كالحة منقبضة شديدة العبوس، وهي وجوه الكافرين والفاسقين عن أمر ربهم (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ب س ر»:

الباء والسين والراء أصلان:

أحدهما: الطراءة وأن يكون الشيء قبل إناه. والأصل الآخر: وقوف الشيء وقلة حركته. فالأول: قولهم لكل شيء غض بُسْرٌ؛ وَنَبَاتٌ بُسْرٌ: إذا كان طريًا. وماء بُسْرٌ قريب عهد بالسحاب. وَابْتَسَرَ الفحل الناقة: إذا ضربها على غير ضبعة. ويقال للشمس في أول طلوعها بُسْرَةٌ. ومن هذا قولهم: بَسَرَ الرجل الحاجة: إذا طلبها في غير أوانها، وقياسه صحيح، لأنه كأنه طلبها قبل إناها. وَالْبَسْرُ ظَلْمُ السِّقَاءِ، وَذَلِكَ شُرْبُهُ قَبْلَ رَوْبِهِ. والمَبْسُورُ: طالب الحاجة في غير موضعها. وبَسَرَ الرجلُ وَجْهَه بُسُورًا أي كلح. والبَسْرُبالمهملة: بَسَرَ وَجْهَهُ يَبْسُرُه (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الراء فصل الباء (ص٣٥٠).

٢) ينظر: التفسير الواضح(٣/٧٨٩)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(١٥/٢٠٤).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(١/٢٤٩)، وتهذيب اللغة (١٢/٢٨٥: ٢٨٧)، والمفردات في غريب القرآن(١٢٢)، ولسان العرب (٤/٥٧: ٥٩)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١٠/١٧١: ١٨١).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ أي: متكرهة متقطبة قد أيقنت أن العذاب نازل بها، قاله الزجاج(١).

وقال قتادة: كالحة (٢). وقال ابن قتيبة: عابسة مقطبة (٣). وقال السدي: متغيرة(٤).

وعن مجاهد قال: كاشرة (٥).وقال ابن زيد: عابسة(٦).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره أهل التفسير أن المراد بقوله تعالى: **﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾** أي: عابسة كالحة متغيّرة مسودة مقطبة(٧)تدل على شدة تغير وجوههم يوم القيامة ولهذا ذكر القرطبي أنها بمعنى واحد فقال: وجوه الكفار يوم القيامة كالحة كاسفة عابسة. وفي الصحاح: وبسر الرجل وجهه بسورًا أي كلح، يقال: عبس وبسر. وقال السدي: باسرة أي متغيرة والمعنى واحد (٨).

---

١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٥/٢٥٣).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٤/٧٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/٥٤٢)، والدر المنثور(٨/٣٦٠).

٣) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة(٥٠٠).

٤) ينظر: تفسير الماوردي(٦/١٥٧)، والجامع لأحكام القرآن(١٩/١١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/٥٤٢).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٤/٧٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية(١٩/٧٨٨٩)، والدر المنثور(٨/٣٦٠).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٤/٧٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/٥٤٢).

٧) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٠/٨٨)، ومعالم التنزيل (٥/١٨٦).

٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن(١٩/١١٠).

[٣/١٠٩] -المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾

قال تعالى: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩﴾ [القيامة:٢٩]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ : آخِرُ شِدَّةِ الدُّنْيا بأَوَّلِ شِدَّةِ الآخِرَةِ، يَذْكُرونَ الساقَ إذا أرادوا شدَّةَ الأمرِ والإِخْبارَ عن هَوْلِهِ (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «س وق».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

في هذا المشهد يرى المكذبون بيوم القيامة–كما يرى غيرهم–حالًا من أحوال النّزع والاحتضار، وقد بلغت الروح فيها الحلقوم، فبعد خروج الروح من هذا الجسد، تنطلق إلى عالم الحق، وتساق سوقًا عنيفًا إلى ربها، فيلتف الساق بالساق من شدة الكرب، وثقل البلاء (٢).

◄ ثانيا: المعنى اللغوي لمادة «س وق»:

سبق ذكره في سورة القلم (ص٣٥٧).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ أي:آخر شدة الدنيا بأول شدة الآخرة، يذكرون الساق إذا أرادوا شدة الأمر والإخبار عن هوله، قاله ابن عباس(٣)، ومجاهد، وقتادة (٤)، ومقاتل(٥)، وأبو عبيدة (٦).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب القاف فصل السين (ص٨٩٥).

٢) ينظر: التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب (١٣٤٠/١٥-١٣٤١).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٧٦/٢٤)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١٩٠٦٨(٣٣٨٨/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٤٣/٤)، والدر المنثور(٣٦١/٨).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٧٧/٢٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٩٠/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٨٩٢/١٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٥٢٠/٢٢)، ومعالم التنزيل (١٨٦/٥)، وزاد المسير(٤٢٥/٨).

٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٥١٣/٤).

٦) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة(٢٧٨/٢).

وفي المسألة قولان آخران

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ أي: التفت ساقاه عند الموت(١)، قال الحسن: ماتت رجلاه فلم تحملاه وقد كان عليهما جوالا(٢)، وفي رواية عنه هما ساقاه إذا لُفَّتا في الكفن، وهو قول سعيد بن المسيب(٣).

وقال الشعبي: هما ساقاه عند الموت (٤).

ونحو ذلك روى قتادة قال: أما رأيته إذا حضر يضرب برجله على الأخرى (٥).

وروى السدي عن أبي مالك قال: ساقاه التفتا عند الموت (٦).

القول الثالث: أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ أي: أنه اجتمع أمران شديدان عليه: الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه ، قاله ابن زيد(٧)، والضحاك(٨).

والظاهر ــ والله أعلم ــ: أن أقرب الآراء إلى الصواب هو أن يحمل اللفظ على ظاهره أنه القول الثاني وهو أن المراد بالساق ساق الميت عند احتضاره وإن كان يحمل هذا اللفظ

---

١) ينظر: معاني القرآن للفراء(٢١٢/٣)، وغريب القرآن لابن قتيبة(ص٥٠١)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٧٨/٢٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٥٤/٥).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٧٨/٢٤)، وبحر العلوم(٥٠١/٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٩٠/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٨٩٣/١٢)، وتفسير الماوردي(١٥٨/٦)، والجامع لأحكام القرآن(١١٢/١٩).

٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٩٠/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٥٢٢/٢٢)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٠٦/٥)، وزاد المسير(٤٢٤/٨)، والجامع لأحكام القرآن(١١٢/١٩)، والبحر المحيط (٣٥٢/١٠).

سعيد بن المسيب: هو سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة، الإمام، العلم، أبو محمد القرشي، المخزومي، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه. ولد: لسنتين مضتا من خلافة عمر –ﷺ–. وقيل: لأربع مضين منها، بالمدينة. رأى عمر، وسمع: عثمان، وعليا، وزيد بن ثابت، وأبا موسى، وسعدا، وعائشة، وخلقًا سواهم. مات سنة أربع وتسعين [ينظر: التاريخ الكبير للبخاري(٥١٠/٣–٥١١)، وسير أعلام النبلاء (٢١٧/٤:٢٤٦)].

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٧٨/٢٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٥٢٢/٢٢)، ومعالم التنزيل (١٨٦/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٠٦/٥)، وزاد المسير(٤٢٤/٨)، والجامع لأحكام القرآن(١١٢/١٩)، والبحر المحيط (٣٥٢/١٠).

٥) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٥٢٢/٢٢)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٠٦/٥)، والجامع لأحكام القرآن(١١٢/١٩)، والبحر المحيط (٣٥٢/١٠)، والدر المنثور(٣٦٢/٨).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٧٩/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٤٣/٤)، والدر المنثور(٣٦٢/٨).

٧) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٧٨/٢٤)، وتفسير الماوردي(١٥٨/٦)، والجامع لأحكام القرآن(١١٢/١٩).

٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٧٧/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٤٣/٤)، والدر المنثور(٣٦٢/٨).

شدة ما يعانيه الميت من هول المطلع وتتابع عليه الشدائد وانشغال الناس بتجهيزه وانشغال الملائكة بروحه.

قال صاحب التفسير الحديث: إنها وصف لحالة المحتضر الذي يعاني سكرات الموت وتلتف ساقاه على بعضها منها وهذا هو الأوجه فيما يتبادر لنا ([1]).

١) ينظر: التفسير الحديث لمحمد عزت دروزة (٢٠٣/٢) –الناشر: دار إحياء الكتب العربية –القاهرة.

سورة الإنسان

[١/١١٠] -المراد بقوله تعالى:﴿نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾

قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢﴾ [الإنسان:٢]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: مَشَجَ: خَلَطَ. وشيءٌ مَشِيجٌ، كقَتيلٍ وسببٍ وكَتِفٍ، في لُغَتَيْه، ج: أمْشاجٌ. و﴿نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾: مُخْتَلِطَةٌ بماءِ المرْأةِ (١).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «م ش ج».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

فصل–سبحانه–أطوار خلق الإنسان فقال: إنا خلقنا الإنسان من نطفة ذات عناصر شتى، مختبرين له بالتكاليف فيما بعد، فجعلناه ذا سمع وذا بصر، ليسمع الآيات ويرى الدلائل(٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «م ش ج»:

الميم والشين والجيم أصل صحيح، وهو الخلط. و﴿نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾، وذلك اختلاط الماء والدم، وقيل: كل لونين اختلطا، وقيل: هو ما اختلط من حمرة وبياض، وقيل: هو كل شيئين مختلطين، ويقال: إن الواحد مَشَجَ وَمَشَجَ وَمَشِيجٌ (٣).

◄ ثالثًا: المراد بقوله تعالى: ﴿نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ أي: مختلطة بماء

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الجيم فصل الميم (ص٢٠٥٩).

٢) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم(ص٨٧١)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(١٥/٢١٤).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٥/٣٢٦)، وتهذيب اللغة(١٠/٢٩٢)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(١/٣٤١)، والمفردات في غريب القرآن(٧٦٩)، ولسان العرب (٢/٣٦٧)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٦/٢١٤).

المرأة ([1])،أي: هو اختلاط ماء الرجل، وهو أبيض غليظ، بماء المرأة، وهو أصفر رقيق، فيختلطان، ويخلق الولد منهما، فما كان من عَصب، وعظم، وقوة، فمن نطفة الرجل، وما كان من لحم ودم وشعر، فمن مَاءِ المرأة ([2])، وهو قول ابن عباس ([3])، ومجاهد، وعكرمة([4])، ومقاتل([5]).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ أي: العروق التي تكون في النطفة، قاله ابن مسعود ([6])، وأسامة بن زيد([7]).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾أي: هي أطوار الخلق: نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم لحمًا ثم عظامًا ثم يكسوه لحمًا ثم ينشئه خلقًا آخر، قاله قتادة([8])، وعكرمة ([9])، واختاره الزجاج فقال: أمشاج: أخلاط من مني ودم، ثم ينقل من حال إلى حال([10]).

---

١) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٣/٢٣)، ومعالم التنزيل (١٨٩/٥)، ومفاتيح الغيب(٧٤٠/٣٠).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٨٩/٢٤)، وتفسير الماتريدي(٣٥٩/١٠)، وبحر العلوم واختاره(٥٠٣/٣)، وتفسير الجلالين واختاره(٧٨١)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن واختاره(٥٢٧/٥).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٨٩/٢٤)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١٩٠٧٧(٣٣٩٠/١٠)، والدر المنثور(٣٦٧/٨).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٨٩/٢٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٩٤/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٩٠٤/١٠).

٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٥٢٢/٤).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٩١/٢٤)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١٩٠٧٦(٣٣٩٠/١٠)، والدر المنثور(٣٦٧/٨).

٧) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٩١/٢٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٩٤/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٩٠٤/١٠)، والبحر المحيط (٣٥٨/١٠).

٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٩٠/٢٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٩٤/١٠)، والجامع لأحكام القرآن(١٢١/١٩)، والبحر المحيط (٣٥٨/١٠)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٤١٠/٦)، والدر المنثور(٣٦٨/٨).

٩) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٩٠/٢٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٤/٢٣)، والبحر المحيط (٣٥٨/١٠)، والدر المنثور(٣٦٨/٨).

١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٥٧/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٤/٢٣).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ أي: هي ألوان النطفة، نطفة الرجل بيضاء، وحمراء، ونطفة المرأة خضراء، وحمراء ، وهو قول مجاهد(١)، والكلبي(٢)، ورواية عن ابن عباس (٣).

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ أي: أخلاطًا من الطبائع التي تكون في الإنسان من الحرارة، والبرودة، واليبوسة، والرطوبة، ثم عدلها، وهو ما قاله أهل المعاني(٤).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن أقرب الآراء إلى الصواب هو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة وهو ما ذكره الفيروزآبادي ، وما ذكر بعدها من آراء فقد رد عليها ابن جرير فقال: وأشبه هذه الأقوال بالصواب قول من قال: معنى ذلك **﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾** نطفة الرجل ونطفة المرأة، لأن الله وصف النطفة بأنها أمشاج، وهي إذا انتقلت فصارت علقة، فقد استحالت عن معنى النطفة فكيف تكون نطفة أمشاجًا وهي علقة؟ وأما الذين قالوا: إن نطفة الرجل بيضاء وحمراء، فإن المعروف من نطفة الرجل أنها سحراء على لون واحد، وهي بيضاء تضرب إلى الحمرة، وإذا كانت لونًا واحدًا لم تكن ألوانًا مختلفة، وأحسب أن الذين قالوا: هي العروق التي في النطفة قصدوا هذا المعنى (٥).

---

١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٩٤/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٩٠٥/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٣/٢٣)، ومفاتيح الغيب(٧٤٠/٣٠)، والدر المنثور(٣٦٨/٨).

٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٩٤/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٣/٢٣)، ومعالم التنزيل (١٨٩/٥)، والبحر المحيط (٣٥٨/١٠).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٩٠/٢٤)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١٩٠٧٨(٣٣٩٠/١٠)، والدر المنثور(٣٦٨/٨).

٤) ينظر: تفسير الماتريدي(٣٥٩/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٤/٢٣).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٩١/٢٤).

[٢/١١١] -المراد بقوله تعالى: ﴿يَوۡمًا عَبُوسًا﴾

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسًا قَمۡطَرِيرًا ١٠﴾ [الإنسان: ١٠]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و﴿يَوۡمًا عَبُوسًا﴾ أي: كَرِيهًا تَعْبِسُ منه الوُجوهُ (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ع ب س».

٣ــ المراد بقوله تعالى: ﴿يَوۡمًا عَبُوسًا﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

يقول تعالى ذكره مخبرًا عن هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم أنهم يقولون لمن أطعموه من أهل الفاقة والحاجة: ما نطعمكم طعامًا نطلب منكم عوضًا على إطعاماكم جزاءً ولا شكورًا، ولكنا نطعمكم رجاء منا أن يؤمننا ربنا من عقوبته في يوم شديد هوله، عظيم أمره، تعبِس فيه الوجوه من شدّة مكارهه، ويطول بلاء أهله، ويشتدّ، وذلك أشدّ الأيام وأطوله في البلاء والشدّة(٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ع ب س»:

العين والباء والسين أصل صحيح يدل على تكره في شيء. وعَبَسَ يَعْبِسُ عَبْساً وعَبَّس: قطب ما بين عينيه، ورجل عابِسٌ مِنْ قَوْمٍ عُبُوسٍ. وَيَوْمٌ عابِسٌ وعَبُوسٌ: شديد؛ وأصله الْعَبَسُ: ما يبس على هُلْبِ الذَّنَبِ من بعر وغيره، وهو من الإبل كَالْوَذَحِ من الشاء. ثم اشتق من هذا: اليوم العبوس، وهو الشديد الكريه. واشتق منه عَبَسَ الرَّجُلُ يَعْبِسُ عُبُوسًا، وَهُوَ عَابِسُ الوجه: غضبان. وَعَبَّاسٌ، إذا كثر ذلك منه (٣).

◄ ثالثًا: المراد بقوله تعالى: ﴿يَوۡمًا عَبُوسًا﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿يَوۡمًا عَبُوسًا﴾ أي: كريهًا تعبس منه

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب السين فصل العين (ص٥٥٥).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٤/٩٩).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٤/٢١٠-٢١١)، وتهذيب اللغة(٢/٦٩)، والمفردات في غريب القرآن(٥٤٤)، ولسان العرب (٦/١٢٨-١٢٩)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١٦/٢٢١: ٢٢٦).

الوجوه ([1])، قاله قتادة ([2])، ومقاتل ([3])، وابن قتيبة ([4]).

قال ابن عاشور: والعبوس: صفة مشبهة لمن هو شديد العبس، أي كلوح الوجه وعدم انطلاقه، ووصف اليوم بالعبوس على معنى الاستعارة. شبه اليوم الذي تحدث فيه حوادث تسوؤهم برجل يخالطهم يكون شرس الأخلاق عبوسًا في معاملته ([5]).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا﴾ أي: ضيقًا، قاله ابن عباس ([6]).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا﴾ أي: أن العبوس بالشفتين والقمطرير بالجبهة والحاجبين فجعلها من صفات الوجه المتغير من شدائد ذلك اليوم، قاله مجاهد([7]).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا﴾ أي: الذي يعبس الوجوه من شره، قاله ابن زيد ([8]).

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا﴾ أي: الذي لا انبساط فيه، قاله الكلبي ([9]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن هذه الأقوال تدل على شدة هذا اليوم فهو يوم تعبس الوجوه من هول ذلك اليوم وشدته وشره، فلا تنبسط وتخيل نفسك وأنت متضايق وعابس

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٩٩/٢٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٥٩/٥)، وبحر العلوم(٥٠٤/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط واختاره (٣٤/٢٣)، وتفسير القرآن واختاره للسمعاني(١١٧/٦)، ومعالم التنزيل (١٩٢/٥)، والجامع لأحكام القرآن(١٣٥/١٩)، وتفسير الخازن(١٩٢/٧)، وتفسير الجلالين واختاره(٧٨٢)، والدر المنثور(٣٧٢/٨).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٠٠/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٤٨/٤).

٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٥٢٥/٤).

٤) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة(٥٠٢).

٥) ينظر: التحرير والتنوير (٣٨٦/٢٩).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٠٠/٢٤)، وتفسير ابن أبي حاتم واختاره رقم١٩٠٨٢(٣٣٩١/١٠)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٩٧/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٩١٨/١٢)، وتفسير الماوردي(١٦٧/٦)، والجامع لأحكام القرآن(١٣٥/١٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٤٨/٤)، وتفسير الإيجي(٤٢٠/٤)، والدر المنثور(٣٧٢/٨).

٧) ينظر: تفسير الماوردي(١٦٧/٦)، والجامع لأحكام القرآن(١٣٦/١٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٤٨/٤)، والدر المنثور(٣٧٢/٨).

٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٠١/٢٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٩١٨/١٢)، وتفسير الماوردي(١٦٧/٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٤٨/٤).

٩) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٩٧/١٠)، ومعالم التنزيل (١٩٢/٥)، وتفسير الخازن(١٩٢/٧).

الوجه، ومقطب الجبين، كيف يكون حالك واللفظة تتحمل هذه المعاني وهو من قبيل اختلاف التنوع لا التضاد.

فائدة: وصف اليوم بالعبوس مجاز وذلك بطريقين أحدهما: أن يشبه في ضرره وشدته بالأسد العبوس أو بالشجاع الباسل. والثاني: أن يوصف بصفة أهله من الأشقياء ([1]).

١) ينظر: تفسير الماتريدي(٣٦٣/١٠-٣٦٤)، ومفاتيح الغيب(٧٤٩/٣٠)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٤١٣/٦).

[٣/١١٢] -المراد بقوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَا﴾

قال تعالى: ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [الإنسان: ١٦]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والقَارُورَةُ: حَدَقَةُ العَيْنِ، وما قَرَّ فيه الشَّرابُ ونحوُهُ، أو يُخَصُّ بالزُّجَاجِ. و﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ أي من زُجَاجٍ في بَياضِ الفِضَّةِ، وصَفَاءِ الزُّجَاجِ ([1]).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ق ر».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَا﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

يقول تعالى ذكره: ويُطاف على هؤلاء الأبرار بآنية من الأواني التي يشربون فيها شرابهم، هي من فضة كانت قواريرًا، فجعلها فضة، وهي في صفاء القوارير، فلها بياض الفضة وصفاء الزجاج ([2]).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ق ر»:

القاف والراء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على برد، والآخر على تمكن.

فالأول: الْقُرُّ، وهو البرد، ويوم قَارٌّ وَقَرٌّ. وَالْقِرَّةُ: قِرَّةُ الحمى حين يجد لها فترة وتكسيرًا. وَالْقَرُورُ: الماء البارد يغتسل به يقال منه اقْتَرَرْتُ.

والأصل الآخر: التمكن، يقال قَرَّ وَاسْتَقَرَّ. وَالْقَرُّ: مركب من مراكب النساء. ومن الباب الْقَرُّ: صب الماء في الشيء، يقال قررت الماء. وَالْقَرُّ: صب الكلام في الأذن. ومن الباب عندنا –وهو قياس صحيح –الْإِقْرَارُ: ضد الجحود، وذلك أنه إذا أقر بحق فقد أقره قراره. والقُرَارَة: ما بقي في القدر بعد الغرف منها. والقَارُورَةُ: واحدة القوارير من الزجاج، والعرب تسمي المرأة القارورة وتكني عنها بها([3]).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الراء فصل القاف(ص٤٦١).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٤/١٠٤).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٥/٧–٨)، وتهذيب اللغة (٨/٢٢٤: ٢٣٠)، والمفردات في غريب القرآن (٦٦٢–٦٦٣)، ولسان العرب (٥/٨٢: ٩١)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١٣/٣٨٧: ٣٩٧).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَا۠﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَا۠﴾ أي: أي من زجاج في بياض الفضة، وصفاء الزجاج(١)، قاله الفراء(٢)، وابن قتيبة(٣).

قال ابن قتيبة: قال ابن عباس: ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء، والأكواب في الدنيا قد تكون من فضة، وتكون من قوارير، فأعلمنا الله أن هناك أكوابًا لها بياض الفضة، وصفاء القوارير. قال وهذا على التشبيه، أراد قوارير كأنها من فضة كما تقول: أتانا بشراب من نور، أي كأنه نور، وهذا كقوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾ [الرحمن:٥٨] أي لهن لون المرجان في صفاء الياقوت (٤).

وفي المسألة قول آخر

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَا۠﴾ أي: هي من فضة كانت قواريرًا، فجعلها فضة، وهي في صفاء القوارير، فلها بياض الفضة وصفاء الزجاج يرى ما فيها من الشراب من خارجها، لصفائها (٥).

قال أبو إسحاق: القوارير التي في الدنيا من الرمل، فأعلم الله عز وجل أن فضل تلك القوارير أن أصلها من فضة، يُرى من خارجها ما في باطنها (٦).

---

١) ينظر: تفسير الماوردي(١٧٠/٦)، وزاد المسير(٤٣٦/٨).

٢) ينظر: معاني القرآن للفراء(٢١٧/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٢/٢٣-٤٣)، وزاد المسير(٤٣٦/٨).

٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن(٥٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٢/٢٣-٤٣)، وزاد المسير(٤٣٦/٨).

٤) ينظر: تأويل مشكل القرآن(٥٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٢/٢٣-٤٣).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٠٤/٢٤)، وتفسير الماتريدي واختاره(٣٦٦/١٠)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن واختاره(١٠٣/١٠)، ومعالم التنزيل واختاره (١٩٣/٥)، والكشاف عن حقائق التنزيل واختاره(٦٧١/٤)، وتفسير النسفي واختاره(٥٨٠/٣)، وتفسير الخازن(١٩٢/٧)، والبحر المحيط واختاره(٣٦٣/١٠)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان واختاره(٤١٥/٦)، وتفسير الجلالين واختاره(٧٨٢).

٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٦٠/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٢/٢٣).

قاله ابن عباس ([1])، والكلبي ([2])، والشعبي ([3])، ونحو هذا قال مجاهد ([4])، وقتادة ([5])، ومقاتل ([6]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن الصواب هو أنها من فضة لأن الآية صريحة أنها من فضة والأولى حمل اللفظ على الصريح من الآية.

ذكر صاحب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: فالقوارير هي الزجاج فأخبر سبحانه وتعالى عن مادة تلك الآنية أنها من الفضة وأنها بصفاء الزجاج وشفافيته وهذا من أحسن الأشياء وأعجبها وقطع سبحانه توهم كون تلك القوارير من زجاج قال ابن قتيبة: وهذا على التشبيه أراد قوارير كأنها من فضة وهذا مردود عليه فإن الآية صريحة أنها من فضة و(من) ههنا لبيان الجنس كما تقول خاتم من فضة ولا يراد بذلك أنه يشبه الفضة بل جنسه ومادته الفضة ([7]).

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٤/١٠٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير واختاره(٤/٥٥٠)، والدر المنثور(٨/٣٧٤).

٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٠/١٠٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٣/٤١)، ومعالم التنزيل (٥/١٩٣)، وتفسير الخازن(٧/١٩٢).

٣) ينظر: تفسير الماوردي(٦/١٧٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٣/٤١)، والدر المنثور(٨/٣٧٥).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٤/١٠٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/٥٥٠).

٥) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٤٣٠(٣/٣٧٥)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٢٤/١٠٤)، والدر المنثور(٨/٣٧٤).

٦) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٤/٥٢٨).

٧) ينظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح(١٣٣) بتصرف –المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله–الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

[٤/١١٣] -المراد بالفضة في قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾

قال تعالى: ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [الإنسان: ١٦]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والفِضَّةُ: م. وقوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾، أي: تكونُ مع صفاء قواريرِها آمِنَةً من الكسرِ، قابلةً لجَبْرِ (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ف ض ض».

٣ـ المراد بالفضة في قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

سبق ذكره في القول السابق ص (٤٠٩).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ف ض ض»:

الفاء والضاد أصل صحيح يدل على تفريق وتجزئة. من ذلك: فَضَضْتُ الشيء، إذا فرقته، وَانْفَضَّ هُوَ. وَانْفَضَّ القوم: تفرقوا. ومن هذا الباب: فَضَضْتُ عن الكتاب ختمه. وفضضت الخاتم عن الكتاب أي كسرته، وكل شيء كسرته، فقد فضضته. وممكن أن يكون الفضة من هذا الباب، كأنها تَفُضُّ، لما يتخذ منها من حلي. وَالْفِضَاضُ: مَا تَفَضَّضَ من الشيء إذا انفض. وَالْفَاضَّةُ: الدَّاهِيَةُ، وَالْجَمْعُ فَوَاضٌّ، كأنها تَفُضُّ، أي تفرق. ومن الذي يجوز أن يقاس على هذا: الْفَضْفَضَةُ: سعة الثوب. وثوب فَضْفَاضٌ وَدِرْعٌ فَضْفَاضَةٌ، لأنها إذا اتسعت تباعدت أطرافها. وأما الْفَضِيضُ فَالْمَاءُ الْعَذْبُ، سُمِّيَ لِفَضَاضَتِهِ وسهولة مره في الحلق (٢).

◄ ثالثًا: المراد بالفضة في قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ :

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بالفضة في قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ أي: تكون

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الضاد فصل الفاء(ص٦٥٠-٦٥١).

٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٤/٤٤٠-٤٤١)، وتهذيب اللغة (١١/٣٢٥: ٣٢٧)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٣/١٠٩٨-١٠٩٩)، والمفردات في غريب القرآن (٦٣٨-٦٣٩)، ولسان العرب (٧/٢٠٦: ٢٠٩)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١٨/٤٨٨: ٤٩٦).

مع صفاء قواريرها آمنة من الكسر، قابلة للجبر قاله الأزهري ([1]).

قال الأزهري: يسأل السائل: فتقول: كيف تكون القوارير من فضة جوهرها غير جوهرها؟

فقال الزجاج ([2]): معنى ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾ : أصل القوارير الذي في الدنيا من الرمل، فأعلم الله أن أفضل تلك القوارير أصله من فضة يرى من خارجها ما في داخلها. قلت: فجمع مع صفاء قواريره الأمن من الكسر، وقبوله الجبر مثل الفضة، وهذا من أحسن ما قيل فيه ([3]).

فأراد الفيروزآبادي أن يبين أنها من الزجاج وقد بينا الكلام في القول السابق أنها من الفضة لكنه أراد أن يبين مع أنها من الزجاج لكنها ليس مثل زجاج الدنيا تنكسر ولهذا قال جماعة من أهل التفسير: ولما كان رأس آية وكان التعبير بالقوارير ربما أفهم أنها من الزجاج، وكان في الزجاج من النقص سرعة الانكسار لإفراط الصلابة، قال تعالى معيدًا للفظ أوّل الآية الثانية تأكيدًا للاتصاف بالصالح من أوصاف الزجاج وبيانًا لنوعها: ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾ أي: قد جمعت صفتي الجوهرين المتباينين صفاء الزجاج وشفوفه وبريقه، وبياض الفضة وشرفها ولينها([4]).

---

١) ينظر: تهذيب اللغة (٣٢٥/١١)، ولسان العرب (٢٠٨/٧)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٤٩٢/١٨).

٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٦٠/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٢/٢٣).

٣) ينظر: تهذيب اللغة (٣٢٥/١١)، ولسان العرب (٢٠٨/٧)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٤٩٢/١٨).

٤) ينظر: مفاتيح الغيب(٧٥١/٣٠)، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور(٢٧١/٨)، والسراج المنير(٤٥٥/٤).

[٥/١١٤] -المراد بقوله تعالى:﴿سَلۡسَبِيلٗا﴾

قال تعالى: ﴿عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا ١٨﴾ [الإنسان:١٨]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: سَلْسَبِيلُ: عَيْنٌ في الجنةِ، مَعْرِفَةٌ، زِيدَتِ الألِفُ في الآيةِ للازْدِواجِ (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « س ب ل ».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿سَلۡسَبِيلٗا﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بين–سبحانه–من محاسن شراب أهل الجنة أنهم يسقون في الجنة من كأس مليئة بالخمر، وهذه الخمر التي يشربونها ممزوجة بالزنجبيل، فتزداد لذة على لذتها. ويسقون–أيضًا–من عين فيها لا تنقطع تسمى ﴿سَلۡسَبِيلٗا﴾، وذلك لسلاسة مائها ولذته وعذوبته، وسهولة نزوله إلى الحلق(٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « س ب ل »:

السين والباء واللام أصل واحد يدل على إرسال شيء من علو إلى سفل، وعلى امتداد شيء. فالأول من قيلك: أَسْبَلْتُ السِّتْرَ، وَأَسْبَلَتِ السحابة ماءها وبمائها. وَالسَّبَلُ: المطر الجود. وَسِبَالُ الإنسان من هذا، لأنه شعر مُنْسَدِلٌ. والممتد طولًا: السبيل، وهو الطريق، سمي بذلك لامتداده. وَالسَّابِلَةُ: الْمُخْتَلِفَةُ فِي السُّبُلِ جَائِيَةً وَذَاهِبَةً. وَسُمِّيَ السُّنْبُلُ سُنْبُلًا لامتداده. يقال أسبل الزرع، إذا خرج سنبله وأسبل إزاره. أرخاه. وامرأة مسبل: أسبلت ذيلها(٣).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿سَلۡسَبِيلٗا﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿سَلۡسَبِيلٗا﴾أي: عين في الجنة، معرفة(٤)

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب اللام فصل السين(ص١٠١٢).

٢) ينظر: التفسير الواضح(٧٨٧/٣)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(٢٢٣/١٥).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة (١٢٩/٣–١٣٠)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(١٧٢٣/٥–١٧٢٤)، ولسان العرب (٣١٩/١١: ٣٢٣)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١٦١/٢٩: ١٧٢).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٠٧/٢٤)، وتفسير الماتريدي(٣٦٧/١٠).

زيدت الألف في الآية للازدواج والمعنى أن سلسبيل اسم العين، ولا اشتقاق له، وكان الأصل لا يجري للتأنيث، والتعريف، ولكن أجري للتوفيق بين رؤوس الآي ([1]).

قال عكرمة: يعني يمزج الخمر بالزنجبيل، والزنجبيل من عين، تسمى تلك العين: ﴿سَلْسَبِيلًا﴾([2]).

وقال ابن الأعرابي: لم أسمع السلسبيل إلا في القرآن، فعلى هذا لا يعرف له اشتقاق ([3]).

وفي المسألة قولان آخران

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿سَلْسَبِيلًا﴾ أي: أن معناه سلسة السبيل([4]).قال قتادة : سلسة لهم، يصرفونها حيث شاءوا ([5]).وقال مجاهد: سلسة السلسبيل: شديدة الجرية ([6]).

وهو معنى قول أبي العالية ([7])، ومقاتل بن حيان ([8])، قالوا: إنها تسيل عليهم في الطريق، وفي منازلهم ([9]).

---

١) ينظر: معاني القرآن للأخفش(٥٦١/٢)، وجامع البيان في تأويل القرآن(١٠٩/٢٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٦١/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٨/٢٣)، وتفسير القرآن للسمعاني(١١٩/٦)، وزاد المسير(٤٣٨/٨)، والجامع لأحكام القرآن(١٤٣/١٩)، والبحر المحيط (٣٦٥/١٠).

٢) ينظر: تفسير الماوردي(١٧١/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٧/٢٣)، والبحر المحيط (٣٦٥/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٥٠/٤).

٣) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٧/٢٣)، وتفسير القرآن للسمعاني(١١٩/٦)، ومفاتيح الغيب(٧٥٢/٣٠).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٠٧/٢٤)، وتفسير الماوردي (١٧١/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٨/٢٣)، وزاد المسير(٤٣٨/٨).

٥) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٤٣٤(٣٧٦/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(١٠٨/٢٤)، وتفسير الماتريدي(٣٦٧/١٠)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٠٣/١٠)، والجامع لأحكام القرآن(١٤٣/١٩)، والبحر المحيط (٣٦٥/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٥٠/٤)، والدر المنثور(٣٧٦/٨).

٦) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٤٣٣(٣٧٦/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(١٠٨/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٥٠/٤)، والدر المنثور(٣٧٥/٨).

٧) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٨/٢٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٠٤/١٠)، ومعالم التنزيل (١٩٣/٥)، والجامع لأحكام القرآن(١٤٣/١٩).

٨) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٠٤/١٠)، وتفسير الماوردي(١٧١/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٨/٢٣)، ومعالم التنزيل (١٩٣/٥)، والجامع لأحكام القرآن(١٤٣/١٩)، والبحر المحيط (٣٦٥/١٠).

مقاتل بن حيان: هو مقاتل بن حيان أبو بسطام النبطي البلخي الإمام، العالم، المحدث، الثقة، مولى بكر بن وائل ويقال مولى بني تيم الله كان خرازا وحدث عن سالم بن عبد الله بن عمر وعطاء ومجاهد بن جبر والحسن البصري وطائفة. قال يحيى بن معين: ثقة. توفي في حدود الخمسين ومائة. [ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر(١٠١/٦٠:١٠٩)، سير أعلام النبلاء(٣٤٠/٦:٣)].

٩) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٨/٢٣).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿سَلْسَبِيلًا﴾ أي: تنسل في حلوقهم انسلالًا[1]، ذكر ابن عباس [2].

وعلى هذين القولين: سلسبيل صفة سميت بها العين [3].

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن كلمة سلسبيلا صفة للعين، وصفت بالسلاسة في الحلق، وفي حال الجري، وانقيادها لأهل الجنة يصرّفونها حيث شاءوا، فكأن العين سميت بصفتها.

قال الزجاج: سلسبيل صفة لما كان في غاية السلاسة فكأن العين والله أعلم سميت بصفتها[4].

ذكر صاحب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: أما الصرف فلاقتضاء رؤوس الآي له كنظائره وأما قول ابن عباس فإنما يدل على أن العين سميت بذلك باعتبار صفة السلاسة والسهولة فقد تضمنت هذه النصوص [5].

---

١) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٣/٤٨)، وتفسير القرآن للسمعاني(٦/١١٩)، وزاد المسير(٨/٤٣٨)، والجامع لأحكام القرآن(١٩/١٤٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/٥٥٠).

٢) ينظر: تفسير الماوردي(٦/١٧١)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٣/٤٩)، والجامع لأحكام القرآن(١٩/١٤٢).

٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش(٢/٥٦١)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٢٤/١٠٨)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٠/١٠٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٣/٤٩).

٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٥/٢٦١)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٣/٤٨)، ومعالم التنزيل (٥/١٩٣)، ومفاتيح الغيب(٣٠/٧٥٢)، والجامع لأحكام القرآن(١٩/١٤٢).

٥) ينظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح(ص١٩١).

[٦/١١٥] -المراد بقوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾

قال تعالى: ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ [الإنسان:٢٨]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ ، أي: مَفاصِلَهُم، أو مَصَرَّتَي البَوْلِ والغائِطِ إذا خَرَجَ الأَذَى تَقَبَّضَتا، أو مَعْناه: أنهما لا يَسْتَرْخِيانِ قبلَ الإرادَةِ ([1]).

◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « أ س ر ».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

يقول تعالى ذكره: نَحْنُ خَلَقْنَا هؤلاء المشركين بالله المخالفين أمره ونهيه وأوجدناهم من العدم. وقوينا وأحكمنا وأتقنا خلقهم، بأن منحناهم السمع والأبصار والأفئدة والعقول. وربطنا بين مفاصلهم وأجزاء أجسادهم ربطًا عجيبًا معجزًا. ومع ذلك، فإننا إذا شئنا إهلاكهم أهلكناهم، وجئنا بأمثالهم وأشباههم في شدة الخلق، وبدلناهم تبديلًا معجزًا، لا يقدر عليه أحد سوانا ([2]).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « أ س ر»:

الهمزة والسين والراء أصل واحد، وقياس مطرد، وهو الحبس، وهو الإمساك. من ذلك الْأَسِيرُ، وكانوا يشدونه بالقد وهو الْإِسَارُ، فسمي أَخِيذٌ وَإِنْ لَمْ يُؤْسَرْ أَسِيرًا. والعرب تقول أَسَرَ

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الراء فصل الهمزة(ص٣٤٣).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٤/١١٧-١١٨)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(١٥/٢٢٩).

قَتَبَهُ، أي: شده. والأَسرُ: قوّة المفاصل والأوصال. وشدّ الله أَسْرَ فلان، أي: قوّة خلقه، وَالْأُسْرُ بالضم: احتباس البول، مثل الحصر في الغائط. تقول منه: أسر الرجل يؤسر أسرًا، فهو مأسور([1]).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾قولان:

القول الأول: مفاصلهم ([2])، قاله أبو هريرة ([3]).

قال الحسن: أوصالهم بعضها إلى بعض بالعروق والعصب ([4]).

القول الثاني: مصريّ البول والغائط إذا خرج الأذى تقبضتا ([5])، أو معناه: أنهما لا يسترخيان قبل الإرادة أي قبلهم ودبرهم لكي لا يسيل البول والغائط إلا عند الحاجة ([6])، قاله مجاهد([7]).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى:﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾أي: خلقهم ([8])، وهو

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة(١٠٧/١)، وكتاب العين (٢٩٣/٧-٢٩٤)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥٧٨/٢-٥٧٩)، والمفردات في غريب القرآن(٧٦)، ولسان العرب (١٩/٤-٢٠)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٤٨/١٠: ٥٢).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١١٨/٢٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٦٣/٥)، وبحر العلوم(٥٠٧/٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٠٧/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٩٤٧/١٢)، وتفسير الماوردي(١٧٣/٦)، وزاد المسير(٤٤١/٨)، وتفسير البيضاوي واختاره(٤٣١/٥)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان واختاره(٤١٩/٦)، وروح البيان(٢٧٩/١٠).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١١٨/٢٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٠٧/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٩٤٧/١٢)، وتفسير الماوردي(١٧٣/٦)، وزاد المسير(٤٤١/٨)، والجامع لأحكام القرآن(١٥١/١٩)، والدر المنثور(٣٧٨/٨).

٤) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٠٧/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٦٤/٢٣)، ومعالم التنزيل (١٩٥/٥)، وزاد المسير(٤٤١/٨)، والجامع لأحكام القرآن(١٥١/١٩)، والدر المنثور(٣٧٨/٨).

٥) ينظر: بحر العلوم(٥٠٧/٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٩٤٧/١٢)، روح البيان(٢٧٩/١٠).

٦) ينظر: روح البيان(٢٧٩/١٠).

٧) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٠٧/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٦٥/٢٣)، ومعالم التنزيل (١٩٥/٥)، والجامع لأحكام القرآن(١٥١/١٩).

٨) ينظر: غريب القرآن لا بن قتيبة واختاره(٥٠٤)، وجامع البيان في تأويل القرآن واختاره (١١٧/٢٤)، وتفسير النسفي واختاره(٥٨٢/٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير واختاره(٥٥٢/٤).

قول ابن عباس([1])، ومجاهد ([2])، وقتادة ([3])، ومقاتل([4])، والفراء ([5])، والزجاج ([6]).

قال الفراء: الأسر: الخَلْق، يقال: لقد أسِر هذا الرجل أحسنَ الأسر، كقوله: أحسن الخلق([7]).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ أي: القوّة ([8])، قاله ابن زيد([9]).

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ أي: عَجْبُ الذنب لأنه لا يتفتت في القبر([10]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن كلمة الأسر في الآية تشمل هذه الأقوال وأن الاختلاف اختلاف تنوع لا تضاد والكل يدل على إعجاز الله في خلقه فهو خلقهم من نطفة لكن قوى هذا الخلق أوصالهم بعضها إلى بعض بالعروق والعصب وجعل لمخرج البول والغائط قدرة في التحكم ومن قدرته تعالى أن جعل عجب الذنب لا يفنى من الإنسان وهو كناية عن الإتقان والقوة في الخلق.

قال فضيلة الإمام الأكبر محمد سيد الطنطاوي في تفسير للآية: نحن وحدنا الذين شَدَدْنا أَسْرَهُمْ أي: قوينا وأحكمنا وأتقنا خلقهم، بأن منحناهم السمع والأبصار والأفئدة والعقول. وربطنا بين مفاصلهم وأجزاء أجسادهم ربطًا عجيبًا معجزًا. والمقصود بالأسر هنا: الإحكام والإتقان، والامتنان عليهم بأن الله–تعالى–خلقهم في أحسن وأتقن خلق ([11]).

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١١٨/٢٤)، وتفسير القرآن العظيـــم لابن كثير (٥٥٢/٤)، والدر المنثور(٣٧٨/٨).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١١٨/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٥٢/٤).

٣) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٤٤٠(٣٧٨/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن (١١٨/٢٤)، والدر المنثور(٣٧٨/٨).

٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٥٣٥/٤).

٥) ينظر: معاني القرآن للفراء(٢٢٠/٣).

٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٦٣/٥).

٧) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٦٢/٢٣)، وزاد المسير(٤٤١/٨)، وتفسير النسفي(٥٨٢/٣).

٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١١٨/٢٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٦٣/٢٣).

٩) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١١٨/٢٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٩٤٧/١٢)، وتفسير الماوردي(١٧٣/٦)، والجامع لأحكام القرآن(١٥١/١٩).

١٠) ينظر: أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل(٥٥٢)، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن(٥٩٣/١)، وفتحُ البيان في مقاصد القرآن(٤٨٠/١٤).

١١) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(٢٢٩/١٥).

سورة المرسلات

[١/١١٦] -المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾

قال تعالى: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١﴾ [المرسلات: ١]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾: الرِّياحُ، أو المَلائِكَةُ، أَو الخَيْلُ(١).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ر س ل».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

أَقسم الله -سبحانه-في أَول تلك السورة الكريمة بأَشياءَ عظيمة من خلقه ذكر -عز وجل -صفاتها ولم يذكر أَسماءها، فأقسم بالمرسلات عرفًا، وقد عمّ جلّ ثناؤه بإقسامه بكل ما كانت صفته ما وصف، فداخل في قسمه ذلك مَلَكًا أو ريحًا أو رسولًا من بني آدم مرسلا﴿عُرْفًا﴾ متتابعات كعرف الفرس أو جاريات (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «رس ل»:

الراء والسين واللام أصل واحد مطرد منقاس، يدل على الانبعاث والامتداد. وهي على أوجه:

١-فَالرَّسْلُ: السير السهل. وَنَاقَةٌ رَسْلَةٌ: لَا تُكَلِّفُكَ سِيَاقًا. وَنَاقَةٌ رَسْلَةٌ أَيْضًا: لينة المفاصل. وَشَعْرٌ رَسْلٌ، إِذَا كَانَ مُسْتَرْسِلًا.

٢-وَالرَّسْلُ: ما أرسل من الغنم إلى الرعي.

٣-وَالرِّسْلُ: اللبن لأنه يَتَرَسَّلُ من الضرع.

٤-وتقول جاء القوم أَرْسَالًا: يتبع بعضهم بعضًا؛ الواحد رَسَلٌ. والرسول معروف.

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب اللام فصل الراء (ص١٠٠٦).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٢٥/٢٤)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم -مجمع البحوث الإسلامية (١٧٢٣/١٠).

٥-والرَّسَل: القطيع من كل شيء، والجمع أَرْسَال ([1]).

◄ **ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾:**

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾ أقوال:

القول الأول: الرياح، وهو قول ابن مسعود ([2])، وابن عباس، ومجاهد ([3])، وقتادة ([4]).

القول الثاني: الملائكة ([5])، وهو قول وأبو هريرة ([6])، وابن عباس في رواية الكلبي([7])، ومقاتل ([8])، ومسروق ([9]).

القول الثالث: الخيل لكونها ترسل، أي تطلق في الحلبة ([10]).

وفي المسألة قول آخر

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾ أي: الرسل ([11])، قاله ابن عباس في رواية عطاء([12])، وأبي صالح ([13]).

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٣٩٢/٢-٣٩٣)، والغريبين في القرآن والحديث (٧٤٠/٣: ٧٤٣) -المؤلف: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ) -تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي-الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ولسان العرب (٢٨١/١١: ٢٨٥)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٦٨/٢٩: ٧٨).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٢٢/٢٤)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١٩٠٨٨(٣٣٩٢/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٥٣/٤)، والدر المنثور(٣٨١/٨).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٢٢/٢٤)، والدر المنثور(٣٨٢/٨).

٤) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٤٤٢(٣٧٩/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(١٢٣/٢٤)، والدر المنثور(٣٨٢/٨).

٥) ينظر: معاني القرآن للفراء واختاره(٢٢١/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(١٢٣/٢٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٦٥/٥)، ولطائف الإشارات واختاره(٦٧٠/٣)، وزاد المسير(٤٤٥/٨).

٦) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم١٩٠٨٧(٣٣٩٢/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لا بن كثير(٥٥٣/٤)، والدر المنثور(٣٨١/٨).

٧) ينظر: بحر العلوم (٥٠٩/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٧٢/٢٣)، والدر المنثور(٣٨٢/٨).

٨) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٥٤٣/٤).

٩) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٢٣/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٥٣/٤)، والدر المنثور(٣٨١/٨).

١٠) ينظر: لسان العرب(٢٨٥/١١)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٧١/٣)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٧٧/٢٩).

١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٦٥/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٧٢/٢٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤١٦/٥).

١٢) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٧٢/٢٣)، والجامع لأحكام القرآن(١٥٤/١٩).

١٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٢٣/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٥٣/٤)، والدر المنثور(٣٨٢/٨).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن لفظ المرسلات لفظ عام ويدخل فيه هذه الأقوال.

قال ابن جرير: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى ذكره أقسم بالمرسلات عرفًا، وقد ترسل عُرْفا الملائكة، وترسل كذلك الرياح، ولا دلالة تدلّ على أن المعنيّ بذلك أحد الحِزْبين دون الآخر، وقد عمّ جلّ ثناؤه بإقسامه بكل ما كانت صفته ما وصف، فكلّ من كان صفته كذلك، فداخل في قسمه ذلك مَلَكًا أو ريحًا أو رسولًا من بني آدم مرسلًا ([1]).

قال ابن عرفة: فإن قلت: كيف يصح تفسير المرسلات بما لم يرد فيه حديث ولا أثر؟ قلت: يصح حمل ألفاظ القرآن على مدلولها لغة ما لم يعارض معارض ([2]).

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٤/١٢٤-١٢٥).

٢) ينظر: تفسير ابن عرفة (٤/٣٣٠) -المؤلف: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ) -تحقيق: جلال الأسيوطي-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان.

ابن عرفه: هو محمد بن محمد بن عرفة بن حماد أبو عبد الله الورغمي التونسي، فقيه تونس وإمامها وعالمها وخطيبها، ولد سنة ست عشرة وسبعمائة، وتبحر في العلوم وفاق في الأصول والكلام وتقدم في الفقه والنحو والتفسير، توفي ليلة الخميس الرابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانمائة بتونس ولم يخلف بعده مثله. [ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٢/٢٤٣)، وطبقات المفسرين للداوودي (٢/٢٣٦: ٢٣٩)].

[٢/١١٧] -معنى العرف في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾

قال تعالى: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١﴾ [المرسلات: ١]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وطارَ القَطا عُرْفًا، أي: بعضُها خَلْفَ بعضٍ. وجاءَ القومُ عُرْفًا عُرْفًا: كذلك، قيلَ: ومنه: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾، أي أرادَ أنها تُرْسَلُ بالمَعْرُوفِ (١).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ع ر ف».

٣ـ معنى العرف في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

سبق ذكره في القول السابق (ص٤٢٠).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ع رف»:

سبق ذكره في سورة التحريم(ص٣٤٨).

◄ ثالثا: معنى العرف في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾:

ذكر الفيروزآبادي قولين:

القول الأول: إن معنى العرف في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ أي: متتابعة، واستدل على هذا بقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ أي : متتابعة بعضها في إثر بعض وهو مشتق من عرف الفرس (٢).

قال الزجاج: أرسلت كعرف الفرس (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الفاء فصل العين (ص ٨٣٦).

٢) ينظر: بحر العلوم(٥٠٩/٣)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين واختاره(٧٧/٥)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٠٨/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٩٥١/١٢)، وتفسير الماوردي(١٧٦/٦)، وتفسير القرآن للسمعاني(١٢٥/٦)، ومعالم التنزيل (١٩٥/٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٥٣/٤)، وتفسير الجلالين واختاره(٧٨٤).

٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٦٥/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٧٢/٢٣).

وقال الفراء: تتابعت كعرف الفرس، والعرب تقول: تركت الناس إلى فلان عرفًا واحدًا، إذا توجهوا إليه فأكثروا ([1]).

القول الثاني: إن معنى العرف في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ أي: أنه بمعنى المعروف أي: أنها ترسل بالمعروف والإحسان،، كقوله: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ **[الأعراف: ١٩٩]**وهو قول من قال: إنها الملائكة([2]).روي عن أبي هريرة ([3])، وقاله مقاتل ([4])، والكلبي ([5]).

وقال ابن عباس: يريد الأنبياء أرسلوا بلا إله إلا الله ([6]).

وقال أبو صالح: إنهم الرسل ترسل بما يعرفون به من المعجزات ([7]).

والظاهر ــ والله أعلم ــ: أن ما ذكره الفيروزآبادي من أن معنى العرف تحتمل المعنيين وهذا على اختلاف معنى المرسلات وكلا الأمرين ذكرهما أهل اللغة والتفسير من التتابع ومن المعروف والإحسان.

---

١) ينظر: معاني القرآن للفراء واختاره(٣/٢٢١)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٣/٧٣)، وزاد المسير(٨/٤٤٤).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٤/١٢٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٥/٢٦٥)، وبحر العلوم(٣/٥٠٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية(١٢/٧٩٥٢)، وتفسير الماوردي(٦/١٧٦)، ولطائف الإشارات واختاره(٣/٦٧٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٣/٧٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٥/٤١٦)، والجامع لأحكام القرآن(١٩/١٥٤).

٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم١٩٠٨٧(١٠/٣٣٩٢)، والدر المنثور(٨/٣٨١).

٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٤/٥٤٣).

٥) ينظر: بحر العلوم(٣/٥٠٩)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٣/٧٣)، والجامع لأحكام القرآن(١٩/١٥٤).

٦) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٢٣/٧٣)، والجامع لأحكام القرآن(١٩/١٥٤).

٧) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٤/١٢٣)، وزاد المسير(٨/٤٤٥)، والجامع لأحكام القرآن(١٩/١٥٤).

[٣/١١٨] -المراد بقوله تعالى: ﴿فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا﴾

قال تعالى: ﴿فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ٤﴾ [المرسلات: ٤]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: {والفارِقاتِ فَرْقًا} (١): الملائكةُ تَنْزِلُ بالفَرْقِ بينَ الحَقِّ والباطِلِ (٢).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ف ر ق».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

أقسم ربنا جلّ ثناؤه بالفارقات، وهي الفاصلات بين الحق والباطل، ولم يخصص بذلك منهنّ بعضًا دون بعض، فذلك قَسَم بكلّ فارقة بين الحقّ والباطل، مَلَكًا كان أو رسلًا أو قرآنًا، أو ريحًا (٣).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ف رق»:

سبق ذكره في سورة الدخان (ص٢٢٩).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا﴾ أي: الملائكة تنزل بالفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (٤)، قاله ابن عباس، وأبو صالح (٥).

---

١) هذا ما كتبه الفيروزآبادي في الآية.

٢) ينظر: القاموس المحيط باب القاف فصل الفاء(ص٩١٦).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٢٨/٢٤).

٤) ينظر: معاني القرآن للفراء واختاره(٢٢٢/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(١٢٧/٢٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٦٥/٥)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنين واختاره(٧٧/٥)، ولطائف الإشارات واختاره(٦٧٠/٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٥٤/٤).

٥) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٠٩/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٩٥٤/١٢)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤١٧/٥)، والجامع لأحكام القرآن(١٥٥/١٩)، والدر المنثور(٣٨٢/٨).

وفي المسألة أقوال أخري

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا﴾ أي: الريح تفرق بين السحاب فتبدده، قاله مجاهد([1]).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا﴾ أي: آيُ القرآن فرقت آياته بين الحق والباطل، والحلال والحرام ، وهو قول الحسن ([2])، وقتادة([3])، ومقاتل ([4]).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا﴾ أي: الرسل ، قالـــه أبو صالح ([5])، والزجاج ([6]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن لفظ الفارقات لفظ عام ويدخل فيه هذه الأقوال.

قال ابن جرير: والصواب من القول في ذلك أن يقال: أقسم ربنا جلّ ثناؤه بالفارقات، وهي الفاصلات بين الحق والباطل، ولم يخصص بذلك منهنّ بعضًا دون بعض، فذلك قَسَم بكلّ فارقة بين الحقّ والباطل، مَلَكًا كان أو قرآنًا، أو غير ذلك ([7]).

---

١) ينظر: تفسير الماوردي(١٧٦/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٧٧/٢٣)، ومعالم التنزيل (١٩٦/٥)، وزاد المسير(٤٤٦/٨)، والجامع لأحكام القرآن(١٥٥/١٩).

٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٠٩/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٧٧/٢٣)، ومعالم التنزيل (١٩٦/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤١٧/٥)، وزاد المسير(٤٤٦/٨)، والجامع لأحكام القرآن(١٥٥/١٩).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٢٨/٢٤)، والدر المنثور(٣٨٢/٨).

٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٥٤٣/٤).

٥) ينظر: تفسير الماوردي(١٧٦/٦)، والدر المنثور(٣٨٢/٨).

٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٦٥/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٧٧/٢٣)، وزاد المسير(٤٤٦/٨).

٧) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٢٨/٢٤).

[٤/١١٩] -معنى الطمس في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾

قال تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨﴾ [المرسلات:٨]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: الطُّموسُ: الدُّروسُ، والامِّحاءُ، يَطْمُسُ ويَطْمِسُ. وطَمَسْتُهُ طَمْسًا: مَحَوْتُهُ، و. الشيءَ: اسْتَأصَلْتُ أثَرَهُ، ومنه {وإذا النُّجوم طُمِسَتْ} (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ـالمعنى اللغوي لمادة «ط م س».

٣ـ معنى الطمس في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

يقول تعالى ذكره: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ إن الذي توعدون أيها الناس من الأمور لواقع، وهو كائن لا محالة، فإذا وقع حصل من التغير للعالم والأهوال الشديدة ما يزعج القلوب، وتشتد له الكروب، فمنها تنطمس النجوم أي: إذا النجوم قد ذهب ضوؤُها ومحى نورها، أَو محقت ذواتها وانتثرت وانكدرت (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ط م س»:

الطاء والميم والسين أصل يدل على محو الشيء ومسحه. يقال: طَمَسْتُ الْخَطَّ، وَطَمَسْتُ الْأَثَرَ. وَالشَّيْءُ طَامِسٌ أَيْضًا. وَقَدْ طَمَسَ هُوَ بِنَفْسِهِ. وطموسُ البصر: ذهاب نوره وضوئه، وكذلك طُموسُ الكواكب: ذهاب ضوئها. ويقال: طَمَسَ الرجل يطمس: إذا تباعد (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب السين فصل الطاء(ص٥٥٤-٥٥٥). وهذا ما كتبه الفيروزآبادي في الآية.

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٢٩/٢٤)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم -مجمع البحوث الإسلامية (١٧٢٦/١٠).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٤٢٤/٣)، وتهذيب اللغة (٢٤٦/١٢-٢٤٧)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٩٤٤/٣)، والمفردات في غريب القرآن (٥٢٤)، ولسان العرب(١٢٦/٦)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٠٧/١٦: ٢١٠).

◄ ثالثا: معنى الطمس في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن من معاني الطمس: الدروس، والامحاء وقوله طمست الشيء طمسًا: استأصلت أثره ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ﴾ (١).

وذكر أهل التفسير في المراد بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ﴾ قولين:

القول الأول: إن المراد بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ﴾ أي: ذهب ضوؤها ومحي نورها كطمس الكتاب(٢)، قاله ابن عباس(٣)، والضحاك(٤)، ومقاتل (٥).

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ﴾ أي: محيت ومحقت وأزيلت عن أماكنها بالانتثار (٦).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذهب إليه أهل التفسير يرجع إلى ما ذكره الفيروزآبادي ويجوز الجمع بين ما قاله أهل التفسير بأن النجوم يمحق نورها ثم تنتثر بمحوق النور. وهذا ما ذكره جماعة من المفسرين (٧).

---

١) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة(٥٠٥)، وتفسير الماوردي(١٧٧/٦)، ومفاتيح الغيب(٧٦٨/٣٠)، والجامع لأحكام القرآن(١٥٧/١٩)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٥٣٧/٥).

٢) ينظر: معاني القرآن للفراء(٢٢٢/٣)، وغريب القرآن لابن قتيبة(٥٠٥)، وجامع البيان في تأويل القرآن(١٢٩/٢٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٦٦/٥)، وتفسير الماتريدي(٣٧٨/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٥٤/٤).

٣) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٨١/٢٣).

٤) ينظر: الدر المنثور(٣٨٣/٨).

٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٥٤٣/٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٨١/٢٣).

٦) ينظر: تفسير الماتريدي(٣٧٨/١٠)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٦٧٨/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤١٧/٥)، ومفاتيح الغيب(٧٦٨/٣٠)، والجامع لأحكام القرآن(١٥٧/١٩)، والبحر المحيط (٣٧٥/١٠)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٤٢٣/٦)، وتفسير الإيجي(٤٢٧/٤)، وتفسير أبي السعود(٧٨/٩).

٧) ينظر: تفسير الماتريدي(٣٧٨/١٠)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٦٧٨/٤)، ومفاتيح الغيب(٧٦٨/٣٠)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٤٢٣/٦).

[٥/١٢٠] -القراءات الواردة في قوله تعالى:﴿أُقِّتَتْ﴾

قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾﴾ [المرسلات:١١]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وقُرِئَ: {وإذا الرُّسُلُ وُقِّتَتْ}، فوعِلَتْ من المُواقَتة (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « و ق ت » .

٣ـــ القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿أُقِّتَتْ﴾وتوجيه كل قراءة.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

من علامات يوم القيامة يقول تعالى ذكره: وإذا الرسل أجلت للاجتماع لوقتها يوم القيامة وعُين وحُدد لها الوقت الذي تحضر فيه للشهادة على أُممهم (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « و ق ت »:

الواو والقاف والتاء: أصل يدل على حد شيء وَكُنْهِهِ في زمان وغيره. فالوَقْتُ: مقدار من الزمان، وكل شيء قَدَّرْتَ لَهُ حِيناً فَهُوَ موَقّت، وكذلك ما قدَّرْتَ غايتَه فَهُوَ موَقَّت. والْوَقْتُ: الزمان المعلوم. وَالْمَوْقُوتُ: الشيء المحدود. والْمِيقَاتُ: المصير للوقت. وَقَتَ لَهُ كَذَا وَوَقَّتَهُ، أي حدده (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب التاء فصل الواو(ص١٦٢).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٢٩/٢٤)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية (١٧٢٦/١٠).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(١٣١/٦–١٣٢)، وتهذيب اللغة(١٩٨/٩–١٩٩)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٢٦٩/١–٢٧٠)، والمفردات في غريب القرآن(٨٧٩)، ولسان العرب(١٠٧/٢–١٠٨)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١٣٢/٥:١٣٤).

◄ **ثالثا: القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿أُقِّتَتْ﴾:**

ذكر الفيروزآبادي قراءة «وُقِّتَتْ» بالواو وتشديد القاف قرأ بها أبو عمرو، ويعقوب(١).

وفي الكلمة قراءات أخرى

القراءة الثانية: قرأ أبو جعفر «وُقِتَتْ» بواو وتخفيف القاف (٢).

القراءة الثالثة: قرأ الجمهور ﴿أُقِّتَتْ﴾ بالهمزة وشدد القاف (٣).

قال الفراء (٤)، والزجاج (٥): اجتمع القراء عَلَى همزها، وقرئت «وُقِّتَتْ» بالواو، والمعنى واحد، فمن قرأ «أُقِّتَتْ» بالهمز فإنه أبدل الهمزة من الواو لانضمام الواو، فكل واو انضمت وكانت ضمتها لازمةً جاز أن تبدل منها همزة، ومعنى «وُقِّتَتْ» جعل لها وقت وأجل(٦).

القراءة الرابعة: قرأ عيسى بن عمر (٧) «أُقِتَتْ »" بالتخفيف والهمز (٨).

---

١) ينظر: كتاب السبعة في القراءات لأبو بكر بن مجاهد(٦٦٦)، والحجة للقراء السبعة لأبو علي(٣٦٤/٦) والمبسوط في القراءات العشر(٤٥٦)، وحجة القراءات لابن زنجلة(٧٤٢)، ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب(٢٣٩/١٠)، ومعجم القراءات القرآنية للدكتورين أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم(٣٤/٨).

٢) ينظر: المبسوط في القراءات العشر(٤٥٦) والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها(٣٤٥/٢) ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب(٢٣٩/١٠)، ومعجم القراءات القرآنية للدكتورين أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم(٣٥/٨).

٣) ينظر: كتاب السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد(٦٦٦)، والمبسوط في القراءات العشر(٤٥٦)، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها(٣٤٥/٢)، ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب(٢٣٩/١٠)، ومعجم القراءات القرآنية للدكتورين أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم(٣٤/٨).

٤) ينظر: معاني القرآن الفراء(٢٢٢/٣).

٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٦٦/٥).

٦) ينظر: تفسير الماتريدي (٣٧٨/١٠)، وبحر العلوم(٥١٠/٣)، والحجة للقراء السبعة لأبو علي(٣٦٤/٦)، وحجة القراءات لابن زنجلة(٧٤٢)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٠٩/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٧٩٥٦/١٢)، وتفسير القرآن للسمعاني(١٢٧/٦)، ومعالم التنزيل (١٩٦/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤١٨/٥)، والبحر المحيط (٣٧٥/١٠).

٧) عيسى بن عمر: هو عيسى بن عمر أبو عمر الهمداني الكوفي القارئ الأعمى مقرئ الكوفة بعد حمزة، عرض على عاصم بن أبي التجود وطلحة بن مصرف والأعمش، عرض عليه الكسائي وبشر بن نصر وخارجة ابن مصعب، وقال ابن معين: عيسى بن عمر الكوفي ثقة همداني هو صاحب الحروف مات سنة ست وخمسين ومائة وقيل سنة خمسين. [ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٦١٢/١-٦١٣)].

٨) ينظر: معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب(١٨٧/١٠)، ومعجم القراءات القرآنية للدكتورين أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم(٣٥/٨).

القراءة الخامسة: قرأ الحسن: «وُوقِتَتْ»، بواوين: الأولى مضمومة، والثانية ساكنة([1]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن القراءات الثلاثة الأول صحيحة والقراءتان الباقيتان شاذتان بل هما لغتان.

قال الطبري: واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء المدينة غير أبي جعفر، وعامة قرّاء الكوفة: «أُقِّتَتْ» بالألف وتشديد القاف، وقرأه بعض قرّاء البصرة بالواو وتشديد القاف «وُقِّتَتْ» وقرأه أبو جعفر «وُقِتَتْ»بالواو وتخفيف القاف.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن كل ذلك قراءات معروفات ولغات مشهورات بمعنى واحد، فبأيتها قرأ القارئ فمصيب، وإنما هو فُعِّلَتْ من الوقت، غير أن من العرب من يستثقل ضمة الواو، كما يستثقل كسرة الياء في أوّل الحرف فيهمزها، فيقول: هذه أجوه حسان بالهمزة ([2]).

وقال مكي بن أبي طالب: وقرأ عيسى بن عمر «أُقِتَتْ» بالتخفيف والهمز، وقرأ الحسن. «وُقِتَتْ» بالواو والتخفيف. وكله من الوقت، والواو هي الأصل، والهمزة بدل منها. والتخفيف والتشديد لغتان، إلا أن في التشديد معنى التكرير والمبالغة ([3]).

---

١) ينظر: معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب(٢٤٠/١٠)، ومعجم القراءات القرآنية للدكتورين أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم(٣٥/٨).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٣٠/٢٤).

٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية(٧٩٥٦/١٢-٧٩٥٧).

سورة النبأ

[١/١٢١] - المراد بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾

قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۝٦﴾ [النبأ: ٦]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ ، أي: بِساطًا مُمَكَّنًا لِلسُّلوكِ(١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « م هـ د ».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

ساق–سبحانه–أدلة، كلها تدل على أن البعث حق، لأن القادر على إيجاد هذه الأشياء، قادر–أيضًا–على إعادتهم إلى الحياة، منها: ألم يروا من آيات قدرتنا أنا جعلنا الأرض ممهدة للاستقرار عليها والتقلب في أنحائها؟ (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «م هـ د»:

الميم والهاء والدال كلمة تدل على توطئة وتسهيل للشيء. ومنه الْمَهْدُ. وَمَهَّدْتُ الأمر: وطأته. وَتَمَهَّدَ: تَوَطَّأَ وَالْمِهَادُ: الوطاء من كل شيء. والمَهْدُ: الموضع يهيأ للصبي ويوطأ لينام فيه. والمِهادُ: الفراش. وقد مَهَدْتُ الفِراشَ مَهْداً: بسطته، ووطأته. وتَمْهِيدُ الأُمُورِ: تسويتها وإصلاحها(٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الدال فصل الميم(ص٣٢٠).

٢) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم (ص٨٧٧)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي (٢٤٩/١٥).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٢٨٠/٥–٢٨١)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٥٤١/٢)، والمفردات في غريب القرآن(٧٨٠)، ولسان العرب (٤١٠/٣–٤١١)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١٩٠/٩: ١٩٢).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ : فراشًا وبساطًا ممكنًا للسلوك وقد قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [البقرة:٢٢](١).

قال قتادة: أي بساطًا (٢)، أي: والمعنى: ذللناها للخلق حتى سكنوها، وساروا في مناكبها (٣)، وهو مما اتفق عليه المفسرون.

قال ابن عاشور: وعلى كل فهو تشبيه للأرض به إذ جعل سطحها ميسرًا للجلوس عليها والاضطجاع وبالأحرى المشي، وذلك دليل على إبداع الخلق والتيسير على الناس، فهو استدلال يتضمن امتنانًا وفي ذلك الامتنان إشعار بحكمة الله تعالى إذ جعل الأرض ملائمة للمخلوقات التي عليها فإن الذي صنع هذا الصنع لا يعجزه أن يخلق الأجسام مرة ثانية بعد بلاها.

والغرض من الامتنان هنا تذكيرهم بفضل الله لعلهم أن يرعووا عن المكابرة ويقبلوا على النظر فيما يدعوهم إليه الرسول ﷺ تبليغا عن الله تعالى.

ومناسبة ابتداء الاستدلال على إمكان البعث بخلق الأرض أن البعث هو إخراج أهل الحشر من الأرض فكانت الأرض أسبق شيء إلى ذهن السامع عند الخوض في أمر البعث، أي بعث أهل القبور. وجعل الأرض مهادًا يتضمن الاستدلال بأصل خلق الأرض على طريقة الإيجاز ولذلك لم يتعرض إليه بعد عند التعرض لخلق السماوات (٤).

---

١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٥٥٨/٤)، وتفسير الماتريدي(٣٩١/١٠)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنين(٨٢/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١١٥/٢٣)، وتفسير القرآن للسمعاني(١٣٦/٦)، وزاد المسير(٥/٩)، وتفسير الخازن(١٩٩/٧)، وتفسير أبي السعود(٨٦/٩).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٥١/٢٤)، الدر المنثور(٣٩٠/٨).

٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٧١/٥)، وبحر العلوم(٥١٤/٣)، ولطائف الإشارات(٦٧٥/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١١٥/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٥٧/٤).

٤) ينظر: التحرير والتنوير(١٤/٣٠).

[٢/١٢٢] -معنى البرد في قوله تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾

قال تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾﴾ [النبأ: ٢٤]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والبَرْدُ: النَّوْمُ، ومنه: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾(١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ب ر د».

٣ـ معنى البرد في قوله تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

ذكر سبحانه وتعالى منزلة المكذبين الذين جحدوا آيات الله واتخذوها هزوًا، وأن جهنم مرجعهم الذي ينتهون إليه، وأنهم سيقيمون فيها أحقابًا طوالًا لا يجدون شيئًا من النعيم والراحة، ولا يذوقون في جهنم شيئًا ما من برد، ويراد به برد النسيم الذي يريحهم، وينفس عنهم حر النار وقيل: يراد به النوم، ولا يذوقون من الشراب إلا الماء الحارّ والصديد الذي يسيل من أجسادهم(٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ب رد»:

الباء والراء والدال أصول أوجه: أحدها خلاف الحر، والآخر السكون والثبوت، والثالث الملبوس، والرابع الاضطراب والحركة.

فأما الأول: فَالْبَرْدُ خلاف الحر. يقال: بَرَدَ فَهُوَ بَارِدٌ، وَبَرَدَ الْمَاءُ حَرَارَةَ جَوْفِي يَبْرُدُهَا.

وأما الثاني: فَالْبَرْدُ النوم. قال الله تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾. ويقال: بَرَدَ الشَّيْءُ: إِذَا دَامَ.

وأما الثالث: فَالْبُرْدُ من الثياب، معروف. وَبُرْدَا الْجَرَادَةِ: جَنَاحَاهَا.

وأما الرابع: الاضطراب والحركة وهو بَرِيدُ الْعَسَاكِرِ لأنه يجيء ويذهب. ومحتمل أن يكون الْمِبْرَدُ من هذا، لأن اليد تضطرب به إذا أعمل (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الدال فصل الباء (ص٢٦٧).

٢) ينظر: تفسير المراغي(١١/٣٠)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية(١٧٥٣/١٠).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٢٤١/١:٢٤٣)، وكتاب العين(٢٩/٨–٣٠)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤٤٦/٢–٤٤٧)، ولسان العرب (٨٢/٣: ٨٩)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٤١٢/٧: ٤٣٠).

◄ ثالثا: معنى البرد في قوله تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن من معاني البرد النوم واستدل على هذا بقوله تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ (١).

قال الفراء: وإن النوم ليبرد صاحبه، وإن العطشان لينام فيبرد بالنوم (٢)، وهو قول ابن عباس (٣)، وأبي عبيدة (٤).

وفي المسألة قولان آخران

القول الثاني: إن معنى البرد في قوله تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ أي: البرد المعروف أي لا يجدون هواءً باردًا ولا ماءً باردًا ، قاله ابن عباس (٥)، ومقاتل(٦).

القول الثالث: إن معنى البرد في قوله تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ أي: روحًا وراحة(٧)، قاله الحسن، وعطاء(٨).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره الفيروزآبادي من أن معنى البرد النوم هو قول يحتمله السياق، غير أنه غير مترجَّحٍ لأنه–كما قال الطبري: وقد زعم بعض أهل العلم بكلام العرب أن البرد في هذا الموضع النوم، وأن معنى الكلام: لا يذوقون فيها نومًا ولا شرابًا، فليس

---

١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٥٦٣/٤)، جامع البيان في تأويل القرآن(١٦٣/٢٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٧٣/٥)، وتفسير الماتريدي(٣٩٦/١٠)، وبحر العلوم(٥١٦/٣)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين (٨٤/٥)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٨٠٠٠/١٢)، وتفسير الماوردي (١٨٧/٦)، وتفسير القرآن للسمعاني (١٣٩/٦)، وزاد المسير (٨/٩)، والبحر المحيط (٣٨٧/١٠)، وتفسير الجلالين واختاره(٧٨٧).

٢) ينظر: معاني القرآن للفراء(٢٢٨/٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١١٧/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٣٢/٢٣)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٤٣٣/٦).

٣) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٣١/٢٣)، ومعالم التنزيل (٢٠١/٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٨٠/١٩).

٤) ينظر: تفسير ابن فورك (١٣٠/٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١١٧/١٠)، وتفسير الماوردي (١٨٧/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٣٢/٢٣)، ومعالم التنزيل (٢٠١/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٢٦/٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٨٠/١٩)، والبحر المحيط (٣٨٧/١٠).

٥) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٨٠٠٠/١٢)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٢٧/٥)، وزاد المسير (٨/٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٨٠/١٩)، والبحر المحيط (٣٨٧/١٠).

٦) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٥٦٢/٤)، وجامع البيان في تأويل القرآن(١٦٣/٢٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٣١/٢٣)، ومعالم التنزيل (٢٠١/٥)، وزاد المسير (٩/٩).

٧) ينظر: تفسير الماتريدي(٣٩٦/١٠) والهداية إلى بلوغ النهاية (٨٠٠٠/١٢) وتفسير الماوردي (١٨٧/٦) وتفسير القرآن للسمعاني (١٣٩/٦).

٨) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١١٧/١٠)، ومعالم التنزيل (٢٠١/٥)، وزاد المسير (٨/٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٨٠/١٩).

هو باسمه المعروف، وتأويل كتاب الله على الأغلب من معروف كلام العرب، دون غيره. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ([1]).

وإذا كان كذلك، فإن سببَ الاختلاف: الاشتراك اللغوي، ويكون من اختلاف التنوع الذي يرجع إلى أكثر من معنى.

ولهذا جمع الزجاج بين الآراء فقال: البرد برد كل شيء له راحة، فقال: لا يذوقون فيها برد ريح، ولا ظل، ولا نوم ([2]).

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٦٣/٢٤).

٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٧٣/٥)، وبحر العلوم(٥١٦/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (١٣٣/٢٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٨٠/١٩).

[٣/١٢٣] -معنى الحساب في قوله تعالى: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾

قال تعالى: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾ [النبأ: ٣٦]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وشَيءٌ حِسابٌ: كافٍ، ومنه: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾ (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ح س ب».

٣ـ معنى الحساب في قوله تعالى: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

لما ذكر سبحانه وتعالى أنواع النعيم بيّن أن هذا جزاء لهم على ما عملوا، وتفضل منه سبحانه بأن جازاهم الله به وأعطاهم بفضله وإحسانه عطاء كافيًا وافيًا (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ح س ب»:

الحاء والسين والباء أصول أربعة:

فالأول: العد. تقول: حَسَبْتُ الشَّيْءَ أَحْسُبُهُ حَسْبًا وَحُسْبَانًا.

والأصل الثاني: الكفاية. تقول شَيْءٌ حِسَابٌ، أي كاف. ومنه قوله تعالى: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾، أي كافيًا. ويقال: أَحْسَبْتُ فُلَانًا، إذا أعطيته ما يرضيه، وكذلك حَسَّبْتُهُ. والأصل الثالث: الْحُسْبَانُ، وَهِيَ جَمْعُ حُسْبَانَةٍ، وهي الوسادة الصغيرة. وَقَدْ حَسَّبْتُ الرَّجُلَ أُحَسِّبُهُ، إذا أجلسته عليها ووسدته إياها.

والأصل الرابع: الْأَحْسَبُ الذي ابيضت جلدته من داء ففسدت شعرته، كأنه أبرص(٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الباء فصل الحاء(ص٧٤).

٢) ينظر: تفسير المراغي(١٧/٣٠).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٥٩/٢: ٦١)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١١٠/١: ١١٢)، والمحكم والمحيط الأعظم (٢٠٥/٣: ٢٠٨)، ولسان العرب (٣١٠/١: ٣١٧)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٦٧/٢: ٢٨٠).

◄ ثالثا: معنى الحساب في قوله تعالى: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن من معاني الحساب الكفاية، واستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾أي: كثيرًا كافيًا(١)، وهذا قول قتادة (٢).

قال أبو عبيدة: كافيًا، يقال: أعطاني ما أحسبني، أي ما كفاني (٣).

وقال ابن قتيبة: كثيرًا، وأحسبت فلانًا، أي أكثرت له. قال: ونرى أن أصل هذا أن تقول: حسبي، حسبي (٤).

وقال الزجاج: ما يكفيهم، أي فيه كل ما يشتهون، فقال: أحْسَبَني كذا وكذا، بمعنى كفاني(٥).

وفي المسألة قول آخر

القول الثاني: معنى الحساب في قوله تعالى: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾ أي: محاسبة لهم بأعمالهم لله في الدنيا. فالحساب بمعنى العد. فيكون مأخوذًا من حسبت الشيء إذا عددته، وقدرته، فيكون بمعنى: أي بقدر ما وجب لك فيما وعده من الإضعاف؛ لأنه عز وجلَّ قدر الجزاء على ثلاثة أوجه: وجه منها على عشرة أضعاف، ووجه على سبع مائة ضعف، ووجه على ما لا مقدار له(٦).

---

١) ينظر: بحر العلوم (٥١٧/٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (١١٨/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٨٠٠٩/١٢)، وتفسير الماوردي(١٨٩/٦)، وتفسير القرآن للسمعاني(١٤١/٦)، ومعالم التنزيل (٢٠٢/٥)، وزاد المسير واختاره(١١/٩)، والجامع لأحكام القرآن(١٨٤/١٩)، وتفسير القرآن العظيم لا بن كثير واختاره(٥٦١/٤).

٢) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٤٦٤(٣٨٤/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن (١٧٤/٢٤)، والدر المنثور(٣٩٩/٨).

٣) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة(٢٨٣/٢).

٤) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة(٥١٠).

٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٧٥/٥).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٧٤/٢٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (١١٨/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٨٠٠٩/١٢)، وتفسير الماوردي(١٨٩/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٤٣/٢٣-١٤٤)، ومعالم التنزيل (٢٠٢/٥)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٦٩٠/٤).

قال مجاهد: حسابًا بأعمالهم وذلك أنهم يعطون المنازل على قدر أعمالهم، ثم يرزقون فيها بغير حساب (١). ونحو هذا قال مقاتل (٢).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أنه يجوز الجمع بين القولين بأن الله أعطاهم هذا النعيم مقابلَ أعمالهم الصالحة في الدنيا، ثم إنه تفضَّلَ عليهم بالعطاء الذي فيه الكفاية لهم، وهو عطاءٌ من غير مقابِل، وهو زيادةٌ في الجنة يَزيدها الربُّ لمن شاء من عبادِه.

ذكر صاحب كتاب التفسير القرآني للقرآن: وفى قوله تعالى: ﴿حِسَابًا﴾ إشارة أخرى إلى أن هذا العطاء ذو صفتين: فأولًا، هو عطاء بحساب، حسب منازل المتقين عند الله، وحسب درجاتهم من التقوى، وثانيًا، هو عطاء يكفى كل من نال منه، فلا تبقى له حاجة يشتهيها بعد هذا العطاء(٣).

---

١) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٤٦٥(٣/٣٨٤)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٢٤/١٧٤)، والدر المنثور(٨/٣٩٩).

٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٤/٥٦٥).

٣) ينظر: التفسير القرآني للقرآن(١٦/١٤٢٥).

سورة النازعات

المراد بقوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾

قال تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝١﴾ [النازعات: ١]

[١/١٢٤] -قال الفيروزآبادي رحمه الله: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ : النُّجومُ، أو القِسيُّ(١).

* * * * * * * * * * * * * * * *

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ن ز ع ».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بدأ سبحانه هذه السورة بالحلف بأصناف من مخلوقاته –فأقسم بالنازعات غرقًا، ولم يخصص نازعة دون نازعة، فكلّ نازعة غرقًا، داخلة في قسمه، ملكًا كان أو موتًا، أو نجمًا، أو قوسًا، أو غير ذلك. والمعنى: والنازعات إغراقًا كما يغرق النازع في القوس (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ن زع »:

النون والزاء والعين أصل صحيح يدل على قلع شيء. وَنَزَعْتُ الشَّيْءَ مِنْ مَكَانِهِ نَزْعًا. وَالْمِنْزَعُ: الشَّدِيدُ النَّزْعِ. وَالْمِنْزَعَةُ كالملعقة يكون مع مُشْتَارِ العسل. وَنَزَعَ عَنِ الْأَمْرِ نُزُوعًا: تركه. وشراب طيب الْمَنْزَعَةِ، أي طيب مقطع الشرب. وَمَنْزَعَةُ الرَّجُلِ: رأيه. وَنَازَعَتِ النَّفْسُ إِلَى الْأَمْرِ نِزَاعًا، وَنَزَعَتْ إِلَيْهِ، إذا اشتهته. وَنَزَعَ إلى أبيه في الشبه. وَبَعِيرٌ نَازِعٌ، إذا حن إلى مرعاه أو وطنه. والمنازعة في الخصومة: مجاذبة الحجج فيما يتنازع فيه الخصمان (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب العين فصل النون (ص٧٦٦).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٨٦/٢٤)، وتفسير المراغي (٢٢/٣٠-٢٣).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٤١٥/٥)، وتهذيب اللغة(٨٤/٢:٨٦)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(١٢٨٩/٣:١٢٩١)، والمفردات في غريب القرآن (٧٩٨)، ولسان العرب (٣٤٩/٨: ٣٥٢)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٣٨/٢٢: ٢٤٩).

◄ **ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾:**

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ قولان:

القول الأول: النجوم تنزع من أفق إلى أفق تطلع ثم تغيب (١)، قاله الحسن (٢)، والأخفش (٣)، وأبو عبيدة (٤).

القول الثاني: القسي تنزع بالسهم ، قاله عطاء (٥)، وعكرمة (٦).

وفي المسألة أقوال أخري

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ أي: ملك الموت، وأعوانه من الملائكة الذين ينزعون أرواح الكفار عن أبدانهم، وهو قول علي (٧)، ومسروق (٨)، ومقاتل (٩)، وأبي صالح (١٠)، وعطية عن ابن عباس (١١)، واختاره الفراء (١٢).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ أي: النفس حين تُنزع، قاله ابن مسعود(١٣)، وابن عباس(١٤)، وابن جبير(١٥)، وقتادة(١٦)، والسدي(١٧).

---

١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٧٧/٥)، وتفسير الماتريدي(٤٠٤/١٠).

٢) ينظر: تفسير مجاهد(٧٠١)، وتفسير عبد الرزاق رقم٣٤٧٥ (٣٨٧/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(١٨٦/٢٤)، والجامع لأحكام القرآن(١٩٠/١٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٦٣/٤).

٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٢٢/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٥٧/٢٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٣٠/٥)، وزاد المسير(١٤/٩)، والجامع لأحكام القرآن(١٩١/١٩).

٤) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة(٢٨٤/٢).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٨٦/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٦٣/٤)، والدر المنثور(٤٠٥/٨).

٦) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٢٢/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٥٩/٢٣)، ومعالم التنزيل (٢٠٤/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٣٠/٥)، وزاد المسير(١٥/٩)، والجامع لأحكام القرآن(١٩١/١٩).

٧) ينظر: الكشف والبيان (١٢٢/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٥٥/٢٣)، وزاد المسير(١٤/٩)، والدر المنثور(٤٠٣/٨).

٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٨٥/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٦٣/٤).

٩) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٥٧٣/٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٦٣/٤).

١٠) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٨٥/٢٤)، والدر المنثور(٤٠٤/٨).

١١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٨٥/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٦٣/٤).

١٢) ينظر: معاني القرآن الفراء(٢٣٠/٣).

١٣) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٥٦/٢٣)، والجامع لأحكام القرآن(١٩٠/١٩).

١٤) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم١٩١١٠(٣٣٩٧/١٠)، والدر المنثور(٤٠٤/٨).

١٥) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية(٨٠١٩/١٢)، والجامع لأحكام القرآن(١٩٠/١٩)، والدر المنثور(٤٠٤/٨).

١٦) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٤٧٤ (٣٨٧/٣)، والدر المنثور(٤٠٥/٨).

١٧) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٨٦/٢٤)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١٩١١٤(٣٣٩٧/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٦٣/٤)، والدر المنثور(٤٠٤/٨).

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ أي :الموت، يعني شدائده التي تنزع الأرواح نزعًا شديدًا، قاله مجاهد([1]).

القول السادس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ أي: الوحش تنزع من الكلأ وتنفر، حكاه يحيى بن سلام ([2]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن لفظ النازعات لفظ عام ويدخل فيه هذه الأقوال.

قال ابن جرير: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى ذكره أقسم بالنازعات غرقًا، ولم يخصص نازعة دون نازعة، فكلّ نازعة غرقًا، داخلة في قسمه، ملكًا كان أو موتًا، أو نجمًا، أو قوسًا، أو غير ذلك. والمعنى: والنازعات إغراقًا كما يغرق النازع في القوس([3]).

قال ابن عاشور: وهذا الإجمال مقصود لتذهب أفهام السامعين كل مذهب ممكن، فتكثر خُطُورُ المعاني في الأذهان، وتتكرر الموعظة والعبرة باعتبار وقع كل معنى في نفس له فيها أشد وقع وذلك من وفرة المعاني مع إيجاز الألفاظ ([4]).

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٨٦/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٦٣/٤)، والدر المنثور(٤٠٤/٨).

٢) ينظر: تفسير الماوردي(١٩٢/٦)، وزاد المسير(١٥/٩)، والجامع لأحكام القرآن(١٩٢/١٩).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٨٦/٢٤).

٤) ينظر: التحرير والتنوير (٦١/٣٠).

[٢/١٢٥] -المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾

قال تعالى: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢﴾ [النازعات: ٢]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ ، أي: النُّجومُ تَنْشِطُ من بُرْجٍ إلى آخَرَ، أو الملائِكَةُ تَنْشِطُ نَفسَ المُؤْمِنِ بقَبْضها، أي: تَحُلُّها حَلًا رَفيقًا، أو النُّفوسُ المُؤْمِنَةُ تَنْشِطُ عندَ المَوْتِ نَشاطًا (١).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ن ش ط».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

افتتح سبحانه هذه السورة بالقسم بالنازعات غرقًا ثم أقسم بالناشطات نشطًا، وهي التي تنشط من موضع إلى موضع، فتذهب إليه، ولم يخصص الله بذلك شيئا دون شيء، بل عم القسم بجميع الناشطات والملائكة تنشط من موضع إلى موضع، وكذلك الموت، وكذلك النجوم والأوهاق وبقر الوحش أيضًا تَنْشُط (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ن ش ط»:

النون والشين والطاء: أصل صحيح يدل على اهتزاز وحركة. وهو على أوجه:

١–النَّشَاطُ معروف وهو ضد الكسل لما فيه من الحركة والاهتزاز والتفتح. يقال نَشِطَ يَنْشَطُ. وَأَنْشَطَ القوم: كانت دوابهم نَشِيطَةً.

٢–وَنَشَطْتُ الشيء: قشرته، كأنه لما قشر أخرج من جلده.

٣–وَنَشَطَتِ الناقة في سيرها، إذا شدت.

٤–الْإِنْشَاطُ: الْحَلُّ، وَالتَّنْشِيطُ: العقد.

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الطاء فصل النون(ص٦٩٠).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٤/١٨٨)، وتفسير المراغي(٣٠/٢٤).

٥-وَنَشَطْتُ الدلو من البئر ينشُطُها وينْشِطُهُا نَشْطًا: نزعها وجذبها من البئر صعدا بغير قامة، وهي البكرة، فإذا كان بقامة فهو المتح ([1]).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ أقوال:

القول الأول: النجوم تنشط من برج إلى آخر قاله الحسن ([2])، وقتادة ([3])، وهو اختيار أبي عبيدة ([4]).

القول الثاني: الملائكة تنشط نفس المؤمن بقبضها، أي: تحلها حلًا رفيقًا ، قاله ابن عباس ([5])، واختاره الفراء ([6]).

وقيل: هم الملائكة ينشطون روح الكافر من قدميه إلى حلقه نشطًا بالكرب، والغم، كما تنشط الصوف من سفود الحديد. وهذا النشط، وهو الجذب، يقال: نَشَطْتُ الدّلوَ أنشِطُها، وأنشُطها نَشْطًا: نزعتها ([7])، قاله علي بن أبي طالب ([8])، ومقاتل ([9]).

القول الثالث: النفوس المؤمنة تنشط عند الموت نشاطًا ([10])، قال بهذا ابن عباس ([11])، والسدي ([12]).

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٤٢٦/٥)، والمحكم والمحيط الأعظم (١٨/٨-١٩)، والمفردات في غريب القرآن (٨٠٧)، ولسان العرب (٤١٣/٧: ٤١٥)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١٣٩/٢٠: ١٤٤).

٢) ينظر: تفسير مجاهد(٧٠١)، وتفسير عبد الرزاق رقم٣٤٧٥ (٣٨٧/٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٦٣/٤).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٨٧/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٦٣/٤)، والدر المنثور(٤٠٥/٨).

٤) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة(٢٨٤/٢).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٨٧/٢٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٢٣/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٨٠٢١/١٢)، وتفسير الماوردي(١٩٣/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٥٩/٢٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٣٠/٥)، وزاد المسير(١٥/٩)، والجامع لأحكام القرآن(١٩١/١٩).

٦) ينظر: معاني القرآن الفراء(٢٣٠/٣).

٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٧٧/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٦٠/٢٣).

٨) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٢٣/١٠)، وزاد المسير(١٥/٩)، والجامع لأحكام القرآن(١٩٢/١٩)، والدر المنثور(٤٠٣/٨).

٩) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٥٧٣/٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٦٣/٤).

١٠) ينظر: تفسير الماتريدي(٤٠٤/١٠).

١١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٢٣/١٠)، ومعالم التنزيل (٢٠٤/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٣٠/٥).

١٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية(٨٠٢١/١٢)، وتفسير الماوردي(١٩٣/٦)، ومعالم التنزيل (٢٠٤/٥)، وزاد المسير(١٦/٩)، والجامع لأحكام القرآن(١٩٢/١٩).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾ أي: هي الموت، يعني شدائده، قاله مجاهد([1]).

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾ أي : هي الأوهاق([2])، وعلى هذا هي من النشط الذي هو الجذب، قاله عكرمة ([3])، وعطاء ([4]).

القول السادس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾ أي: : هي الوحش تنشط من بلد إلى بلد ، كما أن الهموم تنشط الإنسان من بلد إلى بلد، قاله أبو عبيدة ([5])

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن لفظ الناشطات لفظ عام ويشمل كل هذه الأقوال وهذا ما ذكره الطبري.

قال ابن جرير: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله جلّ ثناؤه أقسم بالناشطات نشطًا، وهي التي تنشط من موضع إلى موضع، فتذهب إليه، ولم يخصص الله بذلك شيئًا دون شيء، بل عم القسم بجميع الناشطات والملائكة تنشط من موضع إلى موضع، وكذلك الموت، وكذلك النجوم والأوهاق وبقر الوحش أيضا تَنْشُط، فكل ناشط داخل فيما أقسم به إلا أن تقوم حجة يجب التسليم لها بأن المعنيّ بالقسم من ذلك بعض دون بعض ([6]).

وقال الرازي: واعلم أن الوجوه المنقولة عن المفسرين غير منقولة عن رسول الله ﷺ نصًا، حتى لا يمكن الزيادة عليها، بل إنما ذكروها لكون اللفظ محتملًا لها، فإذا كان احتمال اللفظ لما ذكرناه ليس دون احتماله للوجوه التي ذكروها لم يكن ما ذكروه أولى مما ذكرناه إلا أنه لا بد هاهنا من دقيقة، وهو أن اللفظ محتمل للكل، فإن وجدنا بين هذه المعاني مفهومًا واحدًا مشتركًا حملنا اللفظ على ذلك المشترك: وحينئذ يندرج تحته جميع هذه الوجوه ([7]).

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٨٧/٢٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٢٣/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٨٠٢١/١٢)، وتفسير الماوردي(١٩٣/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٦١/٢٣)، ومعالم التنزيل (٢٠٤/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٣٠/٥)، وزاد المسير(١٦/٩)، والجامع لأحكام القرآن(١٩٢/١٩)، والدر المنثور(٤٠٤/٨).

٢) الأوهاق جمع وهق، بالتحريك، وقد يسكن وهو حبل كالطول تشد به الإبل والخيل لئلا تند. [ينظر: لسان العرب(٣٨٦/١٠)].

٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٢٣/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٦٢/٢٣)، ومعالم التنزيل (٢٠٥/٥)، والجامع لأحكام القرآن(١٩١/١٩).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٨٨/٢٤)، والدر المنثور(٤٠٥/٨).

٥) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة(٢٨٤/٢).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٨٨/٢٤).

٧) ينظر: مفاتيح الغيب(٣٢/٣١).

[٣/١٢٦] -المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ﴾

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣﴾ [النازعات: ٣]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ﴾هي السُّفُنُ، أو أرواحُ المُؤْمِنينَ، أو النُّجومُ (١).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «س ب ح».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

إن الله جلّ ثناؤه أقسم بالسابحات سبحًا من خلقه، ولم يخصص من ذلك بعضًا دون بعض، فذلك كل سابح سواء أكانت الملائكة سبحوا إلى الطاعة قبل بني آدم أم النجوم تسبح في فلكها أو الموت يسبح في النفوس أو السفن تسبح في الماء أو الخيل (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «س ب ح»:

سبق ذكره في سورة الصافات (ص١٥٦).

◄ ثالثًا: المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ﴾أقوال:

القول الأول: السفن تسبح في الماء (٣)، قاله عطاء(٤).

القول الثاني: أرواح المؤمنين، تسبح شوقًا إلى لقاء الله، وشوقًا إلى رحمته حين تخرج، وقد عاينوا السرور فهي تسبح مستعجلة (٥)، رُوي عن ابن عباس (٦).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الحاء فصل السين(ص٢٢٢).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٨٩/٢٤).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٨٩/٢٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٧٧/٥)، وتفسير الماتريدي(٤٠٤/١٠).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٨٩/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٦٣/٤).

٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٧٧/٥)، وتفسير الماتريدي(٤٠٤/١٠).

٦) ينظر: والهداية إلى بلوغ النهاية(٨٠٢٣/١٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٦٥/٢٣)، والجامع لأحكام القرآن(١٩٣/١٩)، والدر المنثور(٤٠٤/٨).

القول الثالث: النجوم، تسبح في الفلك كما قال تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠](١)، قاله الحسن (٢)، وقتادة(٣)، وأبو عبيدة(٤).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِحَاتِ﴾ أي: الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين يسلونها سلًا رفيقًا، ثم يدعونها حتى تستريح رويدًا(٥)، قاله علي (٦)، ومقاتل (٧)، وابن عباس في رواية الكلبي (٨).

وقال أبو صالح (٩)، ومجاهد (١٠): هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين، وهو اختيار الفراء (١١).

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِحَاتِ﴾ أي: الموت يسبح في نفوس بني آدم، قاله مجاهد (١٢).

---

١) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة(٢٨٤/٢)، وجامع البيان في تأويل القرآن(١٨٩/٢٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٧٧/٥)، وتفسير الماتريدي(٤٠٤/١٠)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين واختاره(٨٨/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٦٥/٢٣)، والجامع لأحكام القرآن(١٩٣/١٩).

٢) ينظر: تفسير مجاهد(ص٧٠١)، وتفسير عبد الرزاق رقم٣٤٧٥ (٣٨٧/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٦٤/٢٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٣١/٥)، والجامع لأحكام القرآن(١٩٣/١٩).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٨٩/٢٤)، والدر المنثور(٤٠٥/٨).

٤) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة(٢٨٤/٢).

٥) ينظر: تفسير الماتريدي(٤٠٣/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٦٣/٢٣)، ومعالم التنزيل (٢٠٥/٥).

٦) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٢٣/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٦٣/٢٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٣١/٥)، وزاد المسير(١٦/٩)، والجامع لأحكام القرآن(١٩٣/١٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٦٣/٤)، والدر المنثور(٤٠٣/٨).

٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٥٧٣/٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٦٣/٢٣).

٨) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٢٣/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٦٣/٢٣)، والجامع لأحكام القرآن(١٩٣/١٩).

٩) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٦٤/٢٣)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن(٢٠٥/٥)، وزاد المسير(١٦/٩)، والجامع لأحكام القرآن(١٩٣/١٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٦٣/٤)، والدر المنثور(٤٠٤/٨).

١٠) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٨٩/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٦٣/٤)، والدر المنثور(٤٠٥/٨).

١١) ينظر: معاني القرآن للفراء(٢٣٠/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٦٤/٢٣).

١٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٨٩/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٦٣/٤).

القول السادس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ﴾ أي: خيل الغزاة ([1])، روي عن عطاء([2]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن لفظ السابحات لفظ عام وهذا من إعجاز القرآن وهذا الإجمال مقصود لتذهب أفهام السامعين كل مذهب ممكن، فتكثر خطور المعاني في الأذهان، وتتكرر الموعظة والعبرة باعتبار وقع كل معنى في نفس له فيها أشد وقع وذلك من وفرة المعاني مع إيجاز الألفاظ ([3]).

قال ابن جرير: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله جلّ ثناؤه أقسم بالسابحات سبحًا من خلقه، ولم يخصص من ذلك بعضا دون بعض، فذلك كل سابح ([4]).

---

١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٠/١٢٣)، وتفسير الماوردي(٦/١٩٣)، ومعالم التنزيل (٥/٢٠٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٥/٤٣١)، وزاد المسير(٩/١٦)، والجامع لأحكام القرآن(١٩/١٩٣).

٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٥/٤٣١).

٣) ينظر: التحرير والتنوير(٣٠/٦١).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٤/١٨٩).

[٤/١٢٧] -المراد بقوله تعالى: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقًا﴾

قال تعالى: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقًا ۝٤﴾ [النازعات: ٤]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقًا﴾ : الملائكةُ تَسْبِقُ الجِنَّ باسْتِماعِ الوَحْيِ (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يلي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «س ب ق».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقًا﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

إن الله جلّ ثناؤه أقسم بالسابقات سبقًا من خلقه، ولم يخصص من ذلك بعضًا دون بعض، فذلك كل سابق سواء كانت الملائكة سبقت إلى الإيمان أو تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء أو النجوم تسبق بعضها بعضًا أو الموت يسبق إلى النفس أو النفس تسبق بالخروج عند الموت أو الخيل (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «س ب ق»:

السين والباء والقاف أصل واحد صحيح يدل على التقديم. يقال سَبَقَ يَسْبِقُ سَبْقًا. والسَّبْق: القُدْمَةُ في الجري وفي كل شيء؛ تقول: له في كل أمر سُبْقةٌ وسابقةٌ وسَبْق، والجميع الأسباق، والسوابق.السَبْق: مَصْدَرُ سَبَقَ. وَقَدْ سَبَقَه يَسْبُقُه ويَسْبِقُه سَبْقاً: تقدمه. فأما السَّبَقُ فهو الخطر الذي يأخذه السابق (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب القاف فصل السين(ص٨٩٢).

٢) ينظر: تفسير القرآن (٤١٤/٣) –المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ) –تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي–الناشر: دار ابن حزم – بيروت.

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(١٢٩/٣)، وتهذيب اللغة(٣١٧/٨–٣١٨)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(١٤٩٤/٤)، والمفردات في غريب القرآن(٣٩٥)، ولسان العرب(١٥١/١٠–١٥٢)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٤٣٠/٢٥: ٤٣٣).

◄ **ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾:**

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾ : الملائكة تسبق الجن باستماع الوحي([1])، قاله مسروق ([2])، والفراء ([3])٠

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾ أي: النجوم تسبق بعضها بعضًا في السير، قاله الحسن ([4])، وقتادة([5])، وأبو عبيدة ([6]).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾ أي: نفس المؤمن تسبق إلى الملائكة الذين يقبضونها ، تبادر الخروج شوقًا إلى كرامة الله، قاله ابن مسعود([7])، وابن عباس([8]).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾ أي: الخيل السابقة([9])، قاله عطاء([10])٠

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾ أي: الموت، قاله مجاهد([11]).

---

١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٧٨/٥)، وتفسير الماتريدي(٤٠٣/١٠)، وزاد المسير(١٧/٩).

٢) ينظر: تفسير الماوردي(١٩٣/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٦٥/٢٣)، وزاد المسير(١٧/٩)، والجامع لأحكام القرآن(١٩٣/١٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٦٣/٤).

٣) ينظر: معاني القرآن للفراء(٢٣٠/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٦٦/٢٣).

٤) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٤٧٥ (٣٨٧/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٦٦/٢٣)، والجامع لأحكام القرآن(١٩٣/١٩).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٩٠/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٦٣/٤)، والدر المنثور(٤٠٥/٨).

٦) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة(٢٨٤/٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٦٦/٢٣).

٧) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٢٤/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٦٦/٢٣)، ومعالم التنزيل (٢٠٥/٥)، وزاد المسير(١٧/٩)، والجامع لأحكام القرآن(١٩٣/١٩).

٨) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٦٦/٢٣)، والدر المنثور(٤٠٤/٨).

٩) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٩٠/٢٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٧٧/٥)، وتفسير الماتريدي(٤٠٤/١٠) وتفسير الماوردي(١٩٤/٦).

١٠) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٩٠/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٦٣/٤)، والدر المنثور(٤٠٥/٨).

١١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١٩٠/٢٤) ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٦٣/٤).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن لفظ السابقات لفظ عام ويشمل كل هذه الأقوال.

فالله جلّ ثناؤه أقسم بالسابقات سبقًا من خلقه، ولم يخصص من ذلك بعضًا دون بعض، فذلك كل سابق سواء كانت الملائكة سبقت إلى الإيمان أو تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء أو النجوم تسبق بعضها بعضًا أو الموت يسبق إلى النفس أو النفس تسبق بالخروج عند الموت أو الخيل ([1]).

١) ينظر: تفسير القرآن للعز بن عبد السلام (٣/٤١٤).

[٥/١٢٨] - المراد بقوله تعالى: ﴿كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾

قال تعالى: ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾﴾ [النازعات: ١٢]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و﴿كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾: غيرُ نافِعةٍ(١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « خ س ر ».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

حكاية لقول آخر من أقوالهم الفاسدة، قالوا إن صح ما قلتم من البعث يوم القيامة بعد أن نصير عظامًا نخرة، فنحن إذا خاسرون، لأنا كذبنا به ولم نأخذ العدّة له، فياويلنا في هذا اليوم!(٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « خ س ر »:

الخاء والسين والراء أصل واحد يدل على النقص. فمن ذلك الْخُسْرِ وَالْخُسْرَانِ، كَالْكُفْرِ وَالْكُفْرَانِ، وَالْفُرْقُ وَالْفُرْقَانُ. وَيُقَالُ خَسَرْتُ الْمِيزَانَ وَاخْسَرْتُهُ، إِذَا نَقَصْتَهُ. والخاسِرُ: الذي وضع في تجارته، ومصدره: الخَسارَةُ وصفق صفقة خاسرة أي: غير مربحة، وكَرَّ كَرَّةً خَاسِرَةً: غير نافعة (٣).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ أي: خائبة غيرُ نافِعةٍ وغير رابحة، فهي رجفة ذات خسران، أو خاسر أصحابها، والمعنى: أنها إن صحّت وبُعثنا فنحن إذًا خاسرون لتكذيبنا بها، وهذا استهزاءُ منهم قالوا: إن رددنا بعد الموت لنخسرن لأنا وعدنا فيه

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الراء فصل الخاء(ص٣٨٤).

٢) ينظر: تفسير المراغي(٢٥/٣٠)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(٢٦٧/١٥)

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(١٨٢/٢)، وكتاب العين(١٩٥/٤)، وتهذيب اللغة(٧٦/٧)، والمحكم والمحيط الأعظم (٧٢/٥-٧٣)، ولسان العرب (٢٣٨/٤-٢٣٩)، وتاج العروس من جواهر القاموس(١٦٣/١١:١٦٧)٠

بالنار فأعلمهم الله بسهولة البعث عليه ([1])، قاله قتادة ([2])، ومحمد بن كعب ([3])، ومقاتل([4])، والزجاج([5])،

قال ابن قتيبة: رجعةٌ يُخْسَرُ فيها ([6]).

وقال الربيع بن أنس: خاسرةٌ على من كذَّب بها ([7]).

وفي المسألة قولان آخران

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ أي: كاذبة، أي ليست بكائنة، وهذا القول منهم استهزاء فكان المعنى تلك إذا كنا عظاما نخرة كرة ليست بكائنة، قاله الحسن ([8])، ويحيى بن سلام([9]).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ أي: أنه لو كانت كرة كما يزعمها المسلمون فهي ﴿كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ على المسلمين؛ لأنهم ظنوا أنهم إذا كانوا في الدنيا أنعم حالًا وأرغد عيشًا، وكان المسلمون في ضيق من العيش وشدة من الحال – أن يكونوا كذلك في

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن واختاره(١٩٦/٢٤)، ولطائف الإشارات واختاره (٦٨٣/٣)، والكشاف عن حقائق التنزيل واختاره (٦٩٤/٤)، وتفسير البيضاوي واختاره (٤٤٧/٥)، وتفسير النسفي واختاره (٢٥٥/٤)، والتسهيل لعلوم التنزيل واختاه (٤٤٩/٢)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان واختاره (٤٤٠/٦)، وتفسير الإيجي واختاره (٣٢٩/٤)، وتفسير أبي السعود واختاره(٩٨/٩).

٢) ينظر: تفسير الماوردي(١٩٦/٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٩٨/١٩)، واللباب في علوم الكتاب(١٣٣/٢٠)، وفتح القدير(٤٥٣/٥).

٣) ينظر: تفسير الماوردي(١٩٦/٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٩٨/١٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٦٤/٤)، واللباب في علوم الكتاب(١٣٣/٢٠)، وفتح القدير(٤٥٣/٥).

٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٥٧٥/٤).

٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج واختاره (٢٧٩/٥).

٦) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة(ص٥١٣).

٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٩٨/١٩)، واللباب في علوم الكتاب(١٣٣/٢٠)، وفتح القدير(٤٥٣/٥).

٨) ينظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين (٨٩/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٣٢/٥)، وتفسير القرآن للسمعاني (١٤٨/٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٩٨/١٩)، والبحر المحيط (٣٩٧/١٠)، وفتح القدير(٤٥٣/٥)، وروح المعاني(٢٨/٣٠).

٩) ينظر: تفسير الماوردي(١٩٦/٦).

الآخرة؛ ألا ترى إلى قوله – تعالى –: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ **[الكهف:٣٦]** فكانوا يظنون أنهم بما أنعم اللَّه –تعالى –عليهم إنما أنعم؛ لأنهم أقرب مترلة، وأعظم درجة من المؤمنين؛ إذ لا يجوز أن يضيق على أوليائه، ويوسع على أعدائه، فإذا وسع عليهم ظنوا أنهم هم المفضلون في الدنيا والآخرة، وأن من خالفهم هم الأخسرون ([1]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره الفيروزآبادي من أن المراد بقوله تعالى: ﴿كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾أي: غير نافعة تدل على ما ذكره أهل التفسير سواء أكان الخسران للمؤمنين أم الكافرين وهو إنكار منهم واستهزاء على عدم وقوعها.

قال فضيلة الإمام الأكبر محمد سيد طنطاوي: يقول هؤلاء الجاحدون: أنرد إلى الحياة التي كنا فيها بعد أن نموت ونفنى؟ وبعد أن نصير عظاما نخرة؟ لو حدث هذا بأن رددنا إلى الحياة مرة أخرى، لكانت عودتنا عودة خاسرة غير رابحة، وهم يقصدون بهذا الكلام الزيادة في التهكم والاستهزاء بالبعث. والخسران: أصله عدم الربح في التجارة، والمراد به هنا: حدوث ما يكرهونه لهم. ونسب الخسران إلى الكرة على سبيل المجاز العقلي، للمبالغة في وصفهم الرجعة بالخيبة والفشل، وإلا فالمراد خيبتهم وفشلهم هم، لأنهم تبين لهم كذبهم، وصدق من أخبرهم بأن الساعة حق [2]. والله أعلم

---

١) ينظر: تفسير الماتريدي(٤٠٧/١٠).

٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(٢٦٧/١٥).

[٦/١٢٩] -المراد بقوله تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾﴾ [النازعات: ٤٢]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ (١): مَتَى وُقُوعُها (٢).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ر س ا ».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ .

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

يسألك أيها الرسول هؤلاء المكذبون بالبعث عن وقت قيام الساعة، قائلين لك: متى يكون استقرارها وإرساؤها ووقوعها؟ (٣).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ر س ا »:

الراء والسين والحرف المعتل أصل يدل على ثبات. تقول رَسَا الشَّيْءُ يَرْسُو، إذا ثبت. والله جل ثناؤه أرسى الجبال، أي أثبتها. وَجَبَلٌ رَاسٍ: ثابت. وَرَسَتْ أقدامهم في الحرب. ويقال: ألقت السحابة مَرَاسِيَهَا، إذا دامت. ومن الباب رَسَوْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ رَسْوًا، إذا أصلحت (٤).

---

١) وردت كذلك في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف: ١٨٧].

٢) ينظر: القاموس المحيط باب الياء فصل الراء(ص١٢٨٨).

٣) ينظر: تفسير المراغي(٣٠/٣٦)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(١٥/٢٧٧).

٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢/٣٩٤-٣٩٥)، وتهذيب اللغة (١٣/٤٠)، ولسان العرب (١٤/٣٢١-٣٢٢)، وتاج العروس من جواهر القاموس(٣٨/١٥٠:١٥٣).

◄ **ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾:**

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ أي: متى وقوعها وإقامتها وإثباتها وإقرارها والرسو ثبات الشيء الثقيل ومنه: رسا الجبل وأرسيت السفينة والمرسى المكان الذي ترسو فيه، قاله مجاهد(١)، وقتادة(٢)، والسدي(٣)، والفراء(٤)، وابن قتيبة (٥)، والزجاج(٦)، ورجحه جماعة من أهل التفسير(٧).

وفي المسألة أقوال أخري

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ أي: منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي إليه وتستقر عنده (٨)،قاله ابن عباس(٩)، وأبو عبيدة(١٠).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ أي: ظهورها(١١)، قاله الأخفش(١٢).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ أي: متى زمانها (١٣)، قالـــه

---

١) ينظر: الدر المنثور(٤١٣/٨).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن رقم ١٥٤٦٦ (٢٩٤/١٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣١٣/٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٤٩٦/٩)، ومعالم التنزيل (٢٥٦/٢)، والدر المنثور(٦١٩/٣).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن رقم ١٥٤٦٥ (٢٩٣/١٣-٢٩٤)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ٨٦٠٥ (١٦٢٦/٥).

٤) ينظر: معاني القرآن للفراء (٢٣٤/٣).

٥) ينظر: غريب القرآن لا بن قتيبة (٥١٣).

٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٨١/٥).

٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٥٨١/٤)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٢٩٣/١٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٨٢/٢)، وبحر العلوم(٥٢٣/٣)، والتسهيل لعلوم التنزيل(٣١٥/١)، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣٢١/٨)، وتفسير الإيجي (٤٤٣/٤).

٨) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل (٦٩٩/٤)، ومفاتيح الغيب (٥٠/٣١)، وتفسير ابن عبد السلام (١٩٢/٣)، وتفسير البيضاوي (٤٥٠/٥)، والبحر المحيط (٤٠٢/١٠)، والسراج المنير(٤٨٢/٤)، وتفسير أبي السعود(١٠٥/٩) وروح المعاني(٣٧/٣٠).

٩) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن رقم ١٥٤٦٧ (٢٩٤/١٣)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ٨٦٠٤ (١٦٢٦/٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٣١/٢)، والدر المنثور(٦٢٠/٣).

١٠) ينظر: مجاز القرآن (٢٨٥/٢).

١١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٢٩/١٠)، ومعالم التنزيل (٢٠٨/٥)، وتفسير ابن عبد السلام (١٩٢/٣).

١٢) ينظر: تفسير الماوردي (٢٨٤/٢).

١٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ص٣٥٤).

ابن عباس ([1])، والربيع بن أنس([2]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ورد من أقوال العلماء في قوله تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ قريب المعنى فإن من قال: مُنتهاها هو قريب المعنى من معنى ممَن قال: معناه: قيامها، لأن انتهاءها، بلوغها وقتها، وكذلك من قال: ظهورها ومن قال: متى زمانها فكل يوصل إلى نتيجة واحدة والمعاني متقاربة

قال القرطبي: والمعني متقارب ([3]).

قال الآلوسي: متى إرساؤها أي إقامتها يريدون متى يقيمها الله تعالى ويكونها ويثبتها فالمرسى مصدر ميمي من رسى بمعنى ثبت ومنه: الجبال الرواسي وحاصل الجملة الاستفهامية السؤال عن زمان ثبوتها ووجودها وجوز أن يكون المرسى بمعنى المنتهى أي متى منتهاها ومستقرها كما أن مرسى السفينة حيث تنتهي إليه وتستقر فيه كذا قيل وتقدير الاستفهام بمتي يقتضي أن المرسى اسم زمان ([4]).

---

١) ينظر: تفسير الماوردي(٦/٢٠٠).

٢) ينظر: تفسير الماوردي(٦/٢٠٠)، والجامع لأحكام القرآن(١٩/٢٠٩).

٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن(١٩/٢٠٩).

٤) ينظر: روح المعاني(٣٠/٣٧).

سورة عبس

[١/١٣٠] -المراد بقوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾

قال تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [عبس:١٧]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾: لُعِنَ(١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « ق ت ل».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

أَظهرت جحود الإنسان وإنكاره البعث والقيامة، وأنه بذلك أَهل لأَن يلعن ويطرد من رحمة الله –تعالى–ذلك الإنسان الذي ما أشد كفره وجحوده لنعم الله تعالى (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « ق ت ل»:

القاف والتاء واللام أصل صحيح يدل على إذلال وإماتة. يقال: قَتَلَهُ قَتْلًا. وَالْقِتْلَةُ: الحال يقتل عليها. يقال قَتَلَهُ قِتْلَةَ سُوءٍ. وَالْقَتْلَةُ: المرة الواحدة. وَمَقَاتِلُ الْإِنْسَانِ: المواضع التي إذا أصيبت قتله ذلك. والقِتْلُ بالكسر: العَدُوُّ. وقاتَلَه اللهُ أَي قَتَلَه، ويقال: عاداه، ويقال: لعنه. وَقَتَلَ اللهُ فلَانا فإنّه كَذَا: أي دفع الله شره(٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب اللام فصل القاف(ص١٠٤٦).

٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية(١٠/١٧٨٧)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(١٥/٢٨٨).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٥/٥٦–٥٧)، وتهذيب اللغة (٩/٦٢–٦٣)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٥/١٧٩٧:١٧٩٩)، ولسان العرب (١١/٥٤٧:٥٥٢)، وتاج العروس من جواهر القاموس(٣٠/٢٢٨:٢٣٧).

◄ **ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾:**

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ أي: لعن، قاله ابن عباس (١)، ومجاهد (٢)، ومقاتل (٣)، واختاره جماعة من أهل التفسير(٤).

وفي المسألة قولان آخران

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ أي: قتل (٥)، أي دعاء عليه والقتل أعظم شدائد الدنيا لأن القتل يكون به الهلاك وهو أسلوبٌ تستعمله العرب في تقبيح ما كان عليه صاحبه، فيقولون –مثلًا–: قُتل فلان ما أسوأ خُلقه، قُتل فلان ما أخبثه، وما أشبه ذلك ، واختاره جماعة من أهل التفسير(٦).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ أي: عُذِّب، ذكره القرطبي (٧).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره العلماء في معنى قوله تعالى: **﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾** في الأقوال الثلاثة هو دعاءٌ على الإنسانِ الكافر بالقتل أو التعذيب لشدَّةِ كُفره بالله ومن لازم ذلك لعنُه وطردُه من رحمة الله. ويكون الخلاف من اختلاف التنوع الذي يرجع إلى أكثر من معنى، وسببه: الاشتراك اللغوي، والله أعلم (٨).

---

١) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (٢٢١/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٧٠/٤)، والتحرير والتنوير(١٢٠/٣٠).

٢) ينظر: تفسير مجاهد (ص٦١٨)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٨٠٦٠/١٢)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز قال ابن عطية: وهذا تحكم (٤٣٨/٥).

٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٥٩١/٤).

٤) ينظر: معاني القرآن للفراء (٢٠٢/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٢٢٢/٢٤)، وبحر العلوم (٥٢٥/٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٨٠٦٠/١٢)، ولطائف الإشارات(٦٨٩/٣)، وتفسير القرآن للسمعاني(١٥٨/٦)، ومعالم التنزيل (٢١١/٥)، وزاد المسير (٣٠/٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٧٠/٤)، والبحر المديد(٣٦٨/٨).

٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٩٥/٥)، وتفسير الماوردي (٢٠٥/٦)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٣٨/٥)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن (٥٥٣/٥).

٦) ينظر: البحر المحيط (٤٠٩/١٠)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٧٠٣/٤)، والمحرر الوجيز(٤٣٨/٥)، ومفاتيح الغيب(٥٧/٣١)، وتفسير البيضاوي(٤٥٣/٥) وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٤٣٤/٨).

٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢١٧/١٩)، واللباب في علوم الكتاب(١٦٠/٢٠).

٨) ينظر: تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار(ص٥٤).

سورة التكوير

[١/١٣١] -المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾

قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾﴾ [التكوير: ١١]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: الكَشْطُ: رَفْعُكَ شيئًا عن شيء قد غَشَّاهُ. ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾: قُلِعَتْ كما يُقْلَعُ السَّقْفُ. وكَشَطَ الجُلَّ عن الفرسِ: كشَفَه (١).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ك ش ط».

٣-المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بين –سبحانه–إذا كان يوم القيامة حدثت أمور هائلة منها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾ أي: قطعت وأُزيلت كما يكشط الإهاب عن الذبيحة، والغطاء عن الشيء المستور به. فلم تبق على هيئتها التي كانت عليها، من إظلالها لما تحتها. ولم يبق غطاء ولا سماء، ولم يوجد ما يطلق عليه اسم الأعلى والأسفل (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ك ش ط»:

الكاف والشين والطاء كلمة تدل على تنحية الشيء وكشفه. يقال: كَشَطَ الجلد عن الذبيحة. والكِشَاطُ: جلد الجزور بعد ما يُكْشط، يسمى به بعد ما يكشف، ويقولون: انْكَشَطَ رُوعُهُ، أي ذهب (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الطاء فصل الكاف(ص٦٨٥).

٢) ينظر: تفسير المراغي(٥٦/٣٠)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية(١٨٠٣/١٠)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(٣٠٠/١٥).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة (١٨٤/٥)، وكتاب العين(٢٨٩/٥)، وتهذيب اللغة(٧/١٠)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١١٥٥/٣)، والمحكم والمحيط الأعظم (٦٧٦/٦)، والمفردات في غريب القرآن (٧١٢)، ولسان العرب (٣٨٧/٧)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٥٩/٢٠: ٦١).

◄ **ثالثا: المراد بقوله تعالى:﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾:**

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾ أي: قلعت السماء كما يقلع السقف([1])، وأزيلت كما يكشط الإهاب عن الذبيحة([2])، قاله الزجاج([3]).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾ أي: قشرت، وذلك أن تتناثر النجوم، وتطمس الشمس، فتطوى كطي السجل للكتب([4]).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾ أي: كشفت وأزيلت عما فوقها، وهو الجنة وعرش الله، كما يكشط الإهاب عن الذبيحة، والغطاء عن الشيء([5])، قاله مقاتل([6])، والسدي([7]).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾ أي: نزعت وجُذبت وطويت([8])، قاله الفراء([9]).

وعن مجاهد قال: جُذبت([10]).

---

١) ينظر: تفسير الماتريدي(٤٣٣/١٠)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين(١٠٠/٥)، وتفسير القرآن للسمعاني(١٦٨/٦)، والجامع لأحكام القرآن(٢٣٥/١٩).

٢) ينظر: تفسير البيضاوي واختاره (٤٥٧/٥)، وتفسير أبي السعود(١١٦/٩).

٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج واختاره(٢٩١/٥)، وتفسير النسفي واختاره(٦٠٦/٣).

٤) ينظر: تفسير الماتريدي(٤٣٢/١٠)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٤٣/٥)، ومفاتيح الغيب(٦٧/٣١)، والتسهيل لعلوم التنزيل(٤٥٦/٢)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٥٥٧/٥).

٥) ينظر: تفسير الماتريدي(٤٣٢/١٠)، والكشاف عن حقائق التنزيل واختاره(٧٠٩/٤)، ومفاتيح الغيب(٦٧/٣١)، والتسهيل لعلوم التنزيل(٤٥٦/٢)، وتفسير الخازن(٢١٤/٧).

٦) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٦٠٢/٤) والعبارة عنه: "﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾ عن من فيها لنزول الرب تبارك وتعالى والملائكة، ثم طويت".

٧) ينظر: تفسير الماوردي(٢١٥/٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٧٨/٤).

٨) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة(٥١٦)، وجامع البيان في تأويل القرآن واختاره(٢٤٩/٢٤)، وبحر العلوم(٥٢٩/٣)، ولطائف الإشارات واختاره(٦٩٣/٣)، وتفسير القرآن للسمعاني(١٦٨/٦)، وتفسير الخازن(٢١٤/٧).

٩) ينظر: معاني القرآن للفراء(٢٤١/٣).

١٠) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٤٩/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٧٨/٤)، والدر المنثور(٤٢٦/٨).

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾ أي: يعني ذهبت(١)، قاله الضحاك(٢).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن هذه الأقوال تبين حالة السماء يوم القيامة وما يحدث فيها من قلع ونزع وكشف وجذب عن مكانها ثم تطوى السماء واللفظة تحتمل هذه المعاني وهو من قبيل اختلاف التنوع لا التضاد.

قال الثعلبي: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾ أي: قلعت ونزعت وجذبت عن أماكنها ثم طويت(٣).

وقال ابن عاشور: والكشط: إزالة الإهاب عن الحيوان الميت وهو أعم من السلخ لأن السلخ لا يقال إلا في إزالة إهاب البقر والغنم دون إزالة إهاب الإبل فإنه كشط ولا يقال: سلخ، والظاهر أن المراد إزالة تقع في يوم القيامة لأنها ذكرت في أثناء أحداث يوم القيامة. فالظاهر أن السماء تبقى منشقة منفطرة تعرج الملائكة بينها وبين أرض المحشر حتى يتم الحساب فإذا قضي الحساب أزيلت السماء من مكانها فالسماء مكشوطة والمكشوط عنه هو عالم الخلود، ويكون كشطت استعارة للإزالة (٤).

---

١) ينظر: تفسير الماوردي(٦/٢١٥)، والجامع لأحكام القرآن(١٩/٢٣٥).

٢) ينظر: تفسير الماوردي(٦/٢١٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/٥٧٨).

٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٠/١٤٠).

٤) ينظر: التحرير والتنوير بتصرف(٣٠/١٤٩).

سورة الانشقاق

[١/١٣٢] -المراد بقوله تعالى:﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾

قال تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾﴾ [الانشقاق:١٧]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وَسَقَهُ يَسِقهُ: جَمَعَهُ وحَمَلَهُ، ومنه: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾، وطَرَدَهُ، ومنه: الوَسيقَةُ، وهي من الإِبِلِ كالرُّفْقَةِ من الناسِ، فإذا سُرِقَتْ طُرِدَتْ مَعًا، وـــ الناقَةُ: حَمَلَتْ وأغْلَقَتْ على الماءِ رَحِمَها، فهي واسِقٌ من وِساقٍ ومَواسِقَ ومَواسيقَ، وـــ العَيْنُ الماءَ: حَمَلَتْه (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «و س ق».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

أَقسم الله على سبيل التأكيد باللَّيل وما جمعه وضمه وآوى إِليه من خلق كان منتشرًا في النهار، ثم أوى إليه فجمعه تحت جناحيه، وما جمع من الدواب، ومن نجوم اجتمعت في السماء، وما يكون فيه من خير أَو شر (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « و س ق »:

الواو والسين والقاف: كلمة تدل على حمل الشيء. وَوَسَقَتِ الْعَيْنُ الْمَاءَ: حملته. قال الله سبحانه: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾، أي جمع وحمل. والوسق يطلق على:

١–مكيلة معلومة، وهو ستون صاعًا. وَأَوْسَقْتُ الْبَعِيرَ: حملته حمله.

٢–العِدْل، وَقِيلَ العِدْلان.

٣–وضم الشيء إلى الشيء.

٤–والطَّرْدُ؛ وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الوَسِيقةُ وهي من الإبل كالرفقة من الناس، فإذا سرقت طردت معًا (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب القاف فصل الواو(ص٩٢٨).

٢) ينظر: التفسير الواضح(٨٤٥/٣)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية(١٨٤٨/١٠).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(١٠٩/٦)، وكتاب العين(١٩١/٥)، والمحكم والمحيط الأعظم(٥٢٨/٦–٥٢٩)، والمفردات في غريب القرآن(٨٧١)، ولسان العرب (٣٧٨/١٠: ٣٨١)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٤٦٩/٢٦: ٤٧٤).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن من معاني الوسق قولان:

القول الأول: الجمع والضم والحمل واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾[1]، والمعنى: جمع، وضم ما كان منتشرًا بالنهار في تصرفه، وذلك أن الليل إذا أقبل أوى كل شيء إلى مأواه، قاله ابن عباس [2]، وسعيد بن جبير[3]، ومجاهد، والحسن [4]، وقتادة[5]، واختاره جماعة من المفسرين[6].

القول الثاني: الطرد، ومنه: الوسيقة، وهي من الإبل كالرفقة من الناس، فإذا سرقت طردت معا.

قال الكلبي: ما ساق من شيء إلى حيث يأوي. والوسق على هذا القول معناه: الطرد، ومنه يقال للطريدة من الإبل والغنم والحمر: وسقة [7]، قاله الضحاك [8]، وعكرمة [9]، ومقاتل[10].

وفي المسألة قول آخر

القول الثالث: إن من معاني الوسق: ما دخل فيه، قاله ابن عباس [11].

---

١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١٦٠/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٨١٦٣/١٢)، ومعالم التنزيل (٢٢٩/٥)، وزاد المسير(٦٦/٩-٦٧)، ومفاتيح الغيب(١٠١/٣١)، والجامع لأحكام القرآن (٢٧٦/١٩)، والبحر المحيط (٤٣٨/١٠)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٤٧٠/٦).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣١٩/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٩٣/٤)، والدر المنثور (٤٥٨/٨).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٢٠/٢٤)، والدر المنثور (٤٥٨/٨).

٤) ينظر: تفسير مجاهد(٧١٥)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٣١٩/٢٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٣٦٥/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٩٣/٤).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٢٠/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٩٣/٤).

٦) ينظر: معاني القرآن للفراء(٢٥١/٣)، غريب القرآن لابن قتيبة (٥٢١)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٣١٨/٢٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٠٥/٥)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين (١١٣/٥)، وتفسير القرآن للسمعاني (١٩١/٦)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٧٢٧/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٥٨/٥)، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٤٦٥/٢)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن (٥٦٩/٥)، وتفسير أبي السعود (١٣٣/٩).

٧) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (٣٦٧/٢٣).

٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٢١/٢٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (١٦١/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٨١٦٥/١٢).

٩) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٢١/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٩٣/٤)، والدر المنثور (٤٥٨/٨).

١٠) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان واختاره(٦٣٩/٤).

١١) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم واختاره رقم ١٩١٩٥ (٣٤١١/١٠)، والدر المنثور (٤٥٨/٨).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما أشار إليه الفيروزآبادي من أن معنى الوسق هو الجمع وما جاء من أقوال أخرى مما ساق من شيء إلى حيث يأوي فقد جمعه. وما دخل فيه فقد جمعه وإذا تأملت هذه الأقوال، وجدتها لا تخرج عن معنى الجمع، ومن ثم فهي لا تخالف القول الأول، بل هي تفاسير على المعنى، فيها زيادة بسط لأمثلة ما يجمعه الليل، أو طريقة هذا الجمع ([1]).

قال الرازي: وإنما قلنا: إن الليل جمع هذه الأشياء كلها لأن ظلمته كأنها تجلل الجبال والبحار والشجر والحيوانات، فلا جرم صح أن يقال: وسق جميع هذه الأشياء ([2]).

---

١) ينظر: تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار بتصرف(ص١٠٠-١٠١).

٢) ينظر: مفاتيح الغيب(١٠١/٣١).

[٢/١٣٣] -المراد بقوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾

قال تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾ [الانشقاق: ١٩]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: الطَّبَقُ، محرَّكةً: غِطاءُ كلِّ شيءٍ، ج: أطْباقٌ وأطْبِقَةٌ. . . . . والحالُ، ومنه: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يلي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ط ب ق».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

أقسم الله–سبحانه–على أن الناس فقال ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ ومعناها: لتكونن في حالة شبيهة بتلك الحال ومطابقة لها تمامًا وهي الحياة الثانية، أي :لتركبن يا محمد حالًا بعد حال وأَمرًا بعد أَمر من الشدائد، والمراد بذلك–وإن كان الخطاب موجهًا إلى رسول الله –جميع الناس، وأَنهم يلقون من شدائد يوم القيامة وأَحواله أَهوالًا (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ط ب ق»:

الطاء والباء والقاف أصل صحيح واحد، وهو يدل على وضع شيء مبسوط على مثله حتى يغطيه. وهو على أوجه :

١–تقول: أَطْبَقْتُ الشيء على الشيء، فالأول طَبَقٌ للثاني، وقد تطابقا. ومن هذا قولهم: أَطْبَقَ النَّاسُ عَلَى كَذَا.

٢–الطَّبَقُ: الْحَالُ، ومنه قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾.

٣–إِحْدَى بَنَاتِ طَبَقٍ هي الداهية، وسميت طبقًا لأنها تعم وتشمل.

٤–ويقال لما علا الأرض حتى غطاها: هو طبق الأرض.

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب القاف فصل الطاء(ص٩٠٢).

٢) ينظر: التفسير الواضح(٣/٨٤٥)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية(١٠/١٨٤٩).

٥-طَبَّقَ الْحَقَّ إِذَا أَصَابَهُ-من هذا، ومعناه: وافقه حتى صار ما أراده وفقًا للحق مطابقًا له([1]).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن من معاني الطبق الحال واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ لتصيرن الأمور حَالًا بعد حَال ومترلًا بعد مترل، وأمرًا بعد أمر([2]).

يقول ابن عباس: لتركبن من الأمور يا محمد حالًا بعد حال ([3]).

أي سماء بعد سماء في الإسراء. وقيل: عدة بالنصر، أي لتركبن أمر العرب قبيلًا بعد قبيل وفتحًا بعد فتح كما كان ووجد بعد ذلك ([4])، وهو قول مسروق ([5])، والشعبي ([6]).

ويجوز أن يكون المعنى: لتركبن السماء حالًا بعد حَال من تغير حَالاتها التي وصفها الله من الانشقاق، والطي، وكونها مرة كالدهَان، ومرة كالمهل، وهو قول ابن مسعود ([7]).

ويجوز أيضًا أن يكون الخطاب للإنسان المتقدم في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ **[الانشقاق:٦]** والمعنى: لتركبن أيها الإنسان حَالًا بعد حَال من كونه نطفة، وعلقة، وَمُضغة، وحيًا، وميتًا، وحيًا بعد الموت، وغنيًا، وفقيرًا، وجميع الأحوال المختلفة على الإنسان في دنياهُ وآخرته،

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٤٣٩/٣-٤٤٠)، وكتاب العين(١٠٨/٥-١٠٩)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(١٥١١/٤-١٥١٢)، ولسان العرب (٢٠٩/١٠: ٢١٥)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٤٩/٢٦: ٦٢).

٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٠٥/٥).

٣) ينظر: تفسير مجاهد(٧١٥)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٣٢٢/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٩٣/٤)، والدر المنثور(٤٥٩/٨).

٤) ينظر: البحر المحيط (٤٣٩/١٠).

٥) ينظر: تفسير مجاهد(٧١٦)، ومعاني القرآن للفراء(٢٥١/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٣٢٤/٢٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٦٨/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٩٤/٤).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٣٢٤/٢٤)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١٩١٩٩(٣٤١٢/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٨١٦٦/١٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٩٤/٤).

٧) ينظر: تفسير مجاهد(ص٧١٦)، وتفسير عبد الرزاق رقم٣٥٥٦(٤٠٩/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٣٢٥/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٩٤/٤)، والدر المنثور(٤٥٩/٨).

وهو قول سعيد بن جبير (١)، ومجاهد (٢)، وعكرمة (٣)، والحسن (٤)، وقتادة (٥)، ومقاتل (٦)، وابن زيد (٧).

وقال ابن الأعرابي: الطبق الحال على اختلافها (٨).

وفي المسألة قولان آخران

القول الثاني: إن المراد بالطبق في قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ أي: بمعنى الشدة (٩)، عن ابن عباس قال: يعني الشدائد والأهوال ثم الموت، ثم البعث ثم العرض(١٠).

وقال الفراء: العرب تقول: وقع في بنات طبق إذا وقع في الأمر الشديد (١١).

وقال عطاء: يريد شدة بعد شدة، يعني شدائد القيامة (١٢).

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٣٢٣/٢٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٧١/٢٣)، وزاد المسير(٦٨/٩)، والجامع لأحكام القرآن (٢٧٩/١٩).

٢) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٥٥٨(٤١٠/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٣٢٣/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٩٣/٤)، والدر المنثور(٤٥٩/٨).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٣٢٣/٢٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٦١/١٠)، قال عكرمة: حالا بعد حال، رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٩٣/٤).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٣٢٣/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٥٩٣/٤).

٥) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٥٥٥(٤٠٩/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٣٢٣/٢٤-٣٢٤)، والدر المنثور(٤٦٠/٨).

٦) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٦٤٠/٤).

٧) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٣٢٤/٢٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٨١٦٦/١٢)، والجامع لأحكام القرآن (٢٧٩/١٩)، والبحر المحيط (٤٣٩/١٠).

٨) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٧١/٢٣)، وتفسير القرآن الكريم (ابن القيم) (ص٥٦٨).

٩) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٦١/١٠)، وتفسير الماوردي (٢٣٨/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٧٢/٢٣)، ومعالم التنزيل (٢٣٠/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٥٨/٥)، وزاد المسير(٦٨/٩)، والجامع لأحكام القرآن (٢٧٩/١٩)، والبحر المحيط (٤٣٩/١٠).

١٠) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٦١/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٧٢/٢٣)، ومعالم التنزيل (٢٣٠/٥)، وزاد المسير(٦٨/٩)، والجامع لأحكام القرآن (٢٧٩/١٩).

١١) ينظر: معاني القرآن للفراء(٢٥٢/٣).

١٢) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٧١/٢٣)، ومعالم التنزيل (٢٣٠/٥).

القول الثالث: إن المراد بالطبق في قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ أي: لَتركَبُنَّ سنة الأولين، وسنة من كان قبلكم . يعني في التكذيب والاختلاق على النبي -ﷺ ، قاله أبو عبيدة([1]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره الفيروزآبادي من أن معنى الطبق الحال هو من المجاز وهو لفظ عام يشمل أقوال المفسرين من أحوال كثير وكلها تحتملها الكلمة.

قال القرطبي: وكله مراد ([2]).

وقال ابن عاشور: وجملة: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ نسج نظمها نسجًا مجملًا لتوفير المعاني التي تذهب إليها أفهام السامعين، فجاءت على أبدع ما ينسج عليه الكلام الذي يرسل إرسال الأمثال من الكلام الجامع البديع النسج الوافر المعنى ولذلك كثرت تأويلات المفسرين لها. فلمعاني الركوب المجازية، ولمعاني الطبق من حقيقي ومجازي، متسع لما تفيده الآية من المعاني، وذلك ما جعل لإيثار هذين اللفظين في هذه الآية خصوصية من أفنان الإعجاز القرآني ([3]).

وقال ابن جرير: فالصواب من التأويل قول من قال ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ أنت يا محمد حالا بعد حال، وأمرًا بعد أمر من الشدائد. والمراد بذلك -وإن كان الخطاب إلى رسول الله ﷺ موجهًا-جميع الناس، أنهم يلقون من شدائد يوم القيامة وأهواله أحوالًا ([4]).

---

١) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة(٢/٢٩٢).

٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن(١٩/٢٧٨).

٣) ينظر: التحرير والتنوير(٣٠/٢٢٧).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٤/٣٢٦).

سورة الطارق

[١/١٣٤] - المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾

قال تعالى: ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾ [الطارق:٣]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ : المُرْتَفِعُ على النُّجُومِ، أو اسْمُ زُحَلَ([1]).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ث ق ب».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

أَقسم الله –سبحانه وتعالى –بالسماء وما جعل فيها من النجوم وخص منها نجم وهو: النجم المضيءُ كأنه يثقب الظلام بضوئه وينفذ فيه، فنهتدى به في ظلمات البر والبحر، أقسم به لما له من أثر كبير في الهداية الحسية والمعنوية ([2]).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ث ق ب»:

الثاء والقاف والباء كلمة واحدة، وهو أن ينفذ الشيء. يُقَالُ: ثَقَبْتُ الشَّيْءَ أَثْقُبُهُ ثَقْبًا. وَالثَّاقِبُ في قوله تعالى: ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ قالوا: هو نجم ينفذ السماوات كلها نوره. ويقال: ثَقَبْتُ النَّارَ إِذَا ذَكَّيْتَهَا، وَذَلِكَ الشَّيْءَ ثُقْبَةً وَذُكْوَةً. وإنما قيل ذلك لأن ضوؤها ينفذ. والمثقب: الطريق في الجبل، كأنه قد ثقب ([3]).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الباء فصل الثاء(ص٦٣).

٢) ينظر: التفسير الواضح(٨٥١/٣)، وتفسير المراغي(١١٠/٣٠)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية(١٨٦٤/١٠).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٣٨٢/١)، وتهذيب اللغة(٨١/٩–٨٢)، والمفردات في غريب القرآن(١٧٣)، ولسان العرب (٢٣٩/١:٢٤١)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٩٦/٢: ١٠٠).

◄ **ثالثا: المراد بقوله تعالى:﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾:**

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾قولين:

القول الأول: المرتفع على النجوم والعرب تقول للطائر إذا حلق ببطن السماء: قد ثقب([1])، قاله الفراء ([2]).

القول الثاني: هو زحل سمي بذلك لارتفاعه ، ذكره الفراء ([3]).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ أي: هو الذي يتوقد ضياؤه ويتوهَّج([4])، قاله ابن عباس ([5])، ومجاهد([6])، وقتادة([7])، ومقاتل([8]).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى:﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾أي: هو الثُّريا ، قاله ابن زيد([9]).

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى:﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾أي: هو النجم حين يرسل على الشياطين فيثقبه يعني فيحرقه([10])، قاله الحسن البصري([11])، والسدي([12]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ الذي يثقب الظلام بشعاعه النافذ. وهذا الوصف ينطبق على جنس النجم. أو جنس الشهب التي يرجم بها. ولا

---

١) ينظر: معاني القرآن للفراء(٢٥٤/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٣٥٢/٢٤)، والبحر المحيط (٤٥٠/١٠).

٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٨١٩٢/١٢)، وتفسير الماوردي (٢٤٦/٦)، والبحر المحيط (٤٥٠/١٠).

٣) ينظر: معاني القرآن للفراء(٢٥٤/٣)، وتفسير القرآن للسمعاني (٢٠٢/٦).

٤) ينظر: معاني القرآن للفراء(٢٥٤/٣)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٩٤/٢)، وجامع البيان في تأويل القرآن واختاره(٣٥٢/٢٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج واختاره(٣١١/٥)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين واختاره(١١٧/٥).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٣٥٢/٢٤)، وتفسير ابن أبي حاتم واختاره رقم١٩٢١٢(٣٤١٥/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٠٤/٤)، والدر المنثور(٤٧٤/٨).

٦) ينظر: تفسير مجاهد(٧٢٠)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٣٥٢/٢٤)، والدر المنثور(٤٧٤/٨).

٧) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٥٦٩(٤١٦/٣)، والدر المنثور(٤٧٤/٨).

٨) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان واختاره(٦٥٩/٤).

٩) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٥٢/٢٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٧٨/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٨١٩٢/١٢)، وتفسير الماوردي (٢٤٦/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٤٠٥/٢٣)، وتفسير القرآن للسمعاني (٢٠٣/٦)، والدر المنثور(٤٧٤/٨).

١٠) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني (٢٠٢/٦)، والجامع لأحكام القرآن (١/٢٠)، والبحر المحيط (٤٥٠/١٠)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٤٧٩/٦).

١١) ينظر: بحر العلوم(٥٤٦/٣).

١٢) ينظر: تفسير الماوردي (٢٤٦/٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٠٤/٤).

سبيل إلى تحديد نجم بذاته من هذا النص، ولا ضرورة لهذا التحديد. بل إن الإطلاق أولى؛ ليكون المعنى: والسماء ونجومها الثاقبة للظلام، النافذة من هذا الحجاب الذي يستر الأشياء ([1]).

قال ابن القيم: الذي يثقب ضوؤه والمراد به الجنس لا نجم معين ومن عينه بأنه الثريا أو زحل فإن أراد التمثيل فصحيح وإن أراد التخصيص فلا دليل عليه ([2]).

١) ينظر: الأساس في التفسير(٦٤٧٣/١١).

٢) ينظر: التبيان في أقسام القرآن(ص٦٣).

سورة الفجر

[١/١٣٥] -المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾

قال تعالى: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣﴾ [الفجر:٣]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: الشَّفْعُ: خِلافُ الوَتْرِ، وهو الزَّوْجُ، وقد شَفَعَه، كمَنَعَه، ويومُ الأَضْحَى، وقيلَ في قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾: هو الخَلْقُ؛ لقوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ﴾ [الذاريات:٤٩]، أو هو اللهُ عز وجل لقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ﴾ [المجادلة:٧] (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ش ف ع».

٣-المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

أَقسم -سبحانه- بقوله: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ والشفع: ما يكون ثانيًا لغيره، والوتر: هو الشيء المنفرد. أي: بشفع الأَشياءِ ووترها، أَو بشفع هذه الليالي وترها، أَو بشفع الصلاة وترها، أَو بيوم النحر وهو شفع، وبيوم عرفة وهو وتر، وقد كثرت فيها الأَقوال، والله أَعلم بحقيقة الحال (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ش ف ع»:

الشين والفاء والعين أصل صحيح يدل على مقارنة الشيئين. من ذلك الشَّفْعُ خلاف الوتر. تقول: كان فردًا فَشَفَعْتُهُ. والشَفيعُ: صاحب الشُفْعَةِ وصاحب الشَفاعَةِ. وناقةٌ شافِعٌ: في بطنها ولد ويتبعها آخر. تقول منه: شَفَعَتِ الناقةُ شَفْعاً (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب العين فصل الشين (ص٧٣٣-٧٣٤).

٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم -مجمع البحوث الإسلامية(١٠/١٨٩٨) والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(١٥/٣٨٣).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٣/٢٠١)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٣/١٢٣٨)، والمفردات في غريب القرآن(٤٥٧-٤٥٨)، ولسان العرب(٨/١٨٣-١٨٤)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢١/٢٧٩: ٢٨٧).

◄ **ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾:**

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ أقوال:

القول الأول: يوم الأضحى (١)، وهو قول ابن عباس (٢)، والضحاك (٣)، وعكرمة(٤).

القول الثاني: الخلق، لقوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ﴾، قاله ابن عباس(٥)، ومجاهد(٦)، والحسن(٧).

قال ابن زيد: الشفع والوتر الخلق كله، منه شفع، ومنه وتر (٨).

القول الثالث: هو الله عز وجل لقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ﴾.

قال سفيان بن عيينة: الوتر هو الله عزّ وجلّ وهو الشفع أيضًا لقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ﴾ (٩).

---

١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٥/٣٢١).

٢) ينظر: تفسير مجاهد(٧٢٦)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٢٤/٣٩٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٦١٤)، والدر المنثور (٨/٥٠٤).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٤/٣٩٨)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٦١٤)، والدر المنثور (٨/٥٠٤).

٤) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٥٩٥ (٣/٤٢٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٢٤/٣٩٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٦١٤)، والدر المنثور (٨/٥٠٤).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٤/٣٩٨)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٦١٥)، والدر المنثور (٨/٥٠٣).

٦) ينظر: تفسير مجاهد(ص٧٢٦)، وتفسير عبد الرزاق رقم٣٥٩٢ (٣/٤٢٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٢٤/٣٩٨)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١٩٢٣٨ (١٠/٣٤٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٦١٥)، والدر المنثور (٨/٥٠٣).

٧) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٥٩٤ (٣/٤٢٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٢٤/٣٩٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٦١٥).

٨) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٠/١٩٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية(١٢/٨٢٣٧)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٢٣/٤٩٤)، ومعالم التنزيل (٥/٢٤٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٦١٥).

٩) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٠/١٩٣)، وزاد المسير (٩/١٠٧).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ أي: آدم وحواء، والوتر هو: الله وحده لا شريك له ، قاله ابن عباس (١)، ومقاتل(٢).

وقيل: الوتر آدم شفعه الله بزوجه حواء (٣).

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ أي: يومان بعد يوم النحر، والوتر: اليوم الثالث، قال الله تعالى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ﴾ **[البقرة:٢٠٣]**، قاله ابن الزبير(٤).

القول السادس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ أي: الصلاة منها شفع، ومنها الوتر، وهو قول قتادة (٥)، وعمران بن حصين (٦).

القول السابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ أي: الشفع والوتر من الأعداد، والأعداد كلها شفع ووتر(٧)، قاله الحسن (٨).

---

١) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (٤٩١/٢٣)، وزاد المسير (١٠٦/٩).

٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٦٨٧/٤).

٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٩٣/١٠)، وزاد المسير (١٠٦/٩).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٣٩٨/٢٤)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١٩٢٤١ (٣٤٢٤/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦١٥/٤)، والدر المنثور (٥٠٤/٨).

٥) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٥٩٣ (٤٢٣/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٣٩٩/٢٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٨٢٣٧/١٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦١٥/٤)، والدر المنثور (٥٠٢/٨).

٦) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٥٩٣ (٤٢٣/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٣٩٩/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦١٥/٤)، والدر المنثور (٥٠٢/٨).

عمران بن حصين: هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن سالم بن غاضرة بن سلول بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي الكعبي، يكنى أبا نجيد بابنه نجيد بن عمران. أسلم أبو هريرة وعمران بن حصين عام خيبر. سكن عمران بن حصين البصرة، ومات بها سنة ثنتين وخمسين في خلافة معاوية. روى عنه جماعة من تابعي أهل البصرة والكوفة. وكان أبيض الرأس واللحية، وبقي له عقب بالبصرة. [ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب(١٢٠٨/٣)، وأسد الغابة(٧٧٨/٣-٧٧٩)].

٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٣٢١/٥).

٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٠٠/٢٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٩٣/١٠)، وتفسير الماوردي (٢٦٦/٦)، وزاد المسير (١٠٦/٩)، والدر المنثور (٥٠٢/٨).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن الشفع والوتر أمران شريفان، أقسم الله تعالى بهما، وكل هذه الوجوه التي ذكرناها محتملة.

قال ابن جرير: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أقسم بالشفع والوتر، ولم يخصص نوعا من الشفع ولا من الوتر دون نوع بخبر ولا عقل، وكلّ شفع ووتر فهو مما أقسم به مما قال أهل التأويل إنه داخل في قسمه هذا لعموم قسَمه بذلك ([1]).

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٤/٤٠١).

[٢/١٣٦] -المراد بقوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾

قال تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧﴾ [الفجر: ٧]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: وإِرَمُ ذاتُ العماد دمَشْقُ، أَو الإِسْكَنْدَرِيَّةُ، أو ع (١) بفارِسَ (٢).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «أ ر م ».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

شرع الله بذكر بعض قصص الأمم السالفة ممن عاندوا الله ورسوله ولجوا في طغيانهم فأوقع بهم شديد العذاب وأخذهم أخذ العزيز الجبار، فذكر منها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ بعد أن أرسل لها هودًا فكذبته وكفرت بالله. وإرم لقبها، وكانت تسكن الخيام وتتخذ البيوت من الشعر إلا أنها كانت رفيعة العماد، قوية الجناب، لم يكن يضاهيها أحد، ولم يخلق مثلها في البلاد قوة وعددًا (٣).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «أ ر م»:

الهمزة والراء والميم أصل واحد، وهو نضد الشيء إلى الشيء في ارتفاع ثم يكون القياس في أعلاه وأسفله واحدًا. ويتفرع منه فرع واحد، هو أخذ الشيء كله، أكلًا وغيره. وتفسير ذلك أن الْأَرْمَ ملتقى قبائل الرأس، وَالرَّأْسُ الضَّخْمُ مُؤَرَّمٌ. وَبَيْضَةٌ مُؤَرَّمَةٌ وَاسِعَةُ الْأَعْلَى. وَالْإِرَمُ الْعَلَمُ، وهي حجارة مجتمعة كأنها رجل قائم. ويقال: إِرَمِيٌّ وَأَرَمِيٌّ، وَهَذِهِ أَسْنِمَةٌ كَالْأَيَارِمِ. وَالْأُرَّمُ الحجارة وَيُقَالُ: الْأُرَّمُ الْأَضْرَاسُ، يُقَالُ: هُوَ يَحْرُقُ عَلَيْهِ الْأُرَّمَ. فَإِنْ كَانَ كَذَا فَلِأَنَّهَا تَأْرِمُ مَا عَضَّتْ. وأَرَمَ ما عَلَى الْمَائِدَةِ يَأْرِمهُ: أكله (٤).

---

١) (ع): يرمز به الفيروزآبادي لكلمة (موضع).

٢) ينظر: القاموس المحيط باب الميم فصل الهمزة (ص١٠٧٥).

٣) ينظر: التفسير الواضح(٣/٨٦٠) وتفسير المراغي(٣٠/١٤٣).

٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة(١/٨٥)، وتهذيب اللغة (١٥/٢١٥-٢١٦)، المفردات في غريب القرآن(٧٤)، ولسان العرب (١٢/١٣: ١٦)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٣١/٢٠٤: ٢١١).

◄ **ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾:**

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾ أنها مدينة فذكر ثلاثة أقوال:

القول الأول: دمشق (١)، ورد ذلك عن سعيد بن المسيّب (٢)، وعكرمة (٣).

القول الثاني: الإسكندرية ، قاله محمد بن كعب القرظي (٤).

القول الثالث: موضع بفارس (٥).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾ أي: أنه اسم أمة من الأمم ومعناه القديمة، قاله مجاهد (٦).

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾ أي: قبيلة من قوم عاد كان يقال لهم: إرم، جدّ عاد (٧)، قاله قتادة(٨).

وحكى الزجاج أنه أبوه، وأنه عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح (٩).

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٠٤/٢٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٨٢٤١/١٢)، وتفسير القرآن للسمعاني(٢١٩/٦)، ومفاتيح الغيب (١٥٢/٣١).

٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٩٥/١٠)، ومعالم التنزيل (٢٤٩/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٧٧/٥)، وقال محمد بن كعب: هي «الإسكندرية»، وقال سعيد بن المسيب والمقري: هي دمشق، وهذان القولان (٤٧٧/٥) ضعيفان، وزاد المسير (١٠٩/٩)، والبحر المحيط (٤٧١/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦١٧/٤)، والدر المنثور (٥٠٦/٨).

٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم١٩٢٥٨(٣٤٢٦/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦١٧/٤)، والدر المنثور (٥٠٦/٨).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٠٤/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦١٧/٤)، والدر المنثور (٥٠٦/٨).

٥) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس(٢٠٦/٢٣١).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٠٤/٢٤)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١٩٢٥٢(٣٤٢٥/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦١٦/٤)، والدر المنثور (٥٠٥/٨).

٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان واختاره(٦٨٧/٤)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٤٠٤/٢٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٣٢٢/٥)، وتفسير الماتريدي(٥١٨/١٠)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٩٦/١٠)، ومفاتيح الغيب (١٥٢/٣١).

٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٠٤/٢٤)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١٩٢٥٧(٣٤٢٦/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦١٦/٤)، والدر المنثور (٥٠٥/٨).

٩) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٠٤/٢٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٢٢/٥)، وتفسير القرآن العظيم لا بن كثير (٦١٦/٤).

القول السادس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ أي: مدينة عظيمة كانت على وجه الدهر باليمن([1]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره الفيروزآبادي في معنى قوله تعالى﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾قد جانب الصواب فيه والصواب فيها أنها قبيلة من عاد كما ذكر ذلك قتادة .

قال الطبري: فأما ما ذُكر عن مجاهد أنه قال: عُنِيَ بذلك القديمة، فقول لا معنى له، لأن ذلك لو كان معناه لكان محفوظًا بالتنوين، وفي ترك الإجراء ([2]) الدليل على أنه ليس بنعت ولا صفة.

وأشبه الأقوال فيه بالصواب عندي أنها اسم قبيلة من عاد، ولذلك جاءت القراءة بترك إضافة عاد إليها، وترك إجرائها، ولو كانت إرم اسم بلدة، أو اسم جدّ لعاد لجاءت القراءة بإضافة عاد إليها، ولكنها اسم قبيلة منها فيما أرى، كما قال قتادة، والله أعلم، فلذلك أجمعت القرّاء فيها على ترك الإضافة وترك الإجراء. وقيل: هي دمشق أو إسكندرية، فإن بلاد عاد هي التي وصفها الله في كتابه فقال: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ [الأحقاف: ٢١]والأحقاف: هي جمع حِقْف، وهو ما انعطف من الرمل وانحنى، وليست الإسكندرية ولا دمشق من بلاد الرمال، بل ذلك الشِّحْرَ من بلاد حضرموت، وما والاها ([3]).

قال أبو جعفر: والكلام في هذا من جهة العربية أن أبين ما فيه قول قتادة: إن إرم قبيل من عاد([4]).

---

١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٧٧/٥)، ومفاتيح الغيب (١٥٣/٣١)، والبحر المحيط (٤٧١/١٠).

٢) ترك الإجراء أي: ترك التنوين، والمراد به منعها من الصرف كما يقول النحاة.

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٠٥/٢٤:٤٠٧).

٤) ينظر: إعراب القرآن للنَّحَّاس(١٣٧/٥).

[٣/١٣٧] -المراد بالذكرى في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾

قال تعالى: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ٢٣﴾ [الفجر:٢٣]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾: من أينَ له التَّوْبَةُ(١).

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ذ ك ر».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بين سبحانه وتعالى فقال: وأحضرت جهنم وظهرت وبرزت للكافرين والفاسقين يوم القيامة، يوم تدك الأرض دكا. ويوم يحدث ذلك: يتذكر الإنسان ما فرَّط فيه، ومن أين له الذكرى النافعة، وقد فات أوانها؟ (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ذ ك ر»:

تقدم ذكره في سورة ص (ص١٨٠).

◄ ثالثًا: المراد بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ أي: من أين له التوبة لأن التوبة بالقيامة لا تنفع (٣)، وهذا كقوله: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ﴾ [الدخان:١٣](٤)، وهو مروي عن الحسن(٥)، والضحاك(٦).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الراء فصل الذال(ص٣٩٦).

٢) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم(ص٩٠٦)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي (٣٩٣/١٥).

٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج واختاره(٣٢٤/٥)، وبحر العلوم(٥٥٧/٢)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنين واختاره(١٣٢/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٥٢١/٢٣)، ومعالم التنزيل واختاره(٢٥٢/٥)، وزاد المسير (١٢٢/٩)، والجامع لأحكام القرآن(٥٦/٢٠)، وتفسير الخازن (٢٤٦/٧)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ واختاره (٤٤/٢)، واللباب في علوم الكتاب (٣٣٢/٢٠).

٤) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٥٢١/٢٣).

٥) ينظر: مفاتيح الغيب(١٥٩/٣١).

٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس(١٣٩/٥)، وتفسير الماوردي(٢٧١/٦).

وفي المسألة أقوال أخرى:

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ أي: يتذكر ما عمل في دنياه وما قدم لآخرته، ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ في الآخرة، وإنما ينتفع في الدنيا (١)، قاله ابن شجرة(٢).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ أي: لا ينفعه تصديقه إياهم، إذ لم يصدقهم في الدنيا(٣).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ أي: أنى له الانتفاع بالموعظة(٤)، والمعنى أنه ما كان يتعظ في الدنيا فيصير في الآخرة متعظا فيقول: ﴿يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾ [الأنعام:٢٧] (٥).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن الأقوال الواردة في المراد بالآية صحيحة ومحتملة، واختلافها من باب اختلاف التنوع؛ إذ اللغة تدل على ذلك كله، ويصح الجمع بينها ومن قال: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ أي: يتذكر ما عمل في دنياه وما قدم لآخرته يتمنى أن يعود إلى الدنيا فيتوب ويتعظ ويصدق لكن لا ينفعه ذلك.

---

١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان واختاره(٦٩٢/٤)، وجامع البيان في تأويل القرآن واختاره(٤١٩/٢٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية واختاره(٨٢٦٤/١)، ولطائف الإشارات واختاره(٧٢٧/٣)، والكشاف(٧٥٢/٤)، والمحرر الوجيز واختاره (٤٨١/٥)، ومفاتيح الغيب(١٥٩/٣١)، والبحر المحيط (٤٧٥/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير واختاره (٦٢٠/٤)، واللباب في علوم الكتاب (٣٣٢/٢٠)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان واختاره (٤٩٩/٦)، وتفسير الجلالين واختاره (٨٠٧)، وتفسير أبي السعود (١٥٨/٩).

٢) ينظر: تفسير الماوردي(٢٧١/٦).

٣) ينظر: تفسير الماتريدي(٥٢٦/١٠).

٤) ينظر: تفسير الماتريدي(٥٢٧/١٠)، وبحر العلوم(٥٥٧/٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٥٢١/٢٣)، وتفسير القرآن للسمعاني واختاره(٢٢٢/٦)، والكشاف(٧٥٢/٤)، وزاد المسير (١٢٢/٩)، ومفاتيح الغيب(١٥٩/٣١)، والجامع لأحكام القرآن(٥٦/٢٠)، واللباب في علوم الكتاب (٣٣٢/٢٠).

٥) ينظر: مفاتيح الغيب(١٥٩/٣١).

قال فضيلة الإمام الأكبر محمد سيد طنطاوي: يتذكر ما فرط منه من ذنوب، وما ارتكبه من سيئات، وما وقع فيه من كفر وفسوق عن أمر ربه. ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ أي: ومن أين له الانتفاع بهذا التذكر، لأنه تذكر قد جاء في غير وقت الانتفاع به، وهو وقت الحساب على الأعمال، لا وقت التوبة من السيئ منها ([1]).

فائدة: ومن استدل بهذه الآية على عدم وجوب قبول التوبة فقد أبعد عن الصواب؛ لأن عدم قبولها ليس بناء على عدم وجوب القبول، بل لفوات الوقت بانقطاع التكليف ([2]).

١) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(٣٩٣/١٥).

٢) ينظر: تفسير أبي السعود(١٥٨/٩).

سورة الشمس

[١/١٣٨] -المراد بقوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾

قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس: ١٠]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ ، أي: دَسَّسَها، كَتَظَنَّيْتُ في تَظَنَّنْتُ، لأنَّ البخيلَ يُخْفِي مَنْزِلَهُ ومالَهُ، أو مَعْنَاهُ: دَسَّ نَفْسَهُ مع الصَّالِحِينَ وَلَيْسَ منهم، أو خابَتْ نَفْسٌ دَسَّاهَا اللهُ. وانْدَسَّ: انْدَفَنَ (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «د س ا».

٣-المراد بقوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بين سبحانه وتعالى أنه خسر وهلك من غمس نفسه في الذنوب وأَحاطها بالمعاصي وأَخفاها في الدناءَات والفسوق، فانحطَّ بها إلى درك الرذيلة ومهاوي الكفر (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «د س ا»:

الدال والسين والحرف المعتل أصل واحد يدل على خفاء وستر. يقال دَسَوْتُ الشَّيْءَ أَدْسُوهُ، وَدَسَا يَدْسُو، وهو نقيض زكا. فأما قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ ، فإن أهل العلم قالوا: الأصل دَسَّسَهَا، مِنْ دَسَّسْتُ بُدِّلَتْ بَعْضُ سِينَاتِهَا يَاءً كَمَا يُقَالُ تَظَنَّيْتُ مِنَ الظَنِّ، كأنه أخفاها، وذلك أن الْبَخِيلَ يُخْفِي مَنْزِله وَمَالَهُ، والسَّخِيَّ يُبْرِزُ مَنْزِلَهُ فَيَنْزِلُ عَلَى الشَرَفِ مِنَ الأَرض لِئَلَّا يَسْتَتِرَ عَنِ الضِّيفَانِ وَمَنْ أَراده، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ **[الشمس: ٩: ١٠]**، أي أخفاها، أو أغمضها. وهذا هو المعول عليه. غير أن بعض أهل العلم قال: دَسَّاهَا، أي أغواها، وأغراها بالقبيح، وقيل دساها جعلها خسيسة قليلة بالعمل الخبيث وقيل:

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب السين فصل الدال (ص٥٤٥).

٢) ينظر: وتفسير المراغي(١٦٨/٣٠)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم-مجمع البحوث الإسلامية (١٩٢٧/١٠).

معناه من دسَّ نفسه مع الصالحين وليس هو منهم. وقيل: خابت نفس دَسَّاها الله عز وجل، ويقال: قد خاب من دَسَّى نفسه فأخملها بترك الصدقة والطاعة ([1]).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى:﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾أقوال:

القول الأول: دسسها، من التدسيس، وهو إخفاء الشيء في الشيء، فأبدلت من إحدى السينات "ياء" كتظنيت في تظننت، لأن البخيل يخفي مترله وماله([2]) والمعنى: أخملها وأخفى محلها بالكفر والمعصية([3])، ذكر ذلك الفراء([4])، وأبو عبيدة([5]).

القول الثاني: دس نفسه مع الصالحين وليس منهم([6]).

قال أبو العباس: سألت ابن الأعرابي عن قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ فقال: معناه: من دس نفسه مع الصالحين، وليس هو منهم ، وهو منطوٍ على غير مَا ينطوي عليه الصَالحون([7]).

القول الثالث: خابت نفس دساها الله ([8])، قال ابن زيد ([9])، والزجاج ([10])، والفراء([11]).

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٢٧٧/٢)، وتهذيب اللغة(٣٠/١٣-٣١)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٢٣٣٦/٦)، والمحكم والمحيط الأعظم(٤٠٥/٨)، والمفردات في غريب القرآن(ص٣١٤)، ولسان العرب (٨٢/٦-٨٣)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٧٣/١٦: ٧٥).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٥٧/٢٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٣٢/٥)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنين(١٣٧/٥)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٨٢٩٧/١٢)، وتفسير الماوردي (٢٨٤/٦)، ولطائف الإشارات (٧٣٣/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٥٧/٢٤)، وتفسير البيضاوي واختاره(٤٩٦/٥)، وتفسير القرآن الكريم (ابن القيم)واختاره (٥٧١).

٣) ينظر: غريب القرآن لا بن قتيبة واختاره(٥٣٠)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن(٢٦٠/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٨٨/٥)، والسراج المنير(٥٤٣/٤).

٤) ينظر: معاني القرآن للفراء(٢٦٧/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٥٨/٢٤).

٥) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٥٨/٢٤).

٦) ينظر: لطائف الإشارات (٧٣٣/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٦٤/٢٤)، وتفسير القرآن للسمعاني(٢٣٣/٦)، والجامع لأحكام القرآن(٧٧/٢٠).

٧) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٦٤/٢٤) والجامع لأحكام القرآن(٧٧/٢٠).

٨) ينظر: تفسير مجاهد(٧٣٣)، وتفسير مقاتل بن سليمان(٧١١/٤)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٤٥٧/٢٤)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنين(١٣٧/٥)، وزاد المسير(١٤١/٩)، والجامع لأحكام القرآن(٧٧/٢٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٦٢٨/٤)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٥٠٨/٦)، والسراج المنير(٥٤٣/٤).

٩) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٥٨/٢٤)، والدر المنثور (٥٢٨/٨).

١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٣٢/٥).

١١) ينظر: معاني القرآن للفراء(٢٦٧/٣).

عن ابن عباس يقول: وقد خاب من دَسَّى اللهُ نَفسَه فأضلَّه (١).

وعن مجاهد: قال: «خاب من أغواه الله عز وجل» (٢).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: بأنها أقوال متقاربة، فتحتمل كل تلك المعاني، فالاختلاف في معنى قوله تعالى ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ اختلاف تنوعٍ لا اختلاف تضاد . وسببُ الاختلاف مفسِّرُ الضمير، فهو يحتمل أن يعودَ على العبد، وعلى الربِّ سبحانه، وهو من قبيل المتواطئ، والخلاف من قبيل اختلافِ التنوع الذي يرجعُ إلى أكثر من قولٍ، وبين هذين القولين تلازمٌ من جهة، وذلك أن من زكَّى نفسَهُ زكَّاهُ الله، ومن زكَّاهُ الله، فقد زَكت نفسُهُ، والله أعلم(٣).

قال الشنقيطي: واختلف في مرجع الضمير في ﴿زَكَّىٰهَا﴾ و﴿دَسَّىٰهَا﴾، وهو يرجع إلى اختلافهم في: فألهمها فجورها وتقواها، فهل يعود إلى الله تعالى، كما في: ونفس وما سواها، أم يعود على العبد. ويمكن أن يستدل لكل قول ببعض النصوص. فمما يستدل به للقول الأول قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء:٤٩]ومما استدل به للقول الثاني فكقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ [الأعلى:١٤:١٥]، وكلها كما ترى محتملة (٤).

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٥٧/٢٤)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١٩٣٥٠(٣٤٣٨/١٠)، والجامع لأحكام القرآن(٧٧/٢٠)، والدر المنثور (٥٣١/٨)، والسراج المنير(٥٤٣/٤).

٢) ينظر: تفسير مجاهد(٧٣٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٤٥٨/٢٤)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١٩٣٤٠(٣٤٣٧/١٠)، وتفسير الماوردي (٢٨٤/٦).

٣) ينظر: تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار(١٥٨).

٤) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن بتصرف(٥٤٢/٨).

سورة الضحى

[١/١٣٩] -القراءات والمعاني في قوله تعالى: ﴿مَاوَدَّعَكَ﴾

قال تعالى: ﴿مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَىٰ ﴿٣﴾﴾ [الضحى:٣]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: ودَعْهُ، أَي: اتْرُكْهُ، أصْلُهُ ودَعَ، كوَضَعَ، وقد أُميتَ ماضِيهِ، وإنما يقالُ في ماضِيهِ: تَرَكَه، وجاءَ في الشِّعْرِ ودَعَهُ، وهو مَوْدوعٌ، وقُرِئَ شاذًّا: {ما وَدَعَكَ} ، وهي قِراءَتُهُ ﷺ (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « و د ع ».

٣ـ القراءات والمعاني في قوله تعالى: ﴿مَاوَدَّعَكَ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

ما تركك ربك –أيها الرسول الكريم–منذ اصطفاك، ولا أَبغضك بعد أن أَحبك واجتباك، فأَنت

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب العين فصل الواو (ص٧٦٩–٧٧٠). [شرح كلام الفيروزآبادي: ترددت كثيرا في كتب النحاة ، وكان إمامهم في ذلك سيبويه عندما قال: " وأما استغناؤهم بالشيء عن الشيء فإنّهم يقولون يَدَعُ ولا يقولون وَدَع استغنوا عنها بتَرَكَ" والواضح أن مقولة سيبويه هذه قد تبناها النحويون كَالْمُسَلَّمَةِ، حتى قيل بموت ماضي هذا الفعل إلا أن قلة من اللغويين، رفضوا مبدأ الإماتة، وأقروا مبدأ قلة الاستخدام، وحملوا مبدأ الإماتة عليه، منهم الليث وابن الأثير. واستطاع الزبيدي أن يلخص هذه المسألة عن طريق بعض النقول فقال: " قال شَيْخُنَا عِنْدَ قَوْلِهِ: {وقدْ أُمِيتَ ماضِيه} قلتُ: هي عِبَارَةُ أَئِمَّةِ الصَّرْفِ قاطِبَةً، وأَكْثَرُ أَهْلِ اللُّغَةِ، ويُنَافِيه ما يَأْتِي بأَثَرِهِ، منْ وُقُوعِه في الشِّعْرِ، ووُقُوعِ القَراءَةِ، فإذا ثَبَتَ وُرُودُه ولو قَلِيلاً، فكَيْفَ يُدَّعَى فيهِ الإماتَة؟ قلت: وهذا بعَيْنه نَصُّ اللَّيثِ فإنّه قالَ: وزَعَمَتِ النَّحْوِيَّةُ أنَّ العَرَبَ أماتُوا مَصْدَرَ يَدَعُ، ويَذَرُ واسْتَغْنَوا عنْهُ بتَرْكٍ، والنَّبِيُّ – ﷺ –أَفْصَحُ العَرَبِ، وقد رُوِيَتْ عَنْهُ هذهِ الكَلِمَةُ. قالَ ابنُ الأَثِيرِ: وإنّمَا يُحْمَلُ قَوْلُهُم على قِلَّةِ استِعْمَالِهِ، فهُوَ شاذٌّ في الاسْتِعْمَالِ، صَحِيحٌ في القِيَاسِ، وقد جاءَ في غَيْرِ حديثٍ، حتى قُرِئَ بهِ قولُه تعالى: ﴿مَاوَدَّعَكَ﴾. [المرجع/ أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا (ص١٦٦)–للدكتور عبد الرازق بن حمودة القادوسي –الناشر: رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم– قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة حلوان].

لديه في رفيع المكانة وجليل القدر، وشرف المترلة التي لا تدانيها مترلة أَحد من الخلق ([1]).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « و د ع »:

الواو والدال والعين: أصل واحد يدل على الترك والتخلية. وَدَعَهُ: تركه، وَمِنْهُ دَعْ. وَمِنْهُ الدَّعَةُ: الْخَفْضُ، كأنه أمر يترك معه ما ينصب. وَرَجُلٌ مُتَّدِعٌ: صاحب راحة، وَقَدْ نَالَ الشَّيْءَ وَادِعًا من غير تكلف. وَالْوَدِيعُ: الرجل الساكن. وَالْمُوَادَعَةُ المصالحة والمتاركة. وَدَّعْتُ الثَّوْبَ فِي صُوَانِهِ، وَالثَّوْبَ مِيدَعٌ. والتَوديعُ عند الرحيل. والاسم الوداع بالفتح. والوَداعُ، بِالْفَتْحِ: الترك. وَقَدْ ودَّعَه ووَادَعَه ووَدَعَه ووادَعَه دُعاءٌ لَهُ مِنْ ذَلِكَ ([2]).

◄ ثالثًا: القراءات والمعاني في قوله تعالى: ﴿مَاوَدَّعَكَ﴾:

ذكر الفيروزآبادي القراءات في هذه الكلمة فقال وقرئ شاذًا: {ما وَدَعَكَ} بالتخفيف، ومعناها: ما تركك إعراضا عنك. تقول العرب: د ع هذا، وذر هذا، واترك هذا بمعنى واحد ([3])، وهي قراءة عروة ([4])، ومقاتل، وقرأ أبو حيوة وأبو البرهسم ([5])، وابن أبي عبلـــــة، ويزيد النحوي ([6])، وهي قراءته ﷺ فيما روى ابن عباس رضي الله عنهما عنه ([7]).

---

١) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية (١٩٤٥/١٠)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(٤٢٧/١٥).

٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٩٦/٦)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٢٩٥/٣–١٢٩٦)، والمفردات في غريب القرآن(٨٦١)، ولسان العرب (٣٨٠/٨: ٣٨٦)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٩٤/٢٢: ٣٠٩).

٣) ينظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين(١٤١/٥)، وتفسير الماوردي(٢٩٢/٦)، وتفسير القرآن للسمعاني(٢٤٣/٦)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٧٦٥/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٩٣/٥)، وزاد المسير(١٥٧/٩)، ومفاتيح الغيب(١٩٢/٣١)، والجامع لأحكام القرآن(٩٤/٢٠).

٤) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (٣٦٤/٢)، ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب (٤٧٩/١٠).

٥) أبو البرهسم: هو عمران بن عثمان أبو البرهسم الزبيدي الشامي صاحب القراءة الشاذة، روى الحروف عن يزيد بن قطيب السكوني، روى الحروف عنه شريح بن يزيد. قراءته شاذة، وإسناده مظلم. [الوفاة: ١٥١ –١٦٠هـ]. [ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام للذهبي(٢٥٩/٤)، وغاية النهاية في طبقات القراء (٦٠٤/١–٦٠٥)].

٦) ينظر: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها(ص٦٦٢)، ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب (٤٧٩/١٠).

يزيد النحوي: هو يزيد بن أبي سعيد النحوي أبو الحسن القرشي مولاهم المروزي روى عن عكرمة ومجاهد وعبد الله بن بريدة روى عنه الحسين بن واقد وابو حمزة السكرى وعبد الله بن سعد بن عشمان، قال يحيى بن معين يقول: يزيد النحوي ثقة. قتله أبو مسلم لآمره إياه بالمعروف سنة إحدى وثلاثين ومائة. [ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم(٢٧٠/٩)، وتهذيب التهذيب لابن حجر(٣٣٢/١١)].

٧) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (٣٦٤/٢)، ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب (٤٧٩/١٠).

القراءة الثانية: قرأ الباقون قوله تعالى: ﴿مَاوَدَّعَكَ﴾ بالتشديد (١).

ومعناها: ما تركك ربك، وما مقتك، وما أبغضك (٢)، قاله ابن عباس (٣)، ومقاتل (٤).

قال الزجاج: أي لم يقطع الوحي، ولا أبغضك (٥).

وقال أبو عبيدة، والمبرد: ودعك من التوديع كما ودع المفارق (٦).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره الفيروزآبادي من قراءة قوله تعالى:﴿مَاوَدَّعَكَ﴾ بالتخفيف من قولهم ودعه أي تركه قراءة شاذة قليلة الاستعمال، وأما قراءة الجمهور بالتشديد فهي من التوديع وهي بمعنى الترك كذلك، ولهذا قال الأزهري : والمعنى فيهما واحد أي ما تركك(٧).

قال محيي الدين درويش: قرأ العامة بتشديد الدال من التوديع وهو مبالغة في الودع لأن من ودعك مفارقًا فقد بالغ في تركك، وقرئ بالتخفيف من قولهم: ودعه أي تركه (٨).

---

١) ينظر: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها(ص٦٦٢)، ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب (٤٧٩/١٠).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٨٥/٢٤)، وتفسير الماتريدي(٥٥٧/١٠)، وبحر العلوم(٥٦٧/٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٢٤/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٨٣٢٤/١٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٠٥/٢٤)، ومعالم التنزيل (٢٦٦/٥)، وتفسير النسفي(٦٥٣/٣)، والبحر المحيط (٤٩٦/١٠)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون(٣٦/١١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٦٣٧/٤)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٥١٦/٦).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٨٥/٢٤)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١٩٣٧٣(٣٤٤٢/١٠)، والدر المنثور(٥٤١/٨).

٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٧٣١/٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٠٥/٢٤).

٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٣٣٩/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٠٥/٢٤).

٦) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة(٣٠٢/٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٠٥/٢٤)، وزاد المسير(١٥٧/٩)، ومفاتيح الغيب(١٩٢/٣١).

٧) ينظر: تهذيب اللغة(٨٧/٣).

٨) ينظر: إعراب القرآن وبيانه(٥٠٧/١٠).

سورة الشرح

[١/١٤٠] -المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ﴾

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ۝٣﴾ [الشرح:٣]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: و﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ﴾، أي: أثْقَلَه حتى جَعَلَه نِقْضًا، أي: مَهْزولًا، أو أثْقَلَه حتى سُمِعَ نَقيضُه (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «ن ق ض».

٣-المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بين سبحانه وتعالى أن من نعم الله على نبيه ﷺ أن الله حط عنه وزره الذي أَثقله وأوهنه حتى سمع له نقيض يصدر عنه لثقل الحمل، والكلام على التمثيل، فليس الوزر الذي كان ينقض ظهره، ذنبًا من الذنوب، ولكنه كان هَمًا نفسيًا يفوق ألمه، ألم ذلك الثقل الحسي (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ن ق ض»:

النون والقاف والضاد أصل صحيح يدل على نكث شيء، وربما دل على معنى من المعاني على جنس من الصوت. وَنَقَضْتُ الْحَبْلَ وَالْبِنَاءَ. وَالنَّقِيضُ: الْمَنْقُوضُ، ولذلك يقال للبعير المهزول نِقْضٌ، كَأَنَّ الْأَسْفَارَ نَقَضَتْهُ ؛ وَجَمْعُهُ أَنْقَاضٌ. وَالْمُنَاقَضَةُ فِي الشِّعْرِ مِنْ هَذَا، كَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ مَا أَرَّبَهُ صَاحِبُهُ. وَنَقْضُ العهد منه أيضًا. وَانْتَقَضَتِ الْقَرْحَةُ، كأنها كانت تلاءمت ثم انتقضت. أما الصوت فيقال لصوت المفاصل نَقِيضُهَا وهو قريب من الأول، لأنها كأنها تنتقض فيسمع لها صوت عند ذلك. وَأَنْقَضَتِ الدجاجة: صوتت (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الضاد فصل النون(ص٦٥٦).

٢) ينظر: تفسير المراغي(١٨٩/٣٠)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم -مجمع البحوث الإسلامية(١٩٥٤/١٠-١٩٥٥)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي (٤٣٨/١٥).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٤٧٠/٥-٤٧١)، وتهذيب اللغة(٢٦٩/٨-٢٧٠)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(١١١٠/٣-١١١١)، والمفردات في غريب القرآن(٨٢١-٨٢٢)، ولسان العرب (٢٤١/٧: ٢٤٥)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٨٨/١٩: ٩٦).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ﴾ قولان:

القول الأول: أثقله حتى جعله نقضًا، أي: مهزولًا يقول: الذي أثقل ظهرك فأوهنه، وهو من قولهم للبعير إذا كان رجيع سفر: قد أوهنه السفر، وأذهب لحمه: هو نِقْضُ سَفَر ([1])، قاله ابن عباس، وقتادة ([2])، ومجاهد ([3])، والحسن ([4])، ومقاتل ([5])، واختاره جماعة من المفسرين([6]).

القول الثاني: أثقله حتى سمع نقيضه، الأصل فيه أن الظهر إذا أثقله الحِمل سُمع له نقيض أي: صوت خفيٌّ، كما ينقض الرجل بحماره إذا ساقه ([7]).

قال الفرّاء: كسر ظهرك حين سمع نقيضه: أي صوته ([8]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أنهما قولان متقاربان والآية تحتملها، فالاختلاف في معنى قوله تعالى﴿ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ﴾اختلاف تنوعٍ لا اختلاف تضاد . لأن الكلمة في اللغة تحتمل المعنيين.

قال ابن منظور: أخبر الله عز وجل أنه غفر لنبيه ﷺ أوزاره التي كانت تراكمت على ظهره حتى أثقلته، وأنها لو كانت أثقالًا حملت على ظهره لسمع لها نقيض أي صوت ([9]).

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٩٣/٢٤)، وتفسير الماتريدي (٥٦٦/١٠)، وبحر العلوم (٥٦٩/٣)، وتفسير ابن فورك (٢٣٩/٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢٣٢/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٨٣٣٣/١٢)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٩٧/٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٦٤٠/٤).

٢) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٢٥/٢٤).

٣) ينظر: تفسير مجاهد(٧٣٦)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٤٩٣/٢٤)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٩٣٨٨ (٣٤٤٥/١٠)، والدر المنثور (٥٤٨/٨).

٤) ينظر: تفسير ابن فورك (٢٣٩/٣)، والدر المنثور (٥٤٧/٨).

٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٧٤٢/٤)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٢٥/٢٤).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٩٣/٢٤)، وتفسير الماتريدي (٥٦٦/١٠)، وبحر العلوم (٥٦٩/٣)، وتفسير ابن فورك (٢٣٩/٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٨٣٣٣/١٢).

٧) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢٣٢/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٢٥/٢٤)، وتفسير القرآن للسمعاني واختاره(٢٤٩/٦)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٩٧/٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٦٤٠/٤).

٨) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢٣٢/١٠).

٩) ينظر: لسان العرب (٢٤٤/٧).

سورة التين

[١/١٤١] -المراد بقوله تعالى: ﴿رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾

قال تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥﴾ [التين:٥]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والأَسْفَلُ: نَقيضُ الأَعْلَى. و﴿رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾، أي: إلى الهَرَمِ، أو إلى التَّلَفِ، أو إلى الضَّلالِ لِمَنْ كَفَرَ (١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١-المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «س ف ل».

٣-المراد بقوله تعالى: ﴿رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بين سبحانه فقال لقد خلقنا الإنسان في أحسن صورة، ثم كان عاقبة أَمره أَن جعلناه من أَهل النار الذين هم أَقبح من كل قبيح صورة، أَسفل من كل سافل شكلًا وتركيبًا، لعدم استقامة كل منهم على موجب ما خلقناه عليه (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «س ف ل»:

السين والفاء واللام أصل واحد، وهو ما كان خلاف العلو. فَالسُّفْلُ سِفْلُ الدَّارِ وَغَيْرِهَا. وَالسُّفُولُ: ضِدَّ الْعُلُوِّ. وَالسَّفِلَةُ: الدُّونُ مِنَ النَّاسِ، يُقَالُ هُوَ مِنْ سَفِلَةِ النَّاسِ وَلَا يُقَالُ سَفِلَةٌ. وَالسَّفَالُ: نقيض العلاء. وإن أمرهم لَفِي سَفَالٍ. وَيُقَالُ: قَعَدَ بِسُفَالَةِ الريح وعلاوتها. والعلاوة من حيث تهب، وَالسُّفَالَةُ ما كان بإزاء ذلك (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب اللام فصل السين(ص١٠١٥).

٢) ينظر: تفسير المراغي(١٩٥/٣٠)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية (١٩٦٢/١٠).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٧٨/٣)، وتهذيب اللغة(٢٩٨/١٢–٢٩٩)، والمحكم والمحيط الأعظم(٥٠٢/٨–٥٠٣)، والمفردات في غريب القرآن(٤١٣)، ولسان العرب (٣٣٧/١١)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٠٤/٢٩: ٢٠٦).

◄ **ثالثا: المراد بقوله تعالى:﴿رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾:**

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ أقوال:

القول الأول: إن المراد بقوله تعالى: ﴿رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ أي: إلى الهرم(١)، وأرذل العمر، فينقص عقله ويضعف بدنه، والسافلون هم الضعفاء والزمنى والأطفال، فالشيخ الكبير أسفل من هؤلاء جميعًا، وأسفل سافلين نكرة تعم الجنس، كما تقول: فلان أكرم قائم وإذا عرفت قلت: أكرم القائمين(٢)، قاله ابن عباس(٣)، وعكرِمة(٤)، وقتادة(٥)،والكلبي(٦)، ومقاتل(٧).

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى:﴿رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ أي: إلى التلف(٨).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ أي: إلى الضلال لمن كفر(٩)،كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ **[العصر: ٢:٣]** وهو – واللَّه أعلم – أنْ خلق الخلق على الفطرة فمن كفر وضل فهو المردود إلَى أَسْفَلِ السَّافِلِين(١٠).

---

١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٣٤٣/٥)، وتفسير الماتريدي واختاره(٥٧٤/١٠)، وبحر العلوم(٥٧١/٣)، ولطائف الإشارات(٧٤٦/٣)، وتفسير القرآن للسمعاني (٢٥٤/٦)، وتفسير البيضاوي (٥٠٨/٥).

٢) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن (٢٧٧/٥).

٣) ينظر: تفسير مجاهد(ص٧٣٧)، وجامع البيان في تأويل القرآن واختاره(٥٠٨/٢٤)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١٩٤٠٢(٣٤٤٧/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٤٣/٤)، والدر المنثور (٥٥٤/٨).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥٠٩/٢٤)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١٩٤١٠(٣٤٤٨/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٤٣/٤)، والدر المنثور (٥٥٧/٨).

٥) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٦٤٩(٤٤١/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٥٠٩/٢٤).

٦) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٦٤٩(٤٤١/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(١٥٣/٢٤)، والجامع لأحكام القرآن (١١٥/٢٠).

٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٧٥١/٤).

٨) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم(٥٠٢/٨)، ولسان العرب (٣٣٧/١١)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٠٤/٢٩).

٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٣٤٣/٥)، وتفسير الماتريدي(٥٧٣/١٠)، ولطائف الإشارات(٧٤٦/٣).

١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٣٤٣/٥)، والجامع لأحكام القرآن (١١٥/٢٠).

وفي المسألة قول آخر

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ أي: رددناه إلى النار في أقبح صورة، قاله مجاهد(١)، والحسن(٢)، وابن زيد(٣).

وعن أبي العالية قال: في النار في شرّ صورة في صورة خنزير (٤).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن اللفظ تحتمل كل تلك المعاني، فالاختلاف في معنى قوله تعالى﴿رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ اختلاف تنوعٍ عن الحالة يصل إليها الإنسان بعد أن أكرمه الله فجعله في أحسن تقويم يصل إلى أسفل السافلين وذلك بإصراره على الكفر حتى آخر عمره فيصل بذلك إلى التلف وإلى الضلال ويكون مصيره إلى النار.

قال فضيلة الإمام الأكبر سيد محمد طنطاوي: والذي يتأمل الرأيين الأخيرين يرى أن بينهما تلازما، لأن الانحراف عن الفطرة السوية يؤدى إلى الدخول في النار وبئس القرار، وهذان الرأيان أولى بالقبول، لأن الاستثناء في قوله– تعالى– بعد ذلك: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين:٦]يؤيد ذلك، إذ المعنى عليها: لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم، ثم رددناه إلى النار بسبب انحرافه عن الفطرة، وإيثاره الغي على الرشد، والكفر على الإيمان ...إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وساروا على مقتضى فطرتهم، فأخلصوا لله– تعالى– العبادة والطاعة ... فلهم أجر غير مقطوع عنهم أو غير ممنون به عليهم، بل هم قد اكتسبوا هذا الأجر الدائم العظيم، بسبب إيمانهم وعملهم الصالح(٥).

وقال الطبري: وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصحة، وأشبهها بتأويل الآية، قول من قال: معناه: ثم رددناه إلى أرذل العمر، إلى عُمُرِ الْخَرْفَى، الذين ذهبت عقولهم من الهِرَم والكِبر، فهو في أسفل من سفل في إدبار العمر وذهاب العقل. وإنما قلنا: هذا القول أولى بالصواب في ذلك؛ لأن الله تعالى ذكره، أخبر عن خلقه ابن آدم، وتصريفه في الأحوال، احتجاجا بذلك على مُنكري

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥٠٩/٢٤)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١٩٤٠٦(٣٤٤٨/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٤٣/٤)، والدر المنثور (٥٥٦/٨).

٢) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٦٥٠(٤٤١/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٥١٠/٢٤)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنين واختاره(١٤٥/٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٤٣/٤)، والدر المنثور (٥٥٧/٨).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥١٠/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٤٣/٤).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥٠٩/٢٤)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم١٩٤١٣(٣٤٤٩/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٤٣/٤)، والدر المنثور (٥٥٧/٨).

٥) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(٤٤٨/١٥).

قُدرته على البعث بعد الموت، ألا ترى أنه يقول: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧﴾ [التين:٧]يعني: بعد هذه الحُجَج. ومحال أن يحتجّ على قوم كانوا مُنكرين معنى من المعاني بما كانوا له مُنكرين. وإنما الحجة على كلّ قوم بما لا يقدرون على دفعه، مما يعاينونه ويحسُّونه، أو يقرّون به، وإن لم يكونوا له مُحسين ([1]).

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٢٤/٥١٠).

سورة العلق

[١/١٤٢] -المراد بقوله تعالى: ﴿لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾

قال تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ١٥﴾ [العلق:١٥]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: سَفَعَ الطائِرُ ضَريبَتَهُ، كَمَنَعَ: لَطَمَهَا بجَناحَيْهِ، وــ فُلانٌ فُلانًا: لَطَمَهُ وضَرَبَهُ، وــ الشيءَ: أعْلَمَهُ ووَسَمَهُ، وــ السَّمومُ وجْهَهُ: لَفَحَهُ لَفْحًا يَسيرًا، كسَفَّعَهُ، وــ بناصِيَتِهِ: قَبَضَ عليها فاجْتَذَبَهَا، ومنه: ﴿لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ ، أي: لَنَجُرَّنَّهُ بها إلى النارِ، أَو لَنُسَوِّدَنْ وجْهَهُ، واكْتُفِيَ بالناصيةِ لأنها مُقَدَّمُهُ، أَو لَنُعْلِمَنْهُ عَلامَةَ أَهْلِ النارِ، أَو لَنُذِلَّنْهُ، أو لَنُقْمِئَنْهُ ([1]) ([2]).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « س ف ع ».

٣ــ المراد بقوله تعالى: ﴿لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

أقسم الله لئن لم ينته –وهو أَبو جهل–ولكل من يحاول أن يفعل فعله. ويكف عن نهى المصلى عن صلاته لنعذبنه عذابًا شديدًا، ولنذلنه إذلالًا يتناسب مع تكبره في الدنيا. ولنجذبن تلك الناصية بشدة، تلك الناصية التي طالما كذبت لغرورها بقوتها واعتقادها أنها تمتنع عن الله الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وهذا كذب بلا شك، ولهذا سنفعل مع صاحبها كل إهانة([3]).

---

١) قال الزَّبيدي: وكان عبيد الله بن الحسن قاضي البصرة مولعا بأن يقول: اسفعا بيده. أي خذا بيده، فأقيماه. قلت: وهذا يدل على أن الصواب في النسخة أو لنقيمنه من أقامه يقيمه. [ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (٢٠١/٢١)].

٢) ينظر: القاموس المحيط باب العين فصل السين(ص٧٢٨).

٣) ينظر: التفسير الواضح(٨٨٥/٣)، وتفسير المراغي(٢٠٤/٣٠)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(٤٥٧/١٥).

◄ ثانيا: المعنى اللغوي لمادة «س ف ع»:

السين والفاء والعين أصلان: أحدهما لون من الألوان، والآخر تناول شيء باليد.

فالأول: السُّفْعَةُ، وهي السواد، ولذلك قيل لِلْأَثَافِيِّ سُفْعٌ. ومنه قولهم: أرى به سُفْعَةً من غضب، وذلك إذا تمعر لونه. وَالسَّفْعَاءُ: المرأة الشاحبة، وكل صقر أَسْفَعُ. وَالسَّفْعَاءُ: الحمامة، وَسُفْعَتُهَا في عنقها، دُوَيْنَ الرَّأْسِ وَفُوَيْقَ الطَّوْقِ. والنارُ تَسْفَعُ الشيء إذا لفحته لفحًا يسيرًا فغيّرت لون بشرته سَفْعًا. وسَفَعَتْه السَّموم. وَالسُّفْعَةُ: في آثار الدار: ما خالف من رمادها سائر لون الأرض.

وأما الأصل الآخر: فقولهم: سَفَعْتُ الفرس، إذا أخذت بمقدم رأسه، وهي ناصيته، وَسَفَعْتُ رأس فلان بالعصا، هذا محمول على الأخذ باليد([1]).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ أقوال:

القول الأول: قبض عليها فاجتذبها، أي: لنجرنه بها إلى النار ([2])، كما قال تعالى: ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن:٤١] ([3]). يقال: سَفَعْتُ بالشيء إذَا اقْبَضْتُ عليه وجذبته جَذْبًا شديدًا ([4])، واختاره جماعة من المفسرين ([5]).

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٣/٨٣-٨٤)، وكتاب العين (١/٣٤٠-٣٤١)، وتهذيب اللغة(٢/٦٥-٦٦)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/١٢٣٠)، والمفردات في غريب القرآن(٤١٣)، ولسان العرب (٨/١٥٦: ١٥٩)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢١/١٩٩: ٢٠٦).

٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٤/٧٦٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٢٤/٥٢٥)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٥/٣٤٥)، وتفسير الماتريدي(١٠/٥٨٠)، وبحر العلوم (٣/٥٧٥)، وتفسير الماوردي(٦/٣٠٨)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٢٤/١٧٧)، وتفسير القرآن للسمعاني(٦/٢٥٨)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٢/٢٠٢)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٥/٦٠٩)، وتفسير الجلالين (ص٨١٥).

٣) ينظر: معاني القرآن للفراء(٣/٢٧٩)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٢٤/٥٢٥)، والهداية إلى بلوغ النهاية(١٢/٨٣٥٨).

٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٥/٣٤٥)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن (٥/٢٨٢)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٤/٧٧٨)، وزاد المسير (٩/١٧٩)، ومفاتيح الغيب (٣٢/٢٢٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٢٥)، وتفسير البيضاوي (٥/٥١١)، وتفسير النسفي (٣/٦٦٤)، والبحر المحيط (١٠/٥١١)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٢/٢٠٢)، وتفسير أبي السعود (٩/١٨٠).

٥) ينظر: بحر العلوم (٣/٥٧٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٢٤/١٧٧)، ومعالم التنزيل (٥/٢٨٢)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٤/٧٧٨)، وزاد المسير (٩/١٧٩)، وتفسير البيضاوي (٥/٥١١)، وتفسير النسفي (٣/٦٦٤)، وتفسير الجلالين (٨١٥)، وتفسير أبي السعود (٩/١٨٠).

القول الثاني: لنسودن وجهه، واكتفي بالناصية لأنها مقدمه ([1])، تقول للشيء إذا لفحته النار لفحًا يسيرًا يغير لون البشرة: قد سفعته النار، والسفعة سواد في الخدين. وبالجملة فتسويد الوجه علامة الإذلال والإهانة ([2]).

القول الثالث: لنعلمنه علامة أهل النار([3]).

القول الرابع: لنذلنه([4])، أو لنقمئنه([5]).

يقول: لنأخذنّ بمقدم رأسه، فلنضمنه ولنُذلنه؛ يقال منه: سفعت بيده: إذا أخذت بيده([6]).

وفي المسألة قول آخر

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ أي: السفع الضرب، أي لنلطمن وجهه([7]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أنها أقوال متقاربة، فتحتمل كل تلك المعاني، فالاختلاف في معنى قوله تعالى﴿لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾اختلاف تنوعٍ لا اختلاف تضاد .

قال القرطبي: وكله متقارب المعنى. أي يجمع عليه الضرب عند الأخذ، ثم يجر إلى جهنم([8]).

---

١) ينظر: معاني القرآن للفراء(٢٧٩/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٥٢٥/٢٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٨٣٥٨/١٢)، وتفسير الماوردي(٣٠٨/٦)، وتفسير القرآن للسمعاني(٢٥٨/٦)، ومفاتيح الغيب (٢٢٤/٣٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٢٥/٢٠)، والبحر المحيط (٥١١/١٠).

٢) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٢٤/٣٢).

٣) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني(٢٥٨/٦)، ومفاتيح الغيب (٢٢٤/٣٢)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٢٠٢/٢).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥٢٥/٢٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن واختاره(٢٤٦/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٨٣٥٨/١٢)، ومفاتيح الغيب (٢٢٤/٣٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٢٥/٢٠)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن(٦٠٩/٥).

٥) ينظر: معاني القرآن للفراء(٢٧٩/٣)، وتفسير الماتريدي(٥٨٠/١٠).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٥٢٥/٢٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٨٣٥٨/١٢).

٧) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٢٤/٣٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٢٥/٢٠)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٢٠٣/٢).

٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن(١٢٥/٢٠).

قال الخازن: ﴿كَلَّا﴾ أي لا يعلم ذلك أبو جهل ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ يعني عن إيذاء محمد (ﷺ) وعن تكذيبه ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ أي لنأخذن بناصيته فلنجرنه إلى النّار ، يقال سفعت بالشيء إذا أخذته وجذبته جذبًا شديدًا والناصية شعر مقدم الرأس والسفع الضرب أي لنضربن وجهه في النار ، ولنسودن وجهه ولنذلنه ([1]).

---

١) ينظر: تفسير الخازن(٧/٢٧٠).

الخازن: هو علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر، البغدادي الصّوفي، علاء الدين، خازن الكتب، واشتهر بالخازن بسبب ذلك، ولد سنة ثمان وسبعين وستمائة، اشتغل كثيرًا، وجمع تفسيرًا كبيرا سماه لباب التأويل لمعالم التنزيل، وله من المصنفات غير ذلك، مات سنة إحدى وأربعين وسبعمائة بحلب. [ينظر: طبقات المفسرين للداوودي(١/٤٢٦-٤٢٧)، وطبقات المفسرين للأدنه وي(٢٦٧-٢٦٨)].

سورة الزلزلة

[١/١٤٣] -القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾

قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۝٦﴾ [الزلزلة:٦]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: أزْدَرَهُ: لغةٌ في أصْدَرَهُ. وجاءَ يَضْرِبُ أزْدَرَيْهِ، أي: فارِغًا. وقُرِئَ: {يومئِذٍ يَزْدُرُ الناسُ أشْتاتًا} (١).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـــ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة « زد ر ».

٣ـ القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بين–سبحانه–بعد ذلك أحوال الناس في هذا اليوم وهو يوم يقع الخراب العظيم لهذا العالم الأرضي، ويظهر ذلك الكون الجديد كون الحياة الأخرى، يصدر الناس متفرقين متمايزين فلا يكون محسن في طريق واحد مع مسيء، ولا مطيع مع عاص، ليريهم الله جزاء ما قدمت أيديهم، ويجنوا ثمر ما غرسته أيمانهم (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة « زد ر»:

أَزْدَرَهُ، لغةٌ فِي أَصْدَرَه. قرأ بعضهم: {يومئِذٍ يَزْدُرُ الناسُ أشْتاتًا}، وسائر القراء قرأوا: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾وهو الحق. يقال: جاء فلان بَضرِب أَزْدَرَيه وأسْدَرَيْه، إِذا جَاءَ فَارِغًا (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الراء فصل الزاي (ص٣٩٩).

٢) ينظر: تفسير المراغي (٢١٩/٣٠–٢٢٠)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية (٤٧٨/١٥).

٣) ينظر: تهذيب اللغة(١٢٦/١٣)، ولسان العرب (٣٢١/٤)، وتاج العروس (٤١٧/١١–٤١٨).

◄ **ثالثا: القراءات والمعاني في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾:**

أشار الفيروزآبادي إلى أن أزدره، لغة في أصدره وقرئ: {يومئِذٍ يَزْدُرُ الناسُ أشْتاتًا} بالزاي (١).

وفي الكلمة قراءات أخرى

القراءة الثانية: قرأ حمزة والكسائي وخلف ورويس عن يعقوب في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ بإشمام الصاد صوت الزاي (٢).

والحجة لمن أشم الصّاد الزاي: أنه قرّبها بذلك من الدّال لسكون الصاد ومجيء الدّال بعدها(٣).

القراءة الثالثة: قرأ الباقون في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ بالصاد الخالصة(٤).

ومعناها: يرجع الناس من بعد العرض والحساب إلى منازلهم من الجنة والنار متفرقين والصدور ضد الورود فالوارد الجائي والصادر المنصرف (٥).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أن ما ذكره الفيروزآبادي من قراءة شاذة وغير معروفة ولم يذكرها أهل القراءات، والقراءتان الأخريان صحيحتان.

قال الزبيدي(٦): أما إشمام صاده زايا فهي قراءة حمزة والكسائي. وأما قراءة الزاي الخالصة فلا أعرفها، وإن ثبتت فهي شاذة، وعندي أن هذه المادة لا تكاد تثبت على جهة الأصالة، والله أعلم (٧).

---

١) ينظر: تهذيب اللغة(١٢٦/١٣)، ولسان العرب (٣٢١/٤)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٤١٧/١١-٤١٨)، ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب (٥٣٥/١٠).

٢) ينظر: المبسوط في القراءات العشر(ص١٨١)، والوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة للأَهْوَازي(ص٣٨٥)، والنشر في القراءات العشر(٢٥٠/٢)، ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب (٥٣٥/١٠).

٣) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه(٢٧٦).

٤) ينظر: المبسوط في القراءات العشر(١٨١)، والوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة للأَهْوَازي(ص٣٨٦)، والنشر في القراءات العشر(٢٥١/٢)، ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب (٥٣٥/١٠).

٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٧٩١/٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٨٣٩٣/١٢)، ومعالم التنزيل (٢٩٣/٥)، ومفاتيح الغيب(٢٥٦/٣٢)، والجامع لأحكام القرآن(١٤٩/٢٠)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان(٥٤٧/٦)، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور(٢٠٧/٢٢)، وفتح القدير(٥٨٤/٥)، والتحرير والتنوير(٤٩٣/٣٠).

٦) الزبيدي: هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، علامة اللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين، أصله من واسط من العراق، وكان حنفي المذهب، وعقيدته على طريقة الأشاعرة، توفي بالطاعون في مصر سنة ١٢٠٥هـ. [ينظر: الأعلام للزركلي (٧٠/٧)، وفهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات(٥٢٦/١) -المؤلف: محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ)-تحقيق: إحسان عباس-الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت] .

٧) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس(٤١٨/١١).

سورة الفيل

[١/١٤٤] -المراد بقوله تعالى:﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾

قال تعالى: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾﴾ **[الفيل: ٤]**

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والسِجْلُ، بالكسر: السجِلُّ للكِتاب، وبالضم: جَمْعٌ للناقَةِ السَّجْلاءِ. وكأميرٍ: النَّصيبُ، والصُّلْبُ الشَّديدُ. وكسِكِّيتٍ: حجارَةٌ كالمَدَرِ، مُعَرَّبُ: سَنْكِ وكَل، أو كانت طُبِخَتْ بنارِ جَهَنَّمَ، وكُتِب فيها أسماءُ القومِ، أو قولُهُ تعالى ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ (١)، أَي: من سِجِلٍّ، أَي: مما كُتِبَ لهم أَنَّهُم يعذَّبونَ بها. قال اللهُ تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾(٢).والسِجِّيلُ: بمعنى السِجِّين، قال الأزهريُّ: هذا أحْسَنُ ما مَرَّ فيها عندي وأثْبَتُها (٣).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ـ المعنى اللغوي لمادة «س ج ل» .

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ .

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بين –سبحانه–أنه جعل كيد المعتدين من أصحاب الفيل في تضييع وتخسير، بأن أرسل إليهم جماعات عظيمة من الطير، أتتهم من كل جانب في تتابع، تقذفهم بحجارة معها كالحمّصة من جهنم، فكانت سببا في إهلاكهم والقضاء عليهم (٤).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «س ج ل»:

السين والجيم واللام أصل واحد يدل على انصباب شيء بعد امتلائه. من ذلك السَّجْلِ، وهو الدلو العظيمة. وَالْمُسَاجَلَةُ: المفاخرة، والأصل في الدلاء، إذا تَسَاجَلَ الرجلان، وذلك تنازعهما، يريد كل واحد منهما غلبة صاحبه. وأَمَّا السِّجِلُّ فَمِنَ السَّجْلِ وَالْمُسَاجَلَةِ، وذلك أنه

---

١) وردة كذلك في موضعين قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾﴾ [هود: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾﴾ [الحجر: ٧٤] .

٢) المطففين: [٨–٩].

٣) ينظر: القاموس المحيط باب اللام فصل السين(ص١٠١٣).

٤) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم (ص٩٢٨)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(٥١١/١٥).

كتاب يجمع كتبًا ومعاني. وفيه أيضًا كَالْمُسَاجَلَةِ، لأنه عن منازعة ومداعاة. ومن ذلك قولهم: الحرب سِجَالٌ أي مباراة مرة كذا ومرة كذا. وأما السِّجِّيلُ فَمِنَ السِّجِلِّ (١).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى عدة أقوال في المراد بقوله تعالى: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾:

القول الأول: إن المراد بقوله تعالى: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ أي: حجارة كالمدر، وهو معرب دخيل، أصله بالفارسية سنك وكل، أي الحجر والطين، والواو عاطفة، فلما عرب سقطت (٢)، قاله ابن عباس (٣)، وسعيد بن جبير (٤)، ومجاهد (٥)، وعكرمة (٦)، وقتادة (٧).

قال الزجاج: والذي عندي أنه إذَا كان هذا التفسيرُ صَحيحًا فهو فارِسي أعْرِبَ لأن اللَّه – عز وجل –قد ذكر هذه الحجارة في قصة قوم لوط، فقال: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ [الذاريات:٣٣] فقد تبين للعرب ما عُنِيَ بـــ ﴿سِجِّيلٍ﴾. وَمِنْ كلام الفرسِ ما لا يُحْصَى مما قد أعْرَبَتْهُ العَرَبُ. نحو جاموس وديباج. فلا أنْكِرَ أن هذا مِما أعْرِبَ (٨).

---

١) ينظر: تهذيب اللغة (٣٠٩/١٠-٣١٠)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(١٧٢٥/٥)، ومعجم مقاييس اللغة(١٣٦/٣)، والمفردات في غريب القرآن(٣٩٨)، ولسان العرب (٣٢٥/١١:٣٢٧)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١٧٥/٢٩: ١٨٢).

٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٨٥٣/٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٧٠/٣)، وتفسير النسفي واختاره(٦٨١/٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٧٦/٤).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٦٠٨/٢٤)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١١١٠١ (٢٠٦٨/٦)، وتفسير الماتريدي (١٦٤/٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٧٦/٤)، والدر المنثور(٤٦٤/٤).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٤/١)، والجامع لأحكام القرآن(٨٢/٩)، والدر المنثور (٣٣٣/٧)٠

٥) ينظر: تفسير مجاهد(٣٩٠)، وجامع البيان في تأويل القرآن (٤٣٣/١٥)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١١١٠٢ (٢٠٦٨/٦)، والدر المنثور(٤٦٤/٤).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٦٠٨/٢٤)، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١١١٠٣(٢٠٦٨/٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٧٦/٤).

٧) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٧٠٠(٤٦٠/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٦٠٩/٢٤)، والدر المنثور(٤٦٤/٤).

٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٧٠/٣).

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ أي: كانت حجارة من طين، طبخت بنار جهنم، وكتب فيها أسماء القوم([1])، لقوله عز وجل: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ [الذاريات:٣٣-٣٤]([2]).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ أي: من سجل، أي مما كتب لهم أنهم يعذبون بها، وهذا القول إذا فسر فهو أبينها، لأن من كتاب الله دليلا عليه، قال الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين: ٧: ٩] والسجيل بمعنى السجين([3])، قال الأزهري: وهذا أحسن ما مر فيها، أي في الآية، عندي([4]).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ أي: هو من الحجارة الصلب الشديد([5])، قاله أبو عبيدة([6]).

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ أي: هو "فِعّيل"، من قول القائل: "أسجلته"، أرسلته فكأنه من ذلك، أي مرسلةٌ عليهم([7]).

---

١) ينظر: تفسير الماتريدي (١٦٥/٦)، والبحر المحيط (١٩١/٦).

٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن(١٩٨/٢٠).

٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج واختاره(٧١/٣-٧٢)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٨٤/٥)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٣٤٤٨/٥)، وتفسير الماوردي (٤٩٣/٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٥١٣/١١)، وزاد المسير (١٤٥/٤)، ومفاتيح الغيب(٢٩٢/٣٢)، والجامع لأحكام القرآن(١٩٨/٢٠)، والبحر المحيط (١٩١/٦).

٤) ينظر: تهذيب اللغة(٣١٠/١٠).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٣٥/١٥)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٨٤/٥)، وتفسير الماوردي (٤٩٢/٢).

٦) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة(٢٩٦/١)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٥١٣/١١)، وزاد المسير (١٤٤/٤)، ومفاتيح الغيب(٢٩٢/٣٢)، والجامع لأحكام القرآن(٨٢/٩)، والبحر المحيط (١٩١/٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٧٦/٤).

٧) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٣٤/١٥)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٧١/٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٨٤/٥)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٣٤٤٧/٥)، وتفسير الماوردي (٤٩٣/٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٥١٢/١١)، وتفسير القرآن للسمعاني (٤٤٩/٢)، وزاد المسير (١٤٥/٤)، والجامع لأحكام القرآن(٨٢/٩).

القول السادس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ أي: هو من "سجلت له سجلا" من العطاء، فكأنه قيل: مُتِحوا ذلك البلاء فأعطوه، وقالوا أسجله: أهمله([1]).

القول السابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ أي: ترميهم بحجارة من سماء الدنيا([2])، قاله ابن زيد([3]).

قال ابن جرير: وهذا القول الذي قاله ابن زيد لا نعرف لصحته وجها في خبر ولا عقل، ولا لغة، وأسماء الأشياء لا تدرك إلا من لغة سائرة، أو خبر من الله تعالى ذكره ([4]).

القول الثامن: إن المراد بقوله تعالى: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ أي: بأنه وباء الجدري. وبالتالي: فالطير الأبابيل: هي البعوض وما أشبهه، وهو محكي عن الإمام محمد عبـــــــده ([5])، وتلميذه السيد رشيد رضا ([6]).

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٣٤/١٥)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٧١/٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٨٤/٥)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٣٤٤٧/٥)، وتفسير الماوردي (٤٩٣/٢)، وزاد المسير (١٤٥/٤)، والجامع لأحكام القرآن(٨٢/٩)، والبحر المحيط (١٩١/٦).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٦٠٩/٢٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٨٤/٥)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٣٤٤٨/٥)، وتفسير القرآن للسمعاني (٤٤٩/٢)، ومفاتيح الغيب(٢٩٢/٣٢)، والجامع لأحكام القرآن(١٩٨/٢٠)، والبحر المحيط قال: وهذا ضعيف لوصفه بمنضود (١٩١/٦).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٦٠٩/٢٤)، وتفسير الماوردي (٤٩٢/٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٥١٢/١١)، وزاد المسير (١٤٤/٤)، والدر المنثور(٤٦٤/٤).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٦٠٩/٢٤).

٥) محمد عبده: هو محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام. ولد في شنرا (من قرى الغربية بمصر) ونشأ في محلة نصر (بالبحيرة) وأحب في صباه الفروسية والرماية والسباحة. وتعلم بالجامع الأحمدي. بطنطا، ثم بالأزهر. وتصوف وتفلسف. له تصانيف منها (تفسير القرآن الكريم) لم يتمه، و (رسالة التوحيد) و (الرد على هانوتو) مات سنة١٣٢٣ هـــ. [ينظر: الأعلام للزركلي(٢٥٢/٦-٢٥٣)، ومعجم المفسرين لعادل نويهض(٥٦٦/٢-٥٦٧)].

٦) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(١٠٥/٩).

محمد رشيد رضا: هو محمد رشيد بن على رضا بن محمد شمس الدين القلموني، البغدادي الأصل الحسيني النسب، ولد سنة ألف ومائتين واثنين وثمانين للهجرة ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام)، رحل إلى مصر ولازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له، ثم أصدر مجلة المنار لبث آرائه في الإصلاح الديني، من أشهر آثاره تفسير المنار لم يكمله، والوحي المحمدي توفي سنة ألف وثلاثمائة وأربع وخمسين. [ينظر: الأعلام للزركلي(١٢٦/٦)، ومعجم المفسرين لعادل نويهض(٥٢٩/٢)].

قال الشنقيطي: وقد اعتذر له سيد قطب ([1]): بأن الدافع لذلك هو ما كان شائعًا في عصره من موجات متضاربة، موجة انحراف في التفكير نحو الإسلام واستغلال الإسرائيليات، كمثال على ما يشبه الأباطيل في تشويه حقائق الإسلام عند غير المسلمين. ومن ناحية أخرى طوفان علمي حديث، من إنتاج العقل البشري فبدلًا من أن تثبت حادثة كهذه صرفت إلى ما يألفه العقل من إيقاع ميكروب الجدري بجيش أبرهة حتى أهلكه، لكيلا يتصادم في إثبات الحادثة على ما نص عليه القرآن بواقع العقلية العلمانية الحديثة ([2]).

والظاهر ــ والله أعلم ــ: أنها أقوال متقاربة، فتحتمل كل تلك المعاني، فالاختلاف في معنى قوله تعالى﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ اختلاف تنوعٍ لا اختلاف تضاد والأقرب للصواب أنها حجارة من طين، وبذلك وصفها الله في كتابه في موضع من قصة لوط عليه السلام، وذلك قوله: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ **[الذاريات: ٣٣-٣٤]**وكذا ورد عن السلفِ في التفسير، وأما قولهم «سجِّيل: سنك وكل»؛ أي هو مجموع من كلمتين، وهي كلمة فارسية، ولا يبعُد أن تكونَ هذه اللفظةُ مما اتفقت عليه اللغات، فإن لم يكن فإنها مما تقارَضَتْها، وكون الفُرس ينطِقون بها لا يلزم أن تكون من أصل لُغتهم ثم انتقلت إلى العربية، إذ ما المانعُ أن يكونَ العكس؟.

وإن قيلَ: إن الوزنَ يدلُّ على خروجِ بعضِ هذه الألفاظ عن العربية فالجواب: إنَّ هذه اللفظة موافِقة لأوزان العربية، والله أعلم (٣).

قال ابن جرير: والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله المفسرون، وهو أنها حجارة من طين، وبذلك وصفها الله في كتابه في موضع، وذلك قوله: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ **[الذاريات: ٣٣-٣٤]** ([4]).

---

١) **سيد قطب:** هو سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط. تخرج بكلية دار العلوم (بالقاهرة) سنة ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤ م) وعمل في جريدة الأهرام. وكتب في مجلتي (الرسالة) و (الثقافة) وعين مدرسا للعربية، فموظفا في ديوان وزارة المعارف. ثم (مراقبا فنيا) للوزارة. إنما أشهر مؤلفاته المتداولة تفسيره لكتاب الله العزيز "في ظلال القرآن"، مات سنة ١٣٨٧ هـ. [ينظر: الأعلام للزركلي(٣/١٤٧-١٤٨)، ومعجم المفسرين لعادل نويهض(١/٢١٩-٢٢٠)].

٢) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٩/١٠٥).

٣) ينظر: تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار(ص٢٣٢).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٥/٤٣٥).

قال الرازي: إن السجيل كأنه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار، كما أن سجينا علم لديوان أعمالهم، كأنه قيل: بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون، واشتقاقه من الإسجال وهو الإرسال، ومنه السجل الدلو المملوء ماء، وإنما سمي ذلك الكتاب بهذا الاسم لأنه كتب فيه العذاب، والعذاب موصوف بالإرسال لقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣﴾ [الفيل:٣] وقوله: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ [الأعراف:١٣٣] فقوله: ﴿مِّن سِجِّيلٍ ﴾ أي مما كتبه الله في ذلك الكتاب([1]).

وأما القول السابع وهو حجارة من سماء الدنيا والقول الثامن بأنها وباء الجدري فهما قولان ضعيفان وقد بينا ذلك.

---

١) ينظر: مفاتيح الغيب(٢٩٢/٣٢).

[٢/١٤٥] -المراد بقوله تعالى: ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾

قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾ [الفيل:٥]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: العَصْفُ: بَقْلُ الزَّرْعِ، وقد أَعْصَفَ الزَّرْعُ. و﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾، أَي: كزَرْعٍ أُكِلَ حَبُّهُ وبَقِيَ تِبْنُهُ، أَو كوَرَقٍ أُخِذَ ما كان فيه وبقي هُوَ لا حَبَّ فيه، أَو كَوَرَقٍ أَكَلَتْهُ البَهَائِمُ ([1]).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ـ المعنى اللغوي لمادة «ع ص ف».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية بيان للآثار الفظيعة التي ترتبت على ما فعلته الحجارة التي أرسلتها الطيور على أصحاب الفيل بإذن الله–تعالى–فصاروا بسبب ذلك صرعى هالكين، حالهم في تمزقهم وتناثرهم كحال أوراق الأشجار اليابسة أو التبن الذي تأكله الدواب أو كَتِبْن أكلته الدواب وراثته ([2]).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ع ص ف»:

العين والصاد والفاء أصل واحد صحيح يدل على خفة وسرعة. فمن ذلك الْعَصْفُ: ما على الحب من قشور التبن. وَالْعَصْفُ: ما على ساق الزرع من الورق الذي يبس فتفتت، كل ذلك من الْعَصْفِ. والعَصِيفَةُ: الورق المجتمع الذي يكون فيه السُنبلُ. والعُصافَةُ: ما سقط من السنبل من التبن وغيره. وَالرِّيحُ الْعَاصِفُ: الشديدة. قال الله –تعالى: ﴿جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الفاء فصل العين (ص٨٣٧).

٢) ينظر: تفسير المراغي(٣٠/٢٤٤)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم–مجمع البحوث الإسلامية (١٠/٢٠٢١)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(١٥/٥١٢).

[يونس:٢٢]. ومن قياس الباب: النَّاقَةُ الْعَصُوفُ: الَّتِي تَعْصِفُ براكبها فتمضي كأنها ريح في السرعة. ويقال أَعَصَفَتْ أيضًا. والحرب تَعْصِفُ بالقوم: تذهب بهم([1]).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى عدة أقوال في المراد بقوله تعالى:﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾:

القول الأول: إن المراد بقوله تعالى:﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾أي: جعلهم كزرع أكل حبه وبقي تبنه([2])، والمعنى على هذا: كعصف مأكول الحب، كما يقال: فلان حسن، أي حسن الوجه، فأجرى مأكول على العصف من أجل أكله حبه، لأن المعني معلوم([3])، وهذا قول الحسن([4]).

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى:﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾أي: كورق أخذ ما كان فيه وبقي هو لا حب فيه([5]).

قال ابن عباس: هو قشر البُر، يعني الغلاف الذي يكون فوق حبة القمح ([6]). أي أنه مما يؤكل، يعني تأكله الدواب، يقال لكل شيء يصلح للأكل: هو مأكول، ومطعوم. والمعنى: جعلهم كتبن تأكله الدواب ([7])، وهو معنى قول عكرمة ([8])، والضحاك ([9]).

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٣٢٨/٤-٣٢٩)، وتهذيب اللغة(٢٦/٢-٢٧)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(١٤٠٤/٤-١٤٠٥)، ولسان العرب (٢٤٧/٩:٢٤٩)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١٦١/٢٤:١٦٥).

٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢٩٨/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٣١/٢٤)، وتفسير القرآن للسمعاني (٢٨٥/٦)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٨٠٠/٤)، وزاد المسير (٢٣٧/٩)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٥١٣/٢)، والبحر المحيط (٥٤٥/١٠).

٣) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٣١/٢٤)، ومفاتيح الغيب (٢٩٣/٣٢).

٤) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢٩٨/١٠)، وتفسير الماوردي (٣٤٤/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٣١/٢٤)، ومفاتيح الغيب (٢٩٣/٣٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٧٦/٤).

٥) ينظر: تفسير الماوردي (٣٤٤/٦)، وزاد المسير (٢٣٦/٩).

٦) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢٩٨/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٨٤٤٩/١٢)، ومعالم التنزيل (٣٠٩/٥)، والجامع لأحكام القرآن(١٩٩/٢٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٧٦/٤).

٧) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٣١/٢٤).

٨) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢٩٨/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٣٢/٢٤)، ومعالم التنزيل (٣٠٩/٥)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥٢٤/٥)، ومفاتيح الغيب (٢٩٣/٣٢).

٩) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٦١٥/٢٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢٩٨/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٣٢/٢٤)، ومفاتيح الغيب (٢٩٣/٣٢).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾أي: كورق أكلته البهائم(١)، فجعل الله أصحاب الفيل كزرع أكلته الدواب فراثته ويبس وتفرقت أجزاؤه، فَشبه تقطع أوصالهم بالعقوبة التي حلت بهم بتفرق أجزاء الروث الذي حدث من أكل الزرع إلا أن العبارة عنه جاءت على ما عليه آداب القرآن، كقوله: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [المائدة:٧٥](٢). وهذا معنى قول قتادة (٣)، ومقاتل (٤)، وعطاء عن ابن عباس (٥).

قال الواحدي: فحصل في المأكول ثلاثة أقوال، أحدها: مأكول على الحقيقة، والثاني: مأكول الحب، والثالث: مأكول أنه مما يؤكل (٦).

والظاهر ــ والله أعلم ــ: أنها أقوال متقاربة، فتحتمل كل تلك المعاني، فالاختلاف في معنى قوله تعالى ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾اختلاف تنوعٍ لا اختلاف تضاد .

ويظهر من أصل مادة عصف: أن العصفَ هو ما يُعْصَفُ، أي: يُحْطَم من الزرع، وهذا الوصف يشمل جميع ما قاله السلف، فتكون أقوالهم أشبه بالأمثلة لشيءٍ من النبات المعصوف، والله أعلم (٧).

---

١) ينظر: زاد المسير (٢٣٧/٩).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٦١٥/٢٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٦٤/٥)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢٩٨/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٨٤٤٨/١٢)، والبحر المحيط (٥٤٥/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٧٧/٤).

٣) ينظر: تفسير عبد الرزاق رقم٣٧٠٣(٤٦١/٣)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٦١٥/٢٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢٩٨/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٣١/٢٤)، ومعالم التنزيل (٣٠٩/٥)، ومفاتيح الغيب (٢٩٣/٣٢).

٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٨٥٣/٤).

٥) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٣١/٢٤)، ومفاتيح الغيب (٢٩٣/٣٢).

٦) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط(٣٣٢/٢٤).

٧) ينظر: تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار(ص٢٣٢).

سورة قريش

[١/١٤٦] -المراد بقوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾

قال تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١﴾ [قريش: ١]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والإِيلافُ في التَّنْزيلِ: العَهْدُ، وشِبْهُ الإِجارَةِ بالخفارَةِ، وأوَّلُ مَنْ أخَذَها هاشِمٌ مِن مَلِكِ الشامِ، وتَأويلُهُ: أنَّهُم كانوا سُكَّانَ الحَرَمِ، آمِنينَ في امْتيازِهِم وتَنَقُّلاتِهِم شِتاءً وصَيْفًا، والناسُ يُتَخَطَّفُونَ من حَوْلِهِم، فإذا عَرَضَ لَهُم عارِضٌ، قالوا: نَحْنُ أهْلُ حَرَمِ اللهِ، فَلا يَتَعَرَّضُ لَهُمْ أحَدٌ، أو اللامُ للتَّعَجُّبِ، أي: اعْجَبُوا لإِيلافِ قُرَيْشٍ، وكان هاشِمٌ يُؤَلِّفُ إلى الشامِ، وعَبْدُ شَمْسٍ إلى الحَبَشَةِ، والمُطَّلِبُ إلى اليَمَنِ، ونَوْفَلٌ إلى فارِسَ، وكان تُجَّارُ قُرَيْشٍ يَخْتَلِفُونَ إلى هذه الأمصارِ بحِبالِ هذه الإِخْوَةِ، فَلا يُتَعَرَّضُ لَهُم، وكانَ كُلُّ أخٍ منهم أخَذَ حَبْلًا منْ مَلِكِ ناحِيَةِ سَفَرِهِ أَمَانًا لَهُ([1]).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ـ المعنى اللغوي لمادة «أ ل ف».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

بين سبحانه وتعالى إن كانت قريش لا يعبدون ربهم لسبب من الأسباب فليعبدوا رب هذا البيت لأنه آلفهم رحلة الشتاء والصيف للتجارة وكسب الرزق، وكانوا بذلك أغنياء آمنين ينتقلون حيث شاءوا، بفضل الله الذي جعلهم جيران بيته وخدم حجاجه ([2]).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «أ ل ف»:

الهمزة واللام والفاء أصل واحد، يدل على انضمام الشيء إلى الشيء، والأشياء الكثيرة أيضًا. والأَلِفُ من حروف التهجي، والإِلْفُ: اجتماع مع التئام، يقال: أَلَّفْتُ بينهم، ومنه: الأُلْفَة ويقال للمألوف: إِلْفٌ وأَلِيفٌ. والمُؤَلَّف: ما جمع من أجزاء مختلفة، ورتب ترتيبًا قدم فيه ما حقه أن يقدم، وأخر فيه ما حقه أن يؤخر. والأَلْفُ: العدد المخصوص، وسمي بذلك لكون الأعداد فيه

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الفاء فصل الهمزة(ص٧٩٢-٧٩٣).

٢) ينظر: التفسير الواضح(٩٠٧/٣)، وتفسير المراغي(٢٤٥/٣٠).

مؤتلفة، فإن الأعداد أربعة: آحاد وعشرات ومئات وألوف، فإذا بلغت الألف فقد ائتلفت، وما بعده يكون مكررًا ([1]).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى:﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ قولان:

القول الأول: إن المراد بقوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ أي: اللام للعهد، وشبه الإجارة بالخفارة، وأول من أخذها هاشم من ملك الشام، وتأويله: أنهم كانوا سكان الحرم، آمنين في امتيازهم وتنقلاتهم شتاءً وصيفًا، والناس يتخطفون من حولهم، فإذا عرض لهم عارض، قالوا: نحن أهل حرم الله، فلا يتعرض لهم أحد ([2]).

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ أي: اللام للتعجب، أي: اعجبوا لإيلاف قريش، وكان هاشم يؤلف إلى الشام، وعبد شمس إلى الحبشة، والمطلب إلى اليمن، ونوفل إلى فارس، وكان تجار قريش يختلفون إلى هذه الأمصار بحبال هذه الإخوة، فلا يتعرض لهم، وكان كل أخ منهم أخذ حبلا من ملك ناحية سفره أمانا له ([3]).

قال الفراء: ويقال إنه عجَّب نبيه فقال: يا محمد أعجب لنعم الله على قريش في إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ([4]).

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة(١/١٣١-١٣٢)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/١٣٣٢)، والمفردات في غريب القرآن(٨١-٨٢)، ولسان العرب(٩/١٢:٩)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٣/٢٨:٣٩).

٢) ينظر: تفسير الماتريدي (١٠/٦٢٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٢٤/٣٤٢)، والبحر المحيط (١٠/٥٤٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٦٧٩).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٤/٦٢٠)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/٣٦٥)، وتفسير القرآن للسمعاني (٦/٢٨٦)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل (٢/١٣٩١)، ومعالم التنزيل (٥/٣٠٩)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٤/٨٠١)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/٥٢٦)، وزاد المسير (٩/٢٣٩)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/٢٠١)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون(١١/١١١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٦٧٩)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦/٥٦٨).

٤) ينظر: معاني القرآن للفراء(٣/٢٩٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/٨٤٥١)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٢٤/٣٣٨)، ومفاتيح الغيب (٣٢/٢٩٦)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/٢٠١)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦/٥٦٨).

وقال الأخفش: قال بعضهم: هو على التعجيب، وليس معلقًا بما قبله؛ كأنه قال: لإيلاف قريش، وما صنع الله بها، كما تقول: لزيد وما صنعناه، ولزيد وكرامتنا إياه (١).

وقال أبو إسحاق: وقال قوم: هذه "لام" التعجب، كأن المعنى: اعجبوا لإيلاف قريش (٢).

وفي المسألة قولان آخران

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ أي: أن اللام تتعلق بالسورة التي قبلها، وذلك أن الله تعالى ذكَّر أهل مكة عظيم النعمة عليهم فيما صنع بالحبشة، ثم قال: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ كأنه قال ذلك إلى نعمة عليهم في رحلة الشتاء والصيف، وتقول: نعمة إلى نعمة، ونعمة لنعمة سواء في المعنى(٣). قاله الفراء (٤).

وقال الأخفش: يقول فعلنا ذلك بهم لتأليف قريش (٥).

وقال أبو إسحاق: المعنى: فجعلهم كعصف مأكول لألف قريش، أي أهلك الله أصحاب الفيل لتبقى قريش، وما ألفوا من رحلة الشتاء والصيف (٦)، وهذا قول أبي عبيدة (٧).

---

١) ينظر: معاني القرآن للأخفش(٥٨٥/٢)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (٣٠٠/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٣٣٨/٢٤)، ومعالم التنزيل (٣٠٩/٥)، ومفاتيح الغيب (٢٩٦/٣٢)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥٦٨/٦).

٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٦٥/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٣٣٩/٢٤)، ومفاتيح الغيب (٢٩٦/٣٢).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٦٢٠/٢٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٦٥/٥)، وبحر العلوم (٥٩٨/٣)، وتفسير الماوردي (٣٤٥/٦)، ولطائف الإشارات(٧٧١/٣)، وتفسير القرآن للسمعاني (٢٨٦/٦)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل (١٣٩١/٢)، ومعالم التنزيل (٣٠٩/٥)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٨٠١/٤)، وزاد المسير (٢٣٨/٩)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠٠/٢٠)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون(١١١/١١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٧٩/٤)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥٦٨/٦).

٤) ينظر: معاني القرآن للفراء(٢٩٣/٣)، وتفسير الماتريدي (٦٢٠/١٠)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (٣٠٠/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٨٤٥١/١٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٣٣٧/٢٤)، وزاد المسير (٢٣٨/٩)، ومفاتيح الغيب (٢٩٤/٣٢-٢٩٥)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠٠/٢٠).

٥) ينظر: معاني القرآن للأخفش(٥٨٥/٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٣٣٧/٢٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥٢٥/٥)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون(١١١/١١).

٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٦٥/٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٣٣٧/٢٤)، ومعالم التنزيل (٣٠٩/٥)، ومفاتيح الغيب (٢٩٤/٣٢).

٧) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣١٢/٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٣٣٧/٢٤)، ومعالم التنزيل (٣٠٩/٥)، ومفاتيح الغيب (٢٩٤/٣٢).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ أي: أن هذه "اللام" متصلة بما بعدها على تقدير: "فليعبدوا رب هذا البيت لإيلاف قريش"، أي: ليجعلوا عبادتهم شكرًا لهذه النعمة، واعترافًا بها(١)، وهو قول سيبويه (٢)٠

والظاهر ــ والله أعلم ــ: أنها أقوال متقاربة، فتحتمل كل تلك المعاني، فالاختلاف في معنى قوله تعالى﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ اختلاف تنوعٍ لا اختلاف تضاد وكلها تحتملها الآية.

قال ابن خالويه (٣): وأما اللام فقيل: هي لام التعجب. ومعناها: اعجب يا محمد لإيلاف الله عز وجل لقريش رحلتهم في الشتاء ورحلتهم في الصيف، لأن الله كفاهم ذلك وجبى إليهم ثمرات كل شيء. وقيل: لام إضافة وصلت آخر: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ بأول: ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ ، فكأنه قال: فجعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش. وقيل: هي متصلة بقوله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ﴾ لإيلافه لهم ذلك، على معنى التقديم والتأخير. وكلّ حسن محتمل (٤).

---

١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٦٥/٥)، وتفسير الماتريدي (٦٢٠/١٠)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (٣٠٠/١٠)، وتفسير الماوردي (٣٤٦/٦)، ولطائف الإشارات(٧٧٢/٣)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٣٣٩/٢٤)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل (١٣٩١/٢)، ومعالم التنزيل (٣٠٩/٥)، والكشاف عن حقائق التنزيل (٨٠٠/٤-٨٠١)، وزاد المسير (٢٣٩/٩) (٢٣٩/٩)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠١/٢٠)، ومفاتيح الغيب (٢٩٥/٣٢)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون(١١١/١١)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥٦٨/٦).

٢) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط (٣٣٩/٢٤)، ومفاتيح الغيب (٢٩٥/٣٢)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥٦٨/٦).

سيبويه: هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه: إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. ولد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه. وصنف كتابه المسمى" كتاب سيبويه " في النحو، لم يصنع قبله ولا بعده مثله. وتوفي وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، سنة ثمانين ومئة هـ. [ينظر: طبقات النحويين واللغويين(٦٦:٧٢)، والأعلام للزركلي(٨١/٥)].

٣) ابن خالويه: هو الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله: لغوي، من كبار النحاة. أصله من همذان. زار اليمن وأقام بذمار، مدة، وانتقل إلى الشام فاستوطن حلب. وعظمت بها شهرته، فأحله بنو حمدان منزلة رفيعة. من كتبه (شرح مقصورة ابن دريد) و (مختصر في شواذ القرآن) و (إعراب ثلاثين سورة من القرآن العزيز) مات سنة ٣٧٠ هـ [ينظر: الأعلام للزركلي(٢٣١/٢)، ومعجم المفسرين لعادل نويهض(١٤٩/١-١٥٠)].

٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع(ص٣٧٦-٣٧٧).

وقال الشنقيطي: اختلف في اللام في ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾، هل هي متعلقة بما قبلها، وعلى أي معنى. أم متعلقة بما بعدها، وعلى أي معنى. فمن قال: متعلقة بما قبلها، قال متعلقة بجعل في قوله: ﴿فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولٖ﴾ [الفيل:٥] . وتكون بمعنى لأجل إيلاف قريش يدوم لهم ويبقى تعظيم العرب إياهم ؛ لأنهم أهل حرم الله، أو بمعنى إلى، أي: جعلنا العدو كعصف مأكول، هزيمة له ونصرة لقريش نعمة عليهم، إلى نعمة إيلافهم رحلة الشتاء والصيف. ومن قال: متعلقة بما بعدها، قال﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ﴾ الذي ألفوه أي بمثابة التقرير له، ورتب عليه، ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ﴾. أي أثبته إليهم وحفظه لهم. وقيل: إنما للتعجب، أي اعجبوا لإيلاف قريش، وحكى القرطبي القولين، ولم يرجح أحدهما، ولا يبعد اعتبار الوجهين، لأنه لا يعارض بعضها بعضًا. ولذا لم يرجح بينهما أحد من المفسرين، سوى ابن جرير رحمه الله: وصحة الوجهين أقوى وأعم في الامتنان وتعداد النعم ([1]).

١) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن بتصرف (١٠٩/٩: ١١١).

سورة الفلق

[١/١٤٧] -المراد بقوله تعالى:﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾

قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾ [الفلق:٣]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: والغاسِقُ: القَمَرُ أو الليلُ إذا غابَ الشَّفَقُ. ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ أَي: الليلِ إذا دَخَلَ، أو الثُّرَيَّا إذا سَقَطَتْ لكَثْرَةِ الطَّواعِينِ والأَسْقَامِ عِنْدَ سُقُوطِهَا. ابنُ عَبَّاسٍ وجَماعةٌ: من شَرِّ الذَّكَرِ إذا قَامَ(١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ـ المعنى اللغوي لمادة «غ س ق».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

في هذا الآية تخصيص لبعض الشرور بالذكر وهي من شر الليل إذا دخل وغمر كل شيء بظلامه، والليل إذا كان على تلك الحال كان مخوفًا باعثًا على الرهبة–إلى أنه ستار يختفي في ظلامه ذوو الإجرام إذا قصدوك بالأذى–إلى أنه عون لأعدائك عليك (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «غسق»:

الغين والسين والقاف أصل صحيح يدل على ظلمة. فَالْغَسَقُ: الظلمة. وَالْغَاسِقُ: الليل. ويقال: غَسَقَتْ عَيْنُهُ: أظلمت. وَأَغْسَقَ الْمُؤَذِّنُ، إذا أخر صلاة المغرب إلى غَسَقِ الليل. وأما الْغَسَّاقُ الذي جاء في القرآن، فقال المفسرون: ما تقطر من جلود أهل النار غَسَقَتْ عَيْنُهُ تَغْسِقُ غَسْقاً وغَسَقاناً: دَمَعَتْ، وغَسَق الليل يَغْسِق غَسْقاً وغَسَقاناً وأَغْسَقَ؛ عَنْ ثَعْلَبٍ: انْصَبَّ وأَظلم، وغَسَقُ اللَّيْلِ: ظُلْمَتُهُ، وَقِيلَ أَول ظُلْمَتِهِ، وَقِيلَ غَسَقُه إِذَا غَابَ الشَّفَقُ (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب القاف فصل العين(ص٩١٥).

٢) ينظر: تفسير المراغي(٢٦٧/٣٠)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية (٢٠٥٥/١٠).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٤٢٥/٤)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٥٣٧/١٠)، والمحكم والمحيط الأعظم (٣٨١/٥–٣٨٢)، والمفردات في غريب القرآن (٦٠٦)، ولسان العرب (٢٨٨/١٠–٢٨٩)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٤٩/٢٦:٢٥٣).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾ أقوال:

القول الأول: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾ أي: الليل إذا دخل(١)، وهذا قول الأكثرين، وذلك ظلمة الليل ينتشر عندها أهل الشر من الإنس والجن، ولذلك قال في المثل: الليل أخفى للويل(٢)، قاله ابن عباس(٣)، ومجاهد(٤) ،والحسن(٥)، وقتادة(٦)، والسدي(٧)،والقرظي، والفرّاء، وأبو عبيدة، وابن قتيبة (٨).

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾ أي: الثُّرَيَّا إذا سقطت لكثرة الطَّواعين والأَسقام عند سقوطها (٩)، قاله عبد الرحمن بن زيد(١٠).

وقال آخرون: هو كوكب. وكان بعضهم يقول: ذلك الكوكب هو الثُّريا (١١).

قلت: وذلك لأن الكوكب إذا سقط ذهب ضوؤه وانطفأ نوره فيكون أشد ظلامًا من الظلام السائد لأنه جاء بعد ضياء ونور!! فيكون من أخوف من الظلام.

---

١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان واختاره(٩٣٤/٤)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٧٠٢/٢٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٣٧٩/٥)، وتفسير الماتريدي(٦٥٦/١٠)، وبحر العلوم(٦١٠/٣)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٨٢٠/٤).

٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل(٥٢٦/٢).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٧٠٢/٢٤)، والدر المنثور (٦٨٩/٨).

٤) ينظر: تفسير مجاهد(٧٦١)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٧٠٢/٢٤)، والدر المنثور (٦٩٠/٨).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٧٠٢/٢٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣٤٠/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٨٥٠٨/١٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٤٥٨/٢٤).

٦) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية(٨٥١٠/١٢)، وتفسير الماوردي (٣٧٥/٦)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٠٥/٦)، والجامع لأحكام القرآن(٢٥٦/٢٠).

٧) ينظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين واختاره(١٧٤/٥)، وتفسير الماوردي (٣٧٥/٦)، والجامع لأحكام القرآن(٢٥٦/٢٠).

٨) ينظر: معاني القرآن الفراء (٣٠١/٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣٤٠/١٠)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٤٥٩/٢٤)، وزاد المسير (٢٧٤/٩).

٩) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٧٠٣/٢٤)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٠٦/٦).

١٠) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٧٠٣/٢٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣٤٠/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٨٥٠٨/١٢)، وتفسير الماوردي (٣٧٥/٦)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٤٦٢/٢٤)، والمحرر الوجيز (٥٣٨/٥)، وزاد المسير (٢٧٤/٩-٢٧٥)، والجامع لأحكام القرآن(٢٥٧/٢٠)، والدر المنثور (٦٨٩/٨).

١١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٧٠٣/٢٤) ٠

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾ أي: من شَرِّ الذَّكَرِ إذا قَامَ، قاله ابنُ عَبَّاسٍ وجَماعة ([1]).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾ أي: أن الغاسق النهار إذا دخل في الليل، وهذا قريب من الذي قبله، ([2])، قاله القرظي ([3]).يعني الشمس إذا غربت ، قاله محمد بن كعب([4]).

القول الخامس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾ أي: أنه القمر([5]).فعن عائشة رضي الله عنها ([6]) : أن رسول الله ﷺ رأى القمر فقال: يَا عَائِشَةُ " اسْتَعِيذِي بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا فَإِنَّ هَذَا الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ ([7])، ووقوبه هذا كسوفه، لأن وقب في كلام العرب يكون بمعنى الظلمة والسواد وبمعنى الدخول فالمعنى إذا دخل في الكسوف أو إذا أظلم به([8]).

---

١) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني(٣٠٦/٦)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥٣٨/٥).

٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل(٥٢٦/٢).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٧٠٢/٢٤).

٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٧٠٢/٢٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥٣٨/٥).

٥) ينظر: تفسير الماتريدي(٦٥٧/١٠)، وبحر العلوم(٦١٠/٣)، وتفسير الماوردي (٣٧٤/٦)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٠٥/٦)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٨٢١/٤)، وزاد المسير (٢٧٤/٩)، والجامع لأحكام القرآن(٢٥٧/٢٠).

٦) **عائشة:** هي عائشة بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي. زوجة رسول الله ﷺ وأم المؤمنين الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله ﷺ المبرأة من فوق سبع سماوات كنيتها أم عبد الله وهاجر رسول الله – ﷺ – فقدم المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول. وأعرس بي في شوال على رأس ثمانية أشهر من المهاجر. وكنت يوم دخل بي ابنة تسع سنين. ومات عنها وهي ابنة ثماني عشرة. توفيت عائشة ليلة الثلاثاء لتسع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة. [الطبقات الكبرى لا بن سعد(٦٤:٤٦/٨)، والثقات لا بن حبان (٣٢٣/٣)].

٧) تخريج الحديث: رواه الترمذي في سننه رقم ٣٣٦٦(٤٥٢/٥)، وقال هذا حديث حسن صحيح، ورواه النسائي في السنن الكبرى رقم ١٠٠٦٤(١٢٢/٩) –المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) –حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي–أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط–قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي–الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٧٠٣/٢٤)، والتسهيل لعلوم التنزيل(٥٢٦/٢).

القول السادس: إن المراد بقوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾ أي: الأسود من الحيات ، والتعوّذ من شر الليل لأن انبثاثه فيه أكثر، والتحرّز منه أصعب. ومنه قولهم: الليل أخفى للويل. وقولهم: أغدر الليل، لأنه إذا أظلم كثر فيه الغدر وأسند الشر إليه لملابسته له من حدوثه فيه، قاله الزمخشري ([1]).

والظاهر ــ والله أعلم ــ: أنها أقوال متقاربة، فتحتمل كل تلك المعاني، فالاختلاف في معنى قوله تعالى﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾ اختلاف تنوعٍ لا اختلاف تضاد . فإن الله أمرنا أن نستعيذ من الغاسق فأقوى الآراء أنه الليل ويدخل في الليل بقية الأقوال.

قال ابن جرير: وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب، أن يقال: إن الله أمر نبيه ﷺ أن يستعيذ ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾ وهو الذي يُظْلم، يقال: قد غَسَق الليل يَغْسُق غسوقا: إذا أظلم ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ يعني: إذا دخل في ظلامه؛ والليل إذا دخل في ظلامه غاسق، والنجم إذا أفل غاسق، والقمر غاسق إذا وقب، ولم يخصص بعض ذلك بل عمّ الأمر بذلك، فكلّ غاسق، فإنه ﷺ كان يُؤمر بالاستعاذة من شره إذا وقب([2]).

وقال ابن القيم: الليل إذا أقبل بظلمته من المشرق، ودخل في كل شيء وأظلم والغسق: الظلمة. يقال: غسق الليل، وأغسق: إذا أظلم. ومنه قوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ [الإسراء:٧٨] وكذلك قال الحسن ومجاهد: الغاسق إذا وقب: الليل إذا أقبل ودخل. والوقوب: الدخول، وهو دخول الليل بغروب الشمس. وقال مقاتل: يعني ظلمة الليل إذا دخل سواده في ضوء النهار.

فإن قيل: فما تقولون فيما رواه الترمذي من حديث ابن أبي ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن عائشة قالت: «أخذ النبي ﷺ بيدي، فنظر إلى القمر، فقال: يا عائشة، استعيذي بالله من شر هذا. فإن هذا هو الغاسق إذا وقب»

قال الترمذي: هذا حسن صحيح. وهذا أولى من كل تفسير. فيتعين المصير إليه؟ قيل: هذا التفسير حق، ولا يناقض التفسير الأول، بل يوافقه، ويشهد لصحته. فإن الله تعالى قال: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةً﴾ [الإسراء:١٢] فالقمر هو آية الليل،

---

١) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل(٨٢١/٤)، ومفاتيح الغيب (٣٧٤/٣٢)، والجامع لأحكام القرآن(٢٥٧/٢٠)، والتسهيل لعلوم التنزيل(٥٢٦/٢).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٧٠٤/٢٤).

وسلطانه فيه. فهو أيضا غاسق إذا وقب، كما أن الليل غاسق إذا وقب، والنبي ﷺ أخبر عن القمر بأنه غاسق إذا وقب. وهذا خبر صدق. وهو أصدق الخبر، ولم ينف عن الليل اسم الغاسق إذا وقب. وتخصيص النبي ﷺ له بالذكر لا ينفي شمول الاسم لغيره.

فإن قيل: فما تقولون في القول الذي ذهب إليه بعضهم: أن الغاسق هو الثريا إذا سقطت، فإن الأسقام تكثر عند سقوطها وغروبها، وترتفع عند طلوعها؟ قيل: إن أراد صاحب هذا القول اختصاص الغاسق بالنجم إذا غرب فباطل. وإن أراد: أن اسم الغاسق يتناول ذلك بوجه ما: فهذا يحتمل أن يدل اللفظ عليه بفحواه ومقصوده وتنبيهه. وأما أن يختص به اللفظ به فباطل (١).

وذكر صاحب البحر المديد: هو كل شر يعتري الإنسان، ووقوبه هجومه، فيدخل فيه الذكَر عند الشهوة المحرمة وغيره (٢).

١) ينظر: تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) (٦٢١:٦٢٤).

٢) ينظر: البحر المديد(٣٧٦/٧).

[٢/١٤٨] -المراد بـ «وقب» في قوله تعالى: ﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾

قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾ [الفلق: ٣]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: الوَقْبُ: .....وـــ القَمَرُ: دَخَلَ في الكُسوفِ، ومنه ﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ ، أو معناه: أيرٍ(١) إذا قامَ، حكاهُ الغَزاليُّ وَغيرهُ، عن ابن عباسٍ(٢).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢-المعنى اللغوي لمادة «و ق ب».

٣ـ المراد بـ «وقب» في قوله تعالى: ﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

سبق ذكره في القول السابق (ص٥١٥).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «و ق ب»:

الواو والقاف والباء: كلمة تدل على غيبة شيء في مغاب. يقال وَقَبَ الشَّيْءُ: دَخَلَ فِي وَقْبَةٍ، وَهِيَ كَالنُّقْرَةِ فِي الشيء. وَوَقَبَتْ عَيْنَاهُ: غارتا. والوَقْبُ في الجبل: نُقرةٌ يجتمع فيها الماء. ووَقْبَةُ الثريد: أُنْقوعَته. ووَقَبَ الشيء: نزل ووقع. والوَقْبُ: صوتٌ يخرُج مِنْ قُنْبِ الفَرَس، وهو وعاء قضيبه. ووَقَبَ الفرسُ يَقِبُ وقْباً ووَقيباً، وَهُوَ صَوْتُ قُنْبه؛ وَقِيلَ: هُوَ صوتُ تَقَلْقُلِ جُرْدانِ الْفَرَسِ فِي قُنْبه، وَلَا فِعْلَ لِشَيْءٍ مِنْ أَصواتِ قُنْبِ الدابةِ، إِلَّا هَذَا. والأَوْقابُ: قماش البيت. والمِيقابُ: الرجل الكثير الشرب للنبيذ (٣).

---

١) بالخفض أي الذكر [ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (٣٥٦/٤)].

٢) ينظر: القاموس المحيط باب الباء فصل الواو(ص١٤٢).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة (١٣١/٦)، وتهذيب اللغة (٢٦٤/٩-٢٦٥)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢٣٤/١)، والمحكم والمحيط الأعظم (٥٨٦/٦-٥٨٧)، والمفردات في غريب القرآن(٨٧٩)، ولسان العرب (٨٠١/١-٨٠٢)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٣٥٤/٤: ٣٥٩).

◄ **ثالثا: المراد بـ «وقب» في قوله تعالى: ﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾:**

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بـ «وقب» في قوله تعالى: ﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ قولان:

القول الأول: القمر دخل في الكسوف ([1])، فإنه الغاسق إذا وقب ووقوبه هذا كسوفه، لأن وقب في كلام العرب يكون بمعنى الظلمة والسواد وبمعنى الدخول فالمعنى إذا دخل في الكسوف أو إذا أظلم به ([2]).

القول الثاني: أير إذا قامَ، حكاهُ الغَزاليُّ وَغيرهُ ([3])، عن ابن عباسٍ ([4]).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثالث: إن المراد بـ «وقب» في قوله تعالى: ﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ أي: فعلى تأويله أنه الليل في قوله (إذا وقب) أربعة تأويلات: أحدها: إذا أظلم ، قاله ابن عباس([5])، والحسن ([6]). الثاني: إذا دخل، قاله مجاهد ([7])، والضحاك ([8]).

الثالث: إذا ذهب، قاله قتادة ([9]). الرابع: إذا سكن، قاله يمان بن رئاب ([10]).

---

١) ينظر: تفسير الماتريدي(٦٥٧/١٠)، وبحر العلوم(٦١٠/٣)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٠٦/٦)، والكشاف عن حقائق التنزيل(٨٢١/٤)، وزاد المسير (٢٧٤/٩)، والجامع لأحكام القرآن(٢٥٧/٢٠).

٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل(٥٢٦/٢)٠

٣) ينظر: إحياء علوم الدين (٢٨/٢) لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت قال: وفي نوادر التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ قال قيام الذكر وهذه يلية غالبة إذا هاجت لا يقاومها عقل ولا دين.

٤) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني(٣٠٦/٦)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥٣٨/٥).

٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٧٠٢/٢٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣٤٠/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٨٥٠٨/١٢)، والجامع لأحكام القرآن(٢٥٦/٢٠)، والدر المنثور (٦٨٩/٨).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٧٠٢/٢٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣٤٠/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٨٥٠٨/١٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٤٥٨/٢٤)، وتفسير الماوردي(٣٧٥/٦)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٠٥/٦).

٧) ينظر: تفسير مجاهد(ص٧٦١)، وجامع البيان في تأويل القرآن(٧٠٢/٢٤)، والدر المنثور (٦٩٠/٨).

٨) ينظر: تفسير الماوردي(٣٧٥/٦)، والجامع لأحكام القرآن(٢٥٦/٢٠).

٩) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية(٨٥١٠/١٢)، وتفسير الماوردي (٣٧٥/٦)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٠٥/٦)، والجامع لأحكام القرآن(٢٥٦/٢٠).

١٠) ينظر: تفسير الماوردي(٣٧٥/٦)، والجامع لأحكام القرآن(٢٥٦/٢٠).

يمان بن رئاب: هو يمان بن رئاب. خراساني. قال الدار قطني: ضعيف من الخوارج. [ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال(٤٦٠/٤)].

القول الرابع: إن المراد بـ «وقب» في قوله تعالى: ﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ أي: من فسر الغاسق بالنهار فسر الوقب بالدخول في الليل، وهذا قريب من الذي قبله([1])، قاله القرظي([2]).

القول الخامس: إن المراد بـ «وقب» في قوله تعالى: ﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ أي: سقوط الثريا، وكانت الأسقام والطاعون يكثران عند سقوطها ويرتفعان عند طلوعها، قاله ابن زيد([3]).

القول السادس: إن المراد بـ «وقب» في قوله تعالى: ﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ أي: يراد بالغاسق: الأسود من الحيات: ووقبه: ضربه ونقبه. والوقب: النقب. ومنه: وقبة الثريد، والتعوّذ من شر الليل لأن انبثاثه فيه أكثر، والتحرّز منه أصعب. ومنه قولهم: الليل أخفى للويل. وقولهم: أغدر الليل، لأنه إذا أظلم كثر فيه الغدر وأسند الشر إليه لملابسته له من حدوثه فيه، قاله الزمخشري ([4]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أنها أقوال متقاربة، فتحتمل كل تلك المعاني، فالاختلاف في معنى «وقب» في قوله تعالى﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ اختلاف تنوعٍ لا اختلاف تضاد فكما ذكرتُ في الموضع السابق أن الغاسق هو الليل وما يدخل فيه من شر فالوقب هو الظلمة إذا دخل أو جاء أو سكن أو قام فكل ذكره أهل اللغة في معنى الوقب كما ذكرنا.

قال ابن جرير: ومن شرّ مظلم إذا دخل، وهجم علينا بظلامه. ثم اختلف أهل التأويل في المظلم الذي عُني في هذه الآية، وأمر رسول الله ﷺ بالاستعاذة منه.

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب، أن يقال: إن الله أمر نبيه ﷺ أن يستعيذ ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾ وهو الذي يُظْلم، يقال: قد غَسَق الليل يَغْسُق غسوقا: إذا أظلم ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ يعني:

---

١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل(٥٢٦/٢).

٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٧٠٢/٢٤).

٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن(٧٠٣/٢٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣٤٠/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية(٨٥٠٨/١٢)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٤٦٢/٢٤)، وتفسير القرآن للسمعاني(٣٠٦/٦)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥٣٨/٥)، وزاد المسير (٢٧٤/٩-٢٧٥)، والجامع لأحكام القرآن(٢٥٧/٢٠)، والدر المنثور (٦٨٩/٨).

٤) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل(٨٢١/٤)، ومفاتيح الغيب (٣٧٤/٣٢)، والجامع لأحكام القرآن(٢٥٧/٢٠)، والتسهيل لعلوم التنزيل(٥٢٦/٢).

إذا دخل في ظلامه؛ والليل إذا دخل في ظلامه غاسق، والنجم إذا أفل غاسق، والقمر غاسق إذا وقب، ولم يخصص بعض ذلك بل عمّ الأمر بذلك، فكلّ غاسق، فإنه ﷺ كان يُؤمر بالاستعاذة من شره إذا وقب. وكان يقول في معنى وقب: ذهب ([1]).

وقال الماتريدي: واختلفوا في معنى ﴿وَقَبَ﴾: قيل: إذا جاء ودخل. وقيل: ذهب. وقيل: معناه: القمر إذا خسف، أمر بالاستعاذة من ذلك؛ إذ هو علم من أعلام الساعة؛ لهذا قال: ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ إذ القمر لا يخسف إلا في الليل([2]).

---

١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٤/٧٠٢: ٧٠٤).

٢) ينظر: تفسير الماتريدي(١٠/٦٥٧).

[٣/١٤٩] - المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾

قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾ [الفلق: ٤]

قال الفيروزآبادي رحمه الله: نَفَثَ يَنْفُثُ ويَنْفِثُ، وهو كالنَّفْخِ، وأقَلُّ من التَّفْل.

ونَفْثُ الشَّيْطانِ: الشِّعْرُ. و ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾: السَّواحِرُ(١).

الدراسة والبيان:

تشتمل دراسة القول على ما يأتي:

١ـ المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

٢ـ المعنى اللغوي لمادة «ن ف ث».

٣ـ المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾.

◄ أولًا: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

ذكر الله في هذه الآية الاستعاذة من شر السواحر، اللاتي يستعن على سحرهن بالنفث في العقد، التي يعقدنها على السحر، فهذه السورة، تضمنت الاستعادة من جميع أنواع الشرور، عمومًا وخصوصًا. ودلت على أن السحر له حقيقة يخشى من ضرره، ويستعاذ بالله منه ومن أهله لما فيه من تفريق المرء من زوجه وأبيه وابنه، ونحو ذلك (٢).

◄ ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة «ن ف ث»:

النون والفاء والثاء أصل صحيح يدل على خروج شيء من فم أو غيره بأدنى جرس. مِنْهُ نَفَثَ الرَّاقِي رِيقَهُ، وَهُوَ أَقَلُّ مِنَ التَّفْلِ. والساحرة تَنْفُثُ السم. ونَفْثُ الرَّاقِي والساحرِ أن يَنْفُثَ في عُقَدِهِ، والنَّوافِثُ: السواحر حين ينفثن في العقد بلا ريق. والنُفاثَةُ، بالضم: ما نَفَثْتَهُ من فيك. والنُّفاثَةُ: الشَّظِيَّةُ من السواك، تبقى في فم الرجل فينفثها. ومنه الحية تنفث السم، وَ " لَا بُدَّ لِلْمَصْدُورِ أَنْ يَنْفُثَ " مَثَلٌ. وَ " لَوْ سَأَلَنِي نُفَاثَةَ سِوَاكٍ مَا أَعْطَيْتُهُ "، وَهُوَ مَا بَقِيَ فِي أَسْنَانِهِ فَنَفَثَهُ. وَدَمٌ نَفِيثٌ: نَفَثَهُ الجرح، أي أظهره (٣).

---

١) ينظر: القاموس المحيط باب الثاء فصل النون(ص١٧٧).

٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(٦٠٥/٨)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم –مجمع البحوث الإسلامية (٢٠٥٦/١٠).

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٤٥٧/٥)، وكتاب العين(٢٣٠/٨)، وتهذيب اللغة(٧٥/١٥)، والصحاح(٢٩٥/١)، والمفردات في غريب القرآن(٨١٦)، ولسان العرب (١٩٥/٢-١٩٦)، وتاج العروس (٣٧٢/٥:٣٧٥).

◄ ثالثا: المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ﴾:

أشار الفيروزآبادي إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ﴾: أي السواحر تنفث في العقد(١)، قاله ابن عباس(٢)، والضحاك(٣)، ومجاهد(٤)، وعكرمة(٥)، والحسن(٦)، وقتادة(٧)، وابن زيد(٨).

وفي المسألة أقوال أخرى

القول الثاني: إن المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ﴾أي: النساء (٩)، يقال: إنهنّ نساء كنّ في عهد رسول الله ﷺ سواحر، أمر النبي ﷺ بالاستعاذة منهنّ، لأنهنّ يوهمن أنهن ينفعن أو يضرّن، فربما لحق الإنسانَ في دينه مأثم (١٠).

وقال أبو عبيدة: هن بنات لبيد بن أعصم اليهودي، سحرن النبي ﷺ (١١).

ويجوز أَن يراد بالنفاثات: النساءُ الكيّادات من قوله تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [يوسف:٢٨] تشبيهًا لكيدهن بالسحر والنفث في العقد، أَو اللاتي يَفْتِنَّ الرجال بتعرضهن لهم وعرض محاسنهن عليهم (١٢).

---

١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٤/٩٣٤-٩٣٥)، ومعاني القرآن للفراء واختاره(٣/٣٠١)، وجامع البيان في تأويل القرآن واختاره(٢٤/٧٠٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج واختاره(٥/٣٧٩)، وتفسير الماوردي واختاره(٦/٣٧٥)، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط (٢٤/٤٦٣)، ومفاتيح الغيب (٣٢/٣٧٤)، والبحر المحيط (١٠/٥٧٦)، والسراج المنير (٤/٦١٣).

٢) ينظر: الدر المنثور (٨/٦٩٠)، وفتح القدير (٥/٦٤١).

٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم١٩٥٤٠(١٠/٣٤٧٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/٧٠٧)، والدر المنثور (٨/٦٩٠).

٤) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/٨٥١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/٧٠٧).

٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/٧٠٧).

٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٤/٧٠٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/٧٠٧).

٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/٧٠٧).

٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٤/٧٠٥).

٩) ينظر: الكشاف (٤/٨٢١)، ومفاتيح الغيب (٣٢/٣٧٤)، وتفسير البيضاوي (٥/٥٥١)، وتفسير النسفي (٣/٦٩٨)، والبحر المحيط (١٠/٥٧٦)، وتفسير الإيجي(٤/٥٤٦)، والسراج المنير (٤/٦١٣).

١٠) ينظر: إعراب القرآن للنحاس واختاره(٥/١٩٧)، والهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/٨٥١١).

١١) ينظر: الوسيط للواحدي(٤/٥٧٤)، ومعالم التنزيل (٥/٣٣٥)، ومفاتيح الغيب (٣٢/٣٧٤)، والسراج المنير (٤/٦١٣).

١٢) ينظر: البحر المحيط (١٠/٥٧٦)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم لمجمع البحوث الإسلامية(١٠/٢٠٥٧).

القول الثالث: إن المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾أي: هن الأرواح والأنفس النفاثات لا النساء النفاثات. لأن تأثير السحر إنما هو من جهة الأنفس الخبيثة، والأرواح الشريرة وسلطانه إنما يظهر منها. فلهذا ذكرت النفاثات هنا بلفظ التأنيث، دون التذكير ([1]).

القول الرابع: إن المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾أي: من شر النمامين الذين يقطعون روابط المحبة، ويبددون شمل المودة، وقد شبه عملهم بالنفث، وشبهت رابطة الوداد بالعقدة، والعرب تسمى الارتباط الوثيق بين شيئين عقدة، كما سمى الارتباط بين الزوجين: عقدة النكاح. فالنميمة تحول ما بين الصديقين من محبة إلى عداوة بالوسائل الخفية التي تشبه أن تكون ضربا من السحر، ويصعب الاحتياط والتحفظ منها فالنمام يأتي لك بكلام يشبه الصدق، فيصعب عليك تكذيبه، كما يفعل الساحر المشعوذ إذا أراد أن يحل عقدة المحبة بين المرء وزوجه، إذ يقول كلاما ويعقد عقدة وينفث فيها، ثم يحلها إيهاما للعامة أن هذا حل للعقدة التي بين الزوجين ([2]).

والظاهر ـــ والله أعلم ـــ: أنها أقوال متقاربة، فتحتمل كل تلك المعاني، فالاختلاف في معنى قوله تعالى﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾اختلاف تنوعٍ لا اختلاف تضاد، فالمراد به السحرة قطعًا، سواء أكان النفث من النساء كما هو ظاهر اللفظ، أم من الرجال على معنى الجماعات، أو النفوس الشريرة فتشمل النوعين([3]).وأما قول من شر النمامات والنمامين الذين يقطعون روابط المحبة، ويبددون شمل المودة، وقد شبه عملهم بالنفث، وهذا المعنى وإن كانت تحتمله الآية إلا أنه يخالف ما ورد في سبب نزول السورة.

قال ابن القيم: هن السواحر اللاتي يعقدن الخيوط، وينفثن على كل عقدة، حتى ينعقد ما يردن من السحر. والنفث: هو النفخ مع ريق. وهو دون التّفل. وهو مرتبة بينهما. والنفث: فعل الساحر. فإذا تكيّف نفسه بالخبث والشر الذي يريده بالمسحور، ويستعين عليه بالأرواح الخبيثة، نفخ في تلك العقد نفخًا معه ريق، فيخرج من نفسه الخبيثة نفس ممازج للشر والأذى، مقترن

---

١) ينظر: الكشاف (٨٢١/٤)، ومفاتيح الغيب (٣٧٤/٣٢)، وتفسير البيضاوي (٥٥١/٥)، وتفسير النسفي (٦٩٨/٣)، والبحر المحيط (٥٧٦/١٠)، وتفسير الإيجي(٥٤٦/٤)، والسراج المنير (٦١٣/٤).

٢) ينظر: التفسير الواضح واختاره(٩٢٢/٣)، وتفسير المراغي (٢٦٧/٣٠-٢٦٨)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم -مجمع البحوث الإسلامية (٢٠٥٧/١٠)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي(٥٤٥/١٥).

٣) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(١٦١/٩).

بالريق الممازج لذلك. وقد تساعد هو والروح الشيطانية على أذى المسحور. فيقع فيه السحر بإذن الله الكوني القدري. لا الأمري الشرعي.

فإن قيل: فالسحر يكون من الذكور والإناث، فلم خص الاستعاذة من الإناث دون الذكور؟

قيل في جوابه: إن هذا خرج على السبب الواقع، وهو أن بنات لبيد بن الأعصم سحرن النبي صلّى الله عليه وسلّم. هذا جواب أبي عبيدة وغيره. وليس هذا بسديد. فإن الذي سحر النبي ﷺ هو لبيد بن الأعصم، لا بناته، كما جاء في الصحيح(١).

والجواب المحقق: أن النفاثات هنا: هن الأرواح والأنفس النفاثات لا النساء النفاثات. لأن تأثير السحر إنما هو من جهة الأنفس الخبيثة، والأرواح الشريرة وسلطانه إنما يظهر منها. فلهذا ذكرت النفاثات هنا بلفظ التأنيث، دون التذكير. والله أعلم (٢).

---

١) الحديث: عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سُحِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: " أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِفَائِي، أَتَانِي رَجُلاَنِ: فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، قَالَ: فِيمَا ذَا، قَالَ: فِي مُشُطٍ وَمُشَاقَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ، قَالَ فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ " فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ: «نَخْلُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ» فَقُلْتُ اسْتَخْرَجْتَهُ؟ فَقَالَ: «لاَ، أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ، وَخَشِيتُ أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا» ثُمَّ دُفِنَتِ البِئْرُ. أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له رقم (٣٢٦٨)، (ص١٢٢/٤)، ومسلم في صحيحه رقم (٢١٨٩)، (ص١٧١٩/٤).

٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) (٦٢٧-٦٢٨).

الخـــاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة السلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد:

فإنني أحمد الله وأثني عليه الخير كله، وأشكره على التوفيق لإتمام هذا البحث، وأسأله أن يبارك في هذا الجهد المتواضع وأن ينفع به، وهي بضاعة مزجاة فأسأل الله أن يتقبل صوابها الذي هو منه، وأن يتجاوز عن سيئتها الذي هو من نفسي والشيطان.

وبعد هذه الرحلة مع أقوال الإمام الفيروزآبادي في التفسير من خلال معجمه "القاموس المحيط"، وصلت بحمد الله وفضله إلى جملة من النتائج، يمكن إبراز أهمها فيما يأتي:

✓ إنه بالرغم مما مر به القرن الثامن والتاسع الذي عاش فيه الفيروزآبادي من اضطرابات سياسية، ونزاعات وخلافات؛ إلا أنه مع هذا كله كانت الحالة العلمية فيه مزدهرة، وأساليب التعليم فيه متطورة، حيث كثرت فيه المعاهد والمدارس، كما برز فيه علماء أجلاء كبار منهم الفيروزآبادي.

✓ إن الفيروزآبادي لم يكن ناقلاً للنصوص، بل كان يضيف بعض العبارات التي تزيد المواد وضوحاً وبيانًا.

✓ يتبين للناظر في أقوال الفيروزآبادي التفسيرية أنه كان ذا علم بالعلوم المتعلقة بتفسير القرآن، كالقراءات وتوجيهها، والغريب، والحديث، وعلم اللغة، وغيرها من العلوم المتعلقة بالتفسير.

✓ لغة العرب من أهم المصادر وأوثقها في معرفة كلام الله تعالى؛ لذا كان لزامًا على كل من يتصدى لتفسير كلام الله أن يعرف مدلولات الألفاظ، ويشرح معانيها من مصادرها المعتمدة.

✓ إن كتاب القاموس المحيط ذو قيمة علمية كبيرة بين غيره من المعاجم، فهو مرجع أصيل في المعاجم اللغوية.

✓ اشتمال القاموس المحيط على كثير من المواد اللغوية، وكثرة مصادره.

✓ توسعه في إيراد بعض المعاني للمادة الواحدة.

✓ إن هذه الأقوال التفسيرية عند الفيروزآبادي ستكون مفيدة لطلاب العلم إن شاء الله تعالى، وذلك بعد جمعها ودراستها.

وعلى كل حال فإن معجم "القاموس المحيط" كان ولا يزال قبلة الدارسين، ومقصد كل باحث في كنوز العربية، ومرجع طلاب العلم يبحثون فيه عن ضالتهم، وينهلون من رحيقه.

رحم الله الفيروزآبادي، وأسكنه فسيح جناته.

أما عن التوصيات؛ فأهمها ما يلي:

✓ أوصي نفسي وإخواني بتقوى الله فهي خير الزاد، قال تعالي: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[البقرة:١٩٧] .

✓ كما أدعو إخواني من الباحثين وطلبة العلم أن يهتموا بكتب الإمام الفيروز آبادي ففيها نفع كبير يفوز به من يطلع عليها.

✓ كما أوصي بالاعتناء بجمع أقوال العلماء الذين لهم حظ وافر في التفسير، وجمع أقوالهم ومروياتهم التفسيرية، ودراستها دراسة تفصيلية، حتى يتمكن طلاب العلم من الوقوف عليها والإفادة منها.

✓ ضرورة الحفاظ على التراث الإسلامي، وذلك بخدمته ودراسته، وعدم هضمه حقه، وإخراجه إلى حيز الوجود كي ينتفع منه القاصي والداني ففيه بغية كل مسلم.

✓ ضرورة دراسة حياة العلماء الذين كانت لهم جهود طيبة في خدمة التفسير وعلوم القرآن، ولم يأخذوا حقهم كاملًا من دراسات الباحثين.

وفي الختام أقول: هذا جهد بشري، وكل جهد بشري يعتريه الخلل والنقصان، فالله تعالى أسأل أن يجعل عملي خالصًا لوجهه تعالى وابتغاء مرضاته، وأن يجعله حجة لنا لا علينا، وما كان من توفيق فمن الله تعالى، فله سبحانه وتعالى الفضل والمنة، وما كان من سهو أو تقصير فمني ومن الشيطان، والله تعالى ورسوله ﷺ منه براء، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير الأنام سيدنا محمد ﷺ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كَمُلَ ما كُنْتُ بصدده، والحمد لله كثيرًا على ذلك، وصلى الله على خير خلقه وعلى آله وصحبِه ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ، وسلَّم تسليمًا.

الفهارس

وتشتمل على الفهارس التالية:

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾	البقرة	٢٢	٤٣٣
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	البقرة	٣٠	٨٤
﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾	البقرة	٩٨	٣١٠
﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾	البقرة	١١٨	٢٦٧
﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾	البقرة	١٨٧	٣٨٦
﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾	البقرة	٢٠٣	٤٧٥
﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾	البقرة	٢٣٧	٣٤٢
﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾	البقرة	٢٣٨	٣١٠
﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾	النساء	٢٨	٥٨
﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾	النساء	٤٩	٤٨٥
﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾	النساء	١٤٥	٣١٣
﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾	المائدة	٧٥	٥٠٩
﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾	الأنعام	٢٧	٤٨١
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾	الأنعام	٩٠	٢٣٧
﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾	الأنعام	١٢٢	٣٣٩
﴿أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾	الأعراف	٤٣	١٩٩
﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾	الأعراف	٤٤	١٩٧

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾	الأعراف	٥٠	١٩٧
﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ ﴾	الأعراف	١٣٣	٥٠٦
﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾	الأعراف	١٩٩	٤٢٤
﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	الأنفال	٦٧	٢٤٠
﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾	التوبة	٦	٢١٩
﴿جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾	يونس	٢٢	٥٠٨
﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾	هود	٨٤	١٦٥
﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾	يوسف	١٧	٨١
﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾	يوسف	٢٨	٥٢٥
﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾	الرعد	٣٥	١١٤
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾	إبراهيم	٤	٧
﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾	الحجر	٧٨	١٦٨
﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾	الإسراء	١٢	٥١٨
﴿وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾	الإسراء	٢١	٣١٣
﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾	الإسراء	٧١	١٩٨
﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾	الإسراء	٧٨	٥١٨

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾	الكهف	٣٦	٤٥٤
﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾	الكهف	٤٧	٣١٤-٣١٨
﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾	الكهف	٤٨	١٣٦
﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾	طه	٥٣	٢١٩
﴿وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾	طه	٧٥-٧٦	٣١٣
﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾﴾	طه	٩٧	٣٤١
﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾	طه	١٠٥	٣١٨
﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾	الأنبياء	٨٧	١٥٨
﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾	النور	٤١	١٣٦
﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾	الفرقان	٣٣	٢
﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾	الفرقان	٦٣	٥٤
﴿لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾	الشعراء	١٥٥	٢٩١
﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾﴾	الشعراء	١٧٦	١٦٨
﴿۞ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾	الشعراء	١٨١- ١٨٣	١٦٥
﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾	النمل	٨٨	٣١٤
﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا﴾	العنكبوت	٤	٩٣

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ﴾	الروم	١٠	٤٧
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾	الروم	٢٧	٥٤
﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾	الروم	٥٤	٥٧
﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾	الأحزاب	٤	٣٩-٦٠
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾	الأحزاب	٧	٢٣٦
﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ ﴾	الأحزاب	١٣	٦٥-٢٥١
﴿ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ﴾	الأحزاب	١٥	٢٥١
﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾	الأحزاب	١٩	٦٩

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ٣٠﴾	الأحزاب	٣٠	٤٢-٧٢
﴿۞ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ٣١﴾	الأحزاب	٣١	٧٣-٧٥
﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا﴾	الأحزاب	٣٧	٢٣٣
﴿۞ لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ٦٠﴾	الأحزاب	٦٠	٧٨
﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ٧٢﴾	الأحزاب	٧٢	٨١-٨٦
﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٧٣﴾	الأحزاب	٧٣	٩٠
﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ٥﴾	سبأ	٥	٩١
﴿فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ١٤﴾	سبأ	١٤	٣٢-٩٥
﴿فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ١٦﴾	سبأ	١٦	٤٥-١٠١
﴿قُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ٤٩﴾	سبأ	٤٩	١٠٦

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ ﴾	فاطر	١٠	١٠٩
﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ ﴾	فاطر	١١	٩٠
﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾	فاطر	١٢	٣٠٢
﴿ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ ﴾	فاطر	٢١	١١٣
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ ﴾	فاطر	٢٧	١١٦-٤٣
﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾	فاطر	٤٢	١١٩
﴿ يسٓ ﴿١﴾ ﴾	يس	١	١٢٢
﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ ﴾	يس	٣	١٢٢
﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾	يس	٤٩	١٢٨
﴿ وَٱلصَّـٰٓفَّـٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ ﴾	الصافات	١	١٣٤
﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ ﴾	الصافات	٢	١٣٨
﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ ﴾	الصافات	٢٨	١٤٢
﴿ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾	الصافات	٥٤-٥٥	١٤٥
﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴿٦٥﴾ ﴾	الصافات	٦٥	١٤٩
﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَـٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾	الصافات	٧٨-٧٩	١٥٣
﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ ﴾	الصافات	٩٣	١٤٣
﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾	الصافات	١٤٣-١٤٤	١٥٦

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾	الصافات	١٦٥-١٦٦	١٣٥
﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾﴾	الصافات	١٧٤	١٦٠
﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾﴾	ص	١٣	١٦٣-٣٣
﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾	ص	٢٠	١٦٩
﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾﴾	ص	٢٢	١٧٣
﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾﴾	ص	٤٢	١٧٧
﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾﴾	ص	٤٣	١٨٠
﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾﴾	ص	٤٦	١٨٢-١٨٤
﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾	ص	٤٨	١٨٧
﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾	الزمر	٦٩	٣٥٩
﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾﴾	الزمر	٧١	٣٦٢
﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾	الزمر	٧٥	١٩٠
﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾﴾	غافر	٣٠-٣١	١٩٣
﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾﴾	غافر	٣٢	١٩٥
﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾	غافر	٦١	٢٠٠

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴿٨﴾﴾	فصلت	٨	٢٠٢
﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾	فصلت	١٦	٣٦٥
﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾	فصلت	٢١	٢٠٥
﴿فَإِن يَصۡبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡۖ وَإِن يَسۡتَعۡتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾	فصلت	٢٤	٢٠٨
﴿۞ وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾	فصلت	٢٥	٢١١
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾	فصلت	٢٦	٩٣
﴿وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٖ ﴿٥١﴾﴾	فصلت	٥١	٢١٤
﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾	الشورى	١٣	٢٣٦
﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٣﴾﴾	الزخرف	٣	٢١٧
﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَٰتٖ وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ ﴿١٦﴾﴾	الزخرف	١٥-١٦	٢٢١
﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ﴾	الزخرف	١٨	٢٢٤-٤١
﴿وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾	الزخرف	١٩	٢٢٧
﴿فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾	الدخان	٤	٢٢٩

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴾	الدخان	١٣	٤٨٠
﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ﴾	الدخان	٥٤	٢٣٢
﴿ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ ﴾	الأحقاف	٢١	٤٧٩
﴿ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ ﴾	الأحقاف	٣٠	٣٧٩
﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾	الأحقاف	٣٥	٣٣-٢٣٥
﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٤﴾ ﴾	محمد	٤	٢٣٩
﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴾	محمد	١٥	٢٤٢
﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴿١٦﴾ ﴾	محمد	١٦	٢٤٤
﴿ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ ﴿١٨﴾ ﴾	محمد	١٨	٢٤٧
﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٠﴾ ﴾	محمد	٣٠	٢٤٩

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾	الحجرات	١٢	٢٥٢
﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾	الحجرات	١٧	٢٠٤
﴿فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾	ق	٥	٣٠١
﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾﴾	ق	١٧	٢٥٥
﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾	الذاريات	١٣	٢٥٧
﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾﴾	الذاريات	٣٣-٣٤	٢٦٠-٥٠٢-٥٠٣
﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾	الذاريات	٤٧	٢٦٣
﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾	الذاريات	٤٩	٣٧-٤٧٣
﴿أَتَوَاصَوْا بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾	الذاريات	٥٣	٢٦٦
﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾	الطور	١٠	٣١٨
﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾	الطور	٢٧	٢٠٤
﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾﴾	الطور	٣٢	٢٦٨
﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾﴾	النجم	٦	٢٧١
﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾	النجم	٩	٢٧٤
﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾﴾	النجم	١٩	٢٧٧
﴿وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾﴾	القمر	٢	٢٨٠
﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾﴾	القمر	١٦	٢٨٤
﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾﴾	القمر	١٩	٢٨٦
﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾﴾	القمر	٢٨	٢٩٠
﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾﴾	القمر	٢٩	٢٩٣

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾	القمر	٤٨	٢٩٦
﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾	الرحمن	١٥	٢٩٨
﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾	الرحمن	١٩-٢٠	٣٠١
﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾﴾	الرحمن	٢٤	٣٠٤
﴿يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟﴾	الرحمن	٣٣	١٩٦
﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾	الرحمن	٤١	٤٩٦
﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾	الرحمن	٥٨	٤١٠
﴿مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾	الرحمن	٦٤	٣٠٦
﴿فِيهِمَا فَـٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾	الرحمن	٦٨	٣٠٩
﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾﴾	الواقعة	٢	٣٦٢
﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾﴾	الواقعة	٣	٣١٢
﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾﴾	الواقعة	٥	٣١٦
﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾﴾	الواقعة	١٧	٣١٩
﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾﴾	الواقعة	١٩	٣٢٣
﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَـٰهُنَّ إِنشَآءً﴾	الواقعة	٣٤-٣٥	٣٢٦-٣٢٩
﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَـٰهُ حُطَـٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾	الواقعة	٦٥-٦٦	٣٣٤-٣٣٢
﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾	الواقعة	٨٢	٣٣٥
﴿نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِم﴾	الحديد	١٢	٣٤٠
﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾	الحديد	١٣	٣٤٠
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾	الحديد	٢٨	٣٣٨

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾﴾	المجادلة	٣	٣٤١
﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾	المجادلة	٧	٣٧-٤٧٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾﴾	الممتحنة	١	٣٤٤
﴿صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾	الصف	٤	١٣٦
﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾﴾	المنافقون	١	٢٥١
﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾	التحريم	٣	٣٤٧
﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾﴾	الملك	٣	٣٥٠
﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾	الملك	١٠	٢٦٩
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾﴾	الملك	١٩	٣٥٣-١٣٦
﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾	القلم	٤٢	٣٥٧
﴿ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾﴾	الحاقة	١	٣٦١

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧﴾	الحاقة	٧	٣٦٤
﴿فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ۝١٠﴾	الحاقة	١٠	٣٦٧
﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾	الحاقة	١٧	١٩٦
﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩﴾	الحاقة	١٩	١٩٨
﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١﴾	الحاقة	٢١	٣٧٠
﴿يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۝٢٥﴾	الحاقة	٢٥	١٩٨
﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۝٢٣﴾	نوح	٢٣	٣٧٣
﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨﴾	الجن	٨	٣٧٥
﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ۝١١﴾	الجن	١١	٣٧٧
﴿إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧﴾	المزمل	٧	٣٨٠
﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾	المزمل	١٤	٣١٧
﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾	المدثر	٤	٣٨٤
﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ۝٨﴾	المدثر	٨	٣٨٧
﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ۝٤٥﴾	المدثر	٤٥	٣٨٩
﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾	المدثر	٥٦	٣٩٢
﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠﴾	القيامة	١٠	٣٩٥
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ۝٢٤﴾	القيامة	٢٤	٣٩٨
﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩﴾	القيامة	٢٩	٤٠٠
﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢﴾	الإنسان	٢	٤٠٣
﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠﴾	الإنسان	١٠	٤٠٦

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾	الإنسان	١٦	٤٠٩-٤١٢
﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾	الإنسان	١٨	٤١٤
﴿نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾﴾	الإنسان	٢٨	٤١٧
﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾﴾	المرسلات	١	٤٢٠-٤٢٣
﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ﴿٤﴾﴾	المرسلات	٤	٤٢٥
﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾	المرسلات	٥-٦	١٣٩
﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾﴾	المرسلات	٨	٤٢٧
﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾﴾	المرسلات	١١	٤٢٩
﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾﴾	المرسلات	٢٠	٥٨
﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾﴾	النبأ	٦	٤٣٢
﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾﴾	النبأ	٢٤	٤٣٤
﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾	النبأ	٣٦	٤٣٧
﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾﴾	النازعات	١	٤٤٠
﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾﴾	النازعات	٢	٤٤٣
﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾﴾	النازعات	٣	٤٤٦
﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾﴾	النازعات	٤	٤٤٩
﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾﴾	النازعات	١٢	٤٥٢
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾﴾	النازعات	٤٢	٤٥٥
﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾﴾	عبس	١٧	٤٥٨
﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾﴾	عبس	٣٤-٣٥	١٩٦
﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾	التكوير	٢	٣١٤
﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾﴾	التكوير	١١	٤٦٠
﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ﴾	الانفطار	٢	٣١٤

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾	المطففين	٧: ٩	٣٤-٣٨-٥٠٣
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ۝٢٩ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝٣٤ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾	المطففين	٢٩: ٣٥	٣١٤
﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧﴾	الانشقاق	١٧	٤٦٣
﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۝١٩﴾	الانشقاق	١٩	٤٦٦
﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ۝٢٢﴾	البروج	٢١-٢٢	٢١٩
﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾	الطارق	٣	٤٧٠
﴿مَّآءٍ دَافِقٍ﴾	الطارق	٦	٣٧١
﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝١٣﴾	الطارق	١٣	١٧٢
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥﴾	الأعلى	١٤-١٥	٤٨٥
﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾	الفجر	٣	٣٧-٤٧٣
﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧﴾	الفجر	٧	٤٧٧
﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٢٣ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾	الفجر	٢٣-٢٤	٢٤٨-٤٨٠
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾	الشمس	٩-١٠	٤٨٣
﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ۝١٣﴾	الشمس	١٣	٢٩١
﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾	الضحى	٣	٤٨٦
﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣﴾	الشرح	٣	٤٨٩
﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾	التين	٥	٤٩١
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧﴾	التين	٦-٧	٤٩٣
﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥﴾	العلق	١٥	٤٩٥

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝٦﴾	الزلزلة	٦	٤٩٩
﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾	العصر	٢-٣	٤٩٢
﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣﴾	الفيل	٣	٥٠١
﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤﴾	الفيل	٤	٥٠١-٣٤
﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾	الفيل	٥	٥١٤-٥٠٧
﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ ۝١﴾	قريش	١	٥١٠
﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾	الفلق	٣	٥١٥-٣٥-٥٢٠
﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾	الفلق	٤	٥٢٤

فهرس الأحاديث النبوية

ملاحظة: هذه الأحاديث تحوي الصحيح، والحسن، والضعيف، والموضوع.

طـــــرف الحديـــــث	الـــــراوي الأعلى	الصفحـــة
ارتفاعها كما بين الســـماء والأرض، وإن ما بين السماء والأرض لمسيرة خمسمائة عام	أبو سعيد الخدري	٣٣٠
أنا أهل أن أتقى فلا يشرك بي غيري، وأنا أهل لمن اتقى أن يشرك بي غيري أن أغفر له	أنس بن مالك	٣٩٣
إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه	عمر بن الخطاب	٤٠
خيركم من تعلم القرآن وعلمه	عثمان بن عفان	ب
سـُحِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا وَدَعَا،	عَائِشَة	٥٢٧
فزجره النبي ﷺ ، ثم قال: مه فإن العاقل من يعمل بطاعة الله	عبد الله بن عمر	٢٧٠
قام نبي الله -ﷺ -يوماً يصلي فخطر خطرة، فقال المنافقون الذين يصلون معه: ألا ترى أن له قلبين: قلباً معكم، وقلباً معهم؟! فأنزل الله الآية	عبد الله بن عباس	٦٣
كان رســـول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب بنت جحش، ويمكث عندها، فواطيت أنا وحفصة على، أيتنا دخل عليها فلتقل له: أكلت مغافير	عائشة	٣٤٧
يؤتى بـــالموت كهيئة كبش أملح، فينادي مناد: يا أهل الجنة، فيشرئبون وينظرون.	أبو سعيد الخدري	١٩٨
يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا، فإنه الغاسق إذا وقب	عائشة	٥١٧
يكشـــف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا	أبو سعيد الخدري	٣٥٩

فهرس الأبيات الشعرية [1]

البيـــت	القائـــل	الصفحـــة
أَســـيْرُ خَلْفَ رُكَّابِ النُّجُبِ ذَا عَرَجٍ مُؤَمِّلاً كَشـــْفَ مَا لاَقيْتُ مِنْ عِوَجِ	أبي ذويب الهذلي	ي
تجلو بِقادِمَتَي حمامةِ أيكة ... بَرَدًا أُسفَّ لثاتُهُ بالإثمدِ	النابغة الذبياني	١٦٥
أيقتلني والمشرفي مُضَاجِعي ... ومسنونةٌ زرقٌ كأنيابِ أغوالِ	امرؤ القيس	١٥١
مكر مفر مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطه السيل من عل	امرؤ القيس	٣٩٦
وَمُخَلَّدَاتٌ باللُّجَيْنِ كأَنَّمَا ... أعْجازُهُنَّ أقاوزُ الْكُثْبانِ	الكلبي	٣٢٠

[1] وقمت بترتيبها حسب القافية، ثم حسب الحركات العروضية فبدأت بالحرف الساكن ثم المفتوح ثم المكسور ثم المضموم.

فهرس الأعلامِ المُتَرْجَمِ لَهُمْ فِي هَذَا الْبَحْثِ

اســـــــــم الـــعلـــــــــم	الصفحـــــــة
إبراهيم بن شمر أبي عبلة بن يقظان بن المرتجل	٣٨١
إبراهيم بن عمر بن حسن الرِّبَاط البقاعي	٧٧
إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج	٥٠
إبراهيم بن موســـى بن محمد اللخمي الغرناطي أبو إســـحاق، الشـــهير بالشاطبي	٨
إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي	٣٨٤
أبو عمرو بن العلاء بن عمار البصري	٩٦
أبي بن كعب بن قيس بن عبيد	٨٣
أحمد بن عبد الحليم بن تيمية	١٣
أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين	٢
أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة	٧١
أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري الثّعلبي	١٧٥
أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس	١٦٦
أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة. أبو الحسن البزي المكي	٢٤٥
أحمد بن مصطفى المراغي	١٧٩
أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني المعروف بثعلب	٨٩
أحمد فارس بن يوسف بن منصور بن جعفر بن فهد الشدياق	٣٠
إسحاق بن مرار الشيباني، أبو عمرو اللغوي	٧٣
إسماعيل بن حماد الجوهري	٣٥
إسماعيل بن عبد الرحمن ابن أبي كريمة السدي	٤٩

اســـــــــم الـــعلـــــــــم	الصفحـــــــة
إسماعيل بن كثير بن ضوء بن كثير	٥٩
امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو	١٥١
أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم	٣٩٣
جميل بن معمر بن حبيب	٣٩
الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري	٥٣
الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي الفارسي النحوي	١٣١
الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري	١٥١
الحسين بن أحمد بن خالويه	٥١٣
حسين بن علي الجعفي	١٤٧
الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني	٣
الحسين بن مسعود بن محمد، محيي السنة أبو محمد البغوي	١٩١
حفص بن سليمان أبو عمر الدوري مولاهم الغاضري الكوفي	٢٢٥
حفصة بنت عمر بن الخطاب	٣٤٧
حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي	٤٤
حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل	١٣١
خلف بن هشام بن ثعلب	١٣٢
الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي	٤١
الربيع بن أنس	٥٥
رفيع بن مهران البصـــري الرياحي أبو العالية	٨٣
زر بن حبيش بن حباشة بن أوس الأسدي	٢٨٨
زياد بن معاوية بن ضباب المعروف بالنابغة الذبياني	١٦٥
زيد بن أسلم	١٢٥
زيد بن حارثة	٦٢

اســـــــــم الـــعلـــــــــم	الصفحـــــــة
سعد بن مالك بن سنان بن عبيد–أبو سعيد الخدري	٣٣٠
سعيد بن جبير	٧٣
سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي	٤٠١
سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري	٢١٨
سفيان بن عيينة بن أبي عمران	٥٢
سليمان بن مهران الاعمش	٤٨
سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم أبو حاتم السجستاني البصري	١٨٨
سيد قطب بن إبراهيم	٥٠٥
شريح أبو حيوة الحمصي الحضرمي الشامي	٣٩٦
شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم أبو أمية الكندي	١٧٠
صالح بن كيسان	٣٣٤
الضحاك بن مزاحم الهلالي	٨٤
طاووس بن كيسان الفارسي	٣٨٦
عائشة بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة	٥١٧
عاصم بن أبي النجود بهدلة	١٣٢
عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي	١٧٠
عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن تمام بن عطية	٣٤
عبد الحميد بن صـــالح بن عجلان البرجمي التيمي أبو صـــالح الكوفي مقرئ	٢٧٧
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم	٩٣
عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر الأسيوطي(السيوطي)	٤
عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة	٢٢٦
عبـــد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة، الأســـتاذ أبو القاســـم القشيري	٢٣٣

اســـــــــم الـــعلـــــــــم	الصفحـــــــة
عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان	٩٧
عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين الإمام محب الدين أبو البقاء العكبريّ	٩٨
عبد الله بن خطل	٦٢
عبد الله بن الزبير بن العوام	٩٢
عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن عامر اليحصبي	٣٣
عبد الله بن عمر بن الخطاب	٢٦٩
عبد الله بن عمرو بن العاص	٨٣
عبد الله بن العباس بن عبد المطلب	٧
عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب. أبو موسى الأشعري	١٧٠
عبد الله بن كثير بن المطلب	٣٣
عبد الله بن مسعود	٤٨
عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري	٥٠
عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيْج الأموي	١٥٨
عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك بن أصمع، أبو سعيد الأصمعي	١٧٨
عثمان بن جني	٩٩
عثمان بن سعيد الملقب بورش	١٢٩
عثمان بن عبد الله بن سراقة	٣١٣
عطاء بن أبي رباح	١١٤
عطاء بن أبي مسلم أبو عثمان الخراساني	١١٨
عطية بن سعد بن جنادة العوفي	٣٦٦
عكرمة أبو عبد الله القرشي	٩٤
علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم	٣٢٧

اســـــــــم الـــعلـــــــــم	الصفحـــــــة
علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن الواحدي	٣٨
علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي	١٣٢
عليّ بن سليْمان بن الفضل، الْأَخْفَش الصَّغِير	٥٠
علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر، البغدادي الصّوفي، واشتهر بالخازن	٤٩٨
علي بن محمد بن حبيب الماوردي	٧٤
عمر بن الخطاب	٣١٣
عمر بن ثابت	٩٨
عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد	٢٧٠
عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه	٥١٣
عمار بن أبي عمار	١٤٨
عمران بن عثمان أبو البرهسم الزبيدي الشامي	٤٨٧
عمران بن حصين بن عبيد	٤٧٥
عمرو بن شرحبيل	١٠٢
عيسى بن عمر أبو عمر الهمداني الكوفي القارئ الأعمى	٤٣٠
عيسى بن مينا بن وردان الملقب بقالون	١٣٠
الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي	١٨٤
قَتَادَة بْن دعامة	٤٩
كعب الأحبار بن ماتع	١٢٤
الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي	٩١
مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر	١٢٤
مالك بن دينار البصري	١٨٤
مجاهد بن جبر أبو الحجاج	٧

اســـــــــم الـــعلـــــــــم	الصفحـــــــة
محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ المعروف ابن قيم الجوزية	١٣٧
محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي القرطبي	٨٠
محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر، أبو منصور الأزهري	٣٤
محمد بن أحمد بن علي بن أبي عبد الله التقى الفاسي	٢٢
محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جزي الكلبي	٣٣٥
محمد بن أحمد مصطفى أبو زهرة	١٢١
محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي	٩٠
محمد بن ادريس الشافعي	٣٤٢
مُحمد بن إسماعِيل بن إبراهِيم البُخَارِيّ	١٦٣
محمد بن بهادر بن عبد الله المصري أبو عبد الله، بدر الدين الزركشي	٤
محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري	٦٤
محمد الخطيب الشربيني	٢٨٥
محمد رشيد بن على رضا بن محمد شمس الدين القلموني	٥٠٤
محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي	١٠٤
محمد سيد طنطاوي	٥٩
محمد بن السائب الكلبي	٦٧
محمد صديق خان	١١٢
محمد الطاهر بن عاشور التونسي	٧١
محمد بن عبد الرحمن بن محيصن	١٤٨
محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي	٨٥
محمد عبده بن حسن خير الله	٥٠٤
محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني	١٤٨

اســـــــــم الـــعلـــــــــم	الصفحـــــــة
محمد بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، المعروف بابن الحنفية	١٢٣
محمد بن عمر بن الحســـن بن الحســـين التيمي البكري، فخر الدين الرازي	٢٠٤
محمد بن كعب بن سليم القرظي	٣١٤
محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي البصري، المعروف برويس	٢٧٨
محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي	١٩٤
محمد بن محمد بن عرفة بن حماد أبو عبد الله الورغمي التونسي	٤٢٢
محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي	٥٠٠
محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، الشمس أبو الخير المعروف بابن الجزرِي	٣٩
محمد بن محمد بن محمد الغزّالي	٣٥
محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي أبو السعود	٦٨
محمد بن مسلم بن عبيد الله ، أبو بكر القرشي الزهري	٦٣
محمد بن المستنير البصري المعروف بقطرب	١١٥
محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري يعرف بابن منظور	٢
محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي المعروف بالمُبرِّد	١٦٦
محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الأندلسي	٥
محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم الكرماني المعروف بتاج القراء	٢٧٣
محمود بن عمر بن أحمد أبو القاسم الزمخشري جار الله	٣٢
محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الآلوسي	٥٨
محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش	١٠٥
مسروق بن عبد الرحمن بن مالك	١٣٥
مسعود بن مالك أبو رزين صاحب أبي هريرة	٢٧٥

اســـــــــم الـــعلـــــــــم	الصفحـــــــة
معمر بن المثنى، أبو عبيدة	٥٦
المغيرة بن حكيم	١٠٢
مقاتل بن حيان أبو بسطام النبطي البلخي	٤١٥
مقاتل بن سليمان البلخي	٥٢
مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار أبو محمد القيسي	٤٠
منصور بن محمد بن عبد الجبار أبو المظفّر السّمعانيّ	٢١٩
نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي	٣٣
النعمان بن ثابت مولى بني تيم الله بن ثعلبة الإمام أبو حنيفة	٣١٠
نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي	٢٥١
النضر بن شميل بن خرشة التميمي المازني	٣٦٦
هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة	١٢٩
هلال بن أساف	٢٣٠
الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد ، أبو عبد الرحمن الطائي	٣٣٦
وهب بن منبه	١٥١
يحيى بن أبي كثير أبو نصر الطائي	٢٥٣
يحيى بن سلّام بن أبي ثعلبة	١١٠
يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفراء	٣٢
يحيى بن الجمال يوسف بن التقي الكرماني	٢١
يحيى بن يعمر العدواني أبو سليمان البصري	٣٨١
يزيد بن أبي سعيد النحوي أبو الحسن القرشي	٤٨٧
يزيد بن القعقاع، الإمام أبو جعفر المدني	٩٦
يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق	١٣٢
يمان بن رئاب. خراساني	٥٢١

اســــــــــم الـــعلـــــــــم	الصفحـــــــة
يونس بن حبيب، أبو عبد الرحمن الضبي	٢٣٣

المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: كتب التفسير وعلوم القرآن

١-أحكام القرآن-المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) -راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان-الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م-عدد الأجزاء: ٤.

٢-أسباب نزول القرآن-المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت: ٤٦٨هـ) تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان-الناشر: دار الإصلاح – الدمام-الطبعة الثانية:(١٤١٢ هـ -١٩٩٢م).

٣-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان عام النشر: ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م.

٤-أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل-المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) -تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودى-الناشر: دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية – الرياض-الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ، ١٩٩١ م-عدد الأجزاء: ١.

٥-إبراز المعاني من حرز الأماني -المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ) -الناشر: دار الكتب العلمية عدد الأجزاء: ١.

٦-إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر-المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ) -تحقيق: أنس مهرة الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م -١٤٢٧هـ عدد الأجزاء: ١.

٧-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٨-إعراب القرآن وبيانه المؤلف: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ)- الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية -حمص -سورية-الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ عدد المجلدات : ١٠.

٩-إعراب القرآن -المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

١٠-الأساس في التفسير -المؤلف: سعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩ هـ) -الناشر: دار السلام - القاهرة-الطبعة: السادسة، ١٤٢٤ هـ عدد الأجزاء: ١١.

١١-الأقوال التفسيرية الواردة في كتاب القاموس المحيط من أول الفاتحة إلى آخر العنكبوت لعبد الرحمن أبو بكر علي أحمد سعيد-رسالة ماجستير-جامعة الأزهر-بالمنصورة.

١٢-الإبانة عن معاني القراءات-المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) -تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي-الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر-عدد الأجزاء: ١.

١٣-الإتقان في علوم القرآن-المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) -تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم-الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب-الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م-عدد الأجزاء: ٤.

١٤-الاستيعاب في بيان الأسباب -المؤلف: سليم بن عيد الهلالي (و) محمد بن موسى آل نصر الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ عدد الأجزاء: ٣.

١٥-الإقناع في القراءات السبع -المؤلف: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش (المتوفى: ٥٤٠هـ) -الناشر: دار الصحابة للتراث عدد الأجزاء:١.

١٦-باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن -المؤلف: محمود بن أبي الحسن (علي) بن الحسين النيسابوري الغزنوي، أبو القاسم، الشهير بـ (بيان الحق) (المتوفى: بعد ٥٥٣هـ) تحقيق (رسالة علمية): سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي-الناشر: جامعة أم القرى -مكة المكرمة حرسها الله تعالى عام النشر: ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م.

١٧-بحر العلوم المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي عدد الأجزاء: ٣ دار النشر: دار الفكر - بيروت تحقيق: د. محمود مطرجي.

١٨-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز-المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) -تحقيق: محمد علي النجار-الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية -لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة-عدد الأجزاء: ٦.

١٩-البحر المحيط -المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) -تحقيق: صدقي محمد جميل-الناشر: دار الفكر بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٢٠-البحر المديد في تفسير القرآن المجيد-المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) -تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان-الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة-الطبعة: ١٤١٩ هـ.

٢١-البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى ١٣٧٦ هـ -١٩٥٧ م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه -عدد الأجزاء: ٤.

٢٢-تأويل مشكل القرآن-المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) -تحقيق: إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

٢٣-تحبير التيسير في القراءات العشر المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة الناشر: دار الفرقان الأردن / عمان الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ١.

٢٤-تفسير ابن عرفة-المؤلف: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ) -تحقيق: جلال الأسيوطي-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان-الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م-عدد الأجزاء: ٤.

٢٥-تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون -آخر سورة السجدة-المؤلف: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (المتوفى: ٤٠٦هـ) -دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش (ماجستير)-عدد الأجزاء: ١-الناشر: جامعة أم القرى -المملكة العربية السعودية-الطبعة الأولى: ١٤٣٠ -٢٠٠٩ م.

٢٦-تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن-المؤلف: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي-إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي-الناشر: دار طوق النجاة، بيروت - لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ -٢٠٠١ م-عدد الأجزاء: ٣٣ .

٢٧-تفسير جزء عم-المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) -إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان-الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض-الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٢ م-عدد الأجزاء: ١.

٢٨-تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار -المؤلف: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار الناشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الثامنة، ١٤٣٠ هـ -عدد الأجزاء:١.

٢٩-تفسير عبد الرزاق -المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) -الناشر: دار الكتب العلمية-دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده -الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت. الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ عدد الأجزاء: ٣.

٣٠-تفسير مجاهد-المؤلف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ) تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ -١٩٨٩ م عدد الأجزاء: ١.

٣١-تفسير مقاتل بن سليمان-المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ) -تحقيق: عبد الله محمود شحاته-الناشر: دار إحياء التراث – بيروت-الطبعة: الأولى -١٤٢٣ هـ.

٣٢-تفسير يحيى بن سلام-المؤلف: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠هـ) -تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤ م-عدد الأجزاء: ٢.

٣٣-تفسير البيضاوي المؤلف: البيضاوي دار النشر: دار الفكر – بيروت عدد الأجزاء / ٥.

٣٤-تفسير الجلالين المؤلف: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) -الناشر: دار الحديث – القاهرة-الطبعة: الأولى-عدد الأجزاء: ١.

٣٥-تفسير القرآن العزيز-المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ) -تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة -محمد بن مصطفى الكنز-الناشر: الفاروق الحديثة -مصر/ القاهرة-الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م-عدد الأجزاء: ٥.

٣٦-تفسير القرآن العظيم-المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) -تحقيق: محمود حسن الناشر: دار الفكر الطبعة: الطبعة الجديدة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م

٣٧-تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم -المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) -تحقيق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز -المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة -١٤١٩ هـ.

٣٨-تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت الطبعة: الأولى -١٤١٠ هـ.

٣٩-تفسير القرآن-المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) -تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم- الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية-الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٤٠-تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) -المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ) -تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي-الناشر: دار ابن حزم -بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م-عدد الأجزاء: ٣.

٤١-تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) -المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ) -تحقيق: د. مجدي باسلوم-الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م-عدد الأجزاء: ١٠.

٤٢-تفسير المراغي-المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) -الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر-الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ -١٩٤٦ م-عدد الأجزاء: ٣٠.

٤٣-تنوير المقباس من تفسير ابن عباس-ينسب: لعبد الله بن عباس -رضي الله عنهما -(المتوفى: ٦٨هـ)-جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)-الناشر: دار الكتب العلمية -لبنان -عدد الأجزاء: ١.

٤٤-التبيان في أقسام القرآن -المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) -تحقيق: محمد حامد الفقي الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان عدد الأجزاء: ١.

٤٥-التبيان في إعراب القرآن المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ) -تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه -عدد الأجزاء:٢ .

٤٦-التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ عدد الأجزاء: ٣٠.

٤٧-التسهيل لعلوم التنزيل المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) -تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي-الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة: الأولى -١٤١٦ هـ.

٤٨-التَّفْسِيرُ البَسِيْط-المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) -تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود-الناشر: عمادة البحث العلمي -جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ-عدد الأجزاء: ٢٥ .

٤٩-التفسير الحديث المؤلف: دروزة محمد عزت -الناشر: دار إحياء الكتب العربية -القاهرة- الطبعة: ١٣٨٣ هـ.

٥٠-التفسير اللغوي للقرآن الكريم-المؤلف: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار-الناشر: دار ابن الجوزي-الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ-عدد الأجزاء: ١.

٥١-التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي المؤلف: محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى.

٥٢-التفسير المظهري المؤلف: المظهري، محمد ثناء الله -تحقيق: غلام نبي التونسي الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان الطبعة: ١٤١٢ هـ.

٥٣-التيسير في القراءات السبع المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)-تحقيق: اوتو تريزل الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م عدد الأجزاء: ١.

٥٤-جامع البيان في القراءات السبع المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) -الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات-(أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة)-الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م-عدد الأجزاء: ٤.

٥٥-جامع البيان في تأويل القرآن-المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)-تحقيق: أحمد محمد شاكر-الناشر: مؤسسة الرسالة-الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م-عدد الأجزاء: ٢٤.

٥٦-جهود الفيروزآبادي في التفسير وعلوم القرآن في كتابه بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز-تأليف النور، رحاب عبد الحميد عثمان-السودان-جامعة أم درمان الإسلامية-ماجستير.
٥٧-الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي-المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)-تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش-الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة-الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م-عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا .
٥٨-الجواهر الحسان في تفسير القرآن المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)-تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
٥٩-حجة القراءات المؤلف: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ) محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني عدد الأجزاء: ١ الناشر: دار الرسالة.
٦٠-الحجة في القراءات السبع المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب -جامعة الكويت الناشر: دار الشروق – بيروت الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ عدد الأجزاء: ١.
٦١-الحجة للقراء السبعة لأبو علي المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)-تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م عدد الأجزاء: ٧ .
٦٢-دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها-المؤلف: عبد المحسن بن زبن بن متعب المطيري الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م عدد الأجزاء: ١.
٦٣-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط الناشر: دار القلم، دمشق عدد الأجزاء: ١١.
٦٤-الدر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الفكر – بيروت عدد الأجزاء: ٨.

٦٥-رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز تأليف: الحافظ عز الدين عبد الرّازق بن رزق الله الرّسْعَني الحنبلي (٥٨٩-٦٦١ هـ) دراسة وتحقيق: أ.د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م الناشر: مكتبة الأسدي، مكة المكرمة- عدد الأجزاء: ٩ أجزاء.

٦٦-روح البيان-المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)-الناشر: دار الفكر - بيروت.

٦٧-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: ١٣٤٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت عدد الأجزاء: ٣٠.

٦٨-زاد المسير في علم التفسير-المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي-الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت-الطبعة الثالثة، ١٤٠٤-عدد الأجزاء: ٩.

٦٩-زهرة التفاسير المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) دار النشر: دار الفكر العربي عدد الأجزاء: ١٠.

٧٠-السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ) الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة عام النشر: ١٢٨٥ هـ عدد الأجزاء: ٤.

٧١-شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار اعتنى بها: بدر بن ناصر بن صالح الجبر الناشر: دارابن الجوزي الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ عدد الأجزاء:١.

٧٢-شواذ القراءات للإمام الشيخ رضي الدين شمس القراء أبي عبد الله بن أبي نصر الكرماني من علماء القرن السادس الهجري تحقيق الدكتور شمران العجلي مؤسسة البلاغ بيروت -لبنان.

٧٣-عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ -١٩٩٦ م عدد الأجزاء: ٤.

٧٤-العمدة في غريب القرآن - المؤلف: مكي بن أبي طالب - تحقيق: يوسف المرعشلي من مقدمة التحقيق - الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى:(١٤٠١هـ-١٩٨١م).

٧٥-غرائب القرآن ورغائب الفرقان المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت الطبعة: الأولى -١٤١٦ هـ.

٧٦-غرائب التفسير وعجائب التأويل غرائب التفسير وعجائب التأويل -المؤلف: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ) دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية -جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت عدد الأجزاء:٢.

٧٧-غريب القرآن المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) تحقيق: أحمد صقر الناشر: دار الكتب العلمية السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

٧٨-فتحُ البيان في مقاصد القرآن-المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)-عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري-الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت-عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م-عدد الأجزاء: ١٥.

٧٩-فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) المحقق: محمد علي الصابوني الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ -١٩٨٣ م عدد الأجزاء: ١.

٨٠-فتح القدير-المؤلف: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (المتوفى: ٨٦١هـ)-الناشر: دار الفكر -عدد الأجزاء: ١٠

٨١-فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات لمحمد إبراهيم محمد سالم المؤلف: محمد إبراهيم محمد سالم (المتوفى: ١٤٣٠هـ) الناشر: دار البيان العربي - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م عدد الأجزاء:٤.

٨٢-قَانون التَّأويْل للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) دراسة وتحقيق: محمّد السّليماني الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جَدّة، مؤسَسَة عُلوم القرآن، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦ م عدد الأجزاء: ١.

٨٣-قواعد الترجيح عند المفسرين" تأليف حسين بن علي بن حسين الحربي راجعه وقدم له فضيلة الشيخ مناع بن خليل القطان دار القاسم.

٨٤-قواعد التفسير جمعا ودراسة للشيخ خالد السبت دار ابن عفان.

٨٥-القراءات وأثرها في علوم العربية لمحمد سالم محيسن المؤلف: محمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ) الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م عدد الأجزاء: ٢.

٨٦-كتاب السبعة في القراءات المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ) -تحقيق: شوقي ضيف الناشر: دار المعارف - مصر الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ عدد الأجزاء: ١.

٨٧-الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها المؤلف: يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (المتوفى: ٤٦٥هـ)-تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م عدد الأجزاء: ١ .

٨٨-الكشاف عن حقائق التنزيل-المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)-الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت-الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ-عدد الأجزاء: ٤.

٨٩-الكشف والبيان عن تفسير القرآن-المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)-تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور-مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي-الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان-الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م-عدد الأجزاء: ١٠.

٩٠-الكنز في القراءات العشر المؤلف: أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (المتوفى: ٧٤١هـ)تحقيق: د. خالد المشهداني الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م عدد الأجزاء: ٢.

٩١-لباب التأويل في معاني التنزيل المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)تصحيح: محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى،١٤١٥ هـ.

٩٢-لطائف الإشارات المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) المحقق: إبراهيم البسيوني الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر الطبعة: الثالثة.

٩٣-اللباب في علوم الكتاب-المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)-تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض-الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م- عدد الأجزاء: ٢٠.

٩٤-المبسوط في القراءات العشر المؤلف: أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (المتوفى: ٣٨١هـ)تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق عام النشر: ١٩٨١ م عدد الأجزاء: ١.

٩٥-المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الطبعة: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م عدد الأجزاء: ٢.

٩٦-مجاز القرآن-المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ) -تحقيق: محمد فواد سزگين-الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة-الطبعة: ١٣٨١ هـ.
٩٧-مدارك التنزيل وحقائق التأويل" لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي، ت: ٧١٠هـ، ط/ دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ت ط/ ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، تحقيق: يوسف بديوي.
٩٨-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز-المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)-تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد-الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت-الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
٩٩-معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي-المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)-تحقيق : عبد الرزاق المهدي-الناشر : دار إحياء التراث العربي -بيروتالطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ-عدد الأجزاء :٥.
١٠٠-المفردات في غريب القرآن-المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) -تحقيق: صفوان عدنان الداودي-الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت-الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.
١٠١-مقدمة في أصول التفسير-المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) -الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان-الطبعة: ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م عدد الأجزاء: ١.
١٠٢-الموسوعة القرآنية المتخصصة-المؤلف: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين-الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر-عام النشر: ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٢ م-عدد الأجزاء:١ .
١٠٣-المنتخب في تفسير القرآن الكريم المؤلف: لجنة من علماء الأزهر الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية -مصر، طبع مؤسسة الأهرام الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦ هـ -١٩٩٥ م عدد الأجزاء: ١.

١٠٤-منجد المقرئين ومرشد الطالبين-المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ) -الناشر: دار الكتب العلمية-الطبعة الأولى:(١٤٢٠هـ -١٩٩٩م).
١٠٥-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور المؤلف: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي دار النشر: دار الكتب العلمية -بيروت -١٤١٥هـ -١٩٩٥ م عدد الأجزاء / ٨ تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي.
١٠٦-النشر في القراءات العشر- المؤلف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ) تحقيق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) الناشر : المطبعة التجارية الكبرى عدد الأجزاء : ٢.

١٠٧-تفسير الماوردي = النكت والعيون-المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)-تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم-الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان-عدد الأجزاء: ٦
١٠٨-الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه-المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)-تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي-الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة-الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م-عدد الأجزاء: ١٣ .
١٠٩-الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر لمحمد محيسن المؤلف: محمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ) الناشر: دار الجيل - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ٣.
١١٠-الوسيط في تفسير القرآن المجيد-المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)-تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس-قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م-عدد الأجزاء: ٤.
١١١-الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة المؤلف: أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأَهْوَازي (المتوفى: ٤٤٦هـ) تحقيق: دريد حسن أحمد الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت.

ثالثاً: كتب الحديث وعلومه

١١٢-البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف المؤلف: إبراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين ابن أحمد بن حسين، برهان الدين ابن حَمْزَة الحُسَيْني الحنفي الدمشقيّ (المتوفى: ١١٢٠هـ) -تحقيق: سيف الدين الكاتب الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.
١١٣-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري-المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي-تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر-الناشر: دار طوق النجاة -الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-عدد الأجزاء: ٩.
١١٤-سنن ابن ماجه-المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) -تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي-الناشر: دار إحياء الكتب العربية -فيصل عيسى البابي الحلبي-عدد الأجزاء: ٢.

١١٥-سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.

١١٦-السنن الكبرى-المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)-حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي-أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط-قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي-الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١١٧-ضعيف الجامع الصغير وزيادته - المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) أشرف على طبعه: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي.

١١٨-مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر الناشر: دار الحديث – القاهرة-الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ -١٩٩٥ م عدد الأجزاء: ٨ .

١١٩-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم-المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) -تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي-الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت-عدد الأجزاء: ٥.

رابعاً: كتب الأدب والبلاغة

١٢٠-أساس البلاغة المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م عدد الأجزاء: ٢.

١٢١-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع-المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ) -ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي-الناشر: المكتبة العصرية، بيروت-عدد الأجزاء: ١.

١٢٢-كتاب التعريفات-المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) -تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر-الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان-الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م-عدد الأجزاء: ١.

خامساً: كتب اللغة والمعاجم والنحو والصرف

١٢٣-أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا-المؤلف: الدكتور عبد الرازق بن حمودة القادوسي-الناشر: رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم-

قسم اللغة العربية –كلية الآداب –جامعة حلوان–عام النشر: ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م–عدد الأجزاء: ١.

١٢٤–تاج العروس من جواهر القاموس–المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) –تحقيق: مجموعة من المحققين–الناشر: دار الهداية.

١٢٥–تهذيب اللغة–المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) – تحقيق: محمد عوض مرعب–الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت–الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م– عدد الأجزاء: ٨.

١٢٦–الجاسوس على القاموس–المؤلف: أحمد فارس أفندي، صاحب الجوائب–الناشر: مطبعة الجوائب – قسطنطينية–عام النشر: ١٢٩٩ هـ–عدد الأجزاء: ١.

١٢٧–الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية–المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) –تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار–الناشر: دار العلم للملايين – بيروت–الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ –١٩٨٧ م–عدد الأجزاء: ٦.

١٢٨–كتاب العين–المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) –تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي–الناشر: دار ومكتبة الهلال– عدد الأجزاء: ٨.

١٢٩–غريب الحديث –المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨ هـ) – تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي–خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي– الناشر: دار الفكر – دمشق–عام النشر: (١٤٠٢ هـ–١٩٨٢م).

١٣٠–الغريبين في القرآن والحديث–المؤلف: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ) – تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي–قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي–الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز –المملكة العربية السعودية–الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٩ م–عدد الأجزاء: ٦.

١٣١–القاموس المحيط للفيروآبادي دراسة وتحليل ونقد للدكتورة/حكمت كشلي فواز–دار الكتب العلمية بيروت–الطبعة الأولى ١٤١٦–١٩٩٦م.

١٣٢–كتاب الكليات –المؤلف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي–دار النشر: مؤسسة الرسالة –بيروت –١٤١٩هـ –١٩٩٨م.تحقيق: عدنان درويش –محمد المصري.

١٣٣–لسان العرب–المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) –الناشر: دار صادر – بيروت.

١٣٤–معجم مقاييس اللغة–المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) –تحقيق: عبد السلام محمد هارون–الناشر: دار الفكر–عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.عدد الأجزاء: ٦.

١٣٥-المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.
١٣٦-المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم "العين" للخليل بن أحمد-المؤلف: عبد الله درويش- الناشر: مكتبة الشباب-عدد الأجزاء: ١.
١٣٧-المحكم والمحيط الأعظم المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] تحقيق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ١١.
١٣٨-النهاية في غريب الحديث والأثر-المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي -الناشر: المكتبة العلمية -بيروت، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ-عدد الأجزاء: ١٥.

سادساً: كتب التاريخ والتراجم

١٣٩-أخبار النحويين البصريين-المؤلف: الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٦٨هـ) -تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي -المدرسين بالأزهر الشريف-الناشر: مصطفى البابي الحلبي-الطبعة: ١٣٧٣ هـ -١٩٦٦ م-عدد الأجزاء: ١.
١٤٠-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض-المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ) -تحقيق: مصطفى السقا (المدرس بجامعة فؤاد الأول) -إبراهيم الإبياري (المدرس بالمدارس الأميرية) -عبد العظيم شلبي (المدرس بالمدارس الأميرية) -الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة-عام النشر: ١٣٥٨ هـ -١٩٣٩ م.
١٤١-أسد الغابة-المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) -الناشر: دار الفكر -بيروت عام النشر: ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م.
١٤٢-إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب-المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)-تحقيق: إحسان عباس-الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م-عدد الأجزاء: ٧.
١٤٣-إنباء الغمر بأبناء العمر-المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) -تحقيق: د حسن حبشي-الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية -لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر-عام النشر:١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م-عدد الأجزاء: ٤.
١٤٤-إنباه الرواة على أنباه النحاة-المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ) -تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم-الناشر: دار الفكر العربي -القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٢م.-عدد الأجزاء: ٤.

١٤٥-الأعلام-المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) -الناشر: دار العلم للملايين-الطبعة: الخامسة عشر -أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
١٤٦-الأنساب-المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ) -تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره-الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد-الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ -١٩٦٢ م.
١٤٧-الاستيعاب في معرفة الأصحاب-المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) -تحقيق: علي محمد البجاوي-الناشر: دار الجيل، بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢ م-عدد الأجزاء: ٤.
١٤٨-الإصابة في تمييز الصحابة-المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)-تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض-الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت-الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ-عدد الأجزاء: ٨.
١٤٩-الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم-المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)-الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
١٥٠-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة-المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) -تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم-الناشر: المكتبة العصرية -لبنان / صيدا-عدد الأجزاء: ٢.
١٥١-البداية والنهاية-المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) -تحقيق: علي شيري-الناشر: دار إحياء التراث العربي-الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ -١٩٨٨ م.
١٥٢-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع-المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)-الناشر: دار المعرفة – بيروت عدد الأجزاء:٢ .
١٥٣-البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة-المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) -الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع-الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م-عدد الأجزاء: ١.
١٥٤-تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي-تأليف الدكتور/حسن إبراهيم حسن مكتبة النهضة المصرية-الطبعة الرابعة عشرة ١٤١٦ هـ /١٩٩٦م.
١٥٥-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام-المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)-تحقيق: عمر عبد السلام التدمري-الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت-الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م-عدد الأجزاء: ٥٢.

١٥٦-تاريخ ابن يونس المصري المؤلف: عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٤٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ عدد الأجزاء:٢.
١٥٧-تاريخ بغداد وذيوله -المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)-الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت-دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا-الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ-عدد الأجزاء: ٢٤.
١٥٨-تاريخ الثقات-المؤلف: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (المتوفى: ٢٦١هـ) -الناشر: دار الباز-الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م-عدد الأجزاء: ١.
١٥٩-تذكرة الحفاظ-المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) -الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م-عدد الأجزاء: ٤ .
١٦٠-تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم. المؤلف: أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (المتوفى: ٤٤٢هـ) -تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو. الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة-الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.
١٦١-تاريخ دمشق-المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) -تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي-الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-عام النشر: ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م-عدد الأجزاء: ٨٠ .
١٦٢-تَكملَة مُعجم المُؤلفين، وَفيات (١٣٩٧ - ١٤١٥ هـ) = (١٩٧٧ - ١٩٩٥ م)-المؤلف: محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف-الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م-عدد الأجزاء: ١.
١٦٣-تهذيب الأسماء واللغات-المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)-عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية-يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان-عدد الأجزاء: ٤.
١٦٤-تهذيب التهذيب-المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)-الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند-الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ-عدد الأجزاء: ١٢.
١٦٥-تهذيب الكمال في أسماء الرجال-المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)-تحقيق: د. بشار عواد معروف-الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠عدد الأجزاء: ٣٥.
١٦٦-التاريخ الكبير-المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)-الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن-طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان-عدد الأجزاء: ٨.

١٦٧-التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح-المؤلف: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)-تحقيق: د. أبو لبابة حسين-الناشر: دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض-الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦-عدد الأجزاء: ٣.

١٦٨-ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام ابن تيمية والحافظ علم الدين البزرالي والحافظ جمال الدين المزي-المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)-تحقيق: محمد بن ناصر العجمي-الناشر: دار ابن الأثير - الكويت-الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م-عدد الأجزاء: ١.

١٦٩-الثقات-المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) -طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية-تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية-الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند-الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣-عدد الأجزاء: ٩.

١٧٠-الجرح والتعديل-المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) -الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند-الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.

١٧١-حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة-المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) -تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم-الناشر: دار إحياء الكتب العربية -عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر-الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ -١٩٦٧ م-عدد الأجزاء: ٢

١٧٢-ديوان امرئ القيس-المؤلف: امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (المتوفى: ٥٤٥ م)-اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي- الناشر: دار المعرفة - بيروت-الطبعة: الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م-عدد الأجزاء: ١.

١٧٣-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة-المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)-تحقيق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان-الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند-الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م-عدد الأجزاء: ٦.

١٧٤-الدولة العباسية قيامها وسقوطها-تأليف حسن خليفة-الطبعة الأولى-المكتبة المصرية الحديثة.

١٧٥-الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب-المؤلف: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: ٧٩٩هـ)-تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور-الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة-عدد الأجزاء: ٢.

١٧٦-ذيل طبقات الحنابلة-المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)-تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين-الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض-الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م-عدد الأجزاء: ٥.

١٧٧-سير أعلام النبلاء-المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)-تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط-الناشر : مؤسسة الرسالة-الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م-عدد الأجزاء : ٢٥ .
١٧٨-شذرات الذهب في أخبار من ذهب-المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)-حققه: محمود الأرناؤوط-خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط-الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م-عدد الأجزاء: ١١.
١٧٩-الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية-المؤلف: أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (المتوفى: ٩٦٨هـ)-الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.
١٨٠-طبقات الحفاظ-المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)-الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤٠٣-عدد الأجزاء: ١.
١٨١-طبقات الشافعية الكبرى-المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) -تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو-الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع-الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ-عدد الأجزاء: ١٠.
١٨٢-طبقات الشافعية-المؤلف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)-تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان-دار النشر: عالم الكتب – بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ-عدد الأجزاء: ٤.
١٨٣-طبقات الفقهاء الشافعية-المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ) -تحقيق: محيي الدين علي نجيب-الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت-الطبعة: الأولى، ١٩٩٢م-عدد الأجزاء: ٢.
١٨٤-طبقات الفقهاء-المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)-هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)-تحقيق: إحسان عباس-الناشر: دار الرائد العربي، بيروت – لبنان-الطبعة: الأولى، ١٩٧٠.
١٨٥-طبقات المفسرين العشرين-المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)-تحقيق: علي محمد عمر-الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة-الطبعة: الأولى، ١٣٩٦-عدد الأجزاء: ١.
١٨٦-طبقات المفسرين-المؤلف: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ)-تحقيق: سليمان بن صالح الخزي-الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية-الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م-عدد الأجزاء: ١.

١٨٧-طبقات المفسرين للداوودي-المؤلف: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ)-الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت-راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر-عدد الأجزاء: ٢.

١٨٨-طبقات النحويين واللغويين -المؤلف: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: ٣٧٩هـ)-تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم-الطبعة: الثانية الناشر: دار المعارف.

١٨٩-الطبقات الكبرى-المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)-تحقيق: محمد عبد القادر عطا-الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م-عدد الأجزاء: ٨.

١٩٠-العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين-المؤلف: تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (المتوفى: ٨٣٢ هـ)- تحقيق: محمد عبد القادر عطا-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-الطبعة: الأولى، ١٩٩٨ م-عدد الأجزاء: ٧.

١٩١-العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية-المؤلف: علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن ابن وهاس الخزرجي الزبيدي، أبو الحسن موفق الدين (المتوفى: ٨١٢هـ) عني بتصحيحه وتنقيحه الشيخ/محمد بسيوني عسل-مطبعة الهلال بالفجالة-مصر -سنة ١٣٢٩ هـ -١٩١١م.

١٩٢-غاية النهاية في طبقات القراء-المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)-الناشر: مكتبة ابن تيمية-الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر-عدد الأجزاء: ٣.

١٩٣-فهرسة ابن خير الإشبيلي-المؤلف: أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الأموي الإشبيلي (المتوفى: ٥٧٥هـ)-تحقيق: محمد فؤاد منصور-الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان-الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م-عدد الأجزاء: ١.

١٩٤-فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات-المؤلف: محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ)-تحقيق: إحسان عباس-الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت -الطبعة: ٢، ١٩٨٢.

١٩٥-الفهرست-المؤلف: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ) -تحقيق: إبراهيم رمضان-الناشر: دار المعرفة بيروت - لبنان-الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ -١٩٩٧ م-عدد الأجزاء: ١.

١٩٦-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة-المؤلف: نجم الدين محمد بن محمد الغزي (المتوفى: ١٠٦١هـ)-تحقيق: خليل المنصور-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م-عدد الأجزاء: ٣.

١٩٧-المنتظم في تاريخ الأمم والملوك-المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)-تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م-عدد الأجزاء: ١٩.
١٩٨-المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين-المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)-تحقيق: محمود إبراهيم زايد-الناشر: دار الوعي - حلب-الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ-عدد الأجزاء: ٣.
١٩٩-المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم "العين" للخليل بن أحمد-المؤلف: عبد الله درويش-الناشر: مكتبة الشباب-عدد الأجزاء: ١.
٢٠٠-النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين-المؤلف: أ د/ محمد رجب البيومي، تحت عنوان :" محمد سيد طنطاوي بين التفسير والافتاء" (٦/٣٩٥-٤١٢)- الناشر: دار القلم- دمشق ، والدار الشامية - بيروت.
٢٠١-الوافي بالوفيات-المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)-تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى-الناشر: دار إحياء التراث - بيروت-عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م-عدد الأجزاء: ٢٩.
٢٠٢-مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار-المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)-حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على إبراهيم-الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة-الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
٢٠٣-معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»-المؤلف: عادل نويهض-قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد-الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان-الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م-عدد الأجزاء: ٢ .
٢٠٤-معجم المؤلفين-المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)-الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت-عدد الأجزاء: ١٣
٢٠٥-معجم الشيوخ-المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)-تخريج: شمس الدين أبي عبد الله ابن سعد الصالحي الحنبلي ٧٠٣ - ٧٥٩ هـ-تحقيق: الدكتور بشار عواد - رائد يوسف العنبكي - مصطفى إسماعيل الأعظمي-الناشر: دار الغرب الإسلامي-الطبعة: الأولى ٢٠٠٤-عدد الأجزاء: ١.
٢٠٦-معجم ديوان الأدب-المؤلف: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)-تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر-مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس-طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر-القاهرة-عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م-عدد الأجزاء: ٤

٢٠٧-معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار-المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)-الناشر: دار الكتب العلمية-الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م-عدد الأجزاء: ١.

٢٠٨-منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد-المؤلف: أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو بكر بن أبي طاهر الأزدي السلماسي (المتوفى: ٥٥٠هـ)-تحقيق: محمود بن عبد الرحمن قدح-الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية-الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م-عدد الأجزاء: ١.

٢٠٩-مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان-المؤلف: أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: ٧٦٨هـ)-وضع حواشيه: خليل المنصور-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٢١٠-ميزان الاعتدال في نقد الرجال-المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)-تحقيق: علي محمد البجاوي-الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان-الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م-عدد الأجزاء: ٤.

٢١١-نزهة الألباء في طبقات الأدباء-المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)-تحقيق: إبراهيم السامرائي-الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن-الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م-عدد الأجزاء: ١.

٢١٢-نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة-المؤلف: الشيخ محمد الطنطاوي رحمه الله-تحقيق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل-الناشر: مكتبة إحياء التراث الإسلامي-الطبعة: الأولى ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ-عدد الأجزاء: ١.

٢١٣-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب-المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ)-تحقيق: إحسان عباس-الناشر: دار صادر- بيروت – لبنان ص. ب ١٠-عدد الأجزاء: ٨.

٢١٤- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب -المؤلف: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: ٨٢١هـ) -تحقيق: إبراهيم الإبياري الناشر: دار الكتاب اللبنانين، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م عدد الأجزاء: ١.

٢١٥-نيل الابتهاج بتطريز الديباج-المؤلف: أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس (المتوفى: ١٠٣٦ هـ)-عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة-الناشر: دار الكاتب، طرابلس – ليبيا-الطبعة: الثانية، ٢٠٠٠ م.

٢١٦-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان-المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)-تحقيق: إحسان عباس-الناشر: دار صادر – بيروت-عدد الأجزاء: ٧.

سابعاً: كتب البلدان والجعرافيا

٢١٧-معجم البلدان المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)-الناشر: دار صادر، بيروت-الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م-عدد الأجزاء: ٧.

ثامناً: كتب الفقه وأصوله

٢١٨-مجموع الفتاوى-المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)-تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم-الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية-عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٢١٩-منار السبيل في شرح الدليل -المؤلف: ابن ضويان، إبراهيم بن محمد بن سالم (ت: ١٣٥٣هـ) – تحقيق: زهير الشاويش -الناشر: المكتب الإسلامي -الطبعة السابعة(١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).

٢٢٠-الموافقات-المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)-تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان-الناشر: دار ابن عفان- الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م-عدد الأجزاء: ٧.

تاسعاً: كتب الرقاق

٢٢١-إحياء علوم الدين المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت عدد الأجزاء: ٤.

٢٢٢-حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح-المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله- الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت-عدد الأجزاء: ١.

عاشراً: كتب متنوعة.

٢٢٣-الإسلام دعوة عالمية ومقالات أخرى، لعباس محمود العقاد الناشر دار نهضة مصر.

٢٢٤-اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية-المؤلف: ادوارد كرنيليوس فانديك (المتوفى: ١٣١٣هـ) -صححه وزاد عليه: السيد محمد علي البلاوي الناشر: مطبعة التأليف (الهلال)، مصر-عام النشر: ١٣١٣ هـ -١٨٩٦ م-عدد الأجزاء: ١.

٢٢٥-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون-المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ) -الناشر: مكتبة المثنى -بغداد -تاريخ النشر: ١٩٤١م-عدد الأجزاء: ٦.

٢٢٦-معجم المطبوعات العربية والمعربة-المؤلف: يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: ١٣٥١هـ) -الناشر: مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ -١٩٢٨ م-عدد الأجزاء: ٢.

٢٢٧-مناهج البحث والتفكير العلمي-المؤلف: أ. د/ محمد عبد الله الشرقاوي – الناشر: دار الثقافة العربية (١٩٩٧م).

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــــــــــــوع	رقـــــــم الصفحـــــــة
المقدمـــــــة	أ–ي
التمهيد	١
المطلب الأول: معنى التفسير في اللغة والاصطلاح وبيان الحاجة إليه.	٢–٦
المطلب الثاني: حاجة المفسر الشديدة إلى اللغة العربية.	٧–٩
الفصل الأول: التعريف بالإمام الفيروزآبادي وبكتابه	١١–٤٥
المبحث الأول: عصر الإمام الفيروزآبادي	١١
المطلب الأول: الحالة السياسية	١٢
المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.	١٢
المطلب الثالث: الحالة العلمية.	١٤
المبحث الثاني: التعريف بالإمام الفيروزآبادي	١٨
المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ومولده وموطنه وأسرته.	١٩
المطلب الثاني: طلبه للعلم ورحلاته.	١٩
المطلب الثالث: صفاته وثناء العلماء عليه.	٢١
المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه.	٢٢
المطلب الخامس: آثاره العلمية ومؤلفاته.	٢٣
المطلب السادس: مذهبه العقدي والفقهي.	٢٥
المطلب السابع: وفاته.	٢٥
المبحث الثالث: التعريف بكتاب القاموس المحيط	٢٦
المطلب الأول: القيمة العلمية لكتاب القاموس المحيط	٢٧
المسألة الأولى: التعريف بالكتاب، والهدف من تأليفه، وتوثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه.	٢٧
المسألة الثانية: المميزات والمآخذ على الكتاب.	٢٩
المطلب الثاني: مصادر الإمام الفيروزآبادي في الأقوال التفسيرية.	٣١

الموضـــــــــــــــــــــــوع	رقـــــــم الصفحـــــــة
المسألة الأولي: مصادره التي صرح بها.	٣٢
المسألة الثانية: مصادره التي لم يصرح بها.	٣٥
المطلب الثالث: منهج الإمام الفيروزآبادي في عرض الأقوال التفسيرية.	٣٦
المسألة الأولى: الإمام الفيروزآبادي وتفسير القرآن بالقرآن.	٣٧
المسألة الثانية: الإمام الفيروزآبادي وموقفه من أسباب النزول.	٣٨
المسألة الثالثة: الإمام الفيروزآبادي وموقفه من القراءات القرآنية.	٣٩
المسألة الرابعة: الإمام الفيروزآبادي وتفسير القرآن بلغة العرب وغريبها.	٤٢
الفصل الثاني: الأقوال التفسيرية في كتاب القاموس المحيط من أول سورة الروم إلى آخر سورة الشورى	٤٦-٢١٥
سورة الروم	٤٧
١-قراءات ومعنى كلمة السوأى في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ والقراءات الواردة فيها	٤٧
٢-المراد بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾	٥٤
٣-المراد بقوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾	٥٧
سورة الأحزاب	٦٠
٤-المراد بقوله تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ﴾	٦٠
٥-القراءات والمعاني في قوله تعالى: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾	٦٥
٦-المراد بالخوف في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ﴾	٦٩
٧-المراد بقوله تعالى: ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾	٧٢
٨-المراد بقوله تعالى: ﴿رِزْقًا كَرِيمًا﴾	٧٥
٩-المراد بالإرجاف في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾	٧٨
١٠-المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾	٨١
١١-المراد بقوله تعالى: ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾ ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾	٨٦

الموضـــــــــــــــــــــوع	رقـــــــم الصفحـــــــة
سورة سبأ	٩١
١٢-المراد بقوله تعالى: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾	٩١
١٣-القراءات الواردة في المنسأة ومعناها في قوله تعالى: ﴿إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾	٩٥
١٤-المراد بالعرم في قوله تعالى: ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾	١٠١
١٥-المراد بالباطل في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾	١٠٦
سورة فاطر	١٠٩
١٦ -معنى يبور في قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾	١٠٩
١٧-المراد بالظل في قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾	١١٣
١٨-المراد بقوله تعالى: ﴿وَغَرَٰبِيبُ سُودٌ﴾	١١٦
١٩-المراد بقوله تعالى: ﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾	١١٩
سورة يس	١٢٢
٢٠-المراد بقوله تعالى: ﴿يسٓ﴾	١٢٢
٢١-القراءات والتوجيه الوارد في قوله تعالى: ﴿يَخِصِّمُونَ﴾	١٢٨
سورة الصافات	١٣٤
٢٢-المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾	١٣٤
٢٣-المراد بقوله تعالى: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا﴾	١٣٨
٢٤-المراد بقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾	١٤٢
٢٥-المراد بقوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ﴾ القراءات الواردة فيهما	١٤٥
٢٦-المراد بقوله تعالى: ﴿رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾	١٤٩
٢٧-المراد بقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾	١٥٣

الموضـــــــــــــــــــــوع	رقـــــم الصفحـــــة
٢٨-المراد بالتسبيح في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾	١٦٥
٢٩-المراد بقوله تعالى: ﴿فَنَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾	١٦٠
سورة ص	١٦٣
٣٠-المراد بقوله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْـَٔيْكَةِ﴾ والقراءات الواردة فيها	١٦٣
٣١-المراد بقوله تعالى: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾	١٦٩
٣٢-المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ والقراءات الواردة فيها	١٧٣
٣٣-معنى الركض في قوله تعالى: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾	١٧٧
٣٤-المراد بالذكرى في قوله تعالى: ﴿وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	١٨٠
٣٥-المراد بقوله تعالى: ﴿أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ﴾	١٨٢
٣٦-المراد بقوله تعالى: ﴿ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾	١٨٤
٣٧-القراءات الواردة في: ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾	١٨٧
سورة الزمر	١٩٠
٣٨-المراد بقوله تعالى: ﴿حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾	١٩٠
سورة غافر	١٩٣
٣٩-المراد بالأحزاب في قوله تعالى: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ﴾	١٩٣
٤٠-المراد بالتناد في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ والقراءات الواردة فيها	١٩٥
٤١-المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾	٢٠٠
سورة فصلت	٢٠٢
٤٢-المراد بقوله تعالى: ﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾	٢٠٢
٤٣-المراد بالجلود في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾	٢٠٥
٤٤-المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾	٢٠٨
٤٥-المراد بقوله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾	٢١١

الموضـــــــــــــــــــــوع	رقـــــــم الصفحـــــــة
٤٦-المراد بالعريض في قوله تعالى: ﴿دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾	٢١٤
الفصل الثالث: الأقوال التفسيرية في كتاب القاموس المحيط من أول سورة الزخرف إلى آخر سورة الملك	٢١٦-٣٥٥
سورة الزخرف	٢١٧
٤٧-المراد بجعل في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾	٢١٧
٤٨-المراد بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾	٢٢١
٤٩-القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟﴾	٢٢٤
٥٠-المراد بـــ«جعلوا» في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾	٢٢٧
سورة الدخان	٢٢٩
٥١-المراد بـــ «يفرق» في قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾	٢٢٩
٥٢-المراد بقوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾	٢٣٢
سورة الأحقاف	٢٣٥
٥٣-المراد بقوله تعالى: ﴿أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾	٢٣٥
سورة محمد	٢٣٩
٥٤-المراد بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ﴾	٢٣٩
٥٥-المراد بالمثل في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى﴾	٢٤٢
٥٦-القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿ءَانِفًا﴾ والمراد منها	٢٤٤
٥٧-المراد بقوله تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾	٢٤٧
٥٨-المراد بقوله تعالى: ﴿فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾	٢٤٩
سورة الحجرات	٢٥٢
٥٩-المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾	٢٥٢

الموضـــــــــــــــــــــوع	رقـــــم الصفحـــــة
سورة ق	٢٥٥
٦٠-المراد بالقعيد في قوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾	٢٥٥
سورة الذاريات	٢٥٧
٦١-المراد بالفتن في قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾	٢٥٧
٦٢-المراد بقوله تعالى: ﴿مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً﴾	٢٦٠
٦٣-المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾	٢٦٣
٦٤-المراد بقوله تعالى: ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِۦ﴾	٢٦٦
سورة الطور	٢٦٨
٦٥-المراد بالحلم في قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾	٢٦٨
سورة النجم	٢٧١
٦٦-المراد بقوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾	٢٧١
٦٧-المراد بقوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾	٢٧٤
٦٨-القراءات والمعاني في قوله تعالى: ﴿ٱللَّٰتَ﴾	٢٧٧
سورة القمر	٢٨٠
٦٩-المراد بقوله تعالى: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾	٢٨٠
٧٠-المراد بالإنذار في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾	٢٨٤
٧١-المراد بقوله تعالى: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾	٢٨٦
٧٢-المراد بقوله تعالى: ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾	٢٩٠
٧٣-المراد بقوله تعالى: ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾	٢٩٣
٧٤-المراد بقوله تعالى: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾	٢٩٦
سورة الرحمن	٢٩٨
٧٥-المراد بقوله تعالى: ﴿مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾	٢٩٨

الموضـــــــــــــــــــــــوع	رقـــــــم الصفحـــــــة
٧٦-المراد بقوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾	٣٠١
٧٧-المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾	٣٠٤
٧٨-المراد بقوله تعالى: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾	٣٠٦
٧٩-المراد بقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾	٣٠٩
سورة الواقعة	٣١٢
٨٠-المراد بقوله تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾	٣١٢
٨١-المراد بقوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ﴾	٣١٦
٨٢-المراد بقوله تعالى: ﴿وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾	٣١٩
٨٣-المراد بالترف في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾	٣٢٣
٨٤-المراد بقوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ﴾	٣٢٦
٨٥-المراد بقوله تعالى: ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾	٣٢٩
٨٦-المراد بقوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾	٣٣٢
٨٧-المراد بالرزق في قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾	٣٣٥
سورة الحديد	٣٣٨
٨٨-المراد بالمشي في قوله تعالى: ﴿نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾	٣٣٨
سورة المجادلة	٣٤٠
٨٩-المراد بالتماس في قوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾	٣٤٠
سورة الممتحنة	٣٤٤
٩٠-المراد بقوله تعالى: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾	٣٤٤
سورة التحريم	٣٤٧
٩١-القراءات والمعاني في قوله تعالى: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾	٣٤٧
سورة الملك	٣٥٠

الموضـــــــــــــــــــــوع	رقـــــــم الصفحـــــــة
٩٢-المراد بقوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾	٣٥٠
٩٣-المراد بقوله تعالى: ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾	٣٥٣
الفصل الرابع: الأقوال التفسيرية في كتاب القاموس المحيط من أول سورة القلم إلى آخر سورة الناس	٣٥٦-٥٢٧
سورة القلم	٣٥٧
٩٤-المراد بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾	٣٥٧
سورة الحاقة	٣٦١
٩٥-سبب تسميت القيامة بقوله تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾	٣٦١
٩٦-المراد بقوله تعالى: ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾	٣٦٤
٩٧-المراد بقوله تعالى: ﴿أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾	٣٦٧
٩٨-المراد بقوله تعالى: ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾	٣٧٠
سورة نوح	٣٧٣
٩٩-القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿سُوَاعًا﴾ والمراد بها	٣٧٣
سورة الجن	٣٧٥
١٠٠-المراد بقوله تعالى: ﴿لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾	٣٧٥
١٠١-المراد بقوله تعالى: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾	٣٧٧
سورة المزمل	٣٨٠
١٠٢-القراءات والمعاني في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا﴾	٣٨٠
سورة المدثر	٣٨٣
١٠٣-المراد بقوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾	٣٨٣
١٠٤-المراد بقوله تعالى: ﴿فِي ٱلنَّاقُورِ﴾	٣٨٧

الموضـــــــــــــــــــــوع	رقـــــم الصفحـــــة
١٠٥-المراد بقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾	٣٨٩
١٠٦-المراد بقوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ﴾	٣٩٢
سورة القيامة	٣٩٥
١٠٧-القراءات والمعاني في قوله تعالى: ﴿أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾	٣٩٥
١٠٨-المراد بقوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾	٣٩٨
١٠٩-المراد بقوله تعالى: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾	٤٠٠
سورة الإنسان	٤٠٣
١١٠-المراد بقوله تعالى: ﴿نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾	٤٠٣
١١١-المراد بقوله تعالى: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا﴾	٤٠٦
١١٢-المراد بقوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَا﴾	٤٠٩
١١٣-المراد بالفضة في قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾	٤١٢
١١٤-المراد بقوله تعالى: ﴿سَلْسَبِيلًا﴾	٤١٤
١١٥-المراد بقوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾	٤١٧
سورة المرسلات	٤٢٠
١١٦-المراد بقوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾	٤٢٠
١١٧-معنى العرف في قوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾	٤٢٣
١١٨-المراد بقوله تعالى: ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾	٤٢٥
١١٩-معنى الطمس في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾	٤٢٧
١٢٠-القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿أُقِّتَتْ﴾	٤٢٩
سورة النبأ	٤٣٢
١٢١-المراد بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾	٤٣٢
١٢٢-معنى البرد في قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾	٤٣٤

الموضـــــــــــــــــــــوع	رقـــــم الصفحـــــة
١٢٣-معنى الحساب في قوله تعالى: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾	٤٣٧
سورة النازعات	٤٤٠
١٢٤-المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾	٤٤٠
١٢٥-المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾	٤٤٣
١٢٦-المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ﴾	٤٤٦
١٢٧-المراد بقوله تعالى: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾	٤٤٩
١٢٨-المراد بقوله تعالى: ﴿كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾	٤٥٢
١٢٩-المراد بقوله تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا﴾	٤٥٥
سورة عبس	٤٥٨
١٣٠-المراد بقوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾	٤٥٨
سورة التكوير	٤٦٠
١٣١-المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾	٤٦٠
سورة الانشقاق	٤٦٣
١٣٢-المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾	٤٦٣
١٣٣-المراد بقوله تعالى: ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾	٤٦٦
سورة الطارق	٤٧٠
١٣٤-المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾	٤٧٠
سورة الفجر	٤٧٣
١٣٥-المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾	٤٧٣
١٣٦-المراد بقوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾	٤٧٦
١٣٧-المراد بالذكرى في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾	٤٨٠

الموضـــــــــــــــــــــــــوع	رقـــــــم الصفحـــــــة
سورة الشمس	٤٨٣
١٣٨-المراد بقوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾	٤٨٣
سورة الضحى	٤٨٦
١٣٩-القراءات والمعاني في قوله تعالى: ﴿مَاوَدَّعَكَ﴾	٤٨٦
سورة الشرح	٤٨٩
١٤٠-المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾	٤٨٩
سورة التين	٤٩١
١٤١-المراد بقوله تعالى: ﴿رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾	٤٩١
سورة العلق	٤٩٥
١٤٢-المراد بقوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾	٤٩٥
سورة الزلزلة	٤٩٩
١٤٣-القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾	٤٩٩
سورة الفيل	٥٠١
١٤٤-المراد بقوله تعالى: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾	٥٠١
١٤٥-المراد بقوله تعالى: ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ﴾	٥٠٧
سورة قريش	٥١٠
١٤٦-المراد بقوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾	٥١٠
سورة الفلق	٥١٥
١٤٧-المراد بقوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾	٥١٥
١٤٨-المراد بـــ «و قب» في قوله تعالى: ﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾	٥٢٠
١٤٩-المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾	٥٢٤
الخاتمة	٥٢٨-٥٣٠

الموضـــــــــــــــــــــــــــوع	رقـــــــم الصفحـــــــة
الفهارس	٥٣١-٥٩٥
فهرس الآيات القرآنية	٥٣٢
فهرس الأحاديث النبوية	٥٤٨
فهرس الأبيات الشعرية	٥٤٩
فهرس الأعلام المترجم لهم	٥٥٠
فهرس المصادر والمراجع	٥٦٠
فهرس الموضوعات	٥٨٤